

الجمهورية العراقية
مكتبة الخزانة الأوقاف
أحياء التراث الإسلامي

٩

البرهان الكاشف عن أعجاز القرآن

تأليف

كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم الزمكاني
المتوفى سنة ٦٥١ هـ

تحقيق

الدكتور أحمد مطلوب
الدكتورة خديجة الجديشي

الكتاب التاسع

مطبعة العاني - بغداد

الطبعة الاولى

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

البرهان
الكاشف عن اعجاز القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

في عام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) أخرجنا كتاب « التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن » لابن الزمكاني المتوفى سنة ٦٥١ هـ ، وفي هذا العام نخرج كتابه الثاني « البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن » بعد ان ظل سجيناً عدة قرون تردد فيها بين مؤلفه وحفيده المتوفى سنة ٧٢٧ هـ .

وقد تسنى لنا بعد العثور على مخطوطتين منه ان نعيده الى صاحبه وان نظهره في صورة قريبة الى ما يطمح اليه الباحثون من غير ائقال له بالتعليقات الا ما كان عرضاً للاختلافات بين النسختين ، او اشارة الى آية كريمة وحديث شريف وبيت شعر ، والا ما كان ذكراً لوفيات الاعلام .

ووضعنا بين يدي الكتاب دراسة موجزة عرضت حياة مؤلفه وذكرنا آثاره واوضحت منهجه ، وقد حاولنا في هذه الدراسة ان نرد الكتاب الى صاحبه بعد ان نسب الى حفيده وان نجلب الصورة بعد ان طمستها الايام .

ولعلنا باخراج هذا الكتاب نقوم ببعض ما علينا من واجب في خدمة امتنا الخالدة وكتابها العظيم .

ابن الزمكاني

حياته وآثاره

تميزت في القرن السادس الهجري وما بعده ثلاثة اتجاهات في البلاغة والنقد ، احدها مذهب المشاركة وثانيها مذهب العراق ومصر والشام وثالثها مذهب الاندلس وبلاد المغرب . وكان لكل اتجاه ميزات خاصة فمذهب المشاركة - الذي كانت خوارزم والمناطق المجاورة لها مركزه - « اميل الى الاخذ بالمعاني والجوهر لا بالصيغة والالفاظ والبديع » (١) وكان اوضح اتجاهها الى ضبط القواعد ووضع التقسيمات . وهذا الاتجاه ليس في الواقع الا امتداداً لبلاغة عبدالقاهر الجرجاني (- ٤٧١ هـ او ٤٧٤) الذي رفع لواء تحكيم المقاييس النحوية والمنطقية في دراسة البلاغة والنقد . وكانت نظرية النظم - التي لم تكن الا توخي معاني النحو - اهم ماتميز به هذا الرجل الذي ارسى اسس البلاغة وجعلها علماً له اصوله وقواعده ، وربطها بنظريته ربطاً وثيقاً حينما تحدث عن اللفظ والمعنى والصور اليبانية والسبقات واعجاز القرآن الكريم ، وبذلك كان ابرر بلاغي ناقد اقام احكامه على فكرة واضحة وسعى الى هدف محدد منطلقاً من نظريته في نظم الكلام .

واثر عبدالقاهر في البلاغة تأثيراً كبيراً فنبهه خلق كثير ، وكان من

(١) ضياء الدين بن الاثير وجهوده في النقد ص ٣١٢ .

اشهر الذين شايعوه في الاقاليم الشرقية من العالم الاسلامي جارالله محمود ابن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) صاحب « الكشاف » ذلك التفسير الذي كان تطبيقاً لقواعد البلاغة وأصولها ، وأبو عبدالله محمد بن عمر فخرالدين الرازي (- ٦٠٦ هـ) مؤلف كتاب « نهاية الايجاز في دراية الاعجاز » وهو تلخيص لكتابي « اسرار البلاغة » و « دلائل الاعجاز » .

وبقيت البلاغة في هذه الاقاليم تبحث بطريقة عبدالقاهر حتى ظهر ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي الخوارزمي (- ٦٢٦ هـ) فمخض زبدتها وهذب مسائلها ورتب أبوابها وألف كتابه الشهير « مفتاح العلوم » في النحو والصرف والبلاغة والاستدلال والعروض والقوافي ، وقسم البلاغة الى اقسامها الثلاثة المعروفة : المعاني والبيان والمحسنات اللفظية والمعنوية التي اطلق عليها بدرالدين بن مالك (- ٦٨٦ هـ) فيما بعد مصطلح « البديع » .

ولم تبق هذه المدرسة في اقليمها الشرقي ، فقد عرفت كتب عبدالقاهر والسكاكي في الاقاليم الاخرى كالعراق ومصر والشام ، واثرت كتابا « اسرار البلاغة » و « دلائل الاعجاز » في دراسة البلاغة والنقد في مطلع القرن السابع للهجرة فألفت كتب على غرارهما ولخصت اهم ما فيهما من آراء قامت عليها البلاغة حتى اليوم .

وكان لمذهب مصر والشام والعراق اتجاه آخر يختلف كل الاختلاف عن مذهب المشاركة الذي اهتم بوضع القواعد المنطقية الجافة لعلوم البلاغة وابتعد عن الذوق السليم في النقد والموازنة والتحليل . لقد كان اهل العراق ومصر والشام يميلون الى تحكيم الذوق والاهتمام بصور البديع وما توجيه من انفعالات نفسية تتعلق بالاحساس الفني والوجدان ، ولعل ابن سنان الخفاجي (- ٤٦٦ هـ) صاحب « سر الفصاحة » كان الرائد الاول لهذه الدراسات التي اهتمت الى جانب وضع القواعد بالتحليل وتحكيم الذوق في النقد والموازنة . وجاء من بعده نقاد كبار كانت لهم قيمتهم في عالم

النقد وعلى رأسهم ضياء الدين بن الاثير الجزري (- ٦٣٧ هـ) مؤلف « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » و « الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالماخذ الكندية من المعاني الطائية » و « الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور » و « الوشي المرقوم » وغيرها وأثار هذا الاديب الناقد حركة نقدية واسعة وكان لكتبه وآرائه صدى في محافل النقد ومجالس الادب .

ومن نقاد هذا الاتجاه وبلاغيه اسامة بن منقذ (- ٥٨٤ هـ) مؤلف « البديع في نقد الشعر » وابن ابي الاصبع المصري (- ٦٥٤ هـ) الذي خطا بدراسة البديع والنقد خطوات واسعة في كتابه « بديع القرآن » و « تحرير التحجير » . وكان لهؤلاء جميعا تأثير كبير في نشأة مدرسة بلاغية لها ميزتها وخصائصها واهدافها .

وكان مذهب اهل المغرب والاندلس يتجه في معظم اسسه واصوله الى بلاغة المشاركة ونقدهم ، ولكن علماء اضافة الكثير واهتموا بالبديع وفنونه ويتضح ذلك جليا منذ القرن الخامس عند ابن رشيق القيرواني (- ٤٦٣ هـ) صاحب « العمدة » ، واستفادوا من كتابي « الشعر » و « الخطابة » لارسطو وادخلوا بعض قواعده كما فعل حازم القرطاجني (- ٦٨٤ هـ) في كتابه « منهاج البلغاء وسراج الادباء » (١) .

ولكن هذه الاتجاهات المختلفة لم تبق راسخة ولم تحافظ على اسمها واصولها وانما سيطر عليها اتجاه المشاركة الذي بدأه عبدالقاهر الجرجاني وارساه السكاكي في القسم الثالث من مفتاحه واقامه بدرالدين بن مالك في مصباحه والخطيب القزويني (٧٣٩ هـ) في تلخيصه وايضاحه ، وبذلك احتضرت البلاغة وكادت تموت لولا ان تداركها روح التجديد على يد المصلح العظيم الامام محمد عبده في مطلع العصر الحديث .

(١) ينظر - لنا - البلاغة عند السكاكي ، والقزويني وشروح التلخيص لمعرفة هذه الاتجاهات بالتفصيل .

كانت الشام منذ الفتح الاسلامي مركزاً علمياً كبيراً ، وبدأت تأخذ مكانتها ثانية بعد ضعف الخلافة في بغداد وهاجر اليها العلماء هرباً من قسوة الحياة وجور الحكام واضطراب الاحوال . وكان عهد صلاح الدين الايوبي - مع مافيه من حروب مع اعداء الاسلام - زاهراً بالحركة العلمية والادبية ولعل ابن الاثير - وزير احد اولاده - اوضح دليل على الاهتمام بالدراسات البلاغية والادبية . وقد ظهر في هذه الفترة احد القضاة الذين عنوا بالبلاغة واعجاز القرآن وهو ابن الزملكاني الذي كانت كتبه امتداداً لبلاغة عبدالقاهر ولا سيما كتاباه « التبيان في علم البيان » و « البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن » .

ومؤلف هذين الكتابين هو كمال الدين ابو المكارم عبدالواحد بن عبدالكريم الانصاري السماكي الدمشقي الشافعي الزملكاني (١) ، نسبة الى « زملكان » (٢) قرية بغوطة دمشق . وقد كان قوي المشاركة في فنون العلم خيراً متميزاً ذكياً سورياً ، ولي قضاء صرخد (٣) ودرس مدة في بعلبك . وكان له ولد يقال له أبو الحسن علي ، وهو امم جليل وافر الحرمة حسن الشكل ، درس بالامينية وتوفي في ربيع الاول سنة (- ٦٩٠ هـ) (٤)

-
- (١) المدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ١٩٣ ، والبداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٢٥ .
(٢) زملكان - بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح اللام وآخره نون - قال السمعاني : هما قريتان أحدهما ببلخ والاخرى بدمشق ونسب اليها ، وأما أهل الشام فانهم يقولون (زملكا) - بفتح أوله وثانيه وضم لامه والقصر لا يلحقون به النون قرية بغوطة دمشق . ينظر معجم البلدان (زملكان) واللباب لابن الاثير ج ١ ص ٥٠٧ .
(٣) صرخد - بالفتح ثم السكون والخاء معجمة والدال مهملة - بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق .
(٤) ينظر كتاب شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٥٤ ، والدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .

مخلفا ولده كمال الدين محمد بن علي الزمלקاني^(١) المتوفى سنة (- ٧٢٧هـ .
 = ١٣٢٧م) والذي نسبت اليه بعض كتب جده ومنها « البرهان » ،
 وتوفى ابن الزمלקاني الجد بدمشق في المحرم من سنة (- ٦٥١ هـ .
 = ١٢٥٣م) ودفن بمقابر الصوفية^(٢) .
 هذا ما ذكرته المصادر القديمة عن هذا الرجل ، وقد اغفلت ذكره
 معظمها واهتمت بحفيده الكمال الزمלקاني واطالت الكلام عليه وفي فتاويه
 واعماله وآرائه الفقهية واللغوية ، ولذلك لا نعرف عن الجد أكثر مما
 ذكرنا ، ولم يشر ابن الزمלקاني نفسه الى أساتذته الا الى ابي عمر بن
 الحاجب الذي قال عنه : « شيخني ابو عمر بن الحاجب » ، كما لم يشر
 الى ثقافته التي تمثلت في كتبه الباقية او الى ادبه الا قليلا . وبذلك تبقى
 سيرة هذا القاضي السري والمؤلف المقتدر غامضة ، وتظل كتبه الدليل
 الوحيد على ثقافته وآرائه .

ولابن الزمלקاني شعر ، ولكننا لم نعر له الا على قصيدة رائية
 محفوظة في مكتبة ليدن وهي :

أطرفك أم هاروت يعقد لي سحرا
 أريقك أم طالوت يعصر لي خمرا
 وما العيش الا ان ارى لك عاشقا
 وما الموت الا ان تعذبني هجرا

-
- (١) تنظر ترجمته في طبقات الشافعية ج ٥ ص ٢٥١ وما بعدها ، والدرر
 الكامنة ج ٤ ص ٧٤ وما بعدها ، ومراة الجنان ج ٤ ص ٢٧٧ ،
 والاعلام ج ٧ ص ١٧٥ .
 (٢) تنظر ترجمته في طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٣٣ ، وبغية الوعاة ص ٣١٦ ،
 وتراجم رجال القرنين السادس والسابع ص ١٨٧ ، وشذرات الذهب
 ج ٥ ص ٥٢٤ ، والسلوك ج ١ ص ٣٨٩ ، ومراة الجنان ج ٤ ص ١٢٧ ،
 وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٧٦ ، والاعلام ج ٤ ص ٣٢٥ ، ومعجم
 المؤلفين ج ٦ ص ٢٠٩ ، وتاريخ الادب العربي لكارل بروكلمان
 (الطبعة الالمانية) ج ١ ص ٥٢٨ .

أنام بداءٍ
 السَّحْرَا (١)
 جمالك يكسو كلَّ حسن ملاحه
 ومنطقك الا سماع يملؤها درأ
 عذارك لام كلُّ صدغك صاده
 ولا غرو ان تضحي العيون به سهرى
 وفي فيك أم عقد اللآلي منظم
 كأن ظلام الليل في ضوءه ظهرا
 أليس بيدع ان تصيد قلوبنا
 وان تكسر القتلى وان ترخص الاسرى
 بنفسي أيام مضت لي بجلِّق
 بأرض زملكا يا أخى وفي مقرى (٢)
 وربوتها تربى السرور وتحتها
 يزيد يزيد الشوق فيه وفي الشقرى
 وفي بردى سلسال ماء مصفق
 وثورا له ثغر تبسم في ثغرا (٣)
 ولا تنس داريا فان نسيها
 يذوَّعه مسكاً تحمله عطرا
 وما الشيع والقيصوم في أبرق الحمى
 اذا سطر المنثور والورد عن سطرا (٤)
 وذكر ابن الزملاكاني نفسه أربعة آيات من هذه القصيدة في كتابه

- (١) كذا في الاصل .
 (٢) قرية بالشام من نواحي دمشق . قال ياقوت في معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٤ : « والمحدثون وأهل دمشق على ضم الميم » .
 (٣) ثورا : اسم نهر بدمشق . (معجم البلدان ج ١ ص ٣٧٨ و ج ٢ ص ٨٦) .
 (٤) في القصيدة اضطراب واضح ، وليس في الكتب الاخرى ما يقومها .

« التبيان في علم البيان » (١) وأضاف اليها بيتين لم يذكرهما في القصيدة المحفوظة
والايات كما ذكرها في « التبيان » هي :

رعى الله أياما مضت لي بجلّسق
بأرض زملكا يا أخي وفي مقرى
فربوتها تربى السرور وتحتها
يزيد يزيد الوجد فيه وفي الشقري
وفي بردى سلسال ماء مصفق
وثورا له نغر تبسم في نعرا
وما الشيخ والقيصوم في ابرق الحمى
اذا سطر المنثور والورد عن سطر
ديار لها وقت الربيع مباسم
وأسحارها فيه كسندسة خضرا
وأها لايام الخريف فانها
شبيهة عشاق بذلتها الصفرا
وعلى آيات ذكرها في « التبيان » (٢) وهي في مدح وزير الشام
ابي الحسن علي الامين ، قال :

بحر فان غرقت سفينة أمن
فسيه وبجوده ونواله
اسد فريسته اغائة مدنفا
أخى عليه الدهر في تجواله
جبل على الابطال عند نزالهم
يا ويح من يدعى ليوم نزاله
السعد في نظراته والموت في
سطواته والفضل من افعاله

(١) التبيان ص ١٨٤-١٨٥ .

(٢) التبيان ص ١٨٥-١٨٦ .

عجبنا ابا الحسن الوزير غضنفر
 والخائفون امانهم بظلاله
 ابت المكارم ان تجود لدهرها
 بمثاله ولنسره بخصاله
 صاحب الندب الجواد ومن له
 شرف بمحتده وحسن فعاله
 يعطي الجزيل من النوال وعنده
 ان الجزيل القل في اقلاله
 فاق الأنام مآثراً ومفاخرأ
 فلذلك لفظي باهر بجلاله
 يجد الحياة تفضلاً من مجتد
 ويرى له الانعام عند سؤاله
 فالله كالوك الذي لا غيره
 بمحمد وبصحه وبآله

ويغلب على نثره السجع والصنعة البديعة التي سيطرت على اساليب
 الكتاب ، ومن امثلة نثره قوله في مقدمة التبيان : « الحمد لله الذى انطق
 السنة الاقلام باحكام الاحكام وفتق أغشية الاقنعة لافهام الافهام ، وأودع خزائن
 الصدور جواهر الكلام ، وذلكها للالسن السنة فاتتظمت اى انتظام فاسفرت
 الفصاحة عن وجه كالبدر فى التمام ، واشرف تناسبها على الشرف فحلت
 منه فى ذروة السنام ، واشرقت شمسها فخنست نجوم العلوم الخالبة منها
 اذ كانت فى الظلام وعظمت حتى عدت معدن دلائل الرسالة بالهدى ودين
 الاسلام على ممر الشهور وتناول الاعوام . ومن بديع فضلها قد كستها
 القلوب خلع القبول وتظافر على فضلها براهين المنقول والمعقول وسعى فى
 طلابها اقدام الهمم من الفاضل والمفضول لعلمهم انها فى العلوم كالانسان
 فى السواد وانه لا يظفر بنيل منها الا الافراد ، .

وقوله في مقدمة البرهان : « بك اللهم الواحد الازلي ، الباقي
السرمدى ، بديع السماوات والارض ، مالك ازمة الامور ، متولي كل
مقدور ، عالم الخفيات ، مصرف الكائنات ، منشيء الاحياء باعث الاموات ،
استرشد ، ويسحّ نعمك استرشد وبذيل كرمك اتعلق وبأخلاق المعترفين
بالتقصير والانكسار اتخلق • يامن خرست فصاح الالسن عن وصف بهائه
وجلاله وعدّ معروفه وافضاله • أسألك بمحمد - صلى الله عليه وعلى آله -
الذى ارسلته بالآيات الباهرة والحجج المتظاهرة ، ووعدت على اتباعه
بالمقامات الفاخرة فى الآخرة ، وجعلت عترته العترة الطاهرة والنجوم
الزاهرة ان تجيرني من غوائل ما شمر اليه الجد ساقه وشد العزم اليه نطقه
وضرب الفكر عليه رواقه ، وان تعيذني من نزغات الشيطان وهفوات
اللسان وعشرات البنان والحصر عن الابانة لاسيما فى علم البيان الذى جلّ
وجلّى وفاز من بين العلوم بالمعلّى إذ عليه بني اساسها ومنه حصل
اقتباسها فمن اغفله لم يهتد سيلا ولم يجد على مقاله دليلا » •

وقوله فى الرسالة التى ذكرها فى فن التلخيص : « يهني الملوك انه
لما اقتحم العقبة الكؤود التى هى بالاسعاد تبخل وبالاباد تجود ، فلم يقطعها
حتى رجع نضواً على نضو ونقضا على نقض • نفسه من الصعود متصاعد
وشبا قيامه عن قطع المسافة متقاعد ، وهو مع ذلك مفكر فى مفارقة الاهل
والوطن والخل والسكن يقدم رجلاً ويؤخر اخرى ، ويستوكف الدمع
فيرفض عشراً عشراً ليسقي نفع غلته ويشفي صدى عله • فينما هو كذلك
اذ اقبل غمام مسف متراكم غير شف كالقاصد الى الوفاق والمحصل للاتفاق،
يتأوه تأوه التكلان ، ويشير بوميضه الى ما انطوى عليه من الاحزان فحين
انتظم الجمع واخذ فى استراق السمع وافى الملوك ينشد والشوق بين
ضلوعه يغور وينجد : رعى الله أياماً مضت لي بجلق (١) • فلم يستتم
الانشاد الا وزفيره قد زاد فارخى الغمام غزاليه واتعنجر (٢) يصب ما فيه

(١) الايات الستة السابقة •

(٢) كذا فى نسخ التبيان كلها •

فالتقى الماء على امر قد قدرا وتعقد به الثرى وقاعت منه الغدران وتهدمت القرى • فحين رأت الجبال ما قد هال وانه مما يضرب به الامثال استدعت قوس قزح ليندف أقطانه ولكن جعل المملوك البطانه • ولم يألُ في ذلك جهدا ولا راعى قسما وعهدا الى ان رجعت الجبال شيئا ولبست الارض من الثلوج ثوبا قشيبا ، وتوكلت الايدي بالنحور وجمد الماء على الثغور فانسى الهول الرذاذ ما كان بقلبه قد لاز وعليه حاذ فاسترجع وفكر واخذ لله يتشكر فنودى في سره لا عليك والصاحب لديك يمزق اوصال الكرب ويكسر النبع بالغرب ويخلصك من برائن الدهر ويعود عليك بعساكر النصر ويرد سيف البرد مفلولا وفارس الثلج مكبلا مفلولا بفوائده السنيّة ومواهبه العلية فترجع حقائبك تنني وحسن حالك يصرح ولا يكتبي ،^(١) • وهذه الامثلة من نشره خير شاهد على اسلوبه وطريقته في الكتابة ، ويتضح انه تمسك بطريقة معاصريه ولم يخرج عليهم وكانت مقدمات كبه صورة لذلك العصر ، كما كانت رسالته صورة للكتابة الفنية في تلك الفترة •

٣

وذكرت المصادر كتباً لابن الزملكاني هي :

١ - التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن وقد طبع في بغداد سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م بتحقيقنا • ألفه بعد أن رأى كتاب « دلائل الاعجاز » لعبدالقاهر واسع الخطو ففيد التبويب فاراد ان يهذبه ويجمع مسائله ليكون قريب التناول سهل التداول • قال وهو يتحدث عن الفصاحة : « وعلم البيان آخذ بزماتها مدعو بامامها يريك البدائع والغرائب ويهديك المناقب والعجائب • ولغموضه ودقة رموزه استولت عليه يد النسيان والحقه

(١) التبيان ص ١٨٤-١٨٥ •

قصور الهمم بخبر كان • ولم اجد من المصنفات فيه الا القليل مع انها مشحونة بالقال والقيل واجمعها كتاب « دلائل الاعجاز » للامام العالم الحبر التحرير علم المحققين عبدالقاهر الجرجاني - رحمه الله - فانه جمع فاعى وقال فاعى فلقد فك قيد الغرائب بالتقييد وهدم سور المضلات بالتسوير المشيد حتى عاد أسهل من النفس وأصبح للفهم من الضوء لشهاب القبس في الغلس • فجزاه الله خير الجزاء وجعل نصيبه من اوفر الاجزاء • غير انه واسع الخطو كثير مايكرر الضبط ، فقيد للتبويب ، طريد من الترتيب ، يمل الناظر ويعشي الناظر • وقد سهل الله تعالى جمع مقاصده وقواعده وضبط جوامحه وطوارده مع فرائد سمح بها الخاطر وزوائد نقلت من الكتب والدفاتر^(١) » • وألفه في أيام قلائل مع كثرة العوائق والشواغل وقدمه لوزير الشام ابي الحسن الامين ، قال : « ولا رأيت وحيداً في فنه قصدت به وحيداً في مستسنه مولانا وسيدنا وزير الشام أبا الحسن علياً الامين ليحصل من سعده على اسعاد ومن مجده على انجاد ، ويحظى بشرف الانتساب وعلو الاسناد ، فان المضاف ابدأ يكسي احكام المضاف اليه ويعول في مراتب التعريف عليه • اناله الله في الدارين من الخير بغيته كما رقى في شناخيب المعروف همته ، ولا برح لأهل الفضل حرزاً كما لم يزل للعافين كنزاً وعزاً ما تألق بارق في المغارب والمشارق بمحمد وآله الطيبين الطاهرين^(٢) » •

وربه على سوابق ومقاصد وملاحق ، وجعل من السوابق ثلاث مقدمات : الأولى في فضل علم البيان ، والثانية في حصر مواقع الغلط في اللفظ ، والثالثة في طريق تحصيله • والمقاصد ثلاثة اركان : الاول في الدلالات الافرادية ويشمل الكلام على الحقيقة والمجاز ، والفرق بين الابتن بالاسم والفعل ، والمعرفة والنكرة ، وعلى مفردات شذت عن الضوابط • والثاني في مراعاة أحوال التأليف وقد قسمه الى فنون هي :

(١) التبيان ٢٩-٣٠ •

(٢) التبيان ٣٢-٣٣ •

تقديم الاسم على الفعل وتأخيره ، وخبر المبتدأ ، وتقديم بعض الاسماء على بعض ، والمجاز الاسنادى ، والتمثيل ، والايجاز ، والتأكيد ، والحذف ، والمنصوبات ، والفصل والوصل ، واسباب التقديم والتأخير ، وقوانين كلية .
 والثالث فى معرفة احوال اللفظ واسماء اصنافه فى علم البديع وفيه مقدمة وانواع ، وتشتمل المقدمة على بحث كلي يتعلق بمخارج الحروف .
 والانواع ستة وعشرون هي : التجنيس ، والترصيع ، والاشتقاق ، والتطبيق ولزوم ما لا يلزم ، والتضمنين المزدوج ، والالتفات ، والاعتراض ، والتفسير ، واللف والنشر ، والتعديد ، والتخييل ، والتسجيع ، ورد المعجز على الصدر ، والمساواة ، والعكس والتبديل ، والاستدراك والرجوع ، والاستطراد ، والاستهلال ، والتخليص ، والترديد ، والتميم ، والتفوييف ، والتجاهل ، والهزل الذى يراد به الجذ ، والتثنيه ، واهمل انواعا كثيرة من فنون البديع ذكرها المتقدمون ، قال : د وما اهمل ذكره فى هذا الركن فمعلوم مما ذكر او مستغنى عن ذكره لاشتمال الركنين السابقين عليه وانه ليس متعلق غرضنا فى هذا العلم ، (١) .

وتكلم فى اللواحق على بيان الجهة التى تحصل بها البلاغة والاعجاز فى القرآن الكريم ، وعرض خمسة آراء فى الاعجاز فند اربعة منها واعتبرها باطلة وتمسك برأى واحد رآه الصواب الذى لا يأتبه الباطل ، وهو ان يكون الاعجاز راجعا الى توخي معاني النحو واحكامه فى النظم ، وهذا رأى عبدالقاهر فى «دلائل الاعجاز» .

ويغلب على كتاب «التبيان» الاتجاه النحوى ، ولا عجب فى ذلك فمؤلفه مؤمن بالنحو وبالنظم الذى شرحه عبدالقاهر وبنى عليه احكامه البلاغية والتقدية ورأيه فى اعجاز كتاب الله العزيز . والكتاب وان كان عرضاً لآراء عبدالقاهر وترديداً لأمثله ، غير أنه يمتاز عنه بالتبويب والتنسيق وجمع المسائل المتفرقة فى ابواب وفصول ، وقد اشار مؤلفه الى

(١) التبيان ص ١٦٦ .

ذلك في مقدمته وحدد هدفه ومنهجه • ولم يقف عند ما جاء في « دلائل الاعجاز » وانما تجاوزه الى كتب بلاغية اخرى لم يشر اليها ، وافاد منها في بحث فنون البديع التي لم يتكلم عليها عبدالقاهر الا قليلاً ولم يذكرها الا عرضاً في كتابه • واغلب الظن ان صاحب « التبيان » استفاد من كتاب « نهاية الايجاز في دراية الاعجاز » لفخرالدين الرازي و « مفتاح العلوم » للسكاكي ، ومما جاء في كتاب « البديع في نقد الشعر » لابن منقذ وكتاب « المثل السائر » لابن الاثير •

ولم يبق الكتاب في البيئة الشامية وانما سار ذكره في الاقاليم الاخرى كمصر واليمن والمغرب ، وكان من المصادر الاربعة التي اعتمد عليها امير المؤمنين يحيى بن حمزة العلوي اليمني (٧٤٩ هـ -) في تأليف كتابه « الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز » • قال : « ولم أطالع من الدواوين المؤلفة فيه مع قلتها ونزورها إلا أكتبة أربعة : أولها كتاب المثل السائر للشيخ ابي الفتح نصر بن عبدالكريم المعروف بأبن الاثير ، وثانيها كتاب التبيان للشيخ عبدالكريم ، وثالثها كتاب النهاية لابن الخطيب الرازي ورابعها كتاب المصباح لابن سراج المالكي ، (١) •

وكان كتاب « التبيان » وكتاب « نهاية الايجاز » عمدته في عرض آراء عبدالقاهر لانه لم يطلع على كتبه ، قال وهو يتحدث عنه : « واول من اسس من هذا العلم قواعد ووضح براهينه واطهر فوائده ورتب أفانينه ، العالم التحرير علم المحققين عبدالقاهر الجرجاني • • • • • وله من المصنفات فيه كتابان احدهما لقبه بدلائل الاعجاز والآخر لقبه باسرار البلاغة ، ولم أقف على شيء منهما مع شغفي بحبهما وشدة اعجابي بهما الا ما نقله العلماء في تعاليقهم منهما » (٢) •

وسار العلوي على خطا ابن الزملكاني في كثير من تفريعاته وتقسيماته

(١) الطراز ج ١ ص ٣-٤ •

(٢) الطراز ج ١ ص ٤ •

واكتاره من الاشارات والتسيهات ، وان كان اوضح تأثراً بتلخيص مفتاح العلوم لبدراالدين بن مالك الموسوم بالمصباح ، في تقسيم البلاغة الى فنونها الثلاثة وفي الحصر والتحديد . ويمكن القول ان الطراز صورة مفصلة للتيان .

وتأثر بهاءالدين السبكي (- ٧٧٣ هـ) بالتيان ، وكان احد الكتب التي رجع اليها حينما ألف كتابه « عروس الافراح »^(١) . ونقل عنه السيوطي (١١١هـ) في كتابيه « الاشباه والنظائر » و « همع الهوامع » . وألف ابوالمطرف بن عميرة احمد بن عبدالله بن عميرة المخزومي (- ٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م) كتاباً رده فيه على ابن الزملكاني سماه « التسيهات على مافى التيان من التمويهات »^(٢) .

وللتيان نسخ مخطوطة^(٣) اعتمدنا على اكثرها في اخراجه عام

١٩٦٤ م .

٢ - المفيد في اعراب القرآن المجيد ، وهو مختصر من كتابه « التيان » ومنه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٢٦٤ بلاغة - التيمورية) في ٦٠ صفحة (١٥ × ٢٠ سم) نسخت سنة ٧٨١ هـ ، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة مصورة عنها برقم (٥٦ بلاغة)^(٤) .

٣ - عجالة الراكب في ذكر اشرف المناقب ، ونسبه الاستاذ الزركلي الى حفيده ايضاً^(٥) .

٤ - رسالة في الخصائص النبوية^(٦) .

٥ - شرح التسيه . ذكره المؤلف عدة مرات في كتابه « البرهان » وأحال

-
- (١) عروس الافراح - شروح التلخيص ج ١ ص ٣١ .
 - (٢) ينظر نفع الطيب ج ١ ص ٢٩٣ ، وكشف الظنون ج ١ ص ٣٤١ .
 - وتاريخ الادب العربي لكارل بروكلمان (الطبعة الالمانية) ج ١ ص ٥٢٨ .
 - (٣) تنظر مخطوطاته في مقدمتنا للتيان ص ١٧-٢١ .
 - (٤) ينظر فهرس المخطوطات بجامعة الدول العربية ج ١ ص ٤١١ .
 - (٥) الاعلام ج ٤ ص ٣٢٥ ، ج ٧ ص ١٧٥ .
 - (٦) الاعلام ج ٤ ص ٣٢٥ .

اليه ، من ذلك حديثه عن قوله - صلى الله عليه وسلم : « قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين » وردده على سائله : « قد ذكرت جوابه فى شرح التبيه » • وحديثه عن قوله تعالى « وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعيبين » فيمن قرأ بالنصب ، قال : « فانه ان عطفها على « الوجوه » كانت الارجل مغسولة ، وان عطفها على « الرؤوس » كانت « الارجل » ممسوحة فى بادىء الرأي وان خولف ذلك فلمعارض راجح كما ذكرته فى شرح التبيه » •

٦ - المفضل على المفضل ، وهو شرح لكتاب المفضل للزمخشري^(١)

٧ - المنهاج المفيد فى احكام التوحيد^(٢) •

٨ - نهاية التأمل فى كشف اسرار التنزيل • وقد نسب هذا الكتاب ايضا الى آخر^(٣) ولكن المؤلف نفسه ذكره فى كتاب « البرهان » عدة مرات واحال اليه • من ذلك قوله : « ويجوز ان يكون التي لها جواب فيكون « لثوبة » جوابها وعدل عن الجملة الفعلية لما فيه من افادة ثبات الثوبة ولم يقل : « لثوبة الله » ، ليعلم ان شيئاً من ثواب الله وان قلّ خير لهم • ولهذا الفن وضعت كتابي الملقب بنهاية التأمل فى كشف اسرار التنزيل » • ومنه قوله « وهو اشارة الى ما اوحى اليهم فى التوراة من امر نبينا - صلى الله عليه وسلم - وصفته • وتمام القول فى ذلك مستوفى فى كتابي الموسوم بنهاية التأمل فى كشف اسرار التنزيل » • ومنه قوله فى قوله تعالى : « وان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك » • « فذكر الواحدة والاثنتين وامسك عن ذكر الثلاث وما فوقهن فضمن كل واحد من الفصلين ما كفّ عن ذكره فى الآخر فوجب حمل كل واحد منهما فيما امسك عنه فيه على ما ذكره فى غيره • وان اردت ان تقف على

(١) معجم المؤلفين ج ٦ ص ٢٠٩ وهدية العارفين ج ١ ص ٦٣٥ •
(٢) هدية العارفين ج ١ ص ٦٣٥ وكشف الظنون ج ٢ ص ١٨٨٣ ومعجم المؤلفين ج ٦ ص ٢٠٩ •
(٣) ينظر هدية العارفين ج ١ ص ٦٣٥ وفهرس الخزانة التيمورية ج ٣ •

انواع الغرائب من هذا القبيل فعليك بكتابي المترجم بنهاية التأميل في كشف اسرار التنزيل . *

وذكره ابن قيم الجوزية واعتمد عليه في كتابه « الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان » وكان احد مصادره التي ذكرها في مقدمة كتابه ونسبه الى ابن الزملكاني الجد . قال : « وهذه الجملة التي تأصلت وتحصلت والفوائد التي بعد اجمالها فصلت ، نقلتها من كتب ذوى الاتقان علماء علم البيان التي وقفت عليها وترقت همة اطلاعي اليها من كتب المتقدمين والمتأخرين وهى : كتاب البديع لابن المعتز وكتاب الحالي والعاقل للحاتمي وكتاب المحاضرة له وكتاب الصناعتين للعسكري وكتاب اللمع للعجمي وكتاب المثل السائر لابن الاثير وكتاب الجامع الكبير لابن الاثير ايضا وكتاب البديع لاسامة بن منقذ وكتاب العمدة للزنجاني وكتاب نظم القرآن له ايضا وكتاب « نهاية التأميل في كشف اسرار التنزيل » لكمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم الانصارى وكتاب التفرير في علم البديع لزكي الدين عبدالعظيم بن ابي الاصبع ،^(١) . وفى ذلك ماثبت الكتاب للجد لا للحفيد او غيره . *

٩ - البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن . *

٤

ليس فى الكتب القديمة التي رجعنا اليها ذكر لكتاب « البرهان » وفى كشف الظنون اشارة اليه غير ان مؤلفه نسبه الى ابن الزملكاني الجد مرة والى الحفيد مرة اخرى^(٢) . وهذا ماجاء فى مخطوطتي الكتاب ، ففي نسخة مكتبة احمد الثالث بتركية انه لكمال الدين ابي المكارم عبدالواحد بن

(١) الفوائد - المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان ص ٧-٨ .

(٢) كشف الظنون ج ١ ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

الخطيب عبدالكريم بن خلف بن نبهان الانصاري السماكي المتوفى سنة ٦٥١ هـ ، وفي نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق انه لكمال الدين محمد بن علي بن الزمكدي الشافعي المتوفى سنة ٧٢٧ هـ • ولكن النظر في الكتاب ودراسته يؤيد انه للجد لا للحفيد ، ومن اهم الادلة على ذلك :

١ - جاء في آخر نسخة الظاهرية المنسوبة الى الحفيد : « قال المصنف - رحمه الله تمَّ الخامس من ذى الحجة سنة خمس واربعين وستمائة آخر كتاب البرهان في علم البيان صنعة الشيخ الامام العلامة المرحوم كمال الدين عبدالواحد عرف بابن خطيب زمكا - رحمه الله - » • ولم يكن الحفيد مولوداً في هذا التاريخ •

٢ - ذكر المؤلف في « البرهان » بعض كتبه مثل « شرح التبيه » « ونهاية التأمل في كشف اسرار التنزيل » • وثبت فيما تقدم ان « نهاية التأمل » للجد ، ولعل عبارة ابن قيم الجوزية خير دليل على ذلك فقد ذكره في مصادر كتابه « الفوائد » ونسبه الى الجد •

٣ - ذكر شيخه جمال الدين أبا عمر بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ولم يترحم عليه في نسخة احمد الثالث التي اتخذناها أصلاً لقدمها ودقتها واضيفت عبارة « رحمه الله » الى نسخة الظاهرية • والتأمل في تاريخ انتهائه من الكتاب وسنة وفاة شيخه يؤيد انه انتهى منه قبل أن يودع ابن الحاجب الحياة •

٤ - قسم التبيان الى ثلاثة اركان : الاول في الدلالات الافرادية ، والثاني في مراعاة احوال التأليف ، والثالث في معرفة احوال اللفظ واسماء أصنافه • وقسم « البرهان » الى ثلاثة أقسام أيضا : الاول في اعجاز القرآن ، والثاني فيما يتعلق بالدلالات الافرادية ، والثالث فيما يتعلق بمراعاة احوال التأليف • والمنهج في الكتابين واحد لا اختلاف الا في التسمية وبعض التفصيلات والاضافات •

٥ - اتبع في « البرهان » ما تبعه في « التبيان » وذكر بعض الملاحظات

المهمة التي سماها باسماء مثل : « تنيه » و « دقيقة » و « وهم » و « خاتمة »
وغيرها مما نجد له صدى في كتاب « الطراز » ليحيى بن حمزة العلوى •
٦ - أخذ الكثير من « التبيان » وادخله في « البرهان » ، وتكاد كثير

من تعقيباته وملاحظاته تكون منقولة نقلاً دقيقاً •

٧ - اضى على كتابه « البرهان » ما كان قد اضفاه على « التبيان »
من نزعة علمية تعتمد على الحجة في عرض الآراء وتفنيدها او تصويبها •

٨ - سار في كتابيه على خطا عبدالقاهر الجرجاني ولم يخرج على
نظريته في النظم ، ونقل من « دلائل الاعجاز » من غير تغيير واعتمد عليه
في تحليل النصوص والتعليق عليها ، وبذلك ظهرت روح عبدالقاهر واضحة
لتشهد على ان مؤلف الكتابين واحد •

٩ - لم تشبر المصادر القديمة الى ان « البرهان » لابن الزملكاني
الحفيد مع ما فصلت من القول في حياته وآثاره وفتاويه وآرائه في مختلف
القضايا اللغوية والفقهية والادبية •

هذه بعض الادلة التي تثبت ان كتاب « البرهان » للجد ، والدراسة
العميقة والنظر الطويل فيه يؤيد مذهبنا اليه كل التأيد ويبعد الكتاب الى
صاحبه بعد ان تردد بين مؤلفين جمعت صلة الرحم بين لقبهما •

والكي تزداد الصورة وضوحاً والادلة ثبوتاً نعرض منهجه الذي كان

قريباً من منهج « التبيان » • قال في المقدمة متحدثاً عن علم البيان : « لخفض

أسراره وبعد انجاده وأغواره لم يقيم بأعبائه الا أوحد زمانه وأمجد أقرانه •

وهائنا بائح بسره المكنون وماتح بتسهيله الزبون بتصنيف هذا الكتاب والنظم

العجاب الذي شمل شتاته واحيا رفاتة ، وهو ان شاء الله بعيد عن الاشكال

فقيد المثال مشتمل على التلخيص والايجز للذين هما دعامتا الاعجاز •

والله المسؤول في التمام وان يجعله مرقاة الى دار السلام ويخلصه لوجهه

الكريم بمحمد وآله وصحبه الكرام عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام - •

وسميته بالبرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ، ورتبته على تمهيد وثلاثة

اقسام • •

والتمهيد في ثلاثة فصول :

الاول : في حقيقة علم البيان والغرض منه وطريق تحصيله .

الثاني : في حصر مواقع الغلط في اللفظ وهي ثلاثة : الجهل بالادلة

الافردية ، والاعرابية ، ومواقع التركيب .

الثالث : في شرح الفصاحة والبيان والتبيان .

والقسم الاول من الكتاب في اعجاز القرآن الكريم ، وقد تحدث

فيه عن الآراء المختلفة في هذه المسألة وعرض رأيه ، ثم تحدث عن المقاصد

وهي اربعة : معرفة الله تعالى ، وذكر الطريق المسلك اليه ، والغاية التي

ينتهي اليها السالكون ، واحوال السالكين .

والقسم الثاني فيما يتعلق بالدلالات الافردية ، وقد تكلم فيه على

مادة الكلمة وهيتها وجهة دلالتها وفيما يجب من مراعاة موارد القرآن وهي

ما يتصل بالحقيقة والمجاز من مباحث كالمجاز الافرادي والكناية والاستعارة

والتشبيه والتمثيل والمعرفة والنكرة . وختم هذا القسم بالحديث عن مفردات

لم تدخل تحت الضبط مثل : كل وجميع وجملة واسم الانسار واللمهم

والاسماء المضافة الى الجمل وكاد وفعل وفاعلت وأفعل و « إن » والهمزة

وما النافية وما والا ولو ولا ولن وألا وأما .

والقسم الثالث فيما يتعلق بمراعاة احوال التأليف ، وقد بدأ بالحديث

عما يجب على الناثر والناظم مراعاته ، وذكر أمثلة تدل على غور النظم

ودقة رموزه . ثم تحدث عن تقديم الاسم على الفعل وتأخيره وخبر المبتدأ

وتقديم بعض الاسماء على بعض والايجاز والتأكيد والحذف والمفعول به

وتنازع الفعلين والحال والتمييز والفصل والوصل واسباب التقديم والتأخير

وما يتحقق به تفاضل العبارات ودلالة الكلام وصلة الالفاظ بالمعاني والافراط

والنزول والاعراض عن صريح الحكم واللف والنشر والالتفات والتفسير .

وختم الكتاب بخلاصة لفكرة النظم التي شرحها عبدالقاهر في

« دلائل الاعجاز » .

ان منهج كتاب « البرهان » وموضوعاته تلتقي بكتاب « التبيان » ولا

تخرج عنها الا في بعض الامور منها :

١ - تحدث عن مسألة اعجاز القرآن في خاتمة « التبيان » ، وعقد لها في « البرهان » القسم الاول و اضاف الكثير الى ما ذكره هناك كحديثه عن المقاصد الاربعة المتعلقة بمعرفة الله تعالى والطريق المسلوك اليه والغاية التي ينتهي اليها السالكون واحوالهم •

٢ - تحدث عن الحقيقة والمجاز وما يتصل بهما من فنون في الركن الاول من « التبيان » ، وأفرد لها القسم الثاني في « البرهان » •

٣ - تحدث عن احوال التأليف في الركن الثاني من « التبيان » وجعل لها القسم الثالث من « البرهان » •

٤ - تحدث عن ستة وعشرين فناً بديعاً في الركن الثالث من « التبيان » هي : التجنيس ، والترصيع ، والاشتقاق ، والتطبيق ، ولزوم ما لا يلزم ، والتضمين المزدوج ، والاتفات ، والاعتراض ، والتفسير ، واللف والنشر ، والتعديد ، والتخييل ، والتسجيع ، ورد العجز على الصدر ، والمساواة ، والعكس والتبديل ، والاستدراك ، والرجوع ، والاستطراد ، والاستهلال ، والتخلص ، والترديد ، والتتميم ، والتفويف ، والتجاهل ، والهزل الذي يراد به الجد ، والتثنيه •

ولم يتحدث في « البرهان » عنها كلها واكتفى بذكر بعضها في القسم الثالث وهي : الافراط والنزول والاعراض عن صريح الحكم واللف والنشر ، والاتفات والتفسير • وبذلك لا نجد عناية كبيرة بالبديع الذي اهتم به في كتابه الآخر •

٥ - لخص فكرة النظم في خاتمة « البرهان » وجعل كلامه عليها خاتمة للكتاب كله ، وتحدث في خاتمة « التبيان » التي سماها « اللواحق » عن اعجاز القرآن •

إن الموازنة بين الكتابين في الموضوعات تنتهي الى انهما مؤلف واحد هو ابن الزمكاني الجد ، وتنتهي الى ان كتاب « التبيان » اسبق من « البرهان » ؛ لان منهجه لم يكن دقيقاً كالثاني ؛ ولان معالجة الموضوعات

ومناقشتها لم تكن مفصلة مؤيدة بالحجج القوية التي نراها في « البرهان » . وهذا يدل على انه الف « البرهان » في آخر حياته كما جاء في خاتمة الكتاب التي نصّت على انه انتهى منه في الخامس من ذي الحجة سنة خمس واربعين وستمائة ، وفي اشارته الى بعض كتبه مثل « شرح التبيه » و « نهاية التأميل في كشف أسرار التنزيل » ، ولم يشر في « التبيان » الى اى كتاب مما يدل على انه من كتبه المقدمة . وهذا واضح في متابعته لعبدالقاهر الجرجاني وتهذيب كتابه « دلائل الاعجاز » وتبويبه تبويباً دقيقاً . يضاف الى ذلك كله ان آراءه ومناقشاته أكثر وضوحاً في « البرهان » الذى كان عرضاً للآراء ومناقشتها والردّ عليها .

ومن أهم آرائه التي عرضها في « البرهان » :

١ - ان اعجاز كتاب الله نشأ من جهة التأليف الخاص به لامطلق التأليف ، وذلك بان اعتدلت مفرداته تركيباً وزنة وعلت مركباته معنى . وكان قد قال ايضاً في « التبيان » بعد ان عرض الآراء : « واذا بان بطلان هذه الاقسام تعين القسم الرابع وهو ان يكون الاعجاز راجعاً الى ماقدمناه من توخي معاني النحو وأحكامه في النظم بأن يوقع كل فن في رتبته العليا فى اللفظ والمعنى الافرادی والتركيبي على ماقدمت من التفصيل » . وهذا ماذهب اليه بعض السابقين وفصل القول فيه عبدالقاهر ، وعقد له ابن الزملكانى كتابيه التبيان والبرهان .

٢ - اختار الرأي القائل بان البسمة من الفاتحة .

٣ - ردّ على ابي هلال العسكري فى تعريف البلاغة وقال ان الفصاحة من عوارض الالفاظ مع ملائمة المعنى ، والبلاغة من عوارض المعاني وهو تكميل المعنى باللفظ الذى يفهمه من قولهم « بلغ كذا » اذا انتهى اليه فان اللفظ اذا كمل معناه اوصله الى القلب ، او انه من « بلسغ الشيء فى نفسه » اذا انتهى نهايته وبلغ حدّه .

٤ - التزم بما ذكره السابقون فى صفات الالفاظ ورأى ان تكون

خفيفة متباعدة مخارج الحروف معتدلة البنية في الطول والقصر
والحركات •

٥ - ذهب الى ان « أَلَمْ تَرَ ؟ » بمنزلة « هل رأيت ؟ » وذكر
الادلة على ذلك •

٦ - أنكر الترادف بين الالفاظ كما انكره الكثيرون •

٧ - رد على تعريف فخرالدين الرازي للمجاز وقال انه قرر ان
المجاز « مَفْعَل » من « الجواز » الذي هو في قولهم « جرت موضع كذا »
جعله اسم مكان وهو كما قال ، ثم جعله المنتقل عن موضعه ، وكيف يكون
مايجاز فيه جائزاً الى ذلك الجائز من جهة واحدة ؟ وعرف الحقيقة بقوله
: « هي اللفظ المستعمل فيما وضع له اولاً في ذلك الاصطلاح الذي وقع
به التخاطب » ، والمجاز « مااستعمل فيما لا يفهم منه عند الاطلاق لعلاقة
مع قيام القرينة » •

٨ - ردّ على فخرالدين الرازي حدّ النكرة ورأى ان الصواب
في ذلك غير مذهب اليه •

٩ - ذهب الى ان الصفة ليست للتوضيح في المعارف كما ذهب اليه
النحويون وانما للتخصيص في اسماء الاجناس ، يؤيده ان الحقيقة الكلية
لو اريدت باسم الجنس من حيث هي كان الوصف لها نسخاً ، فتعيّن أنّ
يكون معيّناً بها الخاص •

١٠ - رد على عبدالقاهر في موضوع القصر ، وذكر ان الامر على
خلاف مذهب اليه •

١١ - ردّ على النحاة في دلالة « لو » على امتناع الثاني لامتناع الاول ،
وقال انه سهو إذ لا يلزم من انتفاء السبب المعين انتفاء المسبب الجواز أنّ
يخلفه سبب آخر يترتب عليه المسبب الا اذا لم يكن للمسبب سبب سواه ،
ويلزم من انتفاء المسبب انتفاء جملة الاسباب لاستحالة ثبوت الحكم بدون
سبب •

١٢ - رأى ان الالفاظ غير قديمة وان من ادعى لها « قِدَمًا فقد زلّ »

قدما وسيعض بنانه يوم القيامة ندما ، كيف والقديم واجب الوجوب لذاته
لا يقبل العدم ولا يوصف بحلول في صدور البشر ، ولا بلحن أحدثه فيه
لسان أو قلم ولا يضاف الى لغة عرب ولا عجم ، •

هذه أهم الآراء التي ذكرها ابن الزمكاني في « البرهان » وهي وان
لم تكن جديدة كل الجدة ولكن التزامه بها تجعلنا نسبها اليه ، وبذلك
يتضح النضج وسعة الافق في هذا الكتاب مما يعطيه اهمية كبيرة •

ولعل فيما سبق دليلاً على أن « التبيان » أسبق من « البرهان » لاننا
لم نجد فيه هذه النزعة وهذا التفصيل في عرض الآراء ومناقشتها والرد على
أصحابها الاعلام ، واتخاذ موقف ثابت في كثير من الاحيان •

٥

ولكتاب « البرهان » نسختان اعتمدنا عليهما في إخراجهما هما :

١ - نسخة مكتبة احمد الثالث في ترقية برقم (٦٩) ، وهي نفيسة
كُتبت بقلم نسخ سنة ٧١٤هـ في ١٧٦ ورقة (١٣ × ٢٠سم) • وفي معهد
المخطوطات بجامعة الدول العربية • صورة منها برقم (٢٠ بلاغة) • وكب
على الصفحة الاولى منها : « كتاب البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن تأليف
الامام العلامة كمال الدين أبي المكارم عبدالواحد بن الخطيب عبدالكريم بن
خلف بن نبهن الانصاري السماكي عرف بابن خطيب زملكا رحمه الله » •
وآخر ماجاء فيها : « ولله القائل من صنف فقد استهدف فان أصاب فقد استعطف
وان اساء فقد استقذف • والله المأمول في تضعيف الثواب واليه المرجع والمآب
وهو حسبنا ونعم الوكيل • وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا » •
وليس في هذه النسخة ما يشير الى تأريخ الانتهاء من تأليف الكتاب
ولا الى سنة كتابتها ، وان كان المشرفون على المخطوطات في جامعة الدول
العربية ذكروا انها نسخت سنة ٧١٤هـ مما جعلنا نتخذها أصلاً لقدمها ودقة
ضبطها •

٢ - نسخة دار الكتب الظاهرية في دمشق برقم (٥٦٢١ علوم

القرآن) وهي نسخة جيدة حديثة كتبت بالخط الفارسي النفيس وكتبت رؤوس الفقرات بالحمرة • وهي في ٧٤ ورقة (٢٤ × ١٨ سم) • وكتب على الصفحة الاولى منها « كتاب البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن لكمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني الشافعي المتوفى سنة ٧٢٢ هـ » •

وآخر ما جاء فيها : « قال المصنف - رحمه الله : تمَّ الخامس من ذي الحجة سنة خمس واربعين وستمائة آخر كتاب البرهان في علم البيان صنعة الشيخ الامام العلامة المرحوم كمال الدين عبدالواحد عرف بابن خطيب زملكا رحمه الله » • وفي هذين النصين اضطراب واضح فقد نسب الكتاب في الصفحة الاولى الى ابن الزملكاني الحفيد وفي الصفحة الاخيرة الى جده ، وسمى الكتاب في الاولى « البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن » وفي الاخيرة « البرهان في علم البيان » ، وهذا يدل على أن الناسخ - مع دقته في الضبط وجودة الخط - لم يحقق المسألة وانما نقل المخطوطة نقلاً تعوزه الملاحظة والنظرة الفاحصة •

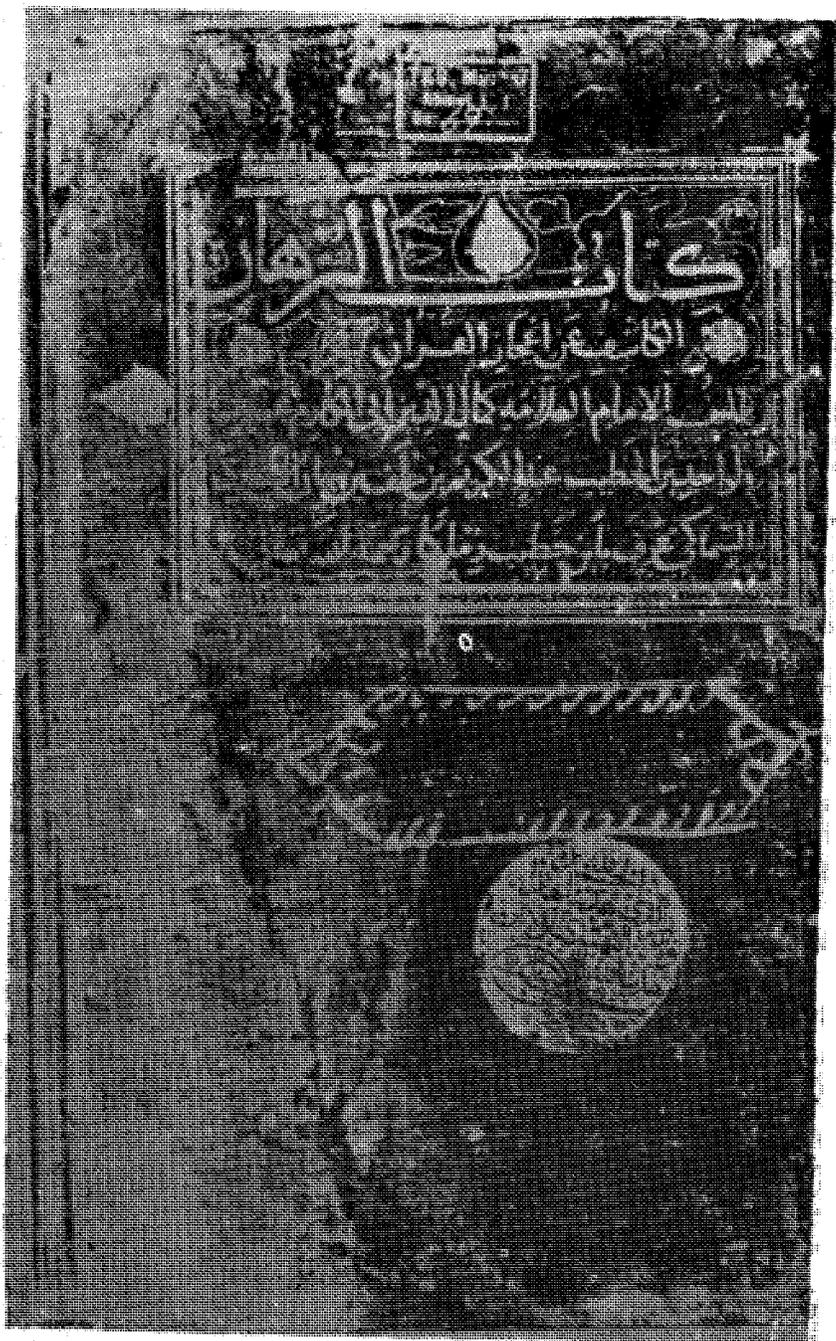
وهذه النسخة مضبوطة دقيقة مراجعة ولكن فيها زيادات قليلة لاتصل بجوهر الكتاب وانما هي من زيادات المتأخرين ، مثل « رحمه الله » وقد أضفناها لما في مثل هذه العبارات من تقدير للقدماء واحترام لهم وهم في عالم الخلود •

ورمزنا لهذه النسخة بالحرف (د) اشارة الى انها محفوظة في دمشق • ان الضاية بابن الزملكاني ستغدو أكبر بظهور هذا الكتاب الجديد ، وستكون أعظم حينما يعثر الباحثون على كتبه الاخرى ويخرجونها لتم صورة البلاغة في القرن السابع الذي عرف الكثير من الاعلام ممن أقاموا للبلاغة حدودها ورفعوا راياتها لتخدم كتاب الله ولغة الضاد •

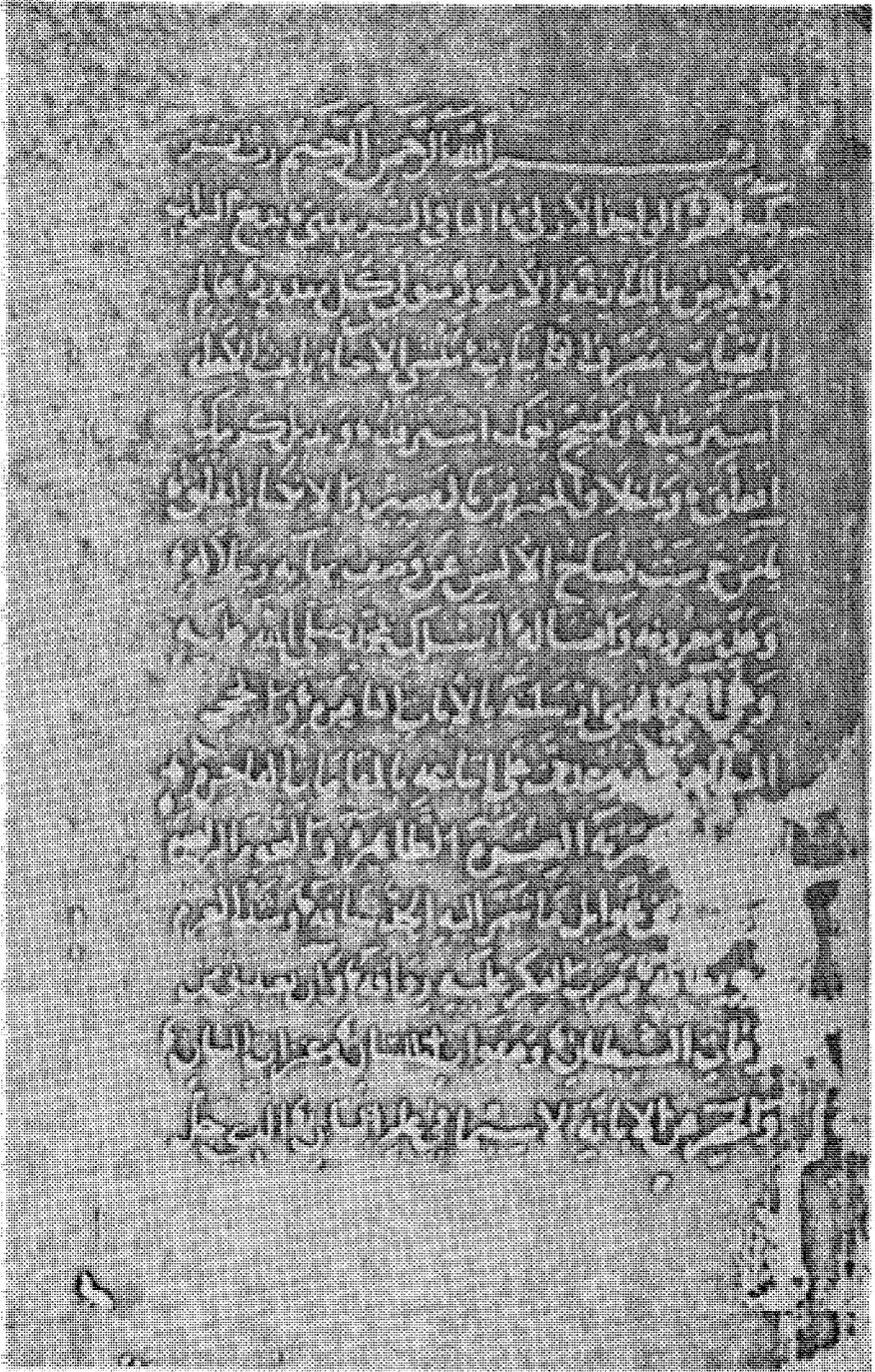
الدكتور احمد مطلوب
استاذ البلاغة والنقد في جامعتي
بغداد والكويت

الكويت } ١٠ صفر ١٣٩٣ هـ
} ١٤ آذار ١٩٧٣ م

صور من المخطوطتين



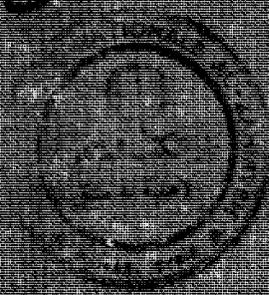
عنوان النسخة الاصل



الصفحة الأولى من الأصل

في الامساك واليه و الله القائل من صف بعد
 اسدق وان اسباب وقد اسعدوا ان اسعد
 اسعدوا والله الامون في صفوا التواب قاله
 ارجع تلك و هو حسنا و هو الاكمل
 و هو الاكبر و هو الاكبر و هو الاكبر
 و هو الاكبر و هو الاكبر و هو الاكبر
 و هو الاكبر و هو الاكبر و هو الاكبر
 و هو الاكبر و هو الاكبر و هو الاكبر

کتابخانه کتب خطی
کتابخانه کتب خطی
کتابخانه کتب خطی
کتابخانه کتب خطی



المستشرق
مكتبة

بك التفرقة الواضحة العقلية الباقية السرمديك بدع السموات ملكة الله المود
 هفتا كل مقدور عالم الخيرات معترف كليات منشئ الامم ويا حيا
 السموات استنرتة افترج ملك استنرتة وبقيل كرمك الخلق وبقيد في
 المعترنين بالنصير والاكثار الخلق باين فرست فسرهم اللامن من وصف
 بهما به وجمالها وقد معرفة وانتم انما استنرتة من الله عليه وعلى له الا
 ارسفت بالآيات السابعة والاربع التظاهرة ووجوهات مني اسما بالقدسات
 العاهرة في الاخره وجمعت عنده العشرة الطاهرة والنجيم الزاهرة ان تجبرنا
 من ذوابل ما تنقر اليه يفسدنا وقد العزم اليه لطاقد وقررت الكاظم
 وواقف وان تعبد في من ازلمات الشيطان وحصوات النسان وقررت
 النسان والمصير عن الالهانه راسباني علم النسان الذي جعل وبسلي وقادر
 من بين العلوم بالمعنى الذي عليه نبي اسما منها من العقائد بقره سبيل
 لم يجد على مقاله دليله والحقا حسيه ربه وبعده عبادته وانواره لم يخرجه
 ثناء او مد زمانه وامجد اقرانه وحقا نابع يستنره الكذون وما يخ سيد الزمان
 بتصنيف هذا الكتاب والتفهم النجيب الذي جمع شانه واسمى
 رفاهة وحيوان شاه الله بعبده عن الله الكمال فقيه النبال مشتمل على المنطقين
 واللايمز الذين عماد عانت الاجازة وانه استعمل في التمام وان يجعله
 معرفة الى دار السلام ويخلصه لوجهه الكريم بقره وآله والحمد للكرم عليه
 عليه افضل الصلوة والسلام وقد ستميت بالهرمان الكاشف عن الامجاد

قد حضرت في دار سطة حفظ الحديث في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 وبادوا بالفتنة في دار سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 به قد جرت في دار سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 من الخذلان فيما عدا ذلك في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 السبع الطابق من سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 الخيرة في دار سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 الكفر على ما دل به وطفى في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 كالماتك على ما دل به وطفى في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 وان اساءة في دار سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 ونعم الكليل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
 في دار سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 في دار سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 في دار سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 في دار سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة

عرف باسم خطيب زككي محمد

هذه حاشية من ان ذلك في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 بسطة من الرجم وفي سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 الى ان اليد تجاز عن القدرة وان الملك مع كونه في دار سطة في دار سطة
 تعالى يدل تقديم الظرف وتعيين الملك فالملك على ما عرفت ولا معنى للتصرف
 كون الملك في يد المالك بمعنى ومن جعل كلامه إشارة الى ان الملك
 في دار سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 في دار سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 في دار سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة
 في دار سطة في دار سطة في دار سطة في دار سطة

البرهان
الكاشف عن اعجاز القرآن
تأليف

كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم الزمكاني
المتوفى سنة ٦٥١هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

بِكَ اللَّهُمَّ الواحد الازلي ، الباقي السرمدي ، بديع السماوات والارض (١) مالك أزمّة الامور ، متولّي كل مقدور ، عالم الخفيات ، مصرف الكائنات ، منشيء الاحياء ، باعث الاموات ، أسترشدُ وبسحِّ نعمك استرفدُ وبذيل كرمك أتعلقُ وبأخلاق المعترفين بالتقصير والانكسار أتخلّق ، يا مَنْ خرست فصاح اللسن عن وصف بهائه وجلاله وعدّ معروفه وأفضاله ، أسألك بمحمد - صلى الله عليه وعلى آله - الذي أرسَلتهُ بالآيات الباهرة والحجج المتظاهرة ، ووعدت على اتباعه بالمقامات الفاخرة في الآخرة ، وجعلت عشرته العترة الطاهرة والنجوم الزاهرة أَنْ تُجبرني من غوائل ما شمرَّ اليه الجد ساقه وشدَّ العزم اليه نطاقه وضرب الفكر عليه رواقه ، وَأَنْ تُعيدني من نزغات الشيطان وهفوات اللسان وعشرات البدن والحصر عن الأبانة لا سيما في علم البيان الذي جلَّ [١] وجلّى وفاز من بين العلوم بالمعلّى ، إذ عليه بُني أساسها ومنه حصل اقتباسها ، فَمَنْ أغفله لم يهتد سبيلا ولم يجد على مقاله دليلا . ولخفاء أسراره وبعْد أنجاده وأغواره لم يقم بأعبائه إلاّ أَوْحَدُ زمانه وأمجّدُ أقرانه ، وها أنا بائح بسرّ المكنون ومانح بتسهيله الزبون (٢) بتصنيف هذا الكتاب والنظم العجائب الذي جمع شتاته وأحيا رفاته . وهو إن شاء الله بعيد عن الأشكال فقيد المثال ، مشتمل على التلخيص والايجاز اللذين هما دعامتا الاعجاز والله

(١) سقطت في د

(٢) في د : للزبون

المسؤول في التمام وأن يجعله مرقاةً الى دار السلام ويخلصه لوجهه الكريم بمحمد وآله وصحبه الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام .
وقد سمته بـ « البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن » ، ورتبته على تمهيد
وثلاثة أقسام .

أما التمهيد فيه ثلاثة فصول^(١) :

الفصل الاول : في حقيقة علم البيان [٢] والغرض منه وطريق
تحصيله . أما حقيقته فعلم يُعرفُ به معاني المجاز على اختلاف مراتبه
وتوخي معاني النحو في التركيب .

وأما الغرض منه فمعرفة البلاغة وما بين العبارتين المشتركتين في أصل
المعنى من الميز عند أهل البراعة نحو ما تجده في قوله تعالى : « ولكم في
القصص حياة »^(٢) مع قولهم : « القتل أنفَى للقتل »^(٣) . وقول
المتنبي^(٤) :

يُرَادُ من القلب نسيانكم وتَأبَى الطباعُ على الناقلِ
مع قولهم : « الطبع لا يتغير »^(٥) .

وأما طريقُ تحصيله فباتقان جملٍ من علمي اللغة والنحو لانتها
وسيلة اليه ومقدمات بين يديه ، ومن جهل الاصل كيف يعرف جهة التفرع
عليه ؟

الفصل الثاني : في حصر مواقع الغلط في اللفظ ، وهي ثلاثة : الجهل
بالادلة الافرادية والاعرابية ومواقع التركيب ؛ لان الجهل اما أن يقع
في نسبة أو ، لا ، الثاني المفرد ، والاول اما أن يكون باعتبار عمل

(١) سقطت في د

(٢) البقرة ، الآية ١٧٩ .

(٣) ينظر الايضاح للقزويني ص ١٨٢ .

(٤) من المتقارب ، وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة . (الديوان ج ٣

ص ٢٢) .

(٥) ينظر كتاب التبيان في علم البيان لابن الزمكاني ص ١٥٣ ودلائل الاعجاز

ص ٢٣٤ .

عامل أو ° ، لا والاول الاعراب [٣] والثاني مواقع التركيب ° مثال ذلك قولك : « الأَسَدُ في داري يَلَطُمُ غلامي في رأسه قائماً » فالأَسَدُ يحتمل الحقيقةَ والمجازَ ، والغلامُ يحتمل الفاعليةَ والمفعوليةَ ، و « قائماً » يحتمل أن يكونَ حالاً من الغلامِ ، ومن الأَسَدِ في المعنى ° والمراد آحَدُ الامرين معينا ، فاذا وقع الحمل على غيره لزم الغلط ° فان كان في الاول فسيبه الجهل بالدلالة الافرادية ، وان كان في الثاني فسيبه الجهل بالدلالة الاعرابية^(١) ، وان كان في الثالث فسيبه الجهل بمواقع التركيب °

ومن الاول قوله - صلى الله عليه وسلم^(٢) - : « إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلَا يُشَبِّكَنَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ قَاصِدًا لَهَا »^(٣) ° فقوله : « فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ قَاصِدًا لَهَا » يدل على أن المراد من التشبيك المجاز لا الحقيقة ، وانه معنى يصير به غير قاصد الى الصلاة ° وقد أجمع أهل العلم أن التشبيك المتبادر الى الفهم لا يُفْسِدُ الصلاة ° فوجب حمله على [٤] الاسباب الملهية كالقتال والبيع ونحوهما من الاعمال الصَّادَةِ ، وجعل تشبيكهما صدّاً كما جعل قبضهما بخلاً وبسطهما تبذيراً في قوله تعالى : « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ »^(٤) °

وقالوا : « فلان ضالَّتْكَ فاشدُدْ عليه يدك » و « نَفَضْتُ يَدَيَّ مِنْهُ وَنَزَعْتُهَا » ° وذكر « التشبيك » لانه تشتغل به اليدان عن الحركة ، فجعل عبارةً عن اشتغاله بجملته عن القصد الى الصلاة ، وقد جاء تشبيك اليدين عبارةً عن الالتزام والتقبل المُلهي عن غير ذلك الملتزم في قول الشاعر^(٥) :

(١) سقطت في د عبارة « وان كان في الثاني ° ° ° الاعرابية » °

(٢) في د : عليه أفضل السلام °

(٣) في النهاية في غريب الحديث ج ٢ ص ٤٤١ : « اذا مضى أحدكم الى الصلاة فلا يشبكن بين أصابعه فانه في صلاة » °

(٤) الاسراء ، الآية ٢٩ °

(٥) من المتقارب °

هَجَرْتُكَ هَجْرًا قَلِيًّا قَاطِعًا وَفَكَكْتُ عَنْكَ شِبَاكَ الْيَدَيْنِ
لَأَتِي رَأْيُكَ قَدْ خَسْتَنِي بِعَيْنِي فَلَا أُنَرُّ بَعْدَ عَيْنِي
وفيه تنبيه على أَنَّهُ لو شرع في بيع وهو قاصدٌ الى الصلاة أو في
حديث أو تسليم أو افتقاد لم يمنعه من إتيان الجمعة لم يكن منهاً عنه •
ومما نحن بصدده قوله - صلى الله عليه وسلم^(١) - : « لَنْ يَغْلِبَ
عُسْرُ يُسْرَيْنِ^(٢) » [٥]

وروي موقوفاً على ابن عباس^(٣) وابن مسعود^(٤) - رضي الله عنهما -
وقد روي عن مقاتل بن سليمان^(٥) أو غيره أَنَّ التَّكْثِيرَ يَدُلُّ عَلَى التَّعَدُّدِ
بخلاف التعريف • ويرد عليه قولك : « إِنَّ مَعَ الْفَارِسِ سَيْفًا إِنْ مَعَ
الْفَارِسِ سَيْفًا » و « إِنَّ مَعَ الرَّجُلِ دَرَاهِمًا ، إِنْ مَعَ الرَّجُلِ دَرَاهِمًا » فإنه على هذا
المساق يقتضي أَنَّ يكونَ الرَّجُلُ وَاحِدًا وَمَعَهُ دَرَاهِمٌ ، وَالْوَجْهُ أَنَّ يُقَالُ إِنَّهُ
- صلى الله عليه وسلم^(٦) - لَمَّا كَانَ مُقْلًا لَا فَقِيرًا عَيْرَهُ قَرِيشٌ بِذَلِكَ حَتَّى
ظَنَّ أَنَّ الْحَامِلَ لَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ ذَلِكَ فَعَزَّاهُ اللَّهُ وَوَعَدَهُ الْغَنَى وَأَنْزَلَ
سَبْحَانَهُ أَلَمْ نَشْرَحْ^(٧) » فِي فَصْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا فِي أَمْرِ الدُّنْيَا ،
وَالْآخَرُ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ وَنَبَّهَهُ عَلَى أَنَّ عُسْرَ الدُّنْيَا إِنْ غَلَبَ
يُسْرَهَا فَلَا يَغْلِبُ يُسْرَ الْآخِرَةِ فَاتَّهَ دَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ • وَفِي الْكُشْفِ^(٨) :

- (١) في د : عليه أفضل السلام •
(٢) في النهاية ج ٣ ص ٢٣٥ : « ومنه حديث عمر انه كتب الى أبي عبيدة
وهو محصور : « لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ » •
(٣) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الصحابي الجليل • ولد
بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة ولازم رسول الله (ص) وروى عنه
الاحاديث الصحيحة • توفي سنة ٦٨ هـ •
(٤) هو عبدالله بن مسعود من كبار الصحابة ، ومن السابقين في الاسلام
توفي سنة ٣٢ هـ •
(٥) هو ابو الحسن مقاتل بن سليمان من اعلام المفسرين توفي سنة ١٥٠ هـ •
(٦) في د : عليه أفضل السلام •
(٧) الشرح ، الآية ١ •
(٨) في الكشف ج ٤ ص ٧٧١ : « والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع
بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف » •

إِنَّ ذَلِكَ عَلَى عِدَّةٍ مُسْتَأْنَفَةٍ ، وَاليسر منكر يتناول بعضاً من كل ، فإذا حمل على الاستئناس تناول بعضاً غير البعض الاول ، وتكثيره يفيد التفخيم كَأَنَّهُ قِيلَ : « إِنَّ مَعَ الْعُسْبِرِ يُسْبِرًا عَظِيمًا لَا يُوقَفُ عَلَى [٦] مَقْدَارِهِ » ، كَمَا أَنَّ تَعْرِيفَ الْعُسْرِ يَفِيدُ الرَّمِيَّ إِلَى الْقَدْرِ الْمَشْتَرَكِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْحَقِيقَةِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ إِلَى مَقْدَارٍ إِنَّ كَانَتْ لَامُ الْجِنْسِ ، وَإِنْ كَانَ لِلْعَهْدِ فَهُوَ عُسْبِرٌ مُعَيَّنٌ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرُو ، وَمِنْ هَذَا ضَمُّ التَّاءِ فِي « أَنْعَمْتَ » وَكسْر الكاف في « إِيَّاكَ » .

ومن الثاني : العطف بالجبر في « أَنْ اللَّهَ بَرَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ^(١) » ، وقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) - : « ذِكَاةُ الْجَنِينِ ذِكَاةُ أُمَّه ^(٣) » . من نصب « ذِكَاةُ أُمَّه » اشترط في حله ذبحه ، ومن رفع اجتزاءً ^(٤) بذكاة أمه . ويجوز أَنْ يَكُونَ عَلَى إِرَادَةِ مَضَافٍ تَقْدِيرُهُ : « مِثْلُ ذِكَاةِ أُمَّه » . وعلى هذا يَتَّحَدُّ الْمَعْنَى رَفْعًا وَنَصْبًا .

فَأَنَّ قُلْتَ : ظَهَرَهُ يَوْمَهُمْ أَنَّ ذِكَاةَ تَغْنِي عَنْ ذِكَاةِ أُمَّه .
قُلْتَ : تَرَكَ أَجْمَاعًا ، إِذْ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الْغَرَضَ إِنَّمَا هُوَ تَعْرِيفُ أَنَّ ذِكَاةَ مُشْتَرِطَةٌ أُمَّ لَا ، كَيْفَ وَإِنَّ الْمَعْنَى عَلَى إِرَادَةِ حَصْرِ الذِّكَاةِ لَهُ الذَّهْنِيَّةُ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يَشْتَرِطَهَا الشَّرْعُ ^(٥) فِي الْخَارِجِ فِي ذِكَاةِ أُمَّه .
ونظيره قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٦) - : « الْبِكْرُ تَسْتَأْذِنُ وَإِذْنُهَا

(١) التوبة ، الآية ٣ .

(٢) سقطت في د .

(٣) في النهاية ج ٢ ص ١٦٤ : « ذِكَاةُ الْجَنِينِ ذِكَاةُ أُمَّه » . التذكية : الذبح والنحر ، يقال ذكيت الشاة تذكية والاسم الذكاة والمذبوح ذكي .
ويروى هذا الحديث بالرفع والنصب فمن رفع جعله خبر المبتدأ الذي هو ذكاة الجنين ، ومن نصب كان التقدير ذكاة الجنين كذكاة أمه فلما حذف الجار نصب .

(٤) في الاصل : اجتزىء .

(٥) سقطت في د .

(٦) في د : عليه أفضل السلام .

صماتها^(١) ، ، وهذا [٧] باب واسع •

ومن الثالث : قوله تعالى : « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ مِنْكُمْ لَمَنْطَمٌ أَنْتُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ ، فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ^(٢) » . فَإِنَّ الْفَاءَ الْأُولَى لِلْسَّبِيَّةِ ، فَإِنَّ الظلم سببٌ للتوبة • فالتقدير^(٣) : فاعزموا على التوبة ، كما يقال لمن هو في النهار : « إِذَا لَمْ تَسْتَطِعِ الْبَاءَةَ فَصُمْ^(٤) » أَي : فاعزم عليه • وَالثَّانِيَةُ لِلتَّعْقِيبِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ تَوْبَتَهُمْ ذَلِكَ • وَالثَّلَاثَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحذُوفٍ ، وَالتَّقْدِيرُ : إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ تَابَ عَلَيْكُمْ • وَاخْتَصَّ هَذَا الْمَوْضِعَ بِالْبَارئِ [سبحانه]^(٥) ، لَمَا فِيهِ مِنْ إِعْطَاءِ أَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ بَرئئاً مِنَ التَّفَاوُتِ مَعَ اخْتِلَافِ الصُّورِ وَالْهَيْئَاتِ وَبِكُونِهِ خَالِقاً يَسْتَحِقُّ التَّصَرُّفَ فِيهَا خَلْقاً بِإِذْنِهِ ، وَلَكُونِ خَلْقِهِ بَرئئاً مِنَ التَّفَاوُتِ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُخَصَّ بِالْعِبَادَةِ لَا أَنْ يُعَدَلَ عَنْهُ إِلَى عِبَادَةِ الْبَقَرِ ، وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَابْتِئِسَ بِمَا شِيرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(٦) » ، أَي [٨] يَعْلَمُونَ بِعِلْمِهِمْ لَمَا أَقْدَمُوا عَلَى ذَلِكَ أَوْ جَعَلَهُمْ مُنْسَلَخِينَ مِنَ الْعِلْمِ حَيْثُ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمْ • وَقَوْلُهُ [تعالى]^(٧) : « وَلَوْ أَنَّ هُمُ آمَنُوا وَاتَّقَوْا^(٨) » أَي آمَنُوا بِالرَّسُولِ وَالْقُرْآنِ وَاتَّقَوْا اللَّهَ فِي حُكْمِهِ •

وهذه « لو » للتمني وعلى هذا « لثوبة » مستأنف ، ويجوز أن تكون التي لها جواب فيكون « لثوبة » جوابها ، وعدل عن الجملة الفعلية لما فيه من

(١) في صحيح البخاري ج ٧ ص ٢٣ و ج ٩ ص ٣٢ : « لا تنكح البكر حتى تستأذن • قال يا رسول الله : وكيف اذنها ؟ قال : تسكت » •

(٢) البقرة : الآية ٥٤ •

(٣) في د : والتقدير •

(٤) الباءة النكاح • وفي صحيح البخاري ج ٧ ص ٣ : « من لم يستطع

الباءة فليصم » •

(٥) من د •

(٦) البقرة ، الآية ١٠٢ •

(٧) من د •

(٨) البقرة ، الآية ١٠٣ •

أفادته نبات المثوبة ولم يقل : لمثوبة الله ، ليعلم أنّ شيئاً من ثواب الله وإنّ قلّ خير لهم • ولهذا الفن وضعت كتابي الملقب بـ « نهاية التأمل في كشف أسرار التنزيل » •

الفصل الثالث : في شرح ألفاظ يتداولها أئمة هذا الشأن ، وهي الفصاحة والبيان والتبيان •

أما الفصاحة : فعارة عن الظهور من قولهم : « أَفْصَحَ الصُّبْحُ » إذا ظهر ، واللفظ الفصيح هو الظاهر ، والغالب أنّهُ يُسْتَعْمَلُ باعتبار اللفظ الكثير الاستعمال في معناه وإنّ خالف القياس كما تقول في استحوذ ، وقد يطلق على ما وضع معناه وقوي ربطه [٩] به نحو قوله (١) :

فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرَجِسٍ وَسَقَّتْ

وَرَدًّا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرَدِ (٢)

وإنّ كان مجازاً ولا يشترط فيه الشهرة كما تراه في وصف القلم : « إذا برز سمهري البراع يطلب ميدانه أقرت له سمر العوالي بالرق لتلمس أمانه لعلها أنّ الأبر بآثر وان الحويّة (٣) فوها بالسّم فاغر • وكيف لا وهو الجامع بين الليل والنهار ولزوم الصمت مع إذاعة الأسرار » •

ومنه قوله (٤) :

ورواقم رُقش كمثل آراقم

قطف الخطا نيالة أقصى المدى

(١) من البسيط ، وهو للوأواء الدمشقي (ديوانه ص ٨٤ ، وكتاب الصناعتين ص ٢٠١ ، ٢٥١ ، ويتيمة الدهرج ١ ص ٢٩١ وسر الفصاحة ص ١٤٠ • والتبيان ص ١٦٠ والطراز ج ١ ص ٢٠٨ ، ٢٩٢) •

(٢) في د : فسقت •

(٣) الحويّة : الحية •

(٤) من الكامل •

سود القوائم لا يجد مسيرها
إلا إذا لعبت بها بيض المدى^(١)

فان قلت : آهي من عوارض الالفاظ آم المعاني ؟
قلت : قيل من عوارض المعاني نظراً الى أن الكلمة [١٠] الواحدة
قد تكون فصيحة في موضع وركيكة في آخر • والذي يظهر أنّها من
عوارض اللفظ على ما قدّمته ولكن بشرط قوة الدلالة والربط •
ويؤيده قولهم : « لَفْظٌ فَصِيحٌ » و « لَفْظٌ قَلِقٌ » ولا يكادون
يقولون : « معنى فصيح » أو « قَلِقٌ » •

وأمّا البلاغة : فقد قال أبو هلال العسكري [رحمه الله]^(٢) :
إنها بمعنى الفصاحة^(٣) •

وفيه نظر ، فانّ الظاهر أنّ الفصاحة من عوارض الالفاظ مع
ملائمة المعنى ، والبلاغة من عوارض المعاني ، وهو تكميل المعنى باللفظ الذي
يفهمه من قولهم : « بَلَخَ كَذَا » إذا انتهى اليه ، فان اللفظ اذا كَمَلَ^(٤)
معناه أو وصله الى القلب ، أو أنّه من « بلغ الشيء » في نفسه ، اذا انتهى
نهايته وبلغ حدّه ، ولذلك قال بعضهم : « البيان عبارة عن اظهار المعنى
بعبارة منبئية عن حقيقته من غير توسع في الكلام فان تَأَنَّقَتْ في
إسهاب فهي البلاغة » • وقيل : « البيان الفهم وذكاء القلب مع
اللسن ، واللسن الفصاحة » • وقيل : « البيان : الفصاحة » [١١] •

وأمّا التّبيان : فعبارة عن الايضاح

هذا آخر التمهيد •

(١) الارقم : أحبث الحيات وأطلبها للانسان أو ما فيه سواد وبياض أو
ذكر الحيات والائشى رقصاء والمرقم كمنبر : القلم • قطفت : ضاق
مشيها •

(٢) من د • وأبو هلال العسكري هو صاحب كتاب الصناعتين المتوفى سنة
٣٩٥ هـ •

(٣) ينظر كتاب الصناعتين ص ٧ •

(٤) في د : تكامل •

القسم الاول

اعجاز القرآن

القسم الاول من الكتاب في اعجاز القرآن

لما كانت ترجمة هذا الكتاب مؤذنةً بكونه كاشفاً عن إعجاز القرآن
احتجج الى بيان ذلك فنقول :

الاكثرُ على أَن نَنظِمَ القرآنَ معجزاً خِلافاً للنظام^(١) فإنه قال :
إِنَّ اللَّهَ [سُبْحَانَهُ]^(٢) صَرَفَ الْعَرَبَ عَنْ مَعَارِضِهِ وَسَلَبَ عُلُومَهُمْ ، إِذْ
نَشَرُهُمْ وَنَظَّمَهُمْ لا يَخْفَى مَا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ^(٣) ، وَمَنْ نَسِمَ قَالُوا :
« لَوْ نَشَاءُ لَقَلْنَا مِثْلَ هَذَا ، إِنَّ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ »^(٤) ، وَهَذَا
عَلَى حَدِّ مَا جَعَلَ اللَّهُ سَلَبَ زَكَرِيَّا [عَلَيْهِ أَفْضَلُ السَّلَامِ]^(٥) ، النُّطْقَ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ آيَةً ، أَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يُحِطُوا بِهِ عِلْمًا عَلَى مَا قَالَ
تَعَالَى : « بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ »^(٦) .

وهذا خُلْفٌ مِنَ الْقَوْلِ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَجَّبُوا
مِنْ حَالِهِمْ دُونَهُ ، فَإِنَّ مَنْ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ دُونَ سَائِرِ الْحَاضِرِينَ
يُحْبِسُ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ لَا يَعْجَبُ مِنْهُ بَلْ مِنْ حَالِهِمْ [١٢] ، وَلَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ
يُعَارِضُوهُ بِمَا قَبْلَ صَرْفِهِمْ عَنْهُ مِنْ كَلَامِهِمُ الْفَصِيحِ ، وَلَازِمَ سَلْبِ قَدْرِهِمْ

(١) هو أبو اسحاق ابراهيم بن سيار بن هانيء البصري النظام من أئمة
المعتزلة . توفي سنة ٢٣١ هـ .

(٢) من د .

(٣) ينظر مقالات الاشعريين ج ١ ص ٢٢٥ وما بعدها .

(٤) الانفال ، الآية ٣١ .

(٥) من د .

(٦) يونس الآية ٣٩ .

يجريهم مجرى الموتى فلا^(١) يجدي اجتماعهم قوةً وظهوراً على المعارضة • وهو مخالف لقوله تعالى : « قُلْ لَسُنَّ اجْتَمَعْتُ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ »^(٢) •

وأما قصة زكريا [عليه السلام]^(٣) فحجة له فيما نحن بصدده ، إذ الآية كانت في سلبه النطق^(٤) لا في نطق غيره • وإذا ثبت كونه معجزاً تعين أن يكشف^(٥) عن جهة الاعجاز إذ لا يصح التحدي بشيء مع جهل المخاطب بالجهة التي وقع بها التحدي^(٦) • ولو كان كذلك لأمكن كل أحد أن يتحدى •

فإذن اعجازه إما من جهة ذوات الكلم أو عوارضه من الحركات أو مدلوله أو المجموع أو التأليف أو أمر خارج عن ذلك • والاول والثاني باطلان ، إذ صغير العرب يمكنه ذلك ، وأما المدلول فليس صنع البشر ولا يقدر على اظهار المعاني من غير ما يدل عليها [١٣] وأما المجموع فالكلام عليه كالكلام على ما سبق • وأما الخارجي فباطل إلا على رأي النظام ، وقد عرف • فتعين أن يكون الاعجاز نشأ من جهة التأليف الخاص به لا مطلق التأليف ، وذلك بان اعتدلت مفرداته تركيباً وزناً وعلت مركباته معنى • وهذا القسم الذي عقد له علم البيان ومن ثم سلك من رسخ قدمه في الحمافة التأليف عند قصد المماثلة ، من ذلك ما حكى عن مسيلمة^(٧) انه قال : « الفيل ما الفيل »^(٨) وما أدراك ما الفيل ؟ له ذنب وثيل وخرطوم طويل ، وحكي أن أعرابياً حضر صلاة جماعة فقدم

(١) في الاصل : ولا ، والتصحيح من د

(٢) الاسراء ، الآية ٨٨ •

(٣) من د •

(٤) في د : بالنطق •

(٥) في د : نكشف •

(٦) في د : التي وقع بها التحدي •

(٧) هو مسيلمة الكذاب •

(٨) سقطت « ما الفيل » في د •

فقرأ في الأولى بعد الفاتحة : « أَلَا يَا مَهْلِكَ الْفِيلِ ، وَمَنْ سَارَ مَعَ الْفِيلِ •
وكيد القوم في تَبٍّ وتضليل بطير صبه الله على الفيلِ أربيل • ضحى من
طين سجيل فصار القوم في قاع كعصف ثم مأكول » • وقرأ في الثانية :
« قد أفلح من هَيَّنَمَ في صلاته وأطعم المسكين من مخلاته ، واجتنب
الرجس وفعلاته [١٤] بورك في بقره وشاته » • ولم يشك الجمع في أَنَّ
ما قرأه سورتان من القرآن •

فان قلتَ : لِمَ لا يجوز أَنَّ يكون إعجازُه نشأً من جهة ما فيه
من الانباء السالفة واللاحقة ولم يكن ذلك شأن العرب وغلط من أكبرهم
من نسب نسج الدروع الى سليمان بن داود [عليهما السلام] (١) وسماه
سليمان ، ومنه (٢) :

وبيضاء من نسج ابن داود ثرة

تخيرتها يوم اللقاء الملابس

ونسب زهير (٣) وهو حكيم العرب أحمر ثمود الى عاد ، ومنه (٤) :

فتتج لكم غلمان أشأم كلهم

كأحمر عاد ثم ترضع فتفظم

قلتُ : قد ذهب الى هذا المذهب قوم ، لكن ليس الاعجاز (٥) منحصراً
في ذلك بل نَظْمُه المخصوص معجز على ما قال [الله] (٦) تعالى : « قُلْ
لَنْ يَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ
بِمِثْلِهِ » ، والمراد النظم بدليل : « فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ » (٧) ، وليس

(١) من د •

(٢) من الطويل وهو لحسيل بن سحيم (ينظر شرح ديوان الحماسة ج ٢

ص ٥٦٩) •

(٣) الشاعر الجاهلي المشهور •

(٤) من الطويل وهو من معلقته • (ينظر شرح شعر زهير بن أبي سلمى

للأعلم الشنتمري ص ١٥ ، والامثال للسدوسي ص ٤٥) •

(٥) في د : لكن الاعجاز ليس منحصراً •

(٦) من د •

(٧) البقرة ، الآية ٢٣ •

في كل سورة إخبار بالغيب دل على [١٥] أَنَّ المرادَ نَظْمُهُ •
 فان قلت : الضمير في « مثله » عائد الى الله تعالى •
 قلت : يضعفه قوله تعالى : « فاتوا بعشيرة سورٍ مثله » (١) ،
 والسياق واحد •

فان قلت : الواحد من العرب قد يؤلف الخطبة أو القصيد ويعجز
 غيره عن مثلها ولم يعد ذلك معجزاً كما تراه من خطب عليّ [رضي الله
 عنه] (٢) وكلام قس (٣) وشعر امرئ القيس والاعشى (٤) وغيرهما من
 المتقدمين والمتأخرين • ولقد ألف الناس (٥) كتباً في الفنون وصنّفوا خطباً
 اعترف بانها يتيمة دهر وفريدة عصر •

قلت : أَيْنَ النَّبْعُ مِنَ الْغَرَبِ وَالصَّبْرُ مِنَ الضَّرْبِ (٦) ، وهل
 يحتوي كتاب أو يشتمل خطاب على ما اشتمل عليه كتب الله تعالى من سهولة
 لفظ وجزالة وبلاغة معنى وغرابته وعجائب لا تنقضي وعرائس في نفائس
 الحلّى تجلبي ، ومن ثم قالوا : « إِنَّ لَهُ لِحَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّ
 أَسْفَلَهُ لَمَعْرُقٌ وَإِنَّ أَعْلَاهُ لِمُثْمَرٌ » (٧) • وعن ابن مسعود (٨) [رضي الله
 عنه] (٩) [١٦] : « اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات أتأثق
 فيهن » أي : أتبع محاسنهن • لم يقل ذلك من أجل أوزان الكلمات ولا
 من أجل إعرابها ولا من أجل الفواصل في أواخر الآيات ، ولا من أجل

(١) هود ، الآية ١٣ •

(٢) من د •

(٣) قس بن ساعدة الايادي •

(٤) من شعراء الجاهلية المعروفين •

(٥) سقطت في د •

(٦) النبع : شجر للقسبي والسهم ينبت في رؤوس الجبال ، الغرب : نبت
 ضعيف ينبت على الانهار • الصبر : عصارة شجر مر • الضرب :
 العسل •

(٧) ينظر سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٨٩ •

(٨) مر ذكره •

(٩) من د •

التأليف فقط بل ذلك راجع الى دقة النظم مع زيادة الفائدة • هذا ولزته
لصادر على لسان من لم يمارس الخط والخطب وينافس في معرفة الدر من
المخشَلَب^(١) ، واذا جعلت الكلمات اليسيرة من عيسى - عليه السلام^(٢) -
آية مع أنّها الجارية من الاكابر عادة فلأن تجعل الغايات الكثيرة والسورة
الطويلة المشتملة على أصناف فنون الآداب والفصاحة والبلاغة التي يعجز
عنهما الوصف ويكل دونهما حدّ الطرف من رجل حاله ما سبق أحرى
وأولى • وسأوضح لك ذلك بشيء من دقيق المسالك ، منه فواتح السور
التي هي حروف هجاء ، واذا نظرتها بباديء الرأي وجدتها مما يكاد بمجّه
السمع ويقبل به النفع مع أنّها من الحسن ترفل في [أبواب]^(٣)
الحبر [١٧] ويقصر عنها دقيق النظر ، وذلك من وجوه :

الاول : انها كالمهيجة لمن سمعها من الفصحاء والموقظة للهمم الراقدة
من البلاء لطلب التساجل والأخذ في النفاضل • ألا تراها بمنزلة زمجرة
الراعد قبل الماطر في الاعلام لتهي الارض فضل الغمام وتحفظ ما أبيض
عليها من الانعام ، وتخاف مواقع الانتقام بما فيه من العجمة التي لا تؤلف في
الكلام • وما هذا شأنه خليق بالنظر فيه والوقوف على معانيه بعد حفظ
معانيه ، بل حكم الدواعي الجليّة أنّ تبعث على ذلك اضطراراً لا اختياراً
لاسيما وهي صادرة عن رجل عليه مهابة وجلالة قد قام مقام أولي الرسالة
وكشف ما هم عليه من الجهالة والضلالة وتواعدهم بانّ الهلكات نازلة بهم
لا محالة^(٤) •

الثاني : التبيه على ان تعداد هذه الحروف ممن لم يمارس الخط ولم
يعان النظر فيه على ما قل تعالى : « وما كُنْت تَتَلَو من قَبْلِهِ من كتابٍ

- (١) في ديوان المتنبي ج ١ ص ١١٣ : « يريك الدر مخشلبا » والمخشلب :
- خرز من محارة البحر وليس بدر •
- (٢) في د : عليه أفضل السلام •
- (٣) من د •
- (٤) سقطت في د : « وتواعدهم ... لا محالة » •

ولا تَخْطُطُهُ بيمينِكَ» (١) متنزل منزلة الاقاصيص [١٨] عن الامم السالفة
من ليس له اطلاع على ذلك •

الثالث : انحصارها في نصف اسماء حروف المعجم لانها أربعة
عَشْرَ حرفاً وهي : الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء
والعين والطاء والسين والحاء والقاف والتون ، وهذا واضح على من عدَّ
حروف المعجم ثمانية وعشرين حرفاً وقال : « لا » مركبة من اللام
والالف (٢) ، وان كان بعيداً من الصواب مع انه المشهور في التهجي •
والصحيح إنَّها تسعةٌ وعشرون حرفاً (٣) ، والنطق بـ « لا » في التهجي
كالنطق بـ [لا في] (٤) « لا رجلَ في الدار » وذلك أنَّ الواضع جعل كل
حرف من حروف التهجي صدر اسمه إلاَّ الالف فانه لمالم يمكن أنْ
يُبدَأَ به لكونه مطبوعاً على السكون ولا يقبل (٥) الحركة أصلاً توصل
اليه باللام ؛ لأنَّه يناسبه في الامتداد والاتصاف ولذلك يكتب على صورة
الالف اذا اتصل بما بعده •

فان قلتَ : فقد تقدم اسم الالف في أول حروف الهجاء •

قلت : [١٩] ذلك اسم الهمزة لوجهين :

أحدُهما : إنَّها صدره •

والثاني : إنَّها صدر ما تصدر من حروف المعجم لتكرر (٦) صورته ثلاثاً
وإنَّما كانت صدره لان صورتها كالتكررة اربع مرات لانها تلبس
صورة صدر العين وصورة الالف والواو والياء لما يعرض من الحركة
والسكون ، ولذلك أخروا ما بعد الطاء والظاء لان صورتها ليست متكررة •
وجوابه على هذا المذهب أنَّ الحرف لا يمكن تنصيفه (٧) فتعيَّن

(١) العنكبوت ، الآية ٤٨ •

(٢) في الاصل : الالف واللام ، والتصحيح من د •

(٣) سقطت في د •

(٤) من د •

(٥) في د : تقبل •

(٦) في د : ليكون •

(٧) سقطت في د •

سقوط حرف ؛ لآَنَّهُ الْآَلِيقُ بِالْإِجَازِ وَالِاخْتِصَارِ •

الرابع : مجيئها فى تسع وعشرين سورةً بمدد الحروف •

فان قلتَ : هلا روعيت سورها كما روعي عددُها ؟

قلتُ : عرض لبعضها الثقل نطقاً فاهمل •

الخامس : كما روعي تصنيفها باعتبار هجائها روعي تصنيفها باعتبار اجناسها كالمهجورة^(١) وهى ما عدا قولك « ستشحك خصفه » وهذه المهموسة ، والرخوة وهى ما عدا قولك : « أجدك قطبت » وهى الشديدة ، وما بينهما وهى قولك « لم يرعونا » ، والمطبقة وهى : الضاد [٢٠] والظاء والصاد والطاء ، والمنفتحة وهى ما عداها ، والمستعلية وهى ما فى قوله : « ضغط خص قط » ، والمنخفضة وهى ما عداها -

وحروف القلقة وهى قولك : « قد طبح » •

فان قلتَ : هذه لا يمكن تصنيفها •

قلت : إذا كان الجنس حروفه مفردة فاسقط منه حرفاً كما سبق فى حروف الهجاء ثم نصفه فتجد نصفه الأخف والأكثر استعمالاً^(٢) فيها • ومن وقف على ذلك علم أنّ هذا القرآن ليس من كلام البشر وجزم بآَنَّهُ كلام خالق القوى والقدّر ، فان المتبحر فى معرفة الحروف وتصرف مخارجها الخفيف والثقيل وعدد آجناسها لا يهتدى الى هذا النظر الدقيق • ومما يشد من عضد ما ذكرناه أنّ الالف واللام والميم يكثرن فى الفواتح ما لم يكثر غيرها من الحروف لكثرتها فى الكلام ، ولأنّ الهمزة من الرثة فهى من أعمق الحروف ، واللام مخرجها من طرف اللسان ملصقة بصدر الغار الاعلى من الفم فصوتها [٢١] يملأ ما وراءها من هواء الفم • والميم مطبقة لأنّ مخرجها من الشفتين اذا طبقتا فرمز بهن الى باقى الحروف كما رمز - صلى الله عليه وسلم - بقوله :

(١) فى د : كالمهجورة •

(٢) سقطت فى د •

« أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (١) ، الى
الآيتين بالشهادتين وغيرها مما هو من لوازمهما ، وكذلك لسائر الحروف
الفواتح شأنٌ ليس غيرها ، ووراء ذلك من الاسرار الالهية مالا تستقل
بفهمه البشرية ولهذا استخرج بعض علماء المغرب [رحمه الله] (٢) من
قوله تعالى : « الْم • غُلِبَتِ الرُّومُ » « نَبِيَّ أَدْنَى الْأَرْضِ » (٣) فتوح
بيت المقدس واستنقاذه من يد العدو في سنة ٦٣٠ هـ ، وكان كما قال • ومما
يدرك استخراجُه بدقيق النظر قوله تعالى : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيه
وَقَوْمِهِ إِنِّي بِرَأءِ مَا تَعْبُدُونَ • إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي (٤) » •
وإذا فكرتَ وجدتَ هذا النَّظْمَ منظوماً على « لا إله إلا الله »
ومصوراً صورتها فيه • بيانه أن النفي والتبرية عند العرب واحد ، فقوله :
« بِرَأءِ » مثل « لا » لانه تبرأ بها من كل معبود عند [٢٢] العرب
يُسَمَّى إلهاً فصار : إني برأء مما تعبدون « كناية عن « لا إله » ، ثم قال :
« إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي » وهو كناية عن « إِلَّا اللَّهُ » • فإذا انتظمت الكلمتان صار
النظم الى « لا إله إلا الله » واليه وقعت الاشارة بقوله [تعالى] (٥) :
« وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ (٦) » ، ومن تدبر بعض آيات الكتاب
العزيز علم أن جوهرة أصفى من الأبريز وأنَّه المعجز الجامع للمعاني
الجمية في اللفظ الوجيز ، ومن ثم غمض فكلامه رمز • وإنَّ أَرَدْتَ مثالا
في ذلك فعليك بسورة الفاتحة فإنَّها عنوان مقاصد القرآن وبه سميت أم

(١) في صحيح البخاري ج ١ ص ١٣ : « أمرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق
الاسلام وحسابهم على الله » •

(٢) من د •
(٣) الروم ، الآيات ١ - ٣ •
(٤) الزخرف ، الآيتان ٢٦ ، ٢٧ •
(٥) من د •
(٦) الزخرف ، الآية ٢٨ •

القرآن لجمعها مقاصده ولذلك جعلت مفتحة وبه سميت الفاتحة ، ومجزية
في الصلاة ولذلك سميت الكافية ومن ثم حسن أن يحمل قوله - صلى
الله عليه وسلم - : « لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بأم الكتاب ^(١) » ، على نفي
الاجزاء لأنَّ غيرها ليس في معناها •

ولشرع في شرح انحصار مقاصد القرآن ليتضح اشتمال الفاتحة
عليه فنقول : لما كان المقصود منه دعوة الخلق [٢٣] الى الحق جلَّ وعلا
انحصرت مقاصده في أربعة أقسام : معرفة الله ، والطريق المسلك
اليه ، والغاية التي ينتهي اليها الطريق ، ومعرفة أحوال السالكين •

(١) ينظر صحيح البخاري ج ١ ص ١٩٢ وفيه : « لا صلاة لمن لم يقرأ
بفاتحة الكتاب » •

القسم الاول

معرفة الله تعالى

وذلك من وجوه ثلاثة :

الوجه الاول : باعتبار الذات وهو أَعْمَضُهَا فهِمَا وَأَبَعْدَهَا عِلْمًا ، ولذلك اجاب موسى عليه السلام ^(١) فرعون لما قال له : « وما ربُّ العالمين ؟ » ، ^(٢) بان قال : « رَبُّ السَّمَاوَاتِ » ، ^(٣) الآية ... ولما لم يره فرعون جوابا بالذات « قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : أَلَا تَسْتَمِعُونَ » ، ^(٤) وجهل او تجاهل بكون هذه الذات لا تدرك . وليس في كتاب الله العزيز إلا الاشارة والتلويح كقوله تعالى : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » وهو السَّمِيعُ البَصِيرُ ، ^(٥) وسبحانه وتعالى عما يَصِفُونَ ، ^(٦) و « بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » ، ^(٧) وكسورة الاخلاص ولما تمحضت من بين سائر السور لذكر الله تعالى عدلت ثلث القرآن إذ لم يبق الا ذكر السالكين وذكر الغاية التي أفضى اليها [٢٤] السلوك كما سميت آية الكرسي ^(٨) سيّدة آي القرآن إذ لم تجمع آية ما جمعت من التقديس .

فان قلت : فالاولى من خاتمتي سورة الحشر مصرّح فيها بصفات

تسع مع ذكر الذات .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | في د : صلى الله عليه وسلم . |
| (٢) | الشعراء ، الآية ٢٣ . |
| (٣) | الشعراء ، الآية ٢٤ وهي : « قال : رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ، » . |
| (٤) | الشعراء ، الآية ٢٥ وهي : « قال لمن حوله : ألا تستمعون » . |
| (٥) | الشورى ، الآية ١١ . |
| (٦) | الانعام ، الآية ١٠٠ . |
| (٧) | الانعام ، الآية ١٠١ . |
| (٨) | وهي الآية ٢٥٥ من سورة البقرة . |

قلت : آية الكرسي أجمع فإنَّ الهيلة تعطي معنى الواحد وكونه حياً كالاصل لكونه عالماً قادراً مريداً سمياً بصيراً متكلماً إذ لا يتصور وجود الصفات المذكورة بدون الحياة فالحياة ينبوع هذه الصفات ، والقيوم معناه مدبر الكائنات في الحال والمال وهو من صفات الافعال • وقوله - عز وجل - : « لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ » ، قائم مقام القدوس من القدس وهو الطهارة ومعناه التنزه^(١) عن صفات النقص ودلالات الحدوث وهو من اسماء التبرئة وبه سميت الارض المقدسة مقدسة وقدمت « السِنَّة » لانها الغفو ومبادي النوم كذبول العين • قال^(٢) :

وسنانُ أَقْصَدَهُ النعاسُ ورنقت^(٣)

في عينه سِنَّةٌ وليس بنائم
 [٢٥] فان قلت : إذا لم تأخذ السِنَّةَ فبالأولى أَنْ لَا يأخذَهُ نومٌ ،
 فما فائدةُ ذكره ؟

قلت : هو من « آخَذَهُ » إذا استولى عليه فكان بمنزلة لا يستولي عليه الضعيف ولا القوي • وقوله تعالى : « له ما في السماوات وما في الأرض » بمنزلة الملك • وقوله تعالى : « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ » بمنزلة الجليل والكبير إذ امتناع الشفاعة عنده لهيبته ، وقوله سبحانه : « إِلَّا بِذَنْبِهِ » بمنزلة المتكلم • وقوله : « يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ » بمنزلة العليم ، وقوله [تعالى]^(٤) « وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ » بمنزلة المريد • وقوله [سبحانه]^(٥) : « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » بمنزلة الواسع ، وقد فسّر الكرسي

- (١) في د : التنزيه •
 (٢) من الكامل ، وهو لابن الرقاق العاملي : (ينظر الكامل للمبرد ج ١ ص ١٢٧) وفيه : وسنان أقصده النعاس فرنقت ... معنى رنقت : تهيأت •
 (٣) في د : فرنقت •
 (٤) من د •
 (٥) من د •

بالعلم • وقوله [تعالى] (١) : « ولا يُؤُودُهُ حَفْظُهُمَا » بمنزلة القادر والقوي والمتين •• وقوله [تعالى] (٢) : « وهو العليُّ العظيم » أي العلي بصفاته عن خلقه ، العظيم في ذاته بمصنوعاته في ملكه •

فهذه ثلاثَ عَشْرَةَ صِفَةً في ضمنها صفات أخرى [٢٦] ثم مجيئها في ضمن الجمل يعطي من قوة التعظيم ما لا يعطيه المفرد ، وان قوله [سبحانه] (٣) : « لا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ » ، لمؤيد لكونه حياً قيوماً ، وان قوله [سبحانه] (٤) : « له ما في السَّمَاوَاتِ وما في الأَرْضِ » لموضح لتمكته من التدبير إذ كيف يمتنع المملوك على مالكة الذي قام وجوده به ؟ وإن قوله [تعالى] (٥) : « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ » لمقرر لما يستحقه الملك ، وان كونه [سبحانه] (٦) : « يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وما خَلْفَهُمْ » لموجب له زيادة الهيبة ، وان قوله [تعالى] (٧) : « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ » لمؤكد لعلمه • وان من كان هذا شأنه يجب أن يكونَ علياً على خلقه ، عظيماً في ملكه ، ومن ثم اسقط العاطف من بين هذه الجمل لارتباط بعضها ببعض ارتباط التأكيد بالمؤكد والتفسير بالمفسر •

الوجه الثاني : باعتبار الصفات ، ولها في المقال مجال على ما عرف في أسماء الله الحسنى من تعدد صفاته واختلاف أحكامها كما تراه في آية الكرسي وآخر سورة الحشر وكما في [٢٧] سورة الاخلاص •
والصفات تلو الذات لانها قديمة بقدمها دائمة بدوامها •

- | | |
|--------|-----|
| • من د | (١) |
| • من د | (٢) |
| • من د | (٣) |
| • من د | (٤) |
| • من د | (٥) |
| • من د | (٦) |
| • من د | (٧) |

الوجه الثالث : وهو آَوْضَحها الافعال ولما كان كل ما سوى الله
[سبحانه] (١) وصفاته من الموجودات فعلاً له كان لسان العبارة فيها آَنطق
ولقد كرر الله تعالى (٢) في كتابه أعظم الافعال في مرأى العين والقلب كخلق
السماوات والأرض والانسان وعصف الرياح والسحاب وأنزال الماء واخراج
النبات وإن كان خلق الملائكة والروح والروحانيات آَشرف ، والمقصود
من ذلك القيام بما يجب لخالقها من التعظيم والحقوق ، فإن ذلك مهيج
للدواعي الى لزوم الطريق •

(١) من د •
(٢) في د : سبحانه •

القسم الثاني في ذكر الطريق المسلوك اليه

وهو منحصر في القيام بأوامره واجتناب مناهيه^(١) ، وبه ينجلي صدأ القلب فتنتبج فيه المعارف وتدرج تحت الاوامر المندوبات والواجبات وتحت المناهي [٢٨] المكروهات والمحرمات • وأمّا المباح فليس من الطريق المسلوك في شيء إذ لا يتعلق به ثواب ولا عقاب ولا مدح ولا ذم ، نعم إن فُسِّرَ بَأَنَّهُ المأذون فيه شرعاً كان جنساً للمندوب والواجب •

تنبيه :

لما كان الطريق الموصل الى الله تعالى هو التبتل على ما قاله^(٢) سبحانه: « وَتَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبَتُّلاً »^(٣) وذلك اشارة الى ملازمة الطريق والاعراض عن كل ما هو قاطع عنه ، وكان ذلك مطلوباً الاستدامة الى يوم القيامة ، احتيج الى ذكر مجادلة الكفار وبيان فضائهم والنداء عليهم بما جرى بهم من المثالات طلباً للتغيير عنها وتثبيتاً لاهل الحق ، وهو منحصر في ذكر الله [تعالى]^(٤) بما لا يحسن كقولهم : « ثالث ثلاثة »^(٥) و « إنَّ له ولدا » وفي ذكر الرسول [صلى الله عليه وسلم]^(٦) بالسحر والكذب وأَنَّهُ لا يستحق الرسالة لكونه بشراً ونحوه ، وفي إنكار البعث والجنة والنار ومقدار العذاب واحتيج أيضاً الى بيان ما به حفظ الاصل [٢٩] ودفع مفسداته والى بيان الطريق المسلوك لوجود الفرع ودفع مفسداته • ثم كل واحد من

-
- | | |
|-----|----------------------|
| (١) | في د : نواهيته • |
| (٢) | في د : قال • |
| (٣) | المزمل ، الآية ٨ • |
| (٤) | من د • |
| (٥) | المائدة ، الآية ٧٣ • |
| (٦) | من د • |

الامور الاربعة إمّا ركنٌ في بابه أو تمة أو تابعٌ صارت اثني عشر
قسماً :

- الاول : ما يكون قواماً في الاغذية كالخبز واللحم ونحوهما
- والثاني : كالادام
- والثالث : كالحلاوات والأدوية
- والرابع : كالقصاص والجهاد
- والخامس : كالحدود
- والسادس : كالتعزيزات
- والسابع : كالتناكح إذ يفيد اشتباك الانساب والتناصر
- والثامن : كالزيادة على واحدة ؛ لان الشيء يتكرر بتكرر السبب
- والتسع : كالتسري
- والعاشر : كالزنا واللواط
- والحادي عشر : كالظهار
- والثاني عشر : كالرضاع

ومن ثمّ افقر الى بيان الأكل والشرب لبقاء البدن وبيان المناكحة
لحصول النسل وبيان البياعات والمدائيات ، والموارث لبيان الاختصاصات
[٣٠] بالاملاك دفعاً للمنازعة . ومن هذا قسّم الغنائم والصدقات
والمباحات والعقوبات والكتابة والاسترقاق والسبي . ولهذه طرق تفضي الى
تحصيلها كالاقرار واليمين والشهادة . وللنكاح لواحق كالطلاق والرجعة
والعدة والخلع والصداق والايلاء والظهار واللعان والتحریم بالرضاع
والنفقات ، والى بيان أحكام مفسداتها وهي العقوبات كقتال الكفار وآهل
البغي لثلاث يتشوش باب المعيشة والديانة ، وكالقصاص حفظاً للنفوس
والاطراف ، وكحدد السرقة وقطع الطريق حفظاً للاموال التي بها المعاش ،
وكحدد الزنا والقذف واللواط دفعاً لما يشوش من أمر التسلل
والانساب .

القسم الثالث

الغاية التي ينتهي اليها السالكون

وهي منازل القرب من الله تعالى والبعد منه ، وعلى ذلك يترتب دخول الجنة والنار • وأعلى مراتب الجنة النظر ، قال تعالى [٣١] :
• إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ • على الأرائك ينظرون^(١) • وقال سبحانه :
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ • إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ^(٢) • وأدنى رتب النار الانحجاب عن الله تعالى^(٣) ، قال عز من قائل : « كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ • ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ »^(٤) •

-
- (١) المطففين ، الآيتان ٢٢ ، ٢٣ •
(٢) القيامة ، الآيتان ٢٢ ، ٢٣ •
(٣) في د : عز وجل •
(٤) المطففين ، الآيتان ١٥ ، ١٦ •

القسم الرابع أحوال السالكين

وهي إما حالاً كذكر ما أنعم الله به (١) على عباده من الانجاء والظفر
بالاعداء والتمكن من ديارهم وأموالهم وذرائعهم وذكر ما انتقم به من
أعدائه كطوفان قوم نوح وغرق فرعون وقلب مدائن لوط وقتل الكفار
يوم بدر •

وأما مآلاً كما في إنطاق الجوارح وتبديل الجلود ودوام الخلود وتضاعف
العذاب والتقريع ودرجات الجنان ودركات النيران • ويعم القيلين ذكر
الاعادة والبعث وترادف بعضهم على بعض قبل الانبعاث الى المحشير كالفراش
المبثوث وانبعثتهم الى الموقف كالجراد المنتشر وتطاير الصحف وقراءة
[٣٢] الكتب ووزن الاعمال وورود النار •

وإذا اتضح حصر مقاصد القرآن فلنرجع الى بيان كيفية استعمال
الفاتحة عليه فنقول قوله تعالى : « بسم الله » ذكر للذات ، و « الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ » ذكر للصفة ، ثم « الرَّحْمَنِ » ذكر للصفة الخاصة و « الرَّحِيمِ »
صفة عامة ، ولذلك تطلق على غيره ، وفي ذلك رمز الى انقسام صفات
الله [سبحانه] (٢) الى هذين القسمين (٣) • ثم صفة الرحمة تستدعي غيرها
من الصفات كالحياة والقدرة والارادة والعلم ، وفي ذكرها بعد ذكر الذات
العظيمة المعظمة تأنيس للعباد وتشويق لهم اليه بخلاف وصف القدرة
والغضب • وقوله تعالى : « الْحَمْدُ لِلَّهِ » إشارة الى طريق السلوك اليه ،
فان الحمد ثناء على الذات ، وخص الحمد دون الشكر ؛ لأنَّه مخصوص
باللسان وهو متقدم على الافعال بالرتبة ، والشكر يكون باللسان على سابقة

-
- (١) سقطت في د •
(٢) من د •
(٣) سقطت في د •

إحسان وباعمال الجوارح [٣٣] ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم (١) - :
« الحمدُ رأسُ الشكر (٢) » ، وقال : « أوَّلُ ما يدعى الى الجنة
الحمادون على كل حال (٣) » ، وقال تعالى : « اعْمَلُوا آلَ داودَ
شُكْرًا (٤) » ، وفيه رمز الى انه لا مستحق للحمد سواء على الحقيقة (٥) .
وقوله سبحانه : « ربَّ العالمينَ » اشارة الى ذكر أفعاله وخص لفظ
« العالمينَ » لانه لا لفظ أخص (٦) منه يدلك على جميع موجوداته وفيه
رمز الى ان جميع الذوات والافعال هو المتوليها بالاصلاح لحقائقها ثم
نسبة الربوبية أتم في التعظيم من قولنا : « أَعْلَمَ العالمينَ » و « خالق
العالمين » ثم أعاد لفظ « الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » لتأنيس قلوب عباده به قبل ذكر
يوم الجزاء الذي هو أشق يوم على العباد وفيه رمز الى أن شيئاً من العباد
والعوالم لم يخرج عن انعطاف الله [سبحانه] (٧) عليه بالرحمة ، وأخس
الحيوانات عالم البهائم وأصغرها البعوض فما فوقه في الصغر . ولا يخفى
عليك كيفية [٣٤] خلقه على وجه يتضمن مصالحة وما هو عليه من هداية
اكتساب (٨) الرزق والتحفظ . وإن اردت مثلاً في ذلك فعليك بعالم
العنكبوت وكيفية صنعه لشباك (٩) الصيد وكيفية صيده وخاصة لعابه القابل
للبقاء وسرعة الامتداد وانفعال الذباب الى العلووق . وقوله [تعالى] (١٠) :
« مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » مشار به الى المعاد والجزاء مع اظهار السلطنة

-
- (١) في د : عليه أفضل السلام .
(٢) في النهاية ج ١ ص ٤٣٧ : « الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد
لا يحمده » .
(٣) في صحيح البخاري : « ان خير عباد الله يوم القيامة الحمادون » .
(٤) سبأ ، الآية ١٣ .
(٥) سقطت في د .
(٦) في د : أخصر .
(٧) من د .
(٨) في د : اكتسابه .
(٩) في د : بشباك .
(١٠) من د .

بالمُلْكِ والمَلِكِ ، وفيه رمز الى انقطاع كل ملك سوى ملكه ليعرف العبد منزلة نفسه في الضعف فيجأ الى الله تعالى بالخضوع وينادى بلسان الاعتراف : « إِيَّاكَ يَا مَنْ هَذِهِ صِفَاتُهُ نَخْصُّ بِالْعِبَادَةِ » • وفيه إشارة الى الاخلاص الذي لايجدي العمل إلاَّ به وهو روح الصراط المستقيم ، وإشارة الى التوحيد • وقوله : « إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » فيه اعتراف بعجزه عن القيام بالفعل ان لم تكن^(١) من الله تعالى معونة • وهذا تحقيق لما وصف الله تعالى به نفسه من كونه رباً لكل [٣٥] ماسواه متولياً له بالايجاد • وقد علم أنَّ طريق السلوك إما بالاعمال الظاهرة وإما باعمال القلب ، وأتمها في التعلق بالعمل الاخلاص وهو قائد تزكية النفس وقد وقعت الاشارة اليهما بقوله [تعالى]^(٢) : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ •

وقوله تعالى : « اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » دعاء لطلب الثبات على الطريق الموصل الى الغاية ، والدعاء منح العباد وروح العبودية • وقوله تعالى : « صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ » الى آخر السورة اعتراف بما أنعم الله به على أوليائه وما غضب به على اعدائه ، وفيه اظهار للرغبة والرغبة ورمز الى القصص • فقد وضع اشتمال الفاتحة على ذكر الذات والصفات والافعال والصراط المستقيم بطرفيه ، وهما اعمال الجوارح الظاهرة واعمال القلوب والاول للتحلية والثاني للتزكية وهما مقصود الفقه ولبه وذكر [٣٦] المعاد وذكر احوال الاولياء والاعلاء • وقوله [تعالى]^(٣) : « رَبِّ الْعَالَمِينَ » مؤذن بوجود الصانع ، وفيه إشارة الى انه لا يستحق الالهية سواه ، وهذا اصل اصول الدين •

فهذه مقاصد ثمانية وهي مجموع مقاصد القرآن : ذكر الذات ، وذكر

(١) في د : يكن •

(٢) من د :

(٣) من د •

الصفات ، وذكر الافعال ، وذكر الاعمال ، وذكر النيات ، وذكر المعاد ،
 وذكر احوال الاولياء ، وذكر احوال الاعداء ، ولذلك ورد فيها « انها
 مفتاح الجنة » ، لان ابواب الجنة ثمانية •

فان قلت : كلامك في الفاتحة مؤذن أنّ البسملة منها •

قلت : هو المختار ، والخطب في ذلك عظيم كما في المعوذتين ؛
 لأنّ الاختلاف فيها اثبات لقرآن او انكار له ، والاجماع على انها بعض
 آية من سورة النمل ، ولكونها جزءاً منها شملها لفظ الكتاب في قوله
 سبحانه : « إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • أَلَّا
 تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ^(١) » ، فلما وصف جملة الكتاب أدرجها
 فيه ولم تجعل افتتاحها • [٣٧] ومما يدل على ماقلناه قوله تعالى : « فاذا
 قرأت القرآن فاستعذ بالله » ^(٢) ، فشرع ذلك في أوائل السور
 وأواسطها ، ولا شك ان جبريل [عليه السلام ^(٣)] كان يتدىء بالاستعاذة
 كما أمر الله تعالى وكذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فالاستعاذة
 على هذا أكثر جرياً على لسان جبريل ولسان النبي - صلى الله
 عليهما ^(٤) - وفي تركهم اثباتها اوائل السور واثبات البسملة دليل على
 أنّ البسملة في أول كل سورة ، ولأنّنا أعلمنا أنّ الاستعاذة ليست
 من القرآن حيث أمر بها عند قراءته ، فلو كانت البسملة ليست منه لكان
 خليقاً ان يكون له فيها أمر رفعاً للباس وهذا يؤذن بان الامر بالقرآن
 يتناولها • وجه آخر : أنّ نقول الاجماع على كتابتها أوائل السور متصلة
 في سطرها غير منفردة بسطر كما في أسماء السور مكتوبة بقلم السورة
 ومداده لا بحمرة ، دليل على انها منها •

(١) النمل ، الآيتان ٣٠ ، ٣١ •

(٢) النحل ، الآية ٩٨ •

(٣) من د •

(٤) في د : « جبريل - عليه السلام - ولسان النبي صلى الله عليه

وسلم ، •

فان قلتَ : [٣٨] قد عدوا الكوثر ثلاث آيات •

قلتُ : لنا قول انها بعض آية من أول لكل سورة • وعلى القول الآخر جوابه ان العدّ محمول على ما يخص السورة او لوضوحها وشهرتها لم يعدوها • على ان ذلك أوعز به الحجاج^(١) وإن كان العلماء هم الذين تقبلوه • ولشهرة المعوذتين لم يشتهما ابن مسعود [رضي الله عنه]^(٢) في مصحفه وانما لم تسقط من سورة النمل لان قبلها وبعدها ما هو تمة لها لا ينفصل عنها ، قولهم إنّه كان لا تعلم^(٣) خاتمة السورة الا باسم الله الرحمن الرحيم ، لاحجة فيه فانّ الآيات كانت تنزل بسبب الوقائع ، وقد تنزل معظم السورة ثم تنزل اخرى أو معظمها ، ثم يكمل انزال الاولى كما قيل في « المائدة » انها مدنية الا آية او آيتين منها^(٤) • وكان - صلى الله عليه وسلم^(٥) - يقول : « ضعوا هذه الآية في سورة كذا » ، وهذا بيان لانفصال كل سورة عن غيرها فلا حاجة بهم [٣٩] الى فصل آخر • وقولهم : إنّ « براءة » لم يفتح نزولها بالبسملة وآيها مناسب لأي الأنفال ففصل بينهما بياض دليل على أنّ البسملة من أوّل كل سورة وأنّها قرآن مكرر لا إنّها للفصل • والتكرير كثير في كتاب الله تعالى^(٦) كسورة « الرحمن » و « المطففين » و « اقتربت » و « حم » والم • واذا حسن في سورة مراراً ففي أوّل السور أحسن • وقد تكررت « قل » أبلغ تكرير كما في المعوذتين^(٧) و « قل أوحي »^(٨) و

-
- (١) هو الحجاج بن يوسف الثقفي المتوفى سنة ٩٥ هـ •
 - (٢) من د •
 - (٣) في الاصل : لا تنفصل ٠٠٠ لا يعلم •
 - (٤) في القرآن الكريم : « سورة المائدة مدنية الا آية (٣) فنزلت بعرفات في حجة الوداع ، •
 - (٥) في د : عليه أفضل السلام •
 - (٦) سقطت في د
 - (٧) هما سورة الفلق وسورة الناس •
 - (٨) هي سورة الجن •

« قُلْ لَسُنَّ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ »^(١) ، والعادة أَنَّهُ إِذَا أَمَرَ رَجُلٌ رَجُلًا بِالْاِبْلَاحِ عَنْهُ فَإِنَّ الْمُبْلَغَ لَا يَعِيدُ اللَّفْظَ الَّذِي أُؤْمِرَ بِهِ لِلْمَأْمُورِ ، مِثَالُهُ إِنَّكَ إِذَا قُلْتَ لَزَيْدٍ : « قُلْ لِعَمْرٍو سَافِرٌ » فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَقُولُ لَهُ : « سَافِرٌ يَا عَمْرٍو » وَعَلَى هَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَبْلِيغُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » فَقَدْ صَدَرَ « قُلْ » قَرَأْنَا مُثَبَّتًا لِأَنَّهُ يَلْقَى جَمِيعَ مَا أَدَّاهُ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَلَمْ يَلَمْ يَكُونَ مِثْلُ [٤٠] ذَلِكَ فِي الْبِسْمَلَةِ بَلْ أَوْلَى ، إِذْ لَيْسَ فِيهَا خُرُوجٌ عَنِ الْعَادَةِ فِي الْخُطَابِ وَجَعَلْتُ الْبِسْمَلَةَ مَبْدَأً لِلسُّورَةِ وَمَتَبَرَكًا^(٢) بِهَا فَأَعْنَتُ عَنِ بَسْمَلَةِ أُخْرَى كَمَا أَعْنَتُ « قُلْ » عَنْ أَنْ يَقَالَ : « قُلْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ .

فَإِنْ قُلْتُ : قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) [رَحِمَهُ اللَّهُ]^(٤) : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ^(٥) : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٦) : « حَمْدُنِي عَبْدِي »^(٧) يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ مَا ذَكَرْتَهُ إِذْ لَمْ يَبْتَدِءَ بِالْبِسْمَلَةِ .

قُلْتُ : قَدْ ذَكَرْتُ جَوَابَهُ فِي شَرْحِ التَّنْبِيهِ . وَمِمَّا هُوَ دَقِيقُ السَّلْكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ » إِلَى قَوْلِهِ [تَعَالَى] « الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ »^(٨) ، وَهَذَا مَعْلُومٌ . ثُمَّ قَالَ [تَعَالَى]^(٩) : « قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ » .

-
- (١) الاسراء ، الآية ٨٨ .
(٢) سقطت في د .
(٣) هو الامام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري حافظ من أئمة المحدثين ، وصاحب « صحيح مسلم » . توفي سنة ٢٦١ هـ .
(٤) من د .
(٥) سقطت في د .
(٦) سقطت في د .
(٧) من د .
(٨) ص الآيتان ٦٥ ، ٦٦ وهما : « قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار . رب السماوات والارض وما بينهما العزيز الغفار ، .
(٩) من د .

أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ» (١) . وظاهره مفهوم وباطنه غير معلوم إذ ليس فيه ما يُؤْذِنُ بالمراد به فلما قال : « ما كان لي من عِلْمٍ » وهو متصل بما قبله دلّ على (٢) أَنَّ النَّبَأَ الْعَظِيمَ هُوَ هَذَا وَآذِنٌ (٣) أَنَّهُ قَدْ جَرَى ذِكْرُهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى [٤١] وَأَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِمَا جَرَى بَيْنَهُمْ إِلَّا قَدْرَ مَا يُوحَى إِلَيْهِ مِنْ أَنَّهُ نَذِيرٌ مَبِينٌ . ثم قال : « إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ « دَلَّ عَلَيَّ أَنَّ إِيَّاهُمْ كَانَتْ حِينٌ قَوْلٌ لِلْمَلَائِكَةِ : « إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا » وَأَجَابَتْ الْمَلَائِكَةُ (٤) بـ « أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ » (٥) . وقد جاء ما يصدق هذا حين سئل : « مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا » فقال [صلى الله عليه وسلم] (٦) : « وَآدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ » ففي هذا الفصل تمنن على النبي - صلى الله عليه وسلم - وتفخيم لأمره ، ثم حقق أمره بقوله [تعالى] (٧) : « وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ » (٨) أي حقيقته . وقوله [تعالى] (٩) : « إِنَّ يُوْحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ » (١٠) . نَظْمٌ ليس للعرب مثله فأنه في صورة كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو في المعنى حكاية لما أخبره الله به ، والتقدير : أنت نذير مبين ، يؤيده قوله [تعالى] (١١) : « إِذْ قَالَ رَبُّكَ « وَلَمْ يَقُلْ : « إِذْ قَالَ رَبِّي » عَلَى نَظْمٍ : « مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ » . ونظير هذا الفصل في أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى (١٢)

-
- | | |
|------|-----------------------|
| (١) | ص ، الآيتان ٦٧ ، ٦٨ . |
| (٢) | سقطت في د |
| (٣) | في د : وَأَذِنٌ . |
| (٤) | سقطت في د . |
| (٥) | البقرة ، الآية ٣٠ . |
| (٦) | من د . |
| (٧) | من د . |
| (٨) | ص ، الآية ٨٨ . |
| (٩) | من د . |
| (١٠) | ص ، الآية ٧٠ . |
| (١١) | من د . |
| (١٢) | في د : سبحانه . |

أخبر نبوته - صلى الله عليه وسلم - قبل وجوده وأوصى بها [٤٢] قوله تعالى : « وما كُنْتُ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْتَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ » (١) ، فان مثل هذا يقال لمن جرى له ذكر • وقوله [تعالى] (٢) « وما كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ » هو من الشهادة على الشيء لا أَنَّهُ بمعنى الحضور ، اذ قوله [تعالى] (٣) : « وما كنت بجانب الغربي » قد آفاده • وقوله [تعالى] (٤) : « وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ » (٥) من باب « أفتال عليكم العهد ؟ » وطول العهد منسٍ ومؤدٍ الى الإهمال أي : فاهملوا وصيتنا بالايمان بك • وهو اشارة الى ما أوحى اليهم في التوراة من أمر نينا - صلى الله عليه وسلم - وصفته • وتام القول في ذلك مستوفى في كتابي الموسوم بـ « نهاية التأمل في كشف اسرار التنزيل » •

تنبيه :

يجب على المفسر حمل اللفظ على حقيقته إن لم يقم معارض وإلاً فعلى مجازه ثم بعد صرف اللفظ عن الحقيقة ان تعين المجاز فظاهر وإلاً وجب ترديد التفسير بين جميع المحامل الجائزة الارادة كما سيأتك في « والصفات [٤٣] صفًا (٦) ، الآية •

-
- | | |
|-----|--------------------|
| (١) | القصص ، الآية ٤٤ • |
| (٢) | من د • |
| (٣) | من د • |
| (٤) | من د • |
| (٥) | القصص ، الآية ٤٥ • |
| (٦) | الصفات ، الآية ١ • |

القسم الثاني^(١) فيما يتعلق بالدلالات الافرادية

• وفيه مقدمة وأبحاث

• أمّا المقدمة ففيها فصول عشرة :

(١) في د : القسم الثاني من الكتاب .

الفصل الاول في مادة الكلمة

قد رسخ في ذهنك أنّ مادة الكلمة الحروف ، والحروف أصوات منقطعة على وجه مخصوص ثم يعرض لكيفية آدائه الحركة والسكون • ومن ثمّ وجب على الناظر والناظم أنّ يُراعي الخفيف منها ويتجنب الثقيل ما أمكن ويأتي بالكلمة التي لم تقارب مخارج حروفها كل القرب فيتعر بها اللسان ، أو تتباعد الى حد استفال كلي بعد استعلاء تام ، ولذلك امتنعت الامالة مع حروف الاستعلاء مع وجود المقتضي لها نحو : صاعد وضامن وناقق •

ومما ثقل تركيبه للتقارب قوله (١) :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

ولشكاسة تركيبه نسب الى أنّه من شعر الجن [٤٤] وقيل : إنّهُ لا

يشده منشد على نفس ثلاث مرات إلا غلط •

وقول ابي تمام من الثقل بمحل وهو (٢) :

كريم متى أمّ دَحَهُ أمّ دَحَهُ والورى جميعاً ومهما لمته لمته وحدي (٣)

فيجب على الناظر في هذا العلم أنّ يقدم معرفة المخارج •

(١) من الرجز ، وهو مجهول القائل ، ولتنافر لفظه نسبه الى بعض

الجن وصنعوا في ذلك قصة • (ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ٦٥

والحيوان ج ٦ ص ٢٠٧ ، والايضاح ص ٥ ومعاهد التنصيص ج ١

ص ١٢ ، وسر الفصاحة ص ١٠٨ والتبيان ص ١٦٥ والطراز ج ٣

ص ٥٢) •

(٢) من الطويل •

(٣) ديوانه ج ٢ ص ١١٦ وفيه : « معي ومتى ما لمته لمته وحدي » •

وينظر (أخبار ابي تمام ص ٢٠٤ ، وسر الفصاحة ص ١١٣ والايضاح

ص ٥) •

الفصل الثاني

في هيئة الكلمة

مما يعطي السلامةَ أَنْ تكونَ الكلمةَ معتدلةَ البنية في الطول والقصر وكذلك في الحركات ، وأعدلها وجود حركتين بينهما سكن • ولا توجد خمس حركات في شعر ، والاربع مستقلة ولا بأس بالثلاث ، وإذا حصل للفظ حسن التأنق لم يبق نظر إلاّ في حسن التعلق • ومما يلاحظ في ذلك حروف الكلمة نحو قوله تعالى : « وَأَقْسَطُوا لِرَنّ اللّهِ يُحِبُّ الْمُقْسَطِينَ »^(١) مع قوله [تعالى]^(٢) : « وَأَمّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » • ومنه : « أَذْهَبْتُ زَيْدًا » و « ذَهَبْتُ بِهِ » و « غَضِبْتُ لَهُ » و « غَضِبْتُ عَلَيْهِ » و « قَطَعْتَهُ » و « وَقَطَعْتُ [مِنْهُ] »^(٤) [٤٥] و « قَامَ » و « أَقَامَهُ » و « غَضَّه » و « غَضَّ مِنْهُ » و « وَضَعَهُ » و « وَضَعَ مِنْهُ »^(٥) • وللکلمة اعتبارات اخرى لا تتعلق بأمر نسبي بل باعتبار الدلالة الافراذية كالتصغير والتعريف والتثنية والجمع والاضمار والتأنيث والنسبة وأضداد ذلك •

(١) الحجرات ، الآية ٩ •

(٢) من د •

(٣) الجن ، الآية ١٥ •

(٤) من د •

(٥) سقطت « ووضعه » منه • من د •

الفصل الثالث

في جهة دلالة الكلمة

اعلم أنّ الالفاظ لا تدل على الامور الخارجية بل على الامور
الذهنية ، يدل عليه وجوه :

الاول : إنّ الشيء المرئيّ على بعد تختلف أسماؤه لاختلاف تخيله
فتقول لشبح تراه من بعيد : إنه عمود ، فاذا تحرك قلت : حيوان ، فاذا
دنا قلت : إنسان ، فاذا زاد دنوه قلت : رجل ، فاذا تحققت قلت : زيد .
فاختلفت الالفاظ باختلاف التخيل ، ولو كان مفيداً ما في الخارج لالتحدّ
اللفظ باتحاده وتعدد هو لتعدد العبارة عنه .

الثاني : إنّ الشيء المعين قد يثبت واحد وينفيه آخر ولو كان اللفظ
لما في الخارج لزم اجتماع التقيضين • [٤٦]

الثالث : إنّ اللفظ دليل على المعنى فلو أعطى الوجود الخارجي لزم
أن يكون الحجر الذي تضع يدك عليه ذهباً إذا قلت : إنه ذهب ،
وإنه محال .

الرابع : إنّ دلالة • خرج زيد ، في الصدق والكذب واحدة ، ولو
أفادت الثبوت الخارجي لاختلفت الدلالة وإنما أفاد الحكم بالوجود ولذلك
اتحدت دلالاته فيهما • ولقائل أنّ يقول على الاول : لو كان اللفظ موضوعاً
لما في الذهن لكان اطلاقه على ما في الخارج مجازاً لمطابقته لما في الذهن ،
وهو باطل إذ لا يصح نفيه ولأنه المتبادر الى الفهم من اللفظ • أو نقول :
لِمَ لا يجوز أنّ يكون اطلاق اللفظ على المعنى الخارجي مشروطاً باعتقاد

مطابقته لما في الذهن ، ولما تغير الاعتقاد تغير الاطلاق ؟

الثاني : إنَّ وجودات الصور الذهنية فرع على وجودات الصور الخارجية فإنَّ مَنْ فَقَدَ حاسةً فَقَدَ علماً فيكون الاهتمام بالاصول أَرْجَحَ .

الثالث : إنَّ الوضع [٤٧] للمفرد ليس لافادته على ما سبق بل لغرض التوصل الى الاحكام المتعلقة به والامور الخارجية اَتَمَّ في تعلق الاغراض فكانت أولى بالوضع ، وعن الثاني والثالث والرابع إنَّ اللفظ ليس لافادة المسمى ليلزم ما قيل ، بل لافادة الدلالة . فلا جرم يناقض الصدق دلالة لا ايجاداً للمدلول ، والله أَعْلَمُ .

الفصل الرابع

في أن الالفاظ المفردة لا تفيد موضوعاتها

لأن مسماها إن كان معلوما للمخاطب لم يستفده بالذكر لما فيه من
تحصيل الحاصل ، وإن لم يكن معلوماً له قبل الخطاب لم يصر معلوماً بذكره
وإلا لفهم العربي مدلولات الالفاظ العجمية بمجرد سماعه لها .

فان قلت : هذا وارد عليك في الدلالات التركيبية إذ يقال إن كانت
معلومة قبل الخطاب لزم أن لا يكون الخطاب مفيداً لها وإلا لزم تحصيل
الحاصل ، وإن لم تكن معلومة لزم أن لا تصير معلومة بالخطاب وإلا
لفهم العربي [٤٨] المعاني النسبية عند سماعه الكلام العجمي .

قلت : الاحكام هي المستفادة لكن بشرط تقدم المعرفة بالدلالة
الافرادية ، ولا يمكنك مثل ذلك في الدلالة الافرادية .

الفصل الخامس فيما له دلالة بالاصطلاح

وهي خمسة : اللفظ والخط والاشارة والعقد والنسبة^(١) .

ومن الاشارة قوله تعالى : « فإشارَتْ إِلَيْهِ »^(٢) . ومنه : « قال ربَّ اجعلْ لِي آيَةً ، قال : آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا »^(٣) .

ومن العقد عقد الحساب للاصابع .

ومن النسبة الاعلام الموضوعه للهداية في الطريق .

واللفظ أعلاها دلالة . وهذه متعددة والمدلول عليه غير متعدد ، وبهذا يتضح أَنَّ الاسم غير المسمى ولذلك يوصف بكونه عربيا وعجمياً ومعربا وملحونا وثلاثيا ورباعيا الى غير ذلك مع خلو المدلول عليه عن هذه الصفات فان قلت : هذه الالفاظ تسمية والاسم مايفهم منها وعلى هذا يجب أَنَّ يكون الاسم هو المسمى .

قلت : [٤٩] هذا لا نزاع فيه لمن آرادَه لكن يؤول الامر الى

اختلاف^(٤) في الاصطلاح دون الحقائق وهو المطلوب .

(١) ينظر تقسيم الجاحظ للدلالات في البيان والتبيين ج ١ ص ٧٦

وما بعدها ، وهي هذه التي ذكرها المؤلف .

(٢) مريم ، الآية ٢٩ .

(٣) آل عمران ، الآية ٤١ .

(٤) في د : الاختلاف .

الفصل السادس

في المدلول بالنسبة الى التعقل

وله وجودات خمسة : الخارجي والخيالي والذهني والعقلي والشبهي ،
وكلما^(١) كان أقرب الى الوجود الحقيقي كان أَرَجَحَ مما بعد عنه طرداً
وعكساً كقوله تعالى : « وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنْ
الغَيْظِ »^(٢) ، وقوله [تعالى]^(٣) : « جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ
وَاسْتَسْفَسُوا ثِيَابَهُمْ »^(٤) ، وقوله [تعالى]^(٥) : « وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
قَامُوا »^(٦) .

فالاول : ما يمكن الاشارة اليه ان كان متحيزاً .

والثاني ما يظهر في رأي العين من السراب وجريان القمر الى الجهة
التي تعاكس جهة السحاب ، ومنه قوله تعالى : « وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ
التَّيْتِمُ فِي آعِينِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعِينِهِمْ »^(٧) ومنه رؤية
جبريل [عليه السلام]^(٨) في صورة دحية [رضي الله عنه]^(٩) ، ومنه :
« فَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا »^(١٠) ، ورؤية السماء [٥٠] في المرآة ، ومنه
ما يشاهده النائم من الصور [وما]^(١١) يسمعه من الاصوات وما يلمسه أو
يأكله من المطعومات حتى يجد الانسان ذلك بعد اليَقَظَةِ في عالم المشاهدة .

(١) في د : فكلما .

(٢) آل عمران ، الآية ١١٩ .

(٣) من د .

(٤) نوح ، الآية ٧ .

(٥) من د .

(٦) البقرة ، الآية ٢٠ .

(٧) الانفال ، الآية ٤٤ .

(٨) من د .

(٩) من د .

(١٠) مريم ، الآية ١٧ .

(١١) من د .

ومن ههنا يتضح كثير من المشكلات إذ ثبت به وجود كلام مجرد عن الحروف والاصوات وآلات النطق مع قرعه حاسة الاذن • وقد يشاهد العجمي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في منامه فيكلمه بالفارسية الكلام البليغ وهو عنه بمفاوز شاسعة • وتختلف صورته باختلاف الرائين له مع أن رؤياه حق وصدق • ولو لم يكن الوجود الخيالي حقاً لما كانت رؤياه حقاً ، وهو مخالف لنص الحديث •

والثالث : مايمثله^(١) القلب من الصور والاشكال والمقادير سواء كانت مطابقة لما شاهده في الخارج أو لم يكن لها مثال في الخارج كقوله تعالى : « طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ »^(٢) ، و « طارت به العنقاء » و « أكلته الغول » [٥١] و « أعزّ من بيض الأنوق » •

الرابع : أن يكون للشيء روح ومعنى فيتلقى العقل مجرد معناه دون أن تثبت صورته في الخارج أو في الحس أو في الذهن كاليد فإن لها صورةً في الحس والخيال ولها معنى وهو القدرة •

والخامس : الوجود الشبهي فهو أن لا يكون له وجود في الخارج ولا في الخياليين الحسي والذهني ولا العقلي ولكنه يشبه شيئاً آخر في بعض خواصه كالغضب والفرح الواردين في حق الله تعالى ، فانه يستحيل ثبوتهما لله تعالى ثبوتاً خارجياً وحسياً وخيالياً ، فان الغضب مثلاً حقيقته غليان دم القلب لارادة التشفي بسبب نقص حصل لذي الغضب من المغضوب عليه • وهذا مستحيل في حق الله تعالى فتعيّن حملته على صفة أخرى يصدر منها ما يصدر من صفة الغضب كارادة الانتقام • والارادة لا تناسب الغضب إلاّ في ظهور الاثر ، وكذلك وصف الرحمة والاستحياء ونحوهما [٥٢]

(١) في د ، يمثله •
(٢) الصافات ، الآية ٦٥ •

الفصل السابع

في بيان الطريق التي تسلك الى معرفة جهة الدلالة المجهولة مع ظهور (١) المقصود منها

قد تحقق أنّ الشيء يستعار لمشابهه ثم قد يستعار من المشابه الى مشابه المشابه ويتباعد عن المسمى الحقيقي بدرجات فيذهب عن الذهن الجهة المسوغة لنقله من الاول الى الاخير . وطريق معرفة ذلك أنّ تكون بالتدرّج حفا ليظهر لك ما كان عنك خفيا ، ومثال ذلك (٢) قوله تعالى : « لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ » (٣) وذلك أنّ « دون » للمكان الذي هو أنزل من مكان غيره ، ومنه الشيء الدون أي الحقير لأنّ الحقارة أنزل من النفاسة . و « دون الكتب » أي جمعها اذ في الجمع ادناء الشيء من الشيء وتقليل للمسافة بينهما . ويقال : « هذا دون ذلك » إذا كان مكانه أنزل من مكانه قليلا . وقولهم : « دونك هذا » أصله : خذ من دونك ، أي من أدنى مكان منك ، فاختصروا ثم استعير للتقارب في الاحوال والرتب فقول : « زيد دون عمرو » [٥٣] في العلم والشرف . ومنه قول بعضهم لعدوه عند مرآاته له بالثناء عليه : « أنا دون هذا وفوق ما في نفسك » ، ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى حكم كما في الآية المذكورة . والتقدير : لتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين . وكذا قوله تعالى « وادعوا شهداءكم من دون الله » (٤) أي : وتجاوزوا الله في دعائكم الى دعاء آلهتكم الذين (٥) تزعمون أنّهم يشهدون لكم يوم القيامة . أي : لاستشهدوا بالله فاتّوا حجة يركن اليها العاجز

(١) في د : وجود .

(٢) سقطت « ان تكون . . . ومثال ذلك » في د .

(٣) آل عمران ، الآية ٢٨ .

(٤) البقرة ، الآية ٢٣ .

(٥) في الاصل : التي ، والتصحيح من د لتتسق مع « انهم يشهدون » .

عن الينيات من الناس بل ائتوا بينة تكون حجة عند الحكام • وهذا يؤذن
بانه لم يَبْقَ لهم متشبَّث سوى قولهم : « الله يشهد لنا عليكم » • ومنه
قول أمية :

يانفس مالك دُونَ الله من واقٍ (١)

أي : إذا تجاوزت وقاية الله لم تنلك وقاية غيره •
فان قلت : هذا إذا جعلت « من دون الله » متعلقا بـ « ادعوا » وان
جعلته [٥٤] متعلقا بـ « شهدائكم » فما معناه ؟
قلت : يحتمل وجهين :

أحدهما : أَنَّ يكون المعنى : ادعوا الذين تجاوزتم في زعمكم
شهادة الله الى شهادتهم لكم يوم القيامة •

الثاني : على أَنَّ يراد بـ « شهدائكم » آلهتكم أي : ادعوا الذين
تجاوزتم في اتخاذكم ألوهية الله الى ألوهيتهم •

ويحتمل أَنَّ يكون التقدير : من دون أولياء الله ، أي من غير
المؤمنين ليشهدوا لكم أَنَّكم أتيتم بمثله • وفي (٢) هذا ارخاء عنان الاعتماد
على أَنَّ فصحاءهم تأنف نفوسهم من مساجلة الحق الجلي بالباطل
الجلجي ، وتعليقه بـ « ادعوا » على هذا جائز ايضا • ومن هذا الباب
قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ » (٣) ، الى
قوله [تعالى] (٤) : « وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » ، ثم قال
[تعالى] (٥) : « أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتٌ عَلَى قَرَبٍ » (٦) ، فنسق قصة على قصة
مع ان شرط العطف المشاكلة ، ولا يحسن « أَلَمْ تَرَ إِلَى زَيْدٍ » أو

(١) من البسيط •

(٢) سقطت في د •

(٣) البقرة ، الآية ٢٥٨ •

(٤) من د •

(٥) من د •

(٦) البقرة ، الآية ٢٥٩ •

« كالذى قام » •

ووجه بيان الجهة التي حصل بها التشبيه أنّ « أَلَمْ تَرَ » بمنزلة [٥٥] هل رأيت كالذى حاجّ ابراهيم في ربه ؟

فان قلت : من أين صار « أَلَمْ تَرَ » بمنزلة : هل رأيت ؟

قلت 'لأنّ' « أَلَمْ تَرَ » مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ولذلك تجاب بـ « بلى » نحو : « أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ؟ قالوا : بلى » (١) والاستفهام يعطي النفي إذ حقيقة المستفهم عنه غير ثابتة عند المستفهم فهي منفية عنده ، ومن ثم جاء حرف الاستفهام فكان حرف النفي في قوله تعالى : « هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ » (٢) • فإذا كان المستفهم عنه منفياً كان دخول حرف الاستفهام عليه بمنزلة دخول حرف النفي عليه ، ونفي النفي ايجاب ، وصار بمثابة « رأيت » غير انه مقصود به الاستفهام ولم يمكن أن يؤتى بحرفه لوجوده في اللفظ فلذلك أعطي معنى : « هل رأيت ؟ » •

فان قلت : من أين جاءت « الى » و « رأيت » يتعدى بنفسه ؟ قلت : لتضمنه معنى « تنظر » يقال : نظر اليه ، وأما « نظره » [٥٦] • فمعنى انتظره ، ومما يقصد به العامة (٣) الدعاء ولا يعرفون جهة افادته له وان لم يكن من هذا الباب قولهم : « أقعد الله رزّه » و « قمقم عصبه » مع انهم لا يعرفون ان « الرز » الصوت واذا قعد عنه صوته ولم يطاوعه فهو عين هلكته (٤) وكذا « القمقمة » من « قمّه » اذا جمعه ، ومنه « قم البيت » اذا جمع قمامته وهي الكناسة ، وذلك عين زمانته •

(١) الملك ، الآيتان ٨ ، ٩ •

(٢) الانبياء ، الآية ٣ •

(٣) في د • العامة به •

(٤) في الاصل : الهلكة ، والتصحيح من د لتنسجم مع « زمانته » في

آخر العبارة •

الفصل الثامن

في بيان أن لنا كلمات يتوهم أنها لا تصلح في المعل المعين مع أنها واردة فيه في فصيح الكلام

وقد يظهر أنّ المحل المعين لا يصلح للكلمة معينة ولا يلائم معناها له ثم تراها في الكلام الفصيح كثيرة الاستعمال فعند ذلك يعلم اختلال النظر فيها وذلك كما نجده من الواو والفاء بعد همزة الاستفهام ، فإن همزة الاستفهام لها صدر الكلام ، والواو توذن بأنّه في ذيل كلام آخر كقوله تعالى : « قال : أوَ لَمْ تُؤْمِنِ ؟ قال : بَلَى ، (١) ، وكذا : « قال : أوَ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ » (٢) ، وإذا حققت [٥٧] وجدت العاطف في ذيل معطوف عليه مقدر والمراد : « أعلمت ولم تؤمن » ؟ و « أعود ولو كنا كارهين ؟ » تضرر ما يصلح به المعنى ويأتلف مع المظهر ، وهذا القليل كثير في كتاب الله تعالى . ومن هذا الفصل قوله تعالى : « وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ » (٣) « وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ » « إِذْ » لما مضى من الزمان فلا يلائمها المضارع ، وكذا « لو » في نحو [قوله تعالى] (٤) : « وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ » (٥) . وإذا أمعنت النظر وجدت المضارع مراداً به حكاية حال ماضية نحو : « جاء زيدٌ يضرب عمراً » ولولا ذلك لم يصلح وقوعه حالاً ، وجاءت الحال في هذه الصورة كالمشاهدة التي لاتجذبها يد النزاع .

(١) البقرة ، الآية ٢٦٠ .

(٢) الاعراف ، الآية ٨٨ .

(٣) الانفال ، الآية ٤٤ .

(٤) من د .

(٥) الانعام ، الآية ٣٠ .

الفصل التاسع

في بيان ألفاظ يتوهم أنها في معنى غيرها مع أنها متقاصرة عنها

وذلك كقول البحرني^(١) :

بخلت جفونك ان تكون مساعدي

إذ قد تقول : هو في معنى « شحت جفونك ان تكون موافقي »
وتغفل عن أن الشح هو البخل الشديد وأنّه غير لائق بالبيت [٥٨]
بخلاف ما قصده أبو نواس [رحمه الله]^(٢) من قوله^(٣) :
وهو بالمال جوادٌ وهو بالعرضٍ شحيحٌ
لأنه موضع المبالغة •

ومنه قولهم : « هو أشحُّ على دينه ومروءته من ذلك » • ولا
يخفى على الناظر الفطن أن « موافقي » يخالف « مساعدي » من جهة
ان المساعدة تستعمل فيما اذا حمل الانسان نفسه على الفعل من أجل ذلك
ومن ثمَّ صحَّ أن يقال : الشافعي^(٤) [رضي الله عنه]^(٥) يوافق آبا
حنيفة^(٦) [رضي الله عنه]^(٧) في هذه المسألة ، ولا يصح أن يقال :
يساعده ولا يعاونه لما لم تكن الموافقة لاجل أبي حنيفة • ومن هذا قول
المتبي :

-
- (١) البيت من الكامل ، والبحرني الشاعر العباسي المتوفى سنة ٢٨٤هـ •
 - (٢) من د • وهو الشاعر العباسي المتوفى سنة ١٩٨هـ •
 - (٣) من مجزوء الرمل • (ديوانه ص ١٦٩) (طبعة صادر) •
 - (٤) هو الامام محمد بن ادريس المتوفى سنة ٢٠٤هـ •
 - (٥) من د •
 - (٦) هو الامام النعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠هـ •
 - (٧) من د •

وَقَيَّدَتْ نَفْسِي فِي هَوَاكِ مَجْبَةً^(١)
 ولا يحسن بدله : « وكَبَلْتُ نفسي » لأنَّ الكبل القيد الثقيل .
 وموضع استعماله المكروه مع انه حسن ذلك في قوله^(٢) :
 فَكَّ السَّرِيَّ عَنِ النَّدَى أَغْلَالَهُ فَجَرَى وَكَانَ مَكْبَلًا مَظْلُولا
 لِأَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ جَمْلَهُ كَانَ اللَّائِقُ أَنْ يَجْعَلَ فِي قَيْدٍ ثَقِيلٍ [٥٩] •
 ومن هذا الباب الخشية والخوف ، قد يظن انهما بمعنى مع أَنَّ الخشية
 أعلى مرتبة من الخوف فانها مأخوذة من قولهم : « شجرة خَشِيَّة » اذا كانت
 يابسة وذلك فوات بالكلية ، والخوف من قولهم : « ناقة خَوْفَاء » اذا كان بها
 داء ، وذلك نقص وليس بفوات • ومن ثم خصت الخشية بالله - سبحانه -
 في قوله [تعالى]^(٣) « وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ »^(٤)
 لان خوف الله [تعالى]^(٥) ينبغي أَنْ يكون في أعلى المراتب • ومنه قوله
 - صلى الله عليه وسلم^(٦) - : « أَنَا أَعْرِفُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ
 خَشِيَّةً »^(٧) •

ومن هذا لفظ الاكمال مع الاتمام نحو قوله تعالى : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
 لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي »^(٨) ، وقولهم : « أَخَذَ حَقَّهُ عَلَى
 التَّمَامِ وَالْكَمَالِ » • وهذا يُؤْذِنُ باختلافهما معنى ، ومجاري الاستعمال
 تُؤْذِنُ^(٩) بِأَنَّ « الاتمام » لازالة نقصان الاصل ، و « الاكمال » لازالة

-
- (١) من الطويل وعجزه : « ومن وجد الاحسان قيذا تقيدا » ديوانه
 ج ١ ص ٢٩٢ •
 (٢) من الكامل :
 (٣) مزد •
 (٤) الرعد ، الآية ٢١ •
 (٥) من د •
 (٦) في د : عليه أفضل الصلاة والسلام •
 (٧) في صحيح البخاري ج ١ ص ١١ : « أنا اعلمكم بالله وان المعرفة
 مثل القلب لقول الله تعالى » •
 (٨) المائدة ، الآية ٣ •
 (٩) في د : يؤذن •

تقصان العوارض بعد تمام الاصل • ومن ثمَّ كان قوله تعالى : « تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ » (١) أَحْسَنَ مِنْ « تِلْكَ عَشْرَةٌ تَامَةٌ » [٦٠] إِذِ التَّمَامُ فِي الْعَدَدِ قَدْ عَلِمَ وَإِنَّمَا بَقِيَ احْتِمَالُ نَقْصِ فِي صِفَاتِهَا •

ويفترقان ايضا من جهة أَنَّ قولهم « تمَّ » يشعر بحصول نقص قبل ذلك و « كمل » لا يشعر به • ومن ثمَّ قالوا : « رجل كامل » اذا جمع خصال الخير و « رجل تام » اذا كان غير ناقص الطول ولا يمتنع استعمال أحد اللفظين مكان الآخر • ومن هذا القبيل قولهم : « جلس بعد اضطجاع » و « قعد بعد قيام » • فعليك ان تراعي مجاري الاستعمال وتقطع الترادف ما أمكن •

(١) البقرة ، الآية ١٩٦ •

الفصل العاشر

فيما يجب من مراعاة موارد القرآن

فنعول : لكل زمان أهلٌ وعادةٌ في مقالهم ومجاري استعمالهم ، من ذلك ما روي عن الاخفش^(١) [رحمه الله]^(٢) أَنَّهُ سَأَلَ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً عَنْ قَوْلِهِمْ فِي الْمَثَلِ : « مَا أَغْفَلَهُ عَنْكَ شَيْئًا » ، فَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ مَعْنَاهُ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مَعْنَاهُ مِنْ جِهَةِ الْجُمْلَةِ دَعَا عَنْكَ الشُّكَّ ، وَلَا يَشْعُرُ لَفْظُهُ بِهَذَا وَمِثْلُ هَذَا يُعْرَضُ فِي الْقُرْآنِ فَيَحْتَاجُ إِلَى دَقِيقِ النَّظَرِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيْجَازِ وَلِتَلْعَقِهِ بِوَقَائِعِ اتِّضَاحِ بَفْهَمِهَا مَقَاصِدَهُ [٦١] أَوْ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سِرًّا خَصَّ بِهِ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا قِيلَ فِي فَوَاتِحِ السُّورِ ، أَوْ اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهِ امْتِحَانًا لِخَلْقِهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ .

فإن قلتَ : هذا مخالف لمقصود القرآن ، إذ المراد به فهم معانيه لتقف العباد عند أوامره ونواهيه ، ويدل على ذلك قوله تعالى : « حم والكتاب المبين »^(٣) . وقال تعالى : « قرآنًا عربيًّا غيرَ ذي عوجٍ »^(٤) ، وقال [تعالى] ^(٥) : « بل هو آياتٌ بيّناتٌ في صدور الذين أُوتوا العلمَ »^(٦) .

قلتُ : ذلك إشارة إليه في الجملة لا إلى كل كلمة على انفرادها ، ويدل على وقوع الأشكال فيه قوله تعالى : « منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ »^(٧) إلى قوله [تعالى]^(٨) : « وما يعلمُ »

(١) الاخفش لقب غلب على الكثيرين ولكن أشهرهم الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٥ هـ .

- (٢) من د .
 (٣) الزخرف ، الآيتان ١ ، ٢ ، والدخان ، الآيتان ١ ، ٢ .
 (٤) الزمر ، الآية ٢٨ .
 (٥) من د .
 (٦) العنكبوت ، الآية ٤٩ .
 (٧) آل عمران ، الآية ٧ .
 (٨) من د .

تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» وقوله : « وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ » مبتدأ خبره
 « يقولون » .

فان قلت : و « الراسخون » معطوف على اسم الله و « يقولون » حال
 من « الراسخون » ، لا يقال : يفضي الى عود الضمير الى بعض المذكور
 لأننا نقول لا يلزم من كون الحكم مقيداً في المعطوف أن يكون مقيداً
 [٦٢] في المعطوف عليه كما في قوله : « جاءني اخوتك وأُمك ماشية » .
 قلت : هب أن الأمر كما زعمت الا انّ الثناء على قول الراسخين :
 آمناً به كلٌّ من عند ربنا ، في مقابلة ما ذكر من حال الذين في
 قلوبهم زيغ ، يدل على ما قلناه . وقد كان - صلى الله عليه وسلم - يخاطب
 أصحابه [رضي الله عنهم] (١) وهم الفصحاء فيعجزون عن فهم كلامه في
 بعض الاوقات نحو ما رواه الزُّهري (٢) عن أبيه عن جده قال : قال رجل
 من بني سليم : « يا رسول الله أيدالك الرجل أهله ؟ » فقال : « إذا
 كان مفلجاً » . فقال له أبو بكر . [رضي الله عنه] (٣) : « يا رسول الله
 ما قال لك ؟ » فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « إنّه قال لي :
 أياطل الرجل أهله ؟ فقلت له : نعم إذا كان مفلجاً » (٤) . ومما
 جاء في القرآن مما ليس بمألوف الآن قوله تعالى : « أَوَلَمْ يَلْقَى السَّمْعَ
 وهو شهيد » (٥) ، و « يَلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ » (٦) بمعنى
 يتسمعون ، ولا يقول أحدٌ الآن : أَلْقَيْتَ سَمْعِي . وكذا قوله تعالى :

- (١) من د .
 (٢) هو محمد بن مسلم المتوفى سنة ١٢٤هـ ، وكان أول من دون
 الحديث .
 (٣) من د .
 (٤) في النهاية ج ٢ ص ١٣٠ : « وفي حديث الحسن وسئل : « أيدالك
 الرجل امرأته ؟ قال : نعم اذا كان مفلجاً . المدالكة الماطلة ،
 يعني مظه اياها المهر .
 (٥) ق ، الآية ٢٧ .
 (٦) الشعراء ، الآية ٢٢٣ .

« تَانِي عَطْفِهِ »^(١) أَي : متكبِراً • وكذا قوله : « أَلَا إِنَّهُمْ يَشْنُونَ صُدُورَهُمْ »^(٢) أَي : يسترون ما في ضميرهم • وكذا : « فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ [٦٣] كَفَّيْهِ »^(٣) أَي : نادماً • وكذا : « فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَقْوَاهِهِمْ »^(٤) أَي : لم يتلقوا النعمة بشكر •

فعلى الطالب لفهم معاني كتاب الله العزيز ان يتبع الفاظه والوقوف على مقاصدها من مظانها ليتوصل بعد ذلك الى معرفته فانه لا سبيل الى العمل به إلا بعد العلم به ، وذلك فرض لازم والمخل به مدخول الفهم في علمه • ومما يلاحظ لمعرفة ذلك رد الكلمة الى ضده ، مثاله قوله تعالى : « وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا »^(٥) ، وطريقه أن ترد النهي فيه الى الامر فقول : معني « أَطْعَ هَذَا أَوْ هَذَا » : أطع أحدهما ، وعلى هذا معناه في النهي « لَا تَطْعُ وَاحِدًا مِنْهُمَا » •

وقد يعتبر معنى الكلمة المبهمة بما يتصل بها من خبر أو شرط أو إيضاح في مكان آخر ، ونحو ذلك كما في قوله [تعالى]^(٦) : « مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا »^(٧) يحتمل أن يكون معناها : من كان يريد ان يعتر أو تكون العزة له لكن قوله فله العزة جميعاً « يدل على أن المراد : من كان يريد [٦٤] أَنْ يَعْلَمَ لِمَنِ الْعِزَّةُ فَانَهَا لِلَّهِ [سبحانه]^(٨) • وكذا قوله تعالى : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ »^(٩) فانه لا دلالة له على الحال التي هي شرط في عقوبته المعينة وأنواع المحاربة

(١) الحج ، الآية ٩ •

(٢) هود ، الآية ٥ •

(٣) الكهف ، الآية ٤٢ •

(٤) ابراهيم ، الآية ٩ •

(٥) الانسان ، الآية ٢٤ •

(٦) من د •

(٧) فاطر ، الآية ١٠ •

(٨) من د •

(٩) المائدة ، الآية ٣٣ •

والفساد كثيرة ، وإنما استفيدت الحال من الأدلة الدالة على أَنَّ القتل على من قتل ولم يأخذ المال ، والصلب على من جمعهما ، والقطع على من أخذ المال ولم يقتل والنفي على من لم يفعل شيئاً [من ذلك] ^(١) سوى السعي في الأرض بالفساد .

فعليك أَيُّها الناظر الى دقائق الكتاب العزيز وحقائقه بمراعاة الوضع الحقيقي والمجازي ومراعاة الاعراب ومراعاة التأليف كما سلف ، وَأَنَّ تواخي بين الموارد وَأَنَّ تلمح الوقائع لينفجر لك ينايسع الفوائد . ومن شواهد الاعراب قوله تعالى : « فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ » ^(٢) ، وقوله [تعالى] ^(٣) : « وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ » ^(٤) . ولولا الاعراب لما عرف الفاعل من المفعول .

ومن شواهد النظم قوله تعالى : « وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ » ^(٥) فانَّها منتظمة مع ما قبلها منقطعة عما بعدها . وقد يظهر الارتباط وقد [٦٥] يُشكل أمره . فمما يظهر بأدنى تأمل قوله تعالى : « قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ؟ قُلْ : اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ » ^(٦) . ووجه ظهوره أَنَّهُ لا يستقيم أَن يكون السؤال والجواب من واحد ، فلذلك تعين أَن يكون قوله [تعالى] ^(٧) : « قُلْ اللَّهُ » جواب سؤال ، فانَّهم سألوا لما سمعوا ما قبله من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو : « مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ » فأجابهم - عزَّ وجل - : « قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ » ، فترك ذكر السؤال . ونظيره

-
- (١) من د .
 (٢) البقرة ، الآية ٣٧ .
 (٣) من د .
 (٤) هود ، الآية ٤٢ .
 (٥) الطلاق ، الآية ٤ .
 (٦) يونس ، الآية ٣٤ .
 (٧) من د .

قوله تعالى : « قُلْ : هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ؟ قُلْ :
اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ » (١) .

ومما يجب الاعتناء به أَنْ ينظر الكاشف عن الاسرار فيما يلزم
فحوى الكلمة من المعاني الخفية التي يؤذن بها المسمى أو صيغة الكلمة أو
هيأتها أو محلها لكونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلة أو مفعولة أو في مباني الكلام
أو في جواب إلى غير ذلك من تعريف أو تنكير أو تصغير أو جمع قلة أو
كثرة . وسيأتي بيان ما تلوته عليك في هذا الكتاب مفصلاً [٦٦] بعون
الله ومنه .

ومن أمثلة ذلك قولك : « قُمْ » فإنَّ فحواه الظاهر طلب القيام ، ثم
إذا تأملته وجدته دالاً على أَنَّهُ كان على غير حال القيام وَأَنَّه لطلب نفع
أو دفع ضرر ، وكذلك قام ، فإنه يدل على أَنَّهُ حدث له القيام بعد أَن
لم يكن عليه .

فإن قلتَ : هلاًَّ جعل القرآن كله واضحاً ليعرفه الخاص والعام ؟
قلتُ : يزول الامتحان بطلب فهمه ، ولاستوت الأقدام ولله أسرار
غامضة في موارد التكليف واختلاف المواهب .
فإن قلتَ : فهلاًَّ جعل كله مشكلاً ؟
قلتُ : يفضي إلى كلال الأذهان ولأشكال ، أي دخل في مثال شكله
فاشبهه .

وقوله تعالى : « كِتَابًا مُتَشَابِهًا » (٢) معناه أَنَّهُ بعضه يشبه بعضاً في
الفصاحة والارتباط .
هذا آخر المقدمة ، ولنشرع في بيان الأبحاث المتعلقة بالمفردات ،
وهي خمسة :

(١) يونس ، الآية ٣٥ .

(٢) الزمر ، الآية ٢٣ .

البحث الاول في الحقيقة والمجاز

وفيه فصول ثلاثة :

الفصل الاول

في كيفية دلالة [٦٧] اللفظ

فقول : اللفظ إما أَنْ يُعتبر بالنسبة الى تمام مسماه وهو المطابقة ،
أَوْ الى جزئه من حيث هو كذلك وهو التضمن ، أَوْ الى ما يكون خارجاً
عن المسمى من حيث هو كذلك وهو الالتزام . والاولى وضعية والباقيتن
عقليتان ؛ لان اللفظ اذا وضع للمسمى انتقل الذهن من المسمى الى
اللازم^(١) . وقولنا : من حيث هو كذلك احتراز من كون اللفظ مشتركاً
بين المسمى ولازمه نحو الحرف فاتّه مشترك بين حرف الهجاء وحرف
المعنى فيجوز اطلاقه على « عن » بكمالها وعلى النون منها . ثم الدال بالمطابقة
إن لم يدل^(٢) جزء منه على جزء من معناه فهو المفرد كرجل ، وإن دلَّ
كل واحد من أجزاءه فهو المركب . وأمّا دلالة أحد الجزأين دون الآخر
فليس بواقع لخلو المهمل عن الفائدة . ثم المفرد إن منع نفس تصوّر معناه
الشركة فهو الجزئيّ كزيد ، والاّ فهو الكلّي كحيوان .
إذا وضع ذلك ، فاعلم أَنّ الحقيقة مأخوذة من الحق وهو الشّيء
الثابت . والمجاز مأخوذ من الجواز لأنّ المعنى المجازي [٦٨] جازه أي :
عبره .

(١) ينظر مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، والايضاح ص ٢١٢ والطراز ج

ص ٣٤ .

(٢) في د : ان لم يكن يدل .

وقال الفخر الرازي^(١) [رحمه الله]^(٢) : اللفظ المستعمل في غير موضوعه شبيه بالمنتقل عن موضوعه فلا جرم سمي مجازاً^(٣) .
 وفيه نظر ، فانه قرر قبله بسطرين انه « مفعل »^(٤) من الجواز الذي هو التعدي في قولهم : جرت موضع كذا ، جعله اسم مكان وهو كما قال ، ثم جعله المنتقل عن موضوعه . وكيف يكون مايجاز فيه جائزاً الى ذلك الجائز من جهة واحدة ؟ إذا عرفت ذلك رجعنا الى حديهما فنقول : الحقيقة : هي اللفظ المستعمل فيما وضع له اولاً في ذلك الاصطلاح الذي وقع به التخاطب .

وهذا يعم الحقيقة اللغوية والعرفية والشرعية^(٥) . فان أَرَدت تخصيص واحد بالحد فخذهُ قَيِّداً .
 والمجاز : ما استعمل فيما لايفهم منه عند الاطلاق لملاقة مع قيام القرينة .

ولقائلٍ أَنْ يَقول : اللفظ المستعمل مجرداً عن المعنى نحو الكاف

- (١) هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بابن الخطيب ، ولد في الري سنة ٥٤٤هـ ، ومات سنة ٦٠٦هـ .
 (٢) من د .
 (٣) ينظر نهاية الايجاز ص٤٦ وما بعدها .
 (٤) قال الرازي في نهاية الايجاز ص٤٦ : « والمجاز مفعل من جاز الشيء يجوزهُ اذا تعداه ، واذا عدل باللفظ عما يوجبهُ اصل اللغة وصف بانه مجاز على معنى انهم جازوا به موضعه الاصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً » .
 (٥) الحقيقة اللغوية : هي ما وضعها واضع اللغة ودلت على معانٍ مصطلح عليها في تلك المواضع كالفاظ الجبل والبرق ، والحقيقة العرفية هي التي نقلت من مدلولها عند صاحب اللغة الى مدلول اخر بالاستعمال والتعارف بين الناس ، والحقيقة الشرعية هي اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى اخر غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي . (ينظر الطراز ج ١ ص ٥٢ . وما بعدها) .

في « ليس كمثلِه شيءٌ »^(١) لا يندرج في الحد ، وأي علاقة بين
المسمى وعدمه ليصح التجوز . ويرد أيضا كون الجملة مجازاً عقلياً ،
وهي كل جملة كانت النسبة [٦٩] فيها على خلاف ما أفاده العقول ،
كقوله (٢)

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ كَرُّ الْغَدَاةِ وَمَرُّ الْعِشِيِّ
فإن إسناد الشيب الى الله تعالى حكم عقلي لا بسبب وضع الواضع ،
وكل واحدة من كلمات هذا البيت مستعملة فيما وضعت له .
وقد يقع المجاز في المفردات والتركيب معاً كما في قولك : « إنَّ
عواصفَ الشهواتِ قدَّ أضرمتْ نارَ الشُّبُهَاتِ » . ومنه قوله : (٣)
ولما رأيتِ النسْرَ عزَّ^(٤) ابن داية وعشعش في وكرهه جاش له صدري
لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالفراب اتبعه ذكر العشعشة والوكر ،
وهذا من ترشيح الاستعارة وهي : ان تتبع المستعار ما هو من شأنه ، كما
تقول : « هو أَسَدٌ يفترسُ أقرانه » . وترشيح الحقيقة أن تتبع
المستعار ما هو من روادف الحقيقة نحو : « فلان أسد ينظم الأبطال برمحه ،
وبحر يَأْوِي الى ذراه العافون [٧٠] وعلم يهتدى بعلومه ، وصارم نفسي
مشوره ومنظومه » . كأنك قلت : « إنَّه شجاع يكر في الأبطال برمحه ،
وكريم يَأْوِي الى ذراه العافون ، وعالم يهتدى بعلومه ، وبلغ في مشوره .
ومنظومه » (٥) .

-
- (١) الشورى ، الآية ١١ .
(٢) من المتقارب ، وهو للصلتان العبدى معاصر جرير والفرزدق .
(ينظر أسرار البلاغة ص ٣٤٣ ، ومفتاح العلوم ص ١٨٥ ، والايضاح
ص ٢٣ ، وشرح ديوان الحماسة ج ٣ ص ١٢٠٩ وفيه : « كر الليلي
ومر العشي » .
(٣) من الطويل ، ذكره ابن الزملكاني فى التبيان ص ١٦١ من غير
عزو .
(٤) فى د : عن .
(٥) ينظر التبيان فى علم البيان ص ١٦١ - ١٦٢ .

ومن ترشيح الاستعارة ، وتسمى المجاز المرشح قوله تعالى : « اولئك
الذين اشترّوا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مُهتدين » (١) .

لما ذكر ان تمّ شري ومعاوضة تنى بذكر التجارة لتحقق المعاوضة
ونفى الربح حيث اعتاضوا عن الهدى الذي كانوا في مكنة من تحصيله
بظهور أدلته فصار ذلك بمنزلة رأس مالهم فلما بذلوه (٢) في مقابلة
الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح إذ فات عليهم رأس مالهم ، فانّ الضلال
خسران مبین وإن راجت مقاصدهم الدنيوية . وقوله : « وما كانوا
مُهتدين » أي لطرق التجارة ، ومن لا يهتدي لطرق التجارة خليف
بإضاعة رأس ماله . واذا تلاءمت تلك الكلمات لم تجد كلاماً أنقّ ديباجة
منه [٧١] .

(١) البقرة ، الآية ١٦ .

(٢) من د .

الفصل الثاني في أقسام المجاز الافرادي^(١)

الاول : إطلاق اسم السبب على المسبب ، ويجيء على وجوه ،
القابل كـ « سال الوادي » ، والصورة كتسمية القدرة باليد ، والفاعل
كتسمية المطر سماءً ، والغاية كقوله تعالى : « إِنِّي أُرَانِي أَعْصِرُ
خَمْرًا »^(٢) ، ومنه تسمية العقد بالنكاح .

الثاني : إطلاق اسم المسبب على السبب كتسمية الضرب العظيم قتلاً
والجوع الشديد موتاً . .

فان قلت : أي المجازين أرجح ؟

قلت : إطلاق اسم السبب على المسبب أولى من عكسه ؛ لأنَّ
السبب المعين يقتضي أثراً معيناً كالضرب فإنه يقتضي الألم جزماً بخلاف
الألم فإنه لا يقتضي الضرب على التعيين لجواز أنْ يخلفه سبب آخر .
فان قلت : قد تقدم انقسام إطلاق اسم السبب على المسبب الى أربعة
أوجه ، فأَيُّها أقوى ؟

قلت : العلة الغائية ، ألا تراها تكون علة في الذهن ثم تنعكس^(٣) في
الخارج ثم تصير [٧٢] معلولة . بيانه أنَّ قيام الخمرية بالذهن هي الباعثة
على عصر العنب ، ثم اذا حصل عصر العنب في الوجود ترتب عليه وجود
الخمرية وصار علة له ، فحصل فيها علاقتا العلية والمعلولية .

الثالث : تسمية الشيء باسم ما يشابهه كتسمية الشجاع اسداً
والبليد حماراً ، ويسمى المستعار .

والرابع : المقابلة ، كقوله تعالى : « فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا

(١) وهو المجاز المرسل عند المتأخرين .

(٢) يوسف ، الآية ٣٦ .

(٣) في د : ينعكس .

عليه بمثل ما اعتدى عليكم» (١) • ومنه : « وجزاء سيئة سيئة
 مثلها » (٢) ، وفي هذا ردّ للثاني الى لفظ الاول • وقوله تعالى : « وإن
 عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » (٣) ، ردّ الاول الى لفظ الثاني :
 لأنّ الاقتصاص ليس بمعاقبة • ومن المقابلة : « الله يستهزيء
 بهم » (٤) ، ويجوز أنّ يجعل من باب المشابهة •

الخامس : اطلاق اسم الكل على جزئه كاطلاق العام وإرادة الخاص
 كقوله تعالى : « ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته
 كالرّميم » (٥) مع قوله : « فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم » (٦) •
 السادس : عكسه ، كسمية الأغر [٧٣١] المحجل بالأدهم ، والاول
 أقوى إذ الكل يلزم أجزاءه ولا ينعكس •

السابع : الصلاحية ، كسمية السيف في غمده بالقاطع •
 الثامن : اطلاق الاسم بالنظر الى ما كان عليه ، كقولك : « وحشي
 قاتل حمزة يوم أحد » • ومن الاصوليين من مال الى أنّه حقيقة ، ومأخذ
 الخلاف أنّ الضارب الحقيقي من اتصف بايجاد الضرب أو من هو آخذ
 في ايجاده • ولا خلاف في أنّه باعتبار المستقبل مجاز وأنّ الافعال
 باعتبار الازمنة الثلاثة حقيقة •

التاسع : بسبب المجاورة ، كالعائط للفضلة المستقدرة ، اذ تجاوز
 المكان المطمئن غالبا • وكاطلاق اسم القرية والعرير على أهلها في نحو
 [قوله تعالى] (٧) :

« واسأل القرية التي كنّا فيها والعرير التي أقبلنا فيها » (٨) •

- | | |
|-----|-----------------------|
| (١) | البقرة ، الآية ١٩٤ • |
| (٢) | الشورى ، الآية ٤٠ • |
| (٣) | النحل ، الآية ١٢٦ • |
| (٤) | البقرة ، الآية ١٥ • |
| (٥) | الذاريات ، الآية ٤٢ • |
| (٦) | الاحقاف ، الآية ٢٥ • |
| (٧) | من د • |
| (٨) | يوسف ، الآية ٨٢ • |

ويحتمل أَنْ يكونَ التجوز فيه من جهة الحذف ، وهو المشهور ، أو من باب المبالغة والاستعارة • والمعنى أَنَّ الامر قد وضع حتى انَّ البيان يخبر به والجمال •

العاشر : المجاز بسبب الزيادة ، كقوله تعالى : « فَبِمَا [٧٤] نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ »^(١) و « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ »^(٢) •

الحادي عشر : تسمية المتعلق به باسم المتعلق كالقدرة اذا اطلقت على المقدور والعلم على المعلوم •

فَن قلت : ما الحامل على ترك الحقيقة ؟

قلتُ : وجوه منها مراعاة اللفظ لجوهره أو زنته أو إعرابه أو للثلاثة أو الاثنين منها • ومنها مراعاة المعنى تعظيماً أو تحقيراً أو ابهاماً أو للايضاح أو نحو ذلك مما يقصد في الخطاب نثراً ونظماً • أمثلة ذلك أن يأتي بـ « بدر » مكان « دعد » و « شمس » مكان « سلمى » و « عساكر » مكان « جوار » و « القمر » مكان « السها » و « الغيث » مكان « كريم » و « الاسد » مكان « شجاع » و « الحمار » مكان « بليد » •

ومن الابهام اللفز كقولك في السكين : « لي جارية أحملها طول دهري وأسترها بما أعده لستري واستعدها لنفسي ودفع ضيري • آلت أن لاتصحب في كناسها وأن لا تزال قائمة على راسها ، وان استسعيتهما سعت بالتفريق ولا تفرق بين عدو وصديق » •

ومن الايضاح قوله [٧٥] تعالى : « وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ »^(٣) وكقول الشاعر^(٤) :

تغلي عداوةُ صدْرِه في رجلٍ

-
- (١) النساء ، الآية ١٥٥ •
(٢) آل عمران ، الآية ١٥٩ •
(٣) آل عمران ، الآية ١١٩ •
(٤) من الكامل ، وصدده : « وألد ذي حنق عليّ كأنما » • ينظر المثل السائر ج ١ ص ٧٩) •

الفصل الثالث

فيما يغلب استعماله من (١) المجاز

اعلم أنّ مداره الاعم على الكناية والاستعارة والتمثيل •

النوع الاول : الكناية

وهي أنّ ترديد اثبات معنى فترك اللفظ الموضوع له وتأتي بتاليه

وجوداً لتوميء به اليه وتجعله شاهداً له ودليلاً عليه •

مثاله قولك : « فلان كثير رماد القدر » ، والمراد : كثير (٢) القرى •

و « طويل النجاد » ، والمراد : طول قامته •

فهذه الكناية أبلغ من الصريح ، وسره أنّ ذكر الحكم مع شاهده

أبلغ منه مجرداً عن الشاهد ، فإذا ذكرت كثرة رماد القدر فقد ذكرت

دليل الكرم ، وإذا ذكرت طول الحمائل فقد ذكرت مالا يكون إلاّ مع

طول القامة •

وليست الكناية منحصرة في هذا الضرب بل قد تجيء على وجه اخر

وهو [٧٦] أنّ يأتيوا بالمراد منسوباً الى أمر يشتمل عليه من هي له حقيقة ،

كقول زياد الاعجم (٣) :

إنّ السّماحةَ والمروءةَ والنّدى

في قبّةٍ ضربت على ابنِ الحشّرجِ (٤)

(١) في د : في •

(٢) في د : كثرة •

(٣) هو زياد بن سليمان أو سليم الاعجم من شعراء الدولة الاموية ،

ولد ونشأ في اصفهان وانتقل الى خراسان ، ومات سنة ١٠٠ هـ •

(٤) من الكامل • (ينظر دلائل الاعجاز ص ٢٣٧ ومفتاح العلوم

ص ١٩٢ ، والتبيان ص ٣٨ ، والايضاح ص ٣٢٤ وشرح ديوان

الجماسة ج ٤ ص ١٧٣٧ (هامش) والطراز ج ١ ص ١٧٨ ، ٤٢٢) •

وابن الحشرج من ولاة الدولة الاموية ، واسمه عبدالله •

جعل كونها في القبة المضروبة عليه كنايةً عن كونها فيه فهو من
الصنعة نظير النوع المتقدم • ومثله (١) :

وما يكُ في من عيبٍ فاتي جبانُ الكلبِ مهزولُ الفصيلِ
كنى عن كرم نفسه وكثرة القرى والضيافة بجبن الكلب وهزال
الفصيل ، ولو صرح لقال : قد عرف أنّ جنابي مألوف وكلبي مؤدب
لا يهرّ في وجوه الاضياف وأنّي أبحر النوق وأدعُ فصالها هزلي •
ونظير قول الاعجم قول يزيد بن الحكم (٢) يمدح به يزيد بن

المهلب (٣) وهو في حبس الحجاج :
أصبحَ في قيدك السماحةُ والمجدُ دُ وفضلُ الصّلاحِ والحسبِ (٤)
ونظير قول (٥) الثاني قول نصيب (٦) :

لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهره (٧)
فبايك أسهل أبوابهم ودارك ما هولاه عامره

[٧٧]

وكلبك آنس بالزائرين من الأمّ بالابنة الزائره

- (١) من الوافر وينسب لابن هرمة (دلائل الاعجاز ص ٢٣٧ ، ومفتاح العلوم ص ١٩١ والايضاح ص ٣٢١ وديوان المعاني ج ١ ص ٣٣ والطراز ج ١ ص ١٧٨ ، ٤٢٢ •
- (٢) شاعر عالي الطبقة من أعيان العصر الاموي من اهل الطائف سكن البصرة وولاه الحجاج كورة فارس ثم عزله ، توفي سنة ١٠٥ هـ •
- (٣) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الازدي ، أمير من قادة الشجعان ، ولي خراسان بعد وفاة أبيه وتوفي سنة ١٠٢ هـ •
- (٤) من المنسرح • ينظر دلائل الاعجاز ص ٢٢٨ ، والتبيان ص ٣٩ •
- (٥) سقطت في د •
- (٦) هو نصيب بن رياح ابو محجن ، توفي سنة ١٠٨ هـ •
- (٧) من المتقارب • (ينظر دلائل الاعجاز ص ٢٢٨ ومفتاح العلوم ص ١٩١ والتبيان ص ٣٩ ، والايضاح ص ٣٢٢ ، وشعر نصيب ص ٩٩ وديوان المعاني ج ١ ص ٣٣ ونسبها الى عمران بن عصام ونصيب ، والطراز ج ١ ص ١٧٨) • والابيات في مدح عبدالعزيز ابن مروان •

وهذا قريب من قول الآخر :

يكاد إذا ما أبصر الضيفَ مقبلاً
ويقرب من الطراز الاول قولهم : « المجدُ بينَ ثوبيهِ والكرمُ في
برُدَيْه » •

ومنه قول أبي نواس (٢) :

فما جازَه جودٌ ولا حلَّ دونَه

ولكن يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ (٣)

توصّل الى اثبات الصفة للممدوح بآبائها في مكانه والى لزومها له

بلزومها الموضع الذي يحلّه •

ومما هو في حكم المناسب لبيت زياد وإن كانت قوائمه في الغرابة

أرسخ قول حسّان (٤) :

بنى المجد بيتاً فاستقر عماده

علينا فأعيا الناسَ أن يتحولاً (٥)

وقول البحترى (٦) :

(١) من الطويل ، وهو لابن هرمة (ديوانه ص ١٩٨ ، وينظر دلائل

الاعجاز ص ٢٣٩ ، ومفتاح العلوم ص ١٩١ ، والتبيان ص ٣٩ ،

والايضاح ص ٣٢٢ ، والطراز ج ١ ص ١٧٩ ، ٤٢٣) •

(٢) ولد في الهموز سنة ١٤٦هـ وتوفي سنة ١٩٨هـ •

(٣) من الطويل ، وهو من قصيدته التي مطلعها :

أجارة بيتينا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

(ديوانه ص ٤٨٠ ، ودلائل الاعجاز ص ٢٣٩ ، والتبيان ص ٣٩

والايضاح ص ٣٢٥ ومفتاح العلوم ص ١٩٣ ، والطراز ج ١ ص ١٧٨ ،

٤٢٣ •

(٤) هو حسّان بن ثابت شاعر النبي (ص) توفي سنة ٥٤هـ •

(٥) من الطويل (ديوانه ص ٢٠٨ ، والطراز ج ١ ص ٤٢٣ ، والتبيان

ص ٤٠ ودلائل الاعجاز ص ٢٤٠ •

(٦) هو الوليد بن عبيد توفي سنة ٢٨٤هـ •

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْفَى رَحْلَهُ
فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ (١)

وأما قول البحري أيضا :

طلبنا نعودُ المجد من وعك الذي

وجدت وقلنا اعتلَّ عضو من المجد (٢)

[٧٨] فليس بنظير لبيت زياد وإن كانا من الكناية جميعا ، كما ان « جبان
الكلب » ليس بنظير لمهزول الفصيل وإن كانا من بيت واحد .
ومن نادر ذلك قول ابي تمام (٣) :

أَبَيَّنَ فَمَا يَزُرُّنَ سَوَى كَرِيمٍ
وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرُّنَ أَبَا سَعِيدٍ (٤)

ودونه قول الآخر :

متى تخلو تميم من كريم

ومسلمة بن عمرو من تميم (٥)

وقد كني بالفعل كما كني بالاسم نحو قوله تعالى : « فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ » (٦) فأنه كناية عن لا تعاندوا عند ظهور
المعجز فتمسكم هذه النار العظيمة . وكذا قوله تعالى : « وَإِنْ كُنْتُمْ فِي

-
- (١) من الكامل . (ديوانه ج ٣ ص ١٧٤٩ والدلائل ص ٢٤٠ والمفتاح
ص ١٩٤ والتبيان ص ٤٠ والايضاح ص ٣٢٨ والطراز ج ١ ص
١٧٨ ، ٤٢٤) .
- (٢) من الطويل (ديوانه ج ٢ ص ٧٥٧ ، ودلائل الاعجاز ص ٢٤٠
والتبيان ص ٤٠ والطراز ج ١ ص ٤٢٣) .
- (٣) هو الشاعر العباسي المشهور حبيب بن أوس الطائي ، توفي
سنة ٢٣١ هـ .
- (٤) من الوافر (ينظر ديوانه ص ٨٢ ودلائل الاعجاز ص ٢٤١ والتبيان
ص ٤٠ ومفتاح العلوم ص ١٩٤ والطراز ج ١ ص ١٧٩) .
- (٥) من الوافر . (ينظر الدلائل ص ٢٤١ والمفتاح ص ١٩٤ والتبيان
ص ٤٠ والايضاح ص ٣٢٨ والطراز ج ١ ص ١٧٩ ، ٤٢٤) .
- (٦) البقرة ، الآية ٢٤ .

رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ۖ (١) أَي :
 فقد أظهرنا على يديه المعجز يحققه عجزكم عن أن تأتوا بسورة من مثله •
 وليس لامثلة هذا النوع غاية فاستمسك فيه بجبل الرعاية لترتقي الى
 المقام الاعلى • ومن غريبه قول بعضهم في البرامكة : [٧٩]

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ مَالِي أَرَاكُمَا
 تَبَدَّلْتُمَا ذُلًّا بَعْزٍ مُّبْدٍ (٢)
 وما بال ركنِ المجدِ أَمْسَى مُهْدَمًا
 فقلا : أَصِنَا بَابِنِ يَحْيَى مُحَمَّدٍ
 فقلتُ : فَهَلَّا مَتُّمَا عِنْدَ (٣) مَوْتِهِ
 وَقَدْ كُنْتُمَا عَبِيدِهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 فقلا : أَقَمْنَا كِي نَعَزَى بِفَقْدِهِ
 مَسَافَةً يَوْمٍ ثُمَّ تَلَوْهُ فِي عَدٍ

ونظيره قوله :

سَأَلْتُ النَّدَى : هَلْ أَنْتَ حُرٌّ ؟ فَقَالَ : لَا
 وَلَكِنِّي عَبْدٌ لِّيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ (٤)
 فقلتُ : شِرَاءٌ ؟ قَالَ : لَا بَلْ وَرِثَانَةٌ
 تَوَارَثَهَا عَنِ الْوَالِدِ بَعْدَ الْوَالِدِ

النوع الثاني : الاستعارة (٥) :

وفيه خمسة (٦) فصول :

-
- (١) البقرة ، الآية ٢٣ •
 (٢) من الطويل • (ينظر الدلائل ص ٢٤٢ والفتاح ص ١٩٤ ، والتبيان ص ٤١) •
 (٣) في د : بعد •
 (٤) من الطويل • (ينظر التبيان ص ٤١) •
 (٥) في د : في الاستعارة •
 (٦) في د : خمس •

الفصل الاول (١)

في كشف حقيقتها

اعلم أَنَّ الاستعارة تعطي الايجاز مع التشبيه البليغ ، وهي ضربان :
الاول : أَنَّ يُطلق اسم المشبه به على المشبه من غير أداة التشبيه ، كقولك :
« رأيت أسداً » وأنت تريد انسانا كالاسد في شجاعته ، فقد جعلت
الشيءَ الشيءَ وليس به .

الضرب الثاني : أَنَّ تجعل الشيءَ للشيءِ وليس له كقوله (٢) :
وغداة ريح قد كشفت وقرة

إذ أصبحت بيد الشمال زمامها (٣)

[٨٠] وقد اجتمع فيه المجاز الافرادي والاسنادي ، ألا تراه يدعي أَنَّ
للشمال يداً وَأَنَّ للسحاب زماماً وَأَنَّ ريح الشمال تقوده وتصرفه .
وليس يزعم لييد أَنَّ هناك شيئاً شيئاً باليد حتى يكون لفظ اليد مستعاراً
له ولكنه تخيل ووهم في وجود ما استعير له ذلك ، وليس ثم شيء يصح أَنَّ
يكون قد شبهه بالزمام فاطلق عليه اسمه . ونحوه قوله (٤) :

تسقيه كفُّ الليل أكواس الكرى

كأنه لما قيل : سكر النوم كسكر المدام استعار للكرى الأكواس ولم

-
- (١) في الاصل : الاول . والزيادة من د .
(٢) من الكامل وهو من معلقة لبئد (ينظر ديوانه ص ٣١٥ وفيه :
« قد وزعت وقرة » والتبيان ص ٤٢ والمعلقات السبع ص ١٤١
ودلائل الاعجاز ص ٣٣٤ ، ٣٥٤ ، واسرار البلاغة ص ٤٣ وكتاب
الصناعتين ص ٢٨٥ والموازنة ج ١ ص ١٥ والبيد ص ١١ والطراز
ج ١ ص ٢٠٤) .
(٣) كشفت : هزمت وأزلت وتغلبت عليها . القررة : البارد .
الشمال : الريح الهابة من جهة الشمال وهي أبرد الريح
زمامها : قيادها .
(٤) من الرجز (ينظر التبيان ص ١٠٧) .

يرد أن يشبه شيئاً بالكف لكنه لما جعله ساقياً جعل له كفاً • ونحوه في استعارة الكأس قوله (١) :

وقد سقى القومَ كأسَ النعسة السهر

ومن أغفل هذا وقع في لجة بحر لا ساحل له إذا تلي عليه قوله تعالى :
« تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا » (٢) ، « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » (٣) وقوله :
« وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ »
يمينه (٤) • وهذا النوع يسمى التخييل ، ومنه : « طَلَعَهَا كَأَنَّهَا
رؤوس [٨١] الشَّيَاطِينِ » (٥) •

ولا تجد باباً في علم البيان أدقّ ولا أعونَ في تعاطي تأويل
المتشابهات منه •

-
- (١) من البسيط ، (ينظر التبيان ص ١٠٨) •
(٢) القمر ، الآية ١٤ •
(٣) طه ، الآية ٣٩ •
(٤) الزمر ، الآية ٦٧ •
(٥) الصافات ، الآية ٦٥ •

الفصل الثاني

في بيان ما هو أصل في الاستعارة مما هو فرع

تقع الاستعارة للأسماء والصفات والأفعال ، تقول : « رأيتُ ليوثاً »
و « صما عن الخير » و « أضاء الحق » • وأما قوله (١) •

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذَكَرْتَ بِهِ

وَإِنْ ذَكَرْتَ بَشْرًا عَنْهُمْ أَذْنُوا

فليس استعارة لان المقدر في حكم الملفوظ به كأنه قال : هم صم ،
وانما ذلك تشبيه على وجه المبالغة عند علماء البيان ، إذ شرط الاستعارة أن
لا تذكر المستعار له حتى في التقدير •

ونظير البيت قول من يخاطب الحجاج (٢) :

أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ

فَتَخَاءُ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ (٣)

ولا فرق في ذلك بين أن يجري على من هو له خبراً أو غير خبر ،

نحو : « إِنَّ لِقَيْتَهُ لَقَيْتَ بِهِ أَسَدًا » أو « لَقَيْتَ مِنْهُ الْأَسَدُ » [٨٢]

فان قلت : فما الفرق بين الاستعارة والتشبيه البليغ ؟

قلت : سيأتي بيانه •

إذا عرفت ذلك فاعلم أن الاستعارة في أسماء الأجناس أصل وفي

الصفة والفعل تبع نحو : « أضاء الحق » و « حقٌ أبلجٌ » إذ الصفة تشعر

بانها للذات تبع والفعل يشعر بالحدوث •

(١) من البسيط ، وهو لقنعب بن أم صاحب وهي أمه واسم أبيه

ضمرة • (ينظر شرح ديوان الحماسة ج ٣ ص ١٤٥٠ والمثل

السائر ج ١ ص ١٠٤ ومغني اللبيب ج ٢ ص ٦٩٢) •

(٢) من الكامل • (ينظر الكامل للمبرد ج ٢ ص ٧٤٧ هامش رقم ٥) •

(٣) الفتخ استرخاء المفاصل أو لينها أو عرض الكف والقدم

وطولهما •

الفصل الثالث

في بيان ما يتردد بين الاستعارة وصريح التشبيه

التشبيه البليغ دائر بين الاستعارة والتشبيه الصريح لتردده بين قولك :
« كلمني أسدٌ » و « زيدٌ كالأسد » . وقد ألقه قوم بالاستعارة ، وليس
بمرضي فانك في الاستعارة تطوي حديث المستعار له وتناساه حتى كأنك
تعني الحقيقة لتوجب حصول المعنى بجوهرها . ألا ترى أنّ الأسد لذاته
يجب أنّ يكون شجاعا ولم ينشأ له ذلك بسبب ذات أخرى ، وأنّ التشبيه
الصريح مصرّح بحصول المغايرة ، وأنّ التشبيه البليغ يوهم أنّ ذات زيد
ذات الأسد . وقد جاء التشبيه البليغ ممتزجا بالكناية كقوله : [٨٣]
واذا المنية أنشبت أظفارها

في جسم مخلوق غدا لسيله^(١)
كأنه قال : المنية سبع ، ثم كنى عن السبع بقوله : « أنشبت أظفارها » ،
وهذا من باب استعارة الحسي للعقلي . ومنه قولهم : « المجلس العالي » و
« الابواب العالية » و « الستر الجليل » ، ومنه قول أبي تمام^(٢) :

ويصعد حتى يظن الجهول
أن له حاجة في السماء
ومن بليغ الاستعارة وشريفها للمعاني قوله^(٣) :
اليوم يومان منذ غيبت عن بصري
نفسى فداؤك ما ذنبي فأعترد^٤

(١) من الكامل ، وبيت الهذلي :

واذا المنية أنشبت أظفارها

ألفيت كل تميمة لا تنفع

(٢) من المتقارب . (ينظر أسرار البلاغة ص ٢٧٩) .

(٣) من البسيط . (ينظر التبيان ص ٤٢) .

أُمسي وأصبح ' لا ألك واخرنا^(١)
 لقد تأنق في مكروهي القدر
 ومنه أيضا قوله^(٢) :

يُنَاجيني الاخلافُ من تحْتِ مطْله
 فتختصم^(٣) الآمالُ واليأسُ في صدري
 وما جاء استعارة للذوات بقوله^(٤) : [٨٤]

قامت تظللني من الشمسِ
 قامت تظللني ومن عجبِ
 نفسٌ أَعْزُ عليّ من نفسي
 شمسٌ تظللني من الشمسِ

أنسى نفسه المستعار له وأوهم ارادة الحقيقة فنشأ له التعجب بسبب
 ذلك وشدّ التعجب من عضد^(٥) الحقيقة فبلغ به المعنى الذروة العليا • وابلغ
 منه قوله :^(٦)

لا تعجبوا من بلي غلالته قد زرّ أزّاره على القمرِ

-
- (١) في د والتبيان ص ٤٢ : وآ حربا •
 (٢) من الطويل ، وهو لابن المعتز • وفي ديوانه ص ٢٢٦ :
 تجاذبني الاطراف بالوصل والقلبي
 فتختصم الآمال واليأس في الصدر
 (٣) في التبيان ص ٤٣ : وتختصم •
 (٤) من الكامل ، وهما لابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ، ويقال
 انهما لابي اسحاق الصابي (ينظر يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٥٤ ،
 ومعجم الادباء ج ٢ ص ٥٦ ، واسرار البلاغة ص ٢٨٠ ومفتاح العلوم
 ص ١٨٢ والايضاح ص ٢٨٥ والطرّاز ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٥٦ وانوار
 الربيع ج ١ ص ٢٥٦ وفيه انهما لابن العميد) •
 (٥) في د : عند •
 (٦) من المنسرح ، وهو لابن طباطبا العلوي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ صاحب
 « عيار الشعر » • بلي غلالته رثائتها • زر ازراه : شدها •
 (ينظر مفتاح العلوم ص ١٨٢ والايضاح ص ٢٨٦ واسرار
 البلاغة ص ٢٨٢ والطرّاز ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٥٦ ، وانوار الربيع
 ج ١ ص ٢٥٧) •

ألا تراه كيف نهى عن التعجب وعلل الحكم بأنه مستند الى ما يجب
تله [ذلك] (١) ، ولو علل ذلك بكونه يشبه القعر لنزل كلامه •
ومن جميل الاستعارة : (٢)

لقد كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشْحَةٌ
بِنَفْسِكَ إِلَّا أَنْ مَا طَاحُ طَائِحٌ
يُودُونَ لَوْ خَاطَبُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ
وَلَا يَدْفَعُ الْمَوْتَ النَّفُوسُ الشَّحَائِحُ

(١) من د •
(٢) من الطويل وهو للاغر الشاعر • (ينظر البيان والتبيين ج ١
ص ٥٠ ، والدلائل ص ٦١ ، والتبيان ص ٤٣) •

الفصل الرابع

فيما ترجع اليه حقيقة الاستعارة

لا يخفى عليك أَنَّكَ إِذَا حَقَّقْتَ النَّظْرَ فِي قَوْلِكَ : « رَأَيْتَ أُسْدًا يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ » رَأَيْتَ التَّجَوُّزَ فِي الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ حَيْثُ اعْتَدْتَ أَوْ تَوَهَّمْتَ أَنَّ ذَاتَ [١٨٥] الرَّجُلِ ذَاتَ الْأَسَدِ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا : « الْمَجَازُ قَدْ يَكُونُ أَبْلَغَ مِنَ الْحَقِيقَةِ » ، وَبِالْبَلَاغَةِ وَالزِّيَادَةِ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْمَعْنَى وَلِذَلِكَ قِيلَ : جَعَلَهُ أُسْدًا وَبَدْرًا وَبِحَرًّا كَمَا تَقُولُ : جَعَلَهُ أَمِيرًا • وَلَيْسَ لِقَائِلِ أَنَّ يَقُولُ : « جَعَلَ » بِمَعْنَى سَمَّيَ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا^(١) » ، أَي : سَمَوْا ، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي لـ « سَمَّيَ » أَبْدَأُ يَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ اللَّفْظُ دُونَ الْمَعْنَى كَقَوْلِكَ : « سَمَّيْتُ وَلَدِي عَبْدَ اللَّهِ » أَي : سَمَّيْتُهُ بِهَذَا اللَّفْظِ ؟ لِأَنَّا نَقُولُ : الْمُرَادُ أَنَّهُمْ أَتَبَتُوا لِلْمَلَائِكَةِ صِفَةَ الْإِنُونَةِ وَاعْتَقَدُوا وَجُودَهَا فِيهِمْ ، وَعَنْ هَذَا الْإِعْتِقَادِ صَدَرَ إِطْلَاقُ اسْمِ الْبِنَاتِ^(٢) ، لِأَنََّّهُمْ ذَمُّوا لِإِطْلَاقِ لَفْظِ الْبِنَاتِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ غَيْرِ إِعْتِقَادِ مَعْنَى الْإِنُونَةِ فِيهِمْ^(٣) ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى : « أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ؟ »^(٤) •

(١) الزخرف ، الآية ١٩ •

(٢) في د : وعن هذا الاطلاق صدر اسم البنات •

(٣) سقطت في د •

(٤) الزخرف ، الآية ١٩ •

الفصل الخامس

بيان مراتب التشبيه

كلما ازداد التشبيه خفاءً ازدادت^(١) الاستعارة حسنا حتى انك لتراها
أَغْرَبَ مَا تَكُونُ إِذَا كَانَ الْكَلَامُ [٨٦] قَدْ أُتِّفَ تَأْلِيفًا لَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَفْصَحَ
بِالتَّشْبِيهِ خَرَجْتَ إِلَى مَا يَلْفِظُهُ السَّمْعُ كَمَا فِي قَوْلِ التَّوْحِيِّ^(٢) :

أَمَّا تَرَى الْبَرْدَ قَدْ وَافَتْ عَسَاكِرُهُ
وَعَسَاكِرَ الْحَرِّ كَيْفَ انْصَاعَ مَنْطَلَقًا^(٣)
فَانْهَضَ بِنَارِهِ إِلَى فَحْمٍ كَأَنَّهُمَا
فِي الْعَيْنِ ظُلْمٌ وَأَنْصَافٌ قَدْ انْفَقَا

ولو أفصحت بالحقيقة قلت : « أما ترى البرد قد وافت شدته وشدة
الحر قد ذهبت » وليس^(٤) لهذا الكلام منزلة في الحسن . وكلمتا كانت
المباعدة أبلغ كان التشبيه في النفس أحسن وأملح لتوقفه على دقيق النظر
إذ لا يصل إليه إلا بعد تعب ، والنفس مولعة بما حجبت عنه ، ألا تراها
تبقى متشوقة مدة الطلب ، وبدوام المانع وقوته يدوم طلبها ويقوى اشتياقها
فتتضاعف اللذة عند الظفر ، ومن ثم تجد الفاصد يشد العرق عند قصده
إلى فصد . ليندفع الدم إليه ، لما جبلت عليه الجيلة من معارضة ما يعارضها .
[٨٧] والغرابة تعطي اعظام الشيء على غيره وإن كان أعظم منه ، اذا كان
من الواضحات ، فتشبيه العين بالترجس ، او الوجه بالبدر ، لا يعظم في
النفس اعظام قوله^(٥) :

-
- (١) في د : كلما ازدادت .
(٢) هو أبو القاسم القاضي علي بن محمد بن داود ، من شعراء
اليتيمة ، توفي سنة ٣٤٢ هـ .
(٣) من البسيط . (ينظر يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٤٠ واسرار البلاغة
ص ٢١٢ ، والايضاح ص ٢٢٢ وخزانة الحموي ص ١٨٣ وأنوار
الربيع ج ٥ ص ٢٠٢) .
(٤) في د : فليس .
(٥) من الطويل (ينظر التبيان ص ١٩٦ والطراز ج ١ ص ٢٨٨) .

كَانَ الثُّرَيَّا وَالصَّبَاحَ يَكْدُهُمَا قَنَادِيلُ رَهْبَانَ دَنَّتْ لِحْمُودِ
ولذلك لا تجد عند النفس من الروعة والاهتزاز عند اشتراق الشمس
وبهور ضوء القمر ما تجده عند سطوع ضوء الكواكب الراجمة وتردد ضوء
البرق اللامع وتصويت الرعد بين الربتين المتردده بين الجلي والخفي •
وكهذا التشبيه عند الانعكاس يجعلك المشبه به مشبها لانه غريب موهم انه
الاصل في الشبه كقوله (١) :

فَلرَمَحَ مِنْهُ قَدُهُ وَقَوَامُهُ وَلِلسَّيْفِ مِنْهُ عَزَمُهُ حِينَ يَقْطَعُ
ومما يبين لك ان التشبيه كلما كان أغرب كان أحسن ما تجده من
التفاوت بين قوله (٢) :

وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا دُرَّرَ (٣) نُشْرَانٌ عَلَى بَسَاطِ أَزْرَقِ
[٨٨] مع قول ذي الرمة (٤) :

كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ (٥)

اذ لا بعد في جري الذهب على الفضة • فما وضح له منزلة القوة
والضعف وما غرب منزلة الحسن والحلاوة ، ولن يعدو الحسن قسمين :
التركيب بسبب المفردات نحو : « آحياني اکتحالي بطلعتك » ، وأَنْفَسِ
المفردات في التركيب كقولك : « زيدٌ أَسَدٌ » • وقالوا : إنَّ قولك :
« نهارُك صائمٌ » و« ليلُك قائمٌ » ، و« نام ليلي » و« تجلتي همي » ليس

(١) من الطويل •

(٢) من الكامل ، وهو لابي طالب الرقي شاعر غير مشهور لم يجد

الثعالبي له ذكراً الا عند ابي بكر الخوارزمي • (يتيمة الدهر

ج ١ ص ٢٩٨ ، و« اسرار البلاغة » ص ١٤٦ ومفتاح العلوم ص ١٦٠

والايضاح ص ٢٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ • والطراز ج ١ ص ١٥٩ ، ٢٨١) •

(٣) في د : در •

(٤) هو غيلان بن عقبة من فحول الشعراء في العصر الاسلامي • توفي

سنة ١١٧ هـ •

(٥) من البسيط ، صدره : كحلاء في برج صفراء في نعج • (ينظر

ديوان ذي الرمة ص ٥ ، و« اسرار البلاغة » ص ١٥٧ ، والايضاح ص

٢٥٧ وكتاب الصناعتين ص ٣٧٧ والمثل السائر ج ١ ص ٢٦٦ ،

والطراز ج ١ ص ٣٤٥ و ج ٢ ص ٣٧٦ وأنوار الربيع ج ٥ ص ٢٢٤) •

التجوز فيه من جهة الدلالة الافرادية ، ولكن من جهة اجرائهما خبرين على الليل والنهار ، ومنه قول المتنبى (١) :

بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَنْتَ غَزَا (٢)

فانه ليس فيه مجاز في المفردات وليس على حذف مضاف تقديره : مثل قمر ، بل جعلها عين القمر . وهذا أبلغ معنى ، ومن صار الى ذلك فقد عزل البلاغة عن سلطانها ، وهذا النوع يسمى التدبيج (٣) . ونظيره في الاسناد المجازي قول الخنساء (٤) :

تَرْتَعُ مَا رَتَعْتَ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرْتُ فَاتَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ (٥)

[٨٩] جعلت الناقه متجسمة من الإقبال والادبار لكثرة منها . والفرق بين قوله : « بدت قمرًا » وقوله : « إِذْ أَصْبَحْتُ بِيَدِ الشَّمَالِ زَمَامُهَا » انك لو أفصحت باداة التشبيه قلت : بدت مثل القمر ، لآمكن : ولو قلت : شيء مثل اليد للشمال يمسك شيئاً مثل الزمام للمسحاب (٦) ، لوجدته من القباحة بمكان لانه تخيل ووهم فيما (٧) استعير له ذلك إِذْ لَيْسَ تَمَّ شَيْءٌ شَيْءٌ شَبِيهًا بِالزَّمَامِ فَاطْلُقْ عَلَيْهِ اسْمَهُ . والمعنى على أَنَّهُ شَبِيه الشَّمَالِ فِي تَصَرُّفِهَا فِي الْغَدَاةِ عَلَى طَبِيعَتِهَا بِزَّمَامٍ بَعِيرٍ فِي يَدِهِ فَهُوَ يَصْرِفُهُ عَلَى ارَادَتِهِ ، وَلَمَّا أَرَادَ ذَلِكَ جَعَلَ لِلشَّمَالِ يَدًا وَعَلَى الْغَدَاةِ زَمَامًا .

(١) من الوافر . (ديوانه ج ٣ ص ٢٢٤ ودلائل الاعجاز ص ٢٣٤ ، ٣٤٥ ،
 واسرار البلاغة ص ٧٨ ، والتبيان ص ١٠٦ والايضاح ص ٢٤٨ ،
 ٣٦١ والطراز ج ١ ص ٢٠٤ .

(٢) الخوط : القضيب ، وقد ذكر القزويني هذا البيت في التشبيه
 المقرون وفي الجمع مع التقسيم والتفريق . (الايضاح ص ٢٤٨ ،
 ٣٦١) .

(٣) التدبيج : ان يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان بقصد الكناية
 او التورية . (الايضاح ص ٣٣٩) .

(٤) الشاعرة المعروفة ، توفيت سنة ٢٤٤ هـ .

(٥) من البسيط . (ديوانها ص ٦٩ ، وتحرير التحبير ص ١٦١) .
 والتبيان ص ١٠٧ ودلائل الاعجاز ص ٢٣٣ ،

(٦) في د : للريح .

(٧) سقطت في د .

ومن الجلي التشبيه بما يظهر للحس ومن الخفي التشبيه بالامر
المقول ، لأنَّ الامور العقلية متأخرة عن الادراكات الحسية في الزمان ،
فلا جرم كانت النفس بالحسيات آلف ، فاذا ذكرت المعنى العقلي الجلي ثم
عقبته بالتمثيل الحسي كنت [٩٠] ناقلاً له من الخفاء الى الظهور حتى أنَّ
العقليَّ اليقينيَّ قد يزيده التمثيل بالحسي زيادة قوة كما في قول ابراهيم
- صلى الله عليه وعلى نبينا [وعلى جميع الانبياء وسلم] (١) : « ولكنَّ
ليطمئنَّ قلبي » (٢) ، ولو قلت : « والله لا تنالُ منه قَدْرَ خَرْدَلَةٍ »
كان جعلك الخردلة في كفك و اشارتك اليها أبلغ وذلك بان تقول : « والله
لا تنالُ منه قَدْرَ هذه الخردلة » • وكذا لو قلت عند إشارتك الى الماء
والنار : هذا وذا كيف يجتمعان ؟ كان أبلغ مما لو قلت : الماء والنار كيف
يجتمعان ؟ ومن ثم فضلوا قولك : « ليل أطول من ظل القناة » كقوله (٣) :

وليلٍ كظلِّ الرمحِ قَصَّرَ طوله
دمُ الزَّقِّ عَنَّا واصطفاقُ المِزاهرِ

على قوله (٤) :

وليلٍ تهاهى عَرَضُهُ ثُمَّ طوله
فليس لنا فيه الى الصُّبْحِ مَسَلِكٌ
مع أنَّ هذا أَبْلَغُ إِذْ لم ينسد في الاول باب الوصول الى منتهى
ظل القناة وما ذاك الا لنقل الليل (٥) الى عالم المشاهدة عن عالم الغيب •

النوع الثالث : التمثيل

وفيه ثلاثة فصول :

-
- (١) من د •
(٢) البقرة ، الآية ٢٦٠ •
(٣) من الطويل ، ويروى ليزيد بن الطثرية المفتول يوم الفلج سنة
١٢٦ هـ ، ويروى لشبرمة بن الطفيل • (ينظر اسرار البلاغة ص
١١٤ وشرح ديوان الحماسة ج ٣ ص ١٢٦٩ والطراز ج ١ ص ٣٥٢) •
(٤) من الطويل •
(٥) سقطت في د •

الفصل الاول

[٩١] في بيان حقيقته وفائدته

أَمَّا حقيقته : فكل مجاز قصد به كشف الاثر بشيء ليس من توابع الحقيقة •

فقولنا : « قصد به كشف الاثر » خرج المستعار فانه يذكر لكشف الحقيقة ، وقولنا : « بشيء ليس من توابع الحقيقة » تخرج الكناية •
وأَمَّا فائدته : فاعلم أَنَّ له من الفائدة والفخامة أَنَّ يخرج الخفي الى الجلي ويجعل المتعل في عالم المشاهدة ، ولا يكون مجازاً الا اذا جاء على حد الاستعارة مطرحاً معه اداة التشبيه • مثاله قولك : « فلان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى » ، ولو قلت : « أَنْتَ في تحير كمن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى » لم يكن من باب المجاز • وكذلك لو قلت لمن أخذ في عمل لا يحصل البغية : « أراك تفتح في غير ضرم » و « تخط على الماء » ، والمراد : أنت كمن يفعل هذا • ومنه : « ما زال يفتل الذروة والغارب حتى بلغ منه مراده » ، والمعنى : لم يزل يرفق بصاحبه رفقاً يشبه حاله فيه حال الرجل يجيء الى البعير الصعب فيحكه ويقتل الشعر في ذروته [٩٢] وهي أعلى سنامه ، وغاربه وهو ما تقدم من الظهر وارتفع عن العنق حتى يستأنس •
ومن هذا الباب قولهم (١) :

جاءوا بِمَدْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّبَّ قَطْ ؟

عبر عن لون اللبن المشوب بالماء بما عليه لون الذئب من الغبرة

المحققة الواضحة عند السامع •

(١) من الرجز وهو للعجاج بن روبة ، وصدده : حتى اذا جن الظلام واختلط • • وهو من شواهد باب النعت • (ينظر شرح ابن عقيل ج ٢ ص ١٩٩ ، وأسرار البلاغة ص ٣١١ ، والايضاح ص ٥٠ وشرح المفصل ج ٣ ص ٥٣) •

الفصل الثاني

في بيان ما يجب أن يراعى في الأقسام الثلاثة

اعلم أنّهُ يعرض لامثلة كل واحد من الأقسام الثلاثة تفاوت شديد لا يحويه الحصر لما يعرض لبعضها دون بعض وإن اندرجت الامثلة كلها تحت قسم واحد • وسرّه أنّ الأشباه واللوازم قريبة وبعيدة وظاهرة وخفية متكررة باعتبار العموم والخصوص ، فللمعنى جهات في طريق^(١) التحصيل ، فلا جرم صحّ وصفه بالركاكة والبلاغة ، والحسن والظهور • فأعلاها ما هو أشد تناسبا واعتدالاً في افادة المعنى ، وأنزلها ما لو انحط دونه لخرج عن الافادة ، وبين الامرين وسائط كثيرة [٩٣] لا تكاد تنتهى • فما كان في الرتبة العليا فهو^(٢) أفصح مما تحته ومقابله فصيح وليس بأفصح ، وما توسط بينهما أفصح بالنسبة الى ما تحته فصيح غير أفصح بالنسبة الى ما فوقه • وما هو في الرتبة الدنيا فصيح غير أفصح مطلقاً ، وما تحتها خارج عن الفصاحة •

وليس للحقيقة في هذه الأقسام مجال ، ألا ترى أنّك إذا شبهت زيداً بالاسد بدلالته الوضعية قلت : « زيدٌ يُشَبّه الاسدَ في شجاعته » • ولا تطرق الى هذه زيادة ولا نقصان ؛ لأنّ نقصان العبارة ينقصها وزيادتها تزريده معنى • وإنّ بدلت مفرداتها بالترادفات فان لم يعرف السامع دلالتها لم تفده شيئاً وإن عرفها لم يستفد بها شيئاً زائداً ، فظهر لك أنّ الرمز والحذف والاضمار والتكرار لا يتطرق الى الدلالة الوضعية •

(١) في د : طرق •

(٢) في د : هو •

مثال ما عرض فيه التفاوت قوله^(١) :

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا

وَسَأَلْتُ بِأَعْنَاقِ الْمُطِيِّ الْإِبَاطِحِ

[٩٤] مع قوله^(٢) :

سَأَلْتُ عَلَيْهِ شُعَابُ الْحَيِّ حِينَ دَعَا

أَنْصَارَهُ بِوَجْوهِ كَالدَّنَانِيرِ

فالأول : مراده انها سارت سيراً شديداً في غاية من السرعة مع لين

وسلاسة حتى صارت كأنَّها سيول وقعت في الإباطح فجرت • وهذه اللفظة

وإنَّ كانت بعينها في البيت الثاني وإنَّ المراد : اسراعهم الى نصيرته وانه اذا

دعاهم ازدحموا حوله حتى ساروا كسيول تجيء من كل جانب ، فلست

أجدُّها مثل الأولى^(٣) لما عرض في الأولى^(٤) من نسبة السيول الى الأعناق

المتددة الآخذة في الطول الملحق بصورة ماء جارٍ ، وفيها من الاضطراب

بحركة السير ما يقربها من الماء المضطرب • فحسن لهذا التشبيه الواضح

أنَّ ينسب السيل اليها بخلاف الثاني فانه نسب فيه السيل الى الوجوه

التي^(٥) يضعف تشبيهاً بالماء ، اذ مراده : إنَّ وجوههم مشرقة متهلِّلة^(٦)

(١) من الطويل ، ويروى لكثير عزة وليزيد بن الطثرية ولعقبة بن

كعب بن زهير بن أبي سلمى • (ينظر أسرار البلاغة ص ٢١

ودلائل الإعجاز ص ٥٩ والتبيان ص ٤٥ ، والبديع في نقد الشعر

ص ١٥٤ والإيضاح ص ١٨٠ وكتاب الصناعتين ص ٥٩ ونقد الشعر

ص ٣٣ والوساطة ص ٣٥ والمثل السائر ج ١ ص ٣٥٣ والطراز

ج ١ ص ٢٤٠ وأنوار الربيع ج ١ ص ٢٤٩) •

(٢) من البسيط ، وهو لابن المعتز • (ينظر دلائل الإعجاز ص ٥٩ ،

٧٨ ، والتبيان ص ٤٥ ، والإيضاح ص ٢٩٤ وأنوار الربيع ج ١

ص ٢٥٠) •

(٣) في د : الأول •

(٤) في د : الأول •

(٥) في د : الذي •

(٦) في الاصل : مستهلة ، والتصحيح من د •

مضيئة سروراً باللقاء لقوة جأشهم واعتقادهم [٩٥] الظفر باعدائهم • وكل ذلك لا يلائم حال الماء • وليست الدقة^(١) في تحقيق الاسراع الذي يشبه سرعة السيل لكن^(٢) في خصوصية أفادها بأن جعل الفعل للاباطح ثم عداه بالباء ثم بذكر الاعناق المستطيلة ، ولم يقل بالمطي ، ولو قال : سألت المطي في الأباطح لم يكن شيئاً • والغرابية في الثاني بتعديته ب « على ؛ والباء ، وبأن جعل الفعل لشعاب الحي ، وترتيبها هذا الترتيب اكتسى المعنى حسناً وزاد بلاغةً ، ألا تراك لو قلت : « سألت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه حين دعا انصاره » ، لزال رونقه فعليك بجمع الامور المتناسبة وترتيبها على التناسب ليم الغرض كقوله^(٣) :

أَخَا الْفَوَارِسِ لَوْ رَأَيْتَ مَوَاقِفِي
وَالخَيْلُ مِنْ تَحْتِ الْأَسِنَّةِ تَنْحَطُ
لرَأَيْتَ مِنْهَا مَا تَخْطُ بِهِ الْوَعْيُ
وَالْبَيْضُ تَشْكَلُ وَالْأَسِنَّةُ تَنْقَطُ
وكقول امرئ القيس^(٤)

فقلت له لما تمطى بصلبهِ
وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكُلِّكَلِ
[٩٦] فانظر كيف جعل الليل صلباً قد تمطى به وثنى بذكر الاعجاز التي هي ردف الصلب ، وثلث بالكلكل الذي عليه يعتمد البعير إذا برك ، فاستوفى الليل جملة أركان البعير حتى خيل أنه على شكله • ومراده تناهي الليل في الطول •

-
- (١) في د : الرقة •
(٢) سقطت في د •
(٣) من الكامل ، وهما لابي العشائر الحمداني • (ينظر يتيمة الدهر ج ١ ص ١٠٤ ، وأنوار الربيع ج ٣ ص ١٢٨ و ج ٤ ص ٨٧) •
(٤) من الطويل • (ديوانه ص ١٨ والتبيان ص ٤٦ والمثل السائر ج ١ ص ٢٨٤ ، والايضاح ص ٢٩٥ ، والطراز ج ١ ص ٢٢٧) •

الفصل الثالث

في وجوه التشبيه

ولنقدم عليها بحثاً فنقول : لا يخفى عليك أنّ الكناية لا يتأتى فيها أنّ يفصح بإداة تشبيه ولا أنّ يراد معناها • ألا ترى أنّك لو قلت في قوله : « بعيدة مهوى القرط » وقوله :

والخيلُ من تحتِ الأسنّةِ تنحطُ

وقولهم : « نؤوم الضحى » هي كبعيدة مهوى القرط أو هي بعيدة كمهوى القرط ، لرأيت الاختلال ممتزجاً به والصحة منه على مراحل • وإنما يصح الافصاح بكلمة التشبيه في قسمي الاستعارة والتمثيل وإن كان المعنى تجده متقاصراً عما كان عليه قبلها ، فانك إذا قلت : « زيد كالأسد » كنت مؤذناً أنّ الشجاعة عارضة لهذا المفرد من [٩٧] جنسه بخلاف ما لو قلت : « رأيت أسداً » وأنت تريد انساناً شجاعاً ، لم تقله إلا وأنت جاعل الشجاعة واجبةً له من جهة جنسيته مدعيّاً أنّها غير منفكة عنه • وكذا القول في التمثيل ، كقولك « ما زلت أكبح لجامه حتى ذلّ » والمراد : رده على أي : لا زلت أفعل به كفعل من يركب فرساً جموحاً فداوم كبح لجامه حتى أزال عنه جماحه • إذا عرفت ذلك رجعنا الى بيان وجوه التشبيه ، وفيها خمسة أبحاث :

الاول

في حصرها

فتقول^(١) : قد سبق أنّ الوجودات خمسة وكل منها يشبهه بمثله وبقسيمه^(٢) من الجهة التي وقع بها الشبه خفاءً أو ظهوراً • فإذا ابتدأت بالامثلة من الحسي هبوطاً فالامثلة خمسة عشر ، وان عكسته صعوداً فهي عشرة ، إذ يسقط تمثيل الشيء بما هو من قسيمه في خمس صور • فوجوه

(١) في د : فتقول •

(٢) في د : وبقسيميه •

«التشبيه إذن خمسة وعشرون [٩٧] وجهاً ، وعلى الناظر استخراج ذلك .
ومنه قوله (١) :

وكانَّ النجومَ بين دُجاها سننٌ لاحَ بينهنَّ ابتداءً
وقوله تعالى : « مثلُ الذين كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ » (٢) .

البحث الثاني في المشبه به

ليس بمشترط أن يكون أقوى بدليل قوله تعالى : « مثلُ نورٍ
كمشكاةٍ فيها مصباحٌ » (٣) ، وقولهم في الصباح : « كأنَّه غرَّةُ الفرسِ »
من جهة حصول بياض في سواد ويمكن أن يجعل المشبه به أقوى لكونه
في الذهن أوضح إذ الاحاطة به أتم . وقد يشبه موجودٌ بما لا وجود له
بهذا الاعتبار الذهني كتشبيه النرجس بمداهن در حشوهن عقيق (٤) ،
والشقائق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد (٥) . ويقرب منه
قوله (٦) :

أَيَقْتَلِنِي وَالْمَشْرِفِي مُضَاجِمِي
وَمَسْنُونَةُ زُرُقٍ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ

- (١) من الخفيف ، وهو للقاضي التنوخي . (يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٣٧
واسرار البلاغة ص ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ومفتاح العلوم ص ١٦٣ والايضاح
ص ٢٢٠) .
(٢) ابراهيم ، الآية ١٨ .
(٣) النور ، الآية ٣٥ .
(٤) البيت :
كان عيون النرجس الغض حولنا مداهن در حشوهن عقيق
(٥) قال الصنوبري :

- وكان محمرَّ الشقيق اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
(ينظر اسرار البلاغة ص ١٤٦ ، ١٥٨ والايضاح ص ٢١٨ ومفتاح
العلوم ص ١٦٧ والطراز ج ١ ص ٢٧٥ .
(٦) من الطويل (ديوان امرئ القيس ص ٣٣ والايضاح ص ١٣٩ ،
١٤٢ ، ١٧٢ ، ٢٢٠ والطراز ج ٢ ص ٢٠٥) .

وقوله تعالى : « طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ » (١) .

البحث الثالث

في العلاقة المسوغة [٩٩] للشبه

اعلم أَنَّهُ يشترط ظهورها في المشبه ليتمكن اللاحق حتى أَنَّهَا قد تقوى في الطرفين فيتعكس التشبيه كقولك في النجوم : كَأَنَّهَا مصابيح ، وفي المصابيح : كَأَنَّهَا نجوم .

دقيقة :

لا يتوهم من قولنا : « بشرط ظهورها » أن تكون (٢) على انكشاف في بادي الرأي فإن من المجاز ما لا يستخرج إلاً بدقيق النظر ، كقولهم لمن ظهر في واقعة ظهوراً لا يحصل البغية : « نجمت فيها ولا نجوم قرن الماعز » والمراد : أنك لا تحصل البغية كما أن قرن الماعز لا يجدي في النطاح لضعفه وتباعده عن موقع المصادمة .

ومنه الجلي مثل الوشي فإن شبهه بالزهر والروض واضح .

فان قلت : ما سر الوضوح والخفاء ؟

قلت : سره أَنَّ الامور الكلية المشتركة أبين ؛ لأنها في المرتبة الاولى من العلم ، والخصوصات في المرتبة الثانية . ثم الخصوصات على مراتب في القرب والبعد ، [١٠٠] عن الاعم ، فكلما قرب من الاعم فهو أوضح مما تباعد (٣) عنه ؛ ولأَنَّ الأخص أقل ابتلاءً فيكون أقل استعمالاً ، فيكون أقل ذكراً .

البحث الرابع

في التشبيه الحاصل من جهة الحس

قد علم واتضح أَنَّهُ يقع في المحسوسات الاولى وذلك في المبصرات كقولك : « خد كالورد » و « شعر كالليل » و « وجه كالبدر » . وفي

(١) الصفات ، الآية ٦٥ .

(٢) في الاصل : يكون ، والتصحيح من د .

(٣) في الاصل : يباعد ، والتصحيح من د .

المسموعات نحو : « نغمات كالمزامير » و « صوت كصوت البلبل » و « هدير كهدير الرعد » • وفي المذوقات نحو : « طعم كالعسل » و « ألد من الحلوى » •

وفي المسمومات نحو : « عَرَفَ (١) كالمسك » و « نسيم كالتد » (٢) •
وفي الملموسة نحو « جسم كالحرير » و « آنعم من الدمقس » •
ويقع أيضا في المحسوسات الثواني وهي الاشكال والمقادير والحركات،
والاشكال مستقيمة ومستديرة كالقد بالرمح والغصن والقضيب ، والمستديرة
كتشبيك ما استدار بالكرة والحلقة •

ويقع في المقادير كتشبيك ما طال بالجبل وما [١٠١] عظم ضخامة
بالفيل والجبل (٣) •

ويقع في الحركة نحو قولك : « مرَّ كالتَّهَم » و « جاء كالتَّيْل » •
وقد يكون في كيفية جسمانية غير محسوسة نحو قوله (٤) تعالى : « ثم
قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً » (٥) •
وقد يكون في هيئة نفاسة نحو : « خاطر كالنار » • وقولنا : « هذه
حجة كالشمس » من التشبيه الاضافي ؛ لِأَنَّ كل واحدة منهما تزيل
الحجاب •

دقيقة :

قد يكون التشبيه ناشئا بسبب أمر حسي وعقلي كقوله - صلى الله
عليه وسلم - (٦) : « إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدَّمَنِ » (٧) فانَّ المشابهة بينهما من

-
- (١) في د : عرق • والعرف : الريح طيبة أو منتنة وأكثر استعماله في
الطيبة •
(٢) الند : طيب •
(٣) في د : بالجبل والفيل •
(٤) في د : كقوله •
(٥) البقرة ، الآية ٧٤ •
(٦) في د : عليه أفضل السلام •
(٧) الدمن : جمع دمنة ، وهي ما تدمنه الابل والغنم بأبوالها وأبعارها
أي تلبده في مراتبها فربما نبت فيها النبات الحسن النضير •
(النهاية ج ٢ ص ١٣٤) •

جهة نضارة الظاهر وخبث الباطن •

فعليك بمراعاة هذه المراتب لثلاث تقع في التخليط والغلط كما غلط الجماهير في قولهم : « النحو في الكلام كالمالح في الطعام » إذ أن المقصود من النحو القليل منه ، وأن كثيره يفسد الكلام كما أن كثير الملح يفسد الطعام • وإنما المراد [١٠٢] أن الطعام لا ينتفع به إلا بواسطة الملح ، وكيف يصح ذلك وكثير النحو لا يفسد الكلام بل يصلحه (١) •

البحث الخامس

في بيان انقسام التشبيه الى المفرد والمركب

قد تبين لك أن التشبيه يقع في الكيفيات ، ولا يخفى أن كيفية الهيئة الاجتماعية تغاير كيفية المفردات ، فلذلك وجب أن يصار الى كل واحد منهما عند الحاجة • ومن الاول قوله (٢) :

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي

ومن الثاني قوله (٣) :

وكأن أجرامَ النجومِ لوامعاً دُررٌ (٤) نُشِرْنَ علي ساطِ أَرْزَقِ

ومنه قوله تعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا (٥) » وكذا قوله سبحانه : « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (٦) » •

-
- (١) ينظر كلام عبدالقاهر الجرجاني في هذه المسألة • (أسرار البلاغة ص ٦٥) •
 - (٢) من المجتث (الايضاح ص ٢٤٨) •
 - (٣) من الكامل ، وقد مر ذكره •
 - (٤) في د : در •
 - (٥) الجمعة ، الآية ٥ •
 - (٦) البقرة ، الآية ١٧ •

وليس هذا على حد قولهم : « زيدُ الاسدُ بسالةٌ والبحرُ جوداً والسيفُ
[١٠٣] مضاءً » ، إذ كل معنى مستقل بما أفاده (١) غير ناشيء عن
المجموع معنى يزيد على ما أفادته المفردات •

فان قلت : يمكن أن يجعل قوله : « وكأن أجرام النجوم لوامعاً
درراً » من هذا الباب •

قلت : تفوت الهيئة الاجتماعية من لمعانها في زرقة السماء كما
تفوت (٢) في الآية •

دقيقة :

قد يظن أن قوله (٣) :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشاف البالي
من التشبيه المركب ، وليس كذلك إذ لا يركب الرطب مع اليابس ،
وقد جعل قوله (٤) :

كأن منار التفع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها

من هذا القبيل ، وفيه نظر للمتأمل • ألا ترى كيف مزج ظلمة القبار
بلمعان السيوف حتى خيل أنه ليل تنكدر النجوم من سمائه •
ومن التشبيه المركب قول المهلبى الوزير (٥) [رحمه الله] (٦) :

(١) في د : بها افادة •

(٢) في د : يفوت •

(٣) من الطويل (ديوان امرئ القيس ص ٣٨ والتبيان ص ٤٧ ودلائل
الاعجاز ص ٤٣١ واسرار البلاغة ص ١٧٦ ومفتاح العلوم ص ١٦٠
والايضاح ص ٢٤٦) •

(٤) من الطويل (ديوان بشار ج ١ ص ٣١٨) وفيه : فوق رؤوسهم •

(٥) هو أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى المتوفى سنة ٣٥٢ هـ ، وزير
لمعز الدولة من سنة ٣٣٩ هـ •

(٦) من د •

الشَّمْسُ مِنْ مَشْرِقِهَا قَدْ بَدَتْ
مَشْرِقَةً لَيْسَ لَهَا حَاجِبٌ (١)

[١٠٤]

كَأَنَّهَا بَوْتَقَةٌ أَحْمِيَّتُ
يَذُوبُ فِيهَا ذَهَبٌ ذَائِبٌ

إِذِ الْبَوْتَقَةُ إِذَا كَانَتْ عَلَى النَّارِ دَارَ فِيهَا الذَّهَبُ عَلَى حَرَكَةِ مُتَابَعَةٍ ،
وَلَمَّا فِي الذَّهَبِ مِنَ النُّعُومَةِ وَفِي أَجْزَائِهِ مِنْ شِدَّةِ الْإِتِّصَالِ وَالتَّلَاحِمِ
يَمْنَعُهُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ غَلِيَانٌ كَمَا يَقَعُ فِي الْمَاءِ .

وَالْمُرْعِيُّ فِي هَذَا الْقِسْمِ الْكَيْفِيَّةِ مِنَ الْهَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ ، وَلِذَلِكَ قَدْ
يُولَى حَرْفَ التَّشْبِيهِ مُفْرَدًا لَا يَتَأْتَى بِهِ التَّشْبِيهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنَّمَا مَثَلُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ » (٢) . وَمِنْهُ قَوْلُ لَيْدٍ (٣) :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمٌ حَلُوهَا وَغَدَاً بِلَاقِعِ

إِنَّمَا شَبَّهَ وَجُودَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَسُرْعَةَ زَوَالِهِمْ بِحُلُولِ أَهْلِ الدِّيَارِ
فِيهَا وَوَشَكَ نَهْوَضَهُمْ عَنْهَا خَاوِيَةً لَا أُنْسَ بِهَا .

وَكَثِيرًا مَا يَسْقُطُ الْمَثَبَةُ وَيَطْوِي ذِكْرَهُ عَلَى سُنَنِ الْإِسْتِعَارَةِ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى : « وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ ، هَذَا عَذْبٌ قُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ
وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ » (٤) .

تَنْبِيهِ :

إِذَا اتَّضَحَ تَبَايُنُ الشَّيْئَيْنِ وَشَبَّهَ أَحَدَهُمَا [١٠٥] جَازَ إِذَا نَفَيْتَ الشَّبْهَ أَنْ

-
- (١) مِنْ السَّرِيحِ . (يَنْظُرُ أَسْرَارَ الْبَلَاغَةِ ص ١٦٥ ، وَمِفْتَاحُ الْعُلُومِ
ص ١٦٠ وَالْإِيضَاحُ ص ٢٢٨ وَالطَّرَازُجُ ج ١ ص ١٧٥) .
(٢) يُونُسُ ، الْآيَةُ ٢٤ .
(٣) مِنْ الطَّوِيلِ . (دِيْوَانُهُ ص ١٦٩) غَدَاً : بِمَعْنَى غَدَاً .
(٤) فَاطِرٌ ، الْآيَةُ ١٢ .

تدخل كاف التشبيه على المشبه به وعلى المشبه ، والاول أقيس لمطابقتها الاثبات •
ومن الثاني قوله تعالى : « وليس الذَّكْرُ كالأُنْثَى » (١) ، ونحوه : « ليس
الاسدُ كزئيدٍ » • ولو قيل : وليس الانثى كالذكر ، لصح ولكن يفوت
التسجيع وهو مراعاة [قوله تعالى] (٢) : « قالت ° رَبِّ انِّي وَضَعْتُهَا
أُنْثَى » • وأما قوله تعالى : « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ
الرَّبَا » (٣) فجزأة منهم اذ جعلوا الربا أصلاً ملحقاً به البيع في الجواز وانه
الخليق بالحل • ويجوز أَن يكون المراد الزام الاسلام بتحريم البيع
قياساً على الربا لاشتماله على الفضل طرداً لاصلهم وهو في المعنى نقض
على علة التحريم • ويؤيده قوله تعالى : « وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ
الرَّبَا » اذ فيه اشارة الى أَن الواجب اتباع أحكام الله واقفاؤها من غير
تعرض لاجرائها على قانون واحد فان الاسرار الالهية كثيراً ما تخفى وهو
أعلم بمصالح عباده فليسلم اليه عنان الاتقياد [١٠٦] • وإذا لم يجز للمريض
بدنه أَن يمتنع من شرب الدواء الى أَن يطلعه الطبيب على مراتب
العقاير في الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ثم يقيم البرهان عليه
بأن يُريه أثر كل واحد منها مثلاً في صور عديدة مخافة أَن يستحكم
عليه المرض فيموت قبل معرفته بأمزجة تلك العقاير • فبالاحرى والاولى
أَن لا يتوقف المكلف الى أَن يطلع على سر التكليف لثلاث يموت الموت الدائم
قبل الاطلاع فان الأحكام أدوية لامراض القلوب كما ان الشرابات أدوية
لامراض البدن •

-
- (١) آل عمران ، الآية ٣٦ •
(٢) من د •
(٣) البقرة ، الآية ٢٧٥ •

البحث الثاني في المعرفة والنكرة

وفيه أربعة فصول :

الاول

في بيان حقيقتهما وانقسامهما

أما حقيقتهما : فاعلم أَنَّ المعرفة مادلَّ على شيء بعينه ، والنكرة :
مادلَّ على شيء لا بعينه .

وأما أقسام المعرفة فخمسة ، وأعرفها المضمرة ، ثم العلم ، ثم اسم
الإشارة ، والموصول ، ثم المعرفة بالالف واللام ، ثم المضاف الى واحد
منها [١٠٧] إضافة معنوية لا تحقيقية . وكما تفاوتت المعارف في مراتب
التعريف فكذلك النكرات في مراتب التكبير ، وكلَّما ازدادت النكرة
عموما زادت ابهاماً في الوضع ، ومن ثمَّ قَضُوا بِأَنَّ موجوداً آبَهُمْ من
حيوان . واختلف في لفظ « شيء » بناءً على أَنَّ المعلوم شيء أو ليس
بشيء . فمن قال بانه شيء . بمعنى أَنَّ له تحققاً في ذاته قال بانه أعم
من موجود ، ومن أنكر ذلك منع من اطلاق لفظ الشيء عليه بطريق
الحقيقة وسوَّغَه بطريق المجاز . ومما يدل على ذلك قوله تعالى : « وَقَدْ
خَلَقْتِكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً »^(١) ، وقوله تعالى : « إِنَّ
زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ »^(٢) فنفي الشئية في الاولى وأثبتها
في الثانية .

(١) مريم ، الآية ٩ .

(٢) الحج ، الآية ١ .

الفصل الثاني

في دلالة النكرة

قد علم من قولنا: « النكرة ما دلَّ على واحد لا بعينه » « أَنْ الوحدة من دلالاته مع خصوص ما دل^(١) عليه من الجنسية ، ولذلك قد تطلقه ومرادك الجنس مجرداً عن إرادة الوحدة كقولك : « أَرَجُلٌ في الدارِ أَمَّ رَجُلَانِ ؟ » ومن ثمَّ [١٠٨] قالوا : « لا رَجُلٌ في الدارِ » لنفي الجنس إذا بُني مع « لا » على الفتح وإن رُفِعَ احتمل أن يكون المراد نفي الوحدة ، يؤيده صحة « لا رَجُلٌ في الدارِ » بالرفع « بل رجال » ، وامتناع ذلك مع البناء . وقد قال المحققون : إنَّ « لا » النافية للجنس تجعل النكرة للقدر المشترك كـ « لام التعريف » في نحو قولك : « الرجلُ خيرٌ من المرأةِ » .
فان قلت : لو دلَّ النكرة على الوحدة لصح تثنية المصادر وجمعها لأنَّها نكرات .

قلت : هذا مشترك الإلزام إذ الإجماع على صحة ذلك في النكرة كرجل ورجلين ورجال .

فان قلت : فما سُرَّ امتناعه في المصادر ؟

قلت : سره أنَّهم اجتزأوا في الدلالة على الوحدة بالحق التاء للمصدر نحو : ضربة وقتلة .

فان قلت : لا يستمر مذكرته في أسماء الاجناس من الجواهر التي ليس لمفرداتها قدر محدود كالتراب والماء والهواء واللحم والخبز وغير ذلك .

قلت : مذكرته أولاً خاص بما ينحصر مفردة [١٠٩] في مقدار معين ، أمّا ما لا ينحصر في مقدار معين فالوضع إنما هو للحقيقة في شخص منها ، فالوحدة فيه إذن غير مأخوذة في الدلالة . وهذا المأخذ مطرد في المصادر وغيرها فليصبر اليه دون التعليل بالاجتزاء المذكور وإن

(١) في د : دلت .

كنت 'أراه قادحاً فيما ذكر من حد النكرة • ولما لمح فخرالدين الرازي^(١) [رحمه الله]^(٢) هذا القسم واعرض عن لفظ رجل وبابه كما أعرض الصائرون الى الحد السابق عن هذا القسم قال في حد النكرة مترجماً عنه بالملق : هو الدال على الحقيقة من حيث هي هي من غير ان تكون^(٣) فيه دلالة على شيء من قيود تلك الحقيقة نفيًا كان ذلك القيد أو ايجاباً • وخطأ القدماء في حدهم له بما سلف محتجاً بان الوحدة والتعيين قيدان زائدان على الماهية^(٤) • ويرد عليه أعلام الاجناس كأسامة وئعالة فانها تدل على الحقيقة من حيث هي هي ، فوجب لها التكرير كما وجب لأسد [١١٠] وئعلب ، أو لوجب لهذا الضرب التعريف كما وجب لاسامة وئعالة • وكلا الامرين باطل بالقطع لما علم من مجارى استعمال العرب • وقد اتضح بهذا البحث اختلال الحدين ، وان الصواب سلوك غير المذهبين •

-
- (١) هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بابن الخطيب •
ولد في الري سنة ٥٤٤ هـ ، ومات سنة ٦٠٦ هـ •
(٢) من د •
(٣) في د : يكون •
(٤) ينظر كلام سيبويه عليها في الكتاب ج ١ ص ٢٦٣ - ٢٦٧ •

الفصل الثالث في بيان مواردهما

قد يظن ظاناً أن المعرفة أجلى فهي من النكرة أولى • ويخفى عليه أن الإبهام في مواطن خليق وأن سلوك الايضاح ليس بسلوك للطريق خصوصاً في موارد الوعد والوعيد والمدح والذم اللذين من شأنهما التشديد • وعلة ذلك أن مطامح الفكر متعددة المصادر بتعدد الموارد ، والنكرة متكررة الاشخاص يتقاذف الذهن من مطالعها الى مغاربها وينظرها بالبصيرة من منسما الى غاربها فيحصل في النفس لها فخامة وتكسي منها وسامة • وهذا فيما ليس لمفرده مقدار محصور بخلاف المعرفة فانه لواحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن اليه ، ولما في الإبهام من التفخيم [١١١] حذفوا صلة الموصول في قولهم : « بعد اللتا والتي »^(١) أي : بعد القضية التي لا يبلغ الخبر مداها ولا يحصر الخبر حلاها • وإن أردت في ذلك مثلاً فعليك بقوله تعالى : « وَلَتَجِدَنَّهٗمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ^(٢) فَتَنكِرُ « حياء » ههنا هو الوجه • ألا ترى أنه لا يحرص على الحياة إلا الحي ولا يستقيم حرصه على أصل الحياة بل على الزدياد ، والمعنى على أنهم أحرص الناس ولو عاشوا ما عاشوا على أن يزدادوا حياة الى حياتهم وإن كان الزائد أقل ما يصدق عليه اسم الحياة • ونظيره قوله تعالى : « ولكم في القصاص حياة ^(٣) » ؛ لان الانسان اذا علم أنه اذا قتل قتل ارتدع عن القتل فيسلم هو وصاحبه فتصير حياة هذا المهموم بقتله في المستقبل مستفادة بشرعية القصاص • واذا كان المعنى على وجود حياة في المستقبل مضمونة الى الحياة الاصلية امتنع التعريف لثلا يفضي الى إبهام أن الحياة من أصلها مستفادة بالقصاص [١١٢] • ومنه قوله تعالى : « فيه شفاء للناس ^(٤) » ، إذ المعنى على

(١) ينظر كلام سيبويه عليه في الكتاب ج ١ ص ٣٧٦ •

(٢) البقرة ، الآية ، ٩٦ •

(٣) البقرة ، الآية ١٧٩ •

(٤) النحل ، الآية ٦٩ •

أَنَّهُ يحصل به شفاء ما ، لا انه يحصل أصل الشفاء ولا جملة صوره • أو
تكرر تفخيماً للشفاء كأنه قيل : شفاء عظيم كما نكر العذاب في قوله تعالى :
« وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » بما كانوا يكذبون (١) ، أي : لا يوقف على
حقيقته • وكما تكررت « الجنات » في قوله تعالى : « وَبَشِّرِ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الأنهار » (٢) • فان قلت : لِمَ تكرر « الأنهار » ؟

قلت : لاغرض في عظم الأنهار وسعتها بخلاف الجنات • وعلى هذه
السياقة جرى التكرير في قوله تعالى : « سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ » (٣) ،
« وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ » (٤) ، و « سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي
الْعَالَمِينَ » (٥) • وليس كذلك سلام عيسى [عليه أفضل السلام] (٦) في
قوله تعالى : « وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ
أُبْعَثُ حَيًّا » (٧) ، فانه قصد في دعائه الرمز الى ما اشتق (٨) منه اسم
الله تعالى اذ السلام اسم من اسمائه [سبحانه] (٩) مشتق من السلامة ،
وكل اسم من اسمائه سبحانه ناديته به فأنت [١١٣] معرض لما اشتق
منه ذلك الاسم نحو : « يا كريم » ، « يا رحيم » ، « يا غفور » (١٠) الا
تراك لا تقول ذلك إلاّ وَأَنْتَ طَالِبُ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ مِنْهُ
ومن ثمّ كان اختتام الصلاة بالسلام المعرف باللام لكونه اسماً من اسمائه
كما كان افتتاحها باسم من اسمائه [سبحانه] (١١) •

-
- | | |
|------|---|
| (١) | البقرة ، الآية ١٠ • |
| (٢) | البقرة ، الآية ٢٥ • |
| (٣) | الصافات ، الآية ١٠٩ • |
| (٤) | مريم ، الآية ١٥ • |
| (٥) | الصافات ، الآية ٧٩ • |
| (٦) | من د • |
| (٧) | مريم ، الآية ٣٣ • |
| (٨) | في د : في دعائه ما اشتق منه • |
| (٩) | من د • |
| (١٠) | في د : يا رحيم يا كريم ، وقد سقطت « يا غفور » • |
| (١١) | من د • |

ومن سوَّغَ حذف اللام منه في الخروج من الصلاة فقد فوت المطلوب ولأنَّ المنكر في تقدير « سلامٌ مني عليكم » وذلك ليس في رتبة المعرف فيما ذكرناه مع أنَّ طلب السلامة من الله من أهم مقصوده ، ومن ثمَّ بالغ في طلبها بالعطف فقال : « يَوْمَ وَاكِدَتْ وَيَوْمَ آمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا » .

فان قلتَ : كيف ساغ أنَّ يطلب السلامة منه يوم الولادة مع أنَّ الطلب حقه أنَّ يكون بما يتوقع ، وذلك محال في الماضي ؟

قلتُ : الغرض اظهار افتقاره الى ذلك وتعظيم شأن المطلوب وأنَّه مما (١) لا يمكنه أن يستغني عنه خصوصاً في المضايق [١١٤] .

فان قلتَ : لِمَ حُذفت في ابتداء التسليم وأُثبتت في جوابه ؟ قلتُ : لأنَّ التحية شرعت لدفع الوحشة بين المتلاقيين وكانت البغية العظمى اعلام المخاطب بحصول السلامة منه والمنجيب في حكم الداعي للمسلم على ذلك والراد لمثل تحيته عليه فتعيَّن (٢) الاتيان باللام لتشعر بعهدية التحية السابقة وتومي الى القصد بارادة اسم الله تعالى ، وليس بعيد أنَّ يكون اللفظ مقصوداً به معنى ويوميء به الى معنى آخر كما في قولهم : « رحمه الله » (٣) فاتَّه دعاء مرموز فيه بالخبر (٤) ومن ثمَّ لا تقول : « غفر الله لفلان » أو « خيَّه الله » إلا بحضرة من يسمع ذلك . وقال الائمة النقاد [رحمهم الله] (٥) : لا يكاد يقع بعد « لا » الفعل الماضي إلا إذا أُريد به الدعاء كقولهم : « لا خيَّه الله » و « لا غفَّر لفلان » ليجمعوا بين التفاضل بالاجابة حتى كأنَّها قد وقعت وصارت من قبيل ما يخبر عنه بالوقوع والدعاء في لفظ واحد ليعلم الداعي السامع أنَّه مخبر .

-
- (١) في د : ما .
(٢) في د : فيتعين .
(٣) في د : رحمهم الله .
(٤) في د : بالخبر .
(٥) من د .

الفصل الرابع [١١٥] فيما تنقيد به الحقيقة

ليس يخاف على الناظر اللبيب أن الصفة إذا وردت على الحقيقة المطلقة كستها تنويعاً حتى يصير كل نوع كالجنس المستقل عن الآخر لا يتناقض عليهما التصديق والتكذيب ولا يقع الحث بفعل الحقيقة المطلقة في ضمن غير القيد الذي تصدى عقد اليمين لنحوه كضرب سريع أو بطيء ، والاضافة كالصفة في إفادة التقيد ، فـ « ضَرَبَ زيدٌ » غير « ضَرَبَ عمرو » و «ضربة سوط» غير «ضربة عصا» ، وليس ما ذكرته بخاص بالكرة بل تعريف الجنس ينسحب عليه ذيل هذا الحكم ، فالماء البارد غير الماء الحار ، والضرب بالسيف غير الضرب بالسوط ، وسأزيد هنا انكشافاً في باب الوصف .

ومما يحقق ما نحن بصدده قول المتنبي (١) :

وتوهموا اللَّعِبَ الوَعْيَ والطَّعْنَ في الـ

هيجاء غير الطعن في الميدان

ولولا ان الصفة تفيد التنويع لما صح قوله : « والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدان » لتنزل ذلك منزلة قولك : [١١٦] « الطعن غير الطعن » (٢) .

وليس ما ذكرته لك بخاص بالصفة بل كل ما يتعدى اليه المصدر ينوعه كقولك : ليس اعطائك الكثير كاعطائك القليل ، واعطائك موسراً كاعطائك مصراً . ويجري الاسم المشتق هذا المجرى كقولك : « آنت الوفي حين لا يفي أحدٌ » و « الواهب المائة المصطفاة » (٣) . ومنه قوله :

(١) من الكامل (ديوانه ج ٤ ص ١٧٦ والتبيان ص ٥٤ ودلائل الاعجاز

ص ١٥٠ ونصرة الثائر ص ٢٧٩) .

(٢) ينظر التبيان ص ٥٤ .

(٣) البيت للاعشى وهو :

هو الواهب المائة المصطفاة اما مخاضا واما عشارا

ينظر ديوانه ص ٥١ والتبيان ص ٥٤ ، ٩٩ والطرز ج ٢ ص ٢٢ -

وحاتم الطائي وهاب المني^(١)

أي : الذي من شأنه أن يهب ذلك •

البحث الثالث

فيما للاسم المشتق والفعل من الدلالة

قد سبق أنّ الالفاظ موضوعة للامور الذهنية ومع ذلك فهي متفاوتة المقاصد • فالاسم المشتق يعطي تعلق المعنى بالذات وانّها متصفة به من غير تعرض في دلالاته لوقت أو لانقضاء تلك الصفة أو تقضيها بخلاف الفعل فانّه يشعر بالحدوث والانقضاء إنّ كان ماضياً والأخذ فيه والتقضي إنّ كان مضارعاً حالاً كان أو مستقبلاً فانّ المستقبل يريك فاعله آخذاً فيه مآلاً كما يريكه [١١٧] حالاً غير أنّه في الحال على مشاهدة وفي المآل على مواءمة •

فان قلت : فقول أئمة العربية « ينطلق » في معنى « منطلق » و « الضارب » في معنى الذي « ضرب » دال على اتحادهما معنى • قلت : إذا دلّ الدليل على التغاير وجب تأويل ذلك وحمله على تفسير المعنى المشترك من غير تعرض الى ما حصل به الامتياز • وكيف يستقيم ذلك والفعل يدل على الحدث والزمان ، والاسم لا دلالة له^(٢) على ذلك واختلافهما حدّاً^(٣) يمنع اتحادهما قصداً • وعند التقريب يشبه البعيد بالقريب كقوله تعالى : « وما أمّرتُ السّاعة إلاّ كلمح البصر أو هو أقرب »^(٤) • فعليك بمراعاة ذلك وأن تضع كل واحد منهما فيما يستحقه من المحل ، فقولك : « منطلق » مؤذن بشبوته للذات ثبوت الطول

(١) من الرجز ، وصدرة : حيدة خالي ولقيط وعلي • وهو لامرأة تفخر باخوالها • (التبيين ص ٥٤ ، وشرح الشافية ج ٢ ص ٥٣٤ وشرح شواهد البغدادي ج ٤ ص ١٦٣ وخزانة الادب للبغدادي ج ٣ ص ٣٠٤ والمخصص ج ١٧ ص ١٠٧ •

(٢) في د : لا يدل •

(٣) سقطت في د •

(٤) النحل ، الآية ٧٧ •

والقصر في نحو^(١) قولك : « زَيْدٌ طَوِيلٌ أَوْ قَصِيرٌ » بخلاف ما إذا أَخْبَرْتَ بالفعل فإنه يشعر بالتجدد وبوقوعه جزءاً فجزءاً • وإنْ آرَدْتَ مثلاً لذلك فعليك بقوله^(٢) : [١١٨] •

لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ المَضْرُوبُ خَرَقَتَنَا
إِلَّا يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقٌ

فجاء بالاسم ولو أتى بالفعل لم يحسن هذا الحسن •
ومما يتضح فيه امتناع الفعل قوله تعالى : « وَكَلَّبَهُ بِاسِطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَيْدِ »^(٣) ولو قيل : « يَسِطُ ذِرَاعِيهِ » لم يؤدِ المطلوب إذ يؤذن بمزاولة الكلب البسط وأنه يتجدد له شيئاً بعد شيء • و « باسط » أشعر بثبوت الصفة شعور قولهم : « كَلَّبَهُمُ وَاحِدٌ » ، وكذلك لو وضعت موضع طويل أو قصير : « يطول » أو « يقصر » لما صح ، وإنما يصح ذلك في شيء تلحقه الزيادة تارة والنقصان أخرى كالنبات مثلاً • وكذا لو وضع موضع يرزقكم : « رازق » في قوله تعالى : « هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرَزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ »^(٤) لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئاً بعد شيء ، ومن ثم جاءت الحال في صورة المضارع مع أَنَّ العامل يقيد ماضٍ كقولك : « جاء زيد يضرب » • وفي التنزيل [جلّ منزله]^(٥) : « وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً آيَبَكُونُ »^(٦) ، إذ المراد أَنَّ يربك

- (١) سقطت في د •
(٢) من البسيط ، وهو للنضر بن جؤية وفي دلائل الاعجاز ص ١٣٤ والإيضاح ص ٨٧ :
لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق وفي التبيان ص ٤٩ :
لا يألف الدرهم المضروب خرقتنا لكن يمر عليها وهو منطلق وينظر (شرح ديوان الحماسة ج ٤ ص ١٧٣٥ والطراز ج ٣ ص ٢٧٦) •
(٣) الكهف ، الآية ١٨ •
(٤) فاطر ، الآية ٣ •
(٥) الزيادة من د •
(٦) يوسف ، الآية ١٦ •

صورة ما هم عليه وقت المجيء وأَنَّهُمْ^(١) آخذون في البكاء [١١٩] يجددونه شيئاً بعد شيء • وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل واسم المفعول الى صريح الموصول وصريح الفعل في القرآن وموارد البيان ، منه قوله تعالى : « الذي خَلَقْتَنِي فَهُوَ يَهْدِينِي »^(٢) ، فانظر كيف أَوْقَعَ كل لفظ في محله الذي يجب له فأَتَى بالماضي في « خلق » لَأَنَّ خَلقه مفروغ منه وأتت الفاء دون الواو لَأَنَّه كالجواب إِذْ مَنْ صَوَّرَ المعنى قادر على أَن يَصِيرَه ذا معنى وهو للحصر ؛ لَأَنَّه كانوا يزعمون أَن آلِهتهم تهديهم • ثم قال : « والذي هو يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي »^(٣) فأَتَى بالمضارع لبيان تجدد الاطعام والسقيا • وجاءت الواو دون الفاء لَأَنَّه كانوا لا يفرقون بين المطعم والساقى ويعلمون أَنَّهُما من مكان واحد وإن كانوا يزعمون أَنَّهُ غير الله • وأتى بـ « هو » لدفع ذلك ، ودخلت الفاء في « فهو يَشْفِينِي »^(٤) لَأَنَّه جواب ولم يقل : « وإذا مرضت يَشْفِينِي » إِذْ يفوت ما هو موضوع لافادة التعقيب • ويذهب الضمير المعطي معنى^(٥) الحصر وكانوا يقولون : « المرض [١٢٠] منا ومن الزمان ومن الاغذية ، والشفاء من الاطباء ومن الادوية » ، ولم يكونوا ينكرون أَنَّ الموت من الله ، وانما انكروا البعث ودخلت « ثُمَّ » لتراخي ما بين الامانة والاحياء • فانظر كيف انتظمت هذه الكلمات بعد صوغها الواجب لهذه المقاصد • ولله درّ القائل^(٦) :

ما ان رأيتُ ولا سمعتُ به

كاليوم هانئاً أُنِيقِ جرب

-
- (١) في د : فانهم مجددونه
(٢) الشعراء ، الآية ٧٨ •
(٣) الشعراء ، الآية ٧٩ •
(٤) الشعراء ، الآية ٨٠ •
(٥) سقطت في د
(٦) من الكامل •

متبذلاً تبدو محاسنه

يضع الهناء مواضع النقب^(١)
[وكما تراعى مقاصد الافعال]^(٢) يجب أن تراعى اوضاع الاسماء
من قصد الاشعار بالاتصاف بالمعنى من غير تعرض لزمان حصوله أو لتقصيه
شيئاً بعد شيء كما فى قوله تعالى : « التائبون العابدون »^(٣) . . . الآية . ألا
ترى ان المقصود^(٤) مدح النصف بذلك من غير تعرض لزمان من الازمنة
الثلاثة ؟

تنبيه :

مضمر الفعل كمظهره فى افادة الحدوث ، ومن ثم قالوا : إن
سلام ابراهيم - عليه [أفضل]^(٥) الصلاة والسلام - أبلغ من سلام الملائكة
حين « قالوا : سلاماً ، قال : سلاماً »^(٦) ، من جهة أن نصب [١٢١]
« سلاماً » انما يتجه على ارادة الفعل الناصب ، وان التقدير : سلمنا سلاماً .
وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم ، اذ الفعل يجب أن يكون
وجوده متأخراً عن وجود الفاعل فاستلزم^(٧) نسبة الفعل اليه الاشعار بذلك
بخلاف سلام ابراهيم [صلى الله عليه وسلم]^(٨) فانه مستغن عن تقدير
الفعل لارتفاعه بالابتداء فلم يكن مستلزماً لما يشعر بحدوث التسليم وتجده

-
- (١) لدريد بن الصمة (ينظر الاغانى ج ١٠ ص ٢٢ (دار الكتب)
والامالي ج ٢ ص ١٦١ ، ومغني اللبيب ج ٢ ص ٦٧٩ وفيه (ما
ان رأيت ولا سمعت بمثله) وشرح شواهد المغني ج ٢ ص ٩٥٥ .
(٢) سقطت فى الاصل ، وهي من د .
(٣) التوبة ، الآية ١١٢ .
(٤) فى د : القصد .
(٥) من د .
(٦) هود ، الآية ٦٩ ، وهي : « ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ،
قالوا : سلاماً ، قال : سلام ، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ » .
(٧) فى د : فاستسلم .
(٨) من د .

فأقتضى الثبوت على الاطلاق ، وما هو ثابت مطلقاً أبلغ مما يعرض له الثبوت
في بعض الاحوال •

البحث الرابع في الفرق بين الصفة والخبر

ولتقدم عليه مقدمة فنقول : تجيء الصفة للتقيد كقوله تعالى :
« فتحرير رَقَبَةٍ مؤْمِنَةٍ »^(١) • ول مجرد المدح كالأوصاف الجارية على
اسم الله عزّ وعلا • ول مجرد الذم كالشيطان الرجيم ، وفعله هذا الفاسق •
ولشرح حال الموصوف نحو قولك : « ينصف بيننا الله الذي ينصف
المظلوم من ظالمه » • ولابهام [١٢٢] الموصوف وتوغيله في الشيع كقوله
تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا^(٢) » ، وكقوله
- صلى الله عليه وسلم^(٣) - : « لو أعطى الناس بدعواهم لادّعى ناسٌ
من النَّاسِ دماءَ ناسٍ وأموالهم^(٤) » •

ول مجرد التأكيد نحو : « آمس الزاهب » و « وغد الآتي » • ويمكن
حمل قوله - تعالى - : « غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ^(٥) » و « الذين
يَرْتُونَ الْفُرْدَوْسَ^(٦) » على أَنَّهُ من باب الصفة الشارحة لحال
الموصوف • وقوله - سبحانه - : « الذين يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ^(٧) » إن
لم يجعل منفصلاً على أَنَّهُ مبتدأ ، ولا متصلاً على أَنَّهُ خبر مبتدأ
مقدر أو مفعولاً باضمار « أعني » ، بل جعل صفة للمتقين احتمال التقيد
وشرح حال الموصوف والمدح • إذا ثبت ذلك رجعنا الى المقصود فنقول :

-
- (١) النساء ، الآية ٩٢ •
 - (٢) البقرة ، الآية ٢٦ •
 - (٣) في د : عليه أفضل الصلاة والسلام •
 - (٤) في سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٧٧٨ : « ولو يعطى الناس بدعواهم ادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه » •
 - (٥) الفاتحة ، الآية ٧ •
 - (٦) المؤمنون ، الآية ١١ •
 - (٧) البقرة ، الآية ٣ •

ليس شيء من هذه الوجوه بمتعلق بالحكم على الموصوف بالصفة للمبتدأ أو للفاعل أو للمفعول لم يكن من جهة كونه محكوماً عليه ومن ثم لم يتوجه التصديق والتكذيب نحوها • ومما يؤيد ذلك أَنَّ الصفة حقها أَنَّ تكون معلومة الحصول للموصوف [١٢٣] عند السامع ، وإلا لم تفده تقييداً ، وحق الخبر أَنَّ لا يكون معلوماً وإلا لم يفده ما ليس عنده • ومن ثمَّ أَنْكر أعرابي سمع مؤذنا ينصب « الرسول » في قوله : « أشهد أَنَّ محمداً رسول الله » فقال : « صنع ماذا ؟ » إذْ أفهمه النصب قصد^(١) الصفة فبقيت « إِنَّ » بلا خبر ، فذهبت الفائدة بذلك •
تنبيه :

قد تحذف الصفة ويكون ثبوت مقصودها أتمَّ كما في قولك :
« أنت الرجل » ، أي : الكمل في الرجولية •

دقيقة :

أطلق النحويون ان الصفة للتوضيح في المعارف ، واني لأراها للتخصيص في أسماء الاجناس • يؤيده أَنَّ الحقيقة الكلية لو أُريدت باسم الجنس من حيث هي كان الوصف لها نسخاً فتعيَّن أَنَّ يكون معنياً بها الخاص ، ثم الصفة تأتي مينة لمراد المتكلم ، وهذا بعينه وارد في الاستثناء • وعلى هذه السياقة لو قلت : « والله لا أشرب الماء البارد » فشربت الماء الحار لم تحث ، بخلاف ما لو [١٢٤] قلت : « لا كلمتُ زيداً الراكب » فكلمته وهو ماشٍ إذْ لم تفد الصفة فيه تقييداً •

البحث الخامس

في مفردات لم تدخل تحت الضبط جملة بل تفصيلاً

وهي منقسمة بأقسام الكلمة ، فمن قسم الاسم لفظ « كل » و « جمع » و « جملة » ونحو ذلك مما يفيد استيعاب المذكور وشموله وذلك كقولك :

(١) في د : قصده •

« جاءني كلُّ القوم » أو « جميعهم » • وفائدته تبعيد ما تعلق به معناه عن قصد بعضه ، إذ يجوز نسبة المجيء الى جميع القوم مع أَنَّ الجائي بعضهم لكون القاعد عنهم واحداً أو اثنين ، أو لكون المتخلفين لا يعتد بهم في رأي أو رياسة أو شجاعة أو كرم أو نحو ذلك ، وإن كثر عددهم • أو أَنَّك نسبت المجيء الى جملتهم وإن كان الذي وقع منه المجيء واحداً منهم كما جاء (١) في قوله تعالى : « فمقروا الناقة » (٢) والعافر لها من قوم صالح قُدار ، وذلك لتنزلهم منزلة شخص واحد في الرضى بالفعل الذي فعله أو في اتباع الفاعل أو ملاسته [١٢٥] وان كان على بعد كما في قوله تعالى : « ثم اتخذتم العجل » (٣) « وإذ قلتم يا موسى » (٤) لمن هو من نسل قوم قال بعضهم ذلك ، وإن كان منهم المخاطب في غاية البعد • إذا تحقق ما ذكرناه فاعلم أَنَّ لهذه الالفاظ مع النفي حالاً لا يكون لها مع الانبات ، وعلة أَنَّ حرف النفي إذا دخل على كلام فيه قيد انصرف النفي الى ذلك القيد نحو قولك : « لم يأتي القوم مجتمعين » فإنَّ النفي متوجه نحو الاجتماع لا نحو الاتيان والآن لقلت : « لم يأتوك أصلاً » فإذا قلت لمن قال لك : « جاءني كل القوم » أو « القوم كلهم » لم يأتوك كلهم أو لم يأتك كل القوم ، كان المعنى على أَنَّه قد أتاك بعضهم لأنَّ التأكيد ضرب من التقييد • وإذا لم يَنْفِ إِلَّا القيد كان ذلك إِذْناً منه بالاعتراف بما أفاده ذلك الكلام مجرداً عن التقييد • وكذا لو قلت : « ما رأيت رجلاً مريضاً » و « هل في الدار رجلاً كريماً ؟ » و « لاتجهل على الرجل الحليم » و « لاتضرب اخوتك [١٢٦] كلهم ولا ولديك كليهما » ؛ لأنَّ الاستفهام قد تقدم انه في معنى النفي ، والنهي أقرب اليه لأنه نَفْي لا إيجاد المسمى •

(١) سقطت في د

(٢) الاعراف ، الآية ٧٧ •

(٣) البقرة ، الآية ٥١ ، ٩٣ •

(٤) البقرة ، الآية ٥٥ ، ٦١ •

وعلى سبقة هذا قالوا : « لاتضربهما معاً ، ولكن اضرب أحدهما ، و
 « لاتأخذهما جميعاً ولكن خذ أحدهما » . وهذا قياس مثلث ما دام
 حرف النفي وما في معناه متقدماً على التقيد كما سبق في الامثلة . أمّا
 إذا تقدم التقيد وصار النفي في حيزه فالمعنى على تعميم الحكم النفي ،
 يحمله صور المسور بسور الكلية^(١) كقوله^(٢) :

فكيف وكلُّ ليس يعدو حمامه وما لامرىء عما قضى الله مزحل^(٣)
 ولو قلت : « فكيف وليس يعدو كلُّ حمامه » لآفسدت المعنى بتأخيرك
 « كلا » وكنت مؤذناً أنّ بعض الناس يسلم من الحمام . ونحو قول
 دعبل الخزاعي^(٤) :

فوالله ماأ دري بأيّ سهامها
 رمّنتني وكلُّ عندها ليس بالملكي
 أبالجيد أم مجرى الوشاح وإنّي
 لأنهم عينها مع الفاحم الجعد^(٥)

[١٢٧] المعنى على نفي أنّ يكون في سهامها مكّد بوجه أصلاً .
 ومن البيّن في ذلك ما جاء في حديث ذى اليمين حين قال للنبي - صلى
 الله عليه وسلم « أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ » ، فقال رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - : « كل ذلك لم يكن » ، فقال ذو اليمين :
 « بعض ذلك قد كان »^(٦) . المعنى على أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم

-
- (١) في د : بجملة المسور بسور الكلية .
 (٢) من الطويل .
 (٣) زحل عن مكانه : تنحي وتباعد . (ينظر التبيان ص ٥٧ ودلائل
 الاعجاز ص ٢١٨ والطراز ج ٢ ص ١٩٦) .
 (٤) هو دعبل الخزاعي شاعر آل البيت ، أصله من الكوفة ولد سنة
 ١٤٨هـ وأقام ببغداد وتوفي سنة ٢٤٦هـ .
 (٥) من الطويل . قال العلوي في الطراز ج ٢ ص ١٩٧ : « اراد ان
 سهامها كلها قاتلة لا يوجد فيها مكّد بكل حال . وأكداه اذا
 نقصه ، وأكداه اذا منعه » ، ينظر شعر دعبل ص ١٠١ ودلائل
 الاعجاز ص ٢١٨ والتبيان ص ٥٧) .
 (٦) ينظر التبيان ص ٥٧ .

- نفى أَن يكون واحداً منهما ، ولو قال : « لم يكن كل ذلك » لكان
المعنى على أَنَّهُ قَدْ كان بعضه .

ومن اجل ذلك امتنع أَن يقول : « كلهم لم ^(١) يأتني ولكن أتاني
بعضهم » وكل ذلك لم يكن ولكن كان بعض ذلك ، لافضائه الى التناقض .
وليس قول أبي النجم ^(٢) :

قد أَصْبَحْتُ أُمُّ الخِيارِ تدعي عليَّ ذنباً كله لم اصنع ^(٣)
بشاذ لم يضطره اليه تصحيح المعنى ، اذ النصب يمنعه من المعنى
الذى أرادَه وذلك لانه اذا أراد انها تدعي عليه ذنباً لم يصنع منه شيئاً
البتة فالرفع يعطيه ذلك ، والنصب يؤذن بأنَّه قد صنع بعضه على ما سبق
[١٢٨] من الامثلة ، اذ يصير في تقدير : لم اصنع كله . وقد علم أَنَّ
النفى اذا دخل على الكلية نفى التسوير دون أصل الحكم ، وهذا هو
العلة على التحقيق والتعليل بالعمل مستلزم لذلك اذ الحرف النافي في
البيت لا يفصل عن الفعل وهو « لم » .

ويحقق لك ذلك أَنَّكَ لو جئت بحرف نفى يتصور انفصاله عن
الفعل لرأيت المعنى في « كل » مع ترك أعمال الفعل مثله مع اعماله .
ومثال ذلك قوله ^(٤) :

-
- (١) سقطت في د .
(٢) من رجاز العرب المشهورين .
(٣) من الرجز ، وبعده :
من ان رأَت رأسي كراس الاصلح ميمز عنه قنزعا عن قنزع
جذب الليالي ابطني أو اسرعي
(ينظر كتاب سيبويه ج ١ ص ٤٤ ، ٦٩ . التبيان ص ٥٦ ،
والايضاح ص ٥٣ ودلائل الاعجاز ص ٢١٥ وأسرار البلاغة ص
٣٦٠ ومفتاح العلوم ص ١٨٥ والطراز ج ٢ ص ١٩٦ وج ٣ ص ٢٧٢
ومغني اللبيب ج ١ ص ٢٠١) .
(٤) من البسيط ، وهو للمتنبي (ديوانه ج ٤ ص ٢٣٣ والتبيان ص
٥٨ ، ودلائل الاعجاز ص ٢٢٠ والايضاح ص ٦٦ والطراز ج ٢
ص ١٩٤) .

ما كُلُّ ما يَتمنى المرءُ يَدْرِ كُهُ تجري الرياحُ بما لا تَشْتَهُي السفنُ
وقول الآخر (١) :

ما كُلُّ رأيٍ الفتى يدعو الى رَشَدٍ

« كل » كما ترى غير معمل فيها الفعل ، ومرفوعة إمّا بالابتداء أو
يد « ما » ، ثم المعنى على « ما » إذا عمل الفعل سواء فقلت : « ما يدرك المرء
كل ما يتمناه » و « ما يدعو كل رأي الفتى الى الرشد » • ولو قدّمت
« كلاً » فقلت : « كل ما يتمنى المرء لا يدركه » لتغير المعنى وصار بمنزلة :
« ان المرء لا يدرك [١٢٩] شيئاً مما يتمناه » • وسرُّ اختلاف المعنى
بالتقديم والتأخير أنّ حرف النفي اذا تقدم على « كل » لفظاً أو تقديرأ
فالمعنى على نفي الشمول لما سبق أنّ النفي إذا دخل على كلام فيه تقييد
توجّه النفي نحوه ، واذا انعكس الامر صار الفعل المنفي حكماً على جميع
أفراد ما دخل عليه « كل » إذ لم يدخل حرف النفي على كلام فيه قيد
فوجب التعميم • ومن ثم قالوا : لا يصح أنّ تقول : « كل حيوان ليس
بناطق » ويصح أنّ تقول : « ليس كل حيوان بناطق » ، وكذا لا يصح :
« كل موجود ليس بقديم » ويصح : « ليس كل موجود بقديم » •

وهذه (٢) القوانين الجلية تسوق المعاني الخفية بزمامها مذلة بعد
جماعها بعون الله تعالى •
ومن قسم الاسم :

اسم الإشارة :

اعلم أنّ اسم الإشارة عبارة عن كل مشروط في استعماله لمدلوله
قرينة إشارة • ثم الإشارة تكون حسيّة [١٣٠] كقولك : « هذه الدنيا » ،

- (١) من البسيط ، والبيت لابي العتاهية ، وعجزه : « اذا بدا لك
رأي مشكل فقف » أو « فان بدا » • (ينظر ابو العتاهية -
أشعاره واخباره ص ٢٣٩ والتبيان ص ٥٨ ودلائل الاعجاز ص
٢٢٠ والايضاح ص ٦٦) •
(٢) في د : وليس هذه •

ومعنوية كقولك : « هذا المعنى أبلغ وأحسن من ذلك المعنى » .
 وقد تقع الإشارة الى معين وليس الغرض متعلقاً بشخصه بل بجنسه
 كقوله - صلى الله عليه وسلم^(١) - بعد فراغه من وضوئه مرة مرة :
 « هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة إلا به »^(٢) .

ويجيء مشاراً به الى ما تقدمه لتحقيقه وتثبيته ، ومنه قولك لمن
 اضطرب قبل مشاركة المحذور : « هذا وما طار الذباب المسموم » أي :
 « هذا أمرك وشأنك ولم تقع بعد في الشدائد فكيف بك وقد أفرغت
 لابتلاعك فاها وجمع بين أطرافك يداها » . وفي التنزيل : « هذا ذِكرٌ
 وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ »^(٣) ، أي : هذا نوع من الذكر وهو
 القرآن لما قصَّ ذكر أيوب واسماعيل واليسع وذو الكفل ، أكد تلك
 الاخبار باسم الإشارة كما تقول لولدك : « أُشير عليك بكيت وكيت »
 ثم تقول بعد ذلك : « هذا الذي عندي »^(٤) والأمر اليك فيما ترى » .

وقد يحذف [١٣١] خبره كما في سياق قوله سبحانه : « جَنَّاتٍ
 عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْآبْوَابُ » . مُتَكَيِّمِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا
 بِفَاكِهِ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ »^(٥) الى قوله : « هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرًّا
 مَآبٍ » ، أي : هذا شريف وذكر جميل ، وهذا متحقق . والجملة بعد
 في الآيتين ليست للحال بل خروج من قصة الى قصة .

تثبيته :

ومتى ذكرت مشاراً به الى شيء قد وصفته أذِنَ بانه مستحق^(٦)

-
- (١) في د : عليه أفضل السلام .
 (٢) ينظر صحيح البخاري ج ١ ص ٤٦ وصحيح مسلم ج ١ ص ١٤٠
 وسنن ابن ماجة ج ١ ص ١٠٠ ، ففيها الحديث عن الوضوء
 والطهارة .
 (٣) ص ، الآية ٤٩ .
 (٤) سقطت في د .
 (٥) ص ، الآيتان ٥٠ ، ٥١ .
 (٦) في د : فقد اذن بانه مستحق .

لذلك الحكم لاشتماله على تلك الصفة نحو : «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ»
الذين يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ»^(١) بعد «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» ، وقد
تكرر في قوله تعالى : «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ»^(٢) ، و «أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ»
«أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ»^(٣) .

فان قلت : لِمَ لَمْ تَسْقُطِ الْعَاطِفُ بَيْنَ «أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ
رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(٤) ، وسقط في التي قبل ؟
قلت : لِأَنَّ الْفِضْلَةَ شَأْنُ الْأَنْعَامِ فَالْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ كَأَنَّهَا عَيْنُ الْجُمْلَةِ
الاولى .

ومن قسم الاسم [لفظ]^(٥) :

اللهم :

المقصود به [١٣٢] نداء الله تعالى . ويجيء حَسْبُواً بعد عموم آو
اطلاق ، حثاً للسامع على حفظ القيد الذي بعده وتنبهاً على فخامة المذكور
للتقيد حيث آخرجه في صورة ما يستغفر التارك له كقولك :
«أَنَا لَا يَقْطَعُنِي عَنْ زِيَارَتِكَ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ» و «لَأُخْدَمَنَّكَ
أَبْدًا اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُكْرِهَ مِنِّي ذَلِكَ» . وفي كلام الحريري^(٦) [رحمه
الله]^(٧) : « وما قيل في المثال الذي سار سائره خير العشاء سوافره إلا
ليجعل التشي ويجتنب أكل الليل الذي يعشي ، اللهم إلا أن تقد نار
الجوع وتحول دون الهجوع » . فانظر كيف تراه لا يجيء إلا مصحوباً
بـ « إلا » .

-
- (١) المؤمنون ، الآيتان ١٠ ، ١١ .
(٢) الرعد ، الآية ٥ .
(٣) الاعراف ، الآية ١٧٩ .
(٤) البقرة ، الآية ٥ .
(٥) من د .
(٦) هو صاحب المقامات الحريرية ولد سنة ٤٤٦ هـ وتوفي سنة ٥١٦ هـ .
(٧) من د .

ومن قسم الاسم :

الاسماء المضافة الى الجمل والموصولات بها : فائدة الجملة معها أن تريك ذا النسبة حاصلًا له ذلك المعنى ، وكذلك إذا وقعت صفةً ، وتزيد الجملة الفعلية على الجملة الاسمية باعطاء زمن الحصول ، وهو أبلغ مما لو أُضيف الى المصدر إذ لا شعور فيه إلاّ بأمر ذهني لا بوجود خارجي • [١٣٣] وحق هذه الجملة أن تكون معلومة للمخاطب^(١) إذ الغرض منها البيان • وكيف يحصل التعريف بما ليس بمعروف كقولك : « هذا الذي قَدِمَ من البَصْرَةِ » لمن يعرف ذلك ، و « جَلَسْتُ حيثُ جَلَسَ عَبْدُ اللَّهِ » و « رَكِبْتُ يومَ رَكِبَ الأميرُ » و « خَرَجْتُ إذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ » •

فان قلت : فقد تقول : « هذا الذي انْ أُعْطِيَ شَكَرًا وإنْ مَنَعَ صبر » لمن لا يعرف ذلك منه •

قلت : إنّما يصح على أنّ يدعي كونه مشهوراً بذلك بحيث^(٢) لا يخفى أمره على المخاطب فقد جعلته في خطابك علماً به في التقدير إذ لا يسهو الجهل بذلك لاشتهار المذكور به شهرةً لا يجد النزاع اليها سيلاً وانّ الحكم منبرم لا يتوهم نقضه ولست مخبراً له بالصلة فانّ كل عاقل يفرق بين قولك : « هذا الذي قَدِمَ رسولاً من الحضرة » وبين قولك : « هذا قدم رسولاً من الحضرة » ، إذ أنت في الاول مخبر بأمر قد علمه المخاطب على الجملة وفي الثاني [١٣٤] مخبر بأمر لم يعلمه اصلاً •

ومن قسم الفعل لفظ :

كاد :

وفيها ثلاثة أقوال :

أحدها : إنّها في الالبات نفي وفي النفي اثبات ، وقيل : إنّها اثبات مع النفي للماضي ومع غيره على قياس الأفعال بدليل : « لم يكذبها »^(٣) •

(١) سقطت في د

(٢) سقطت في د

(٣) النور ، الآية ٤٠ •

والصحيح انها كثيرها من الافعال اثباتاً ونفيًا ، وهذا قياس لغتهم ، ألا ترى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : « قَرُبَ خُرُوجُ زَيْدٍ » كَانَ مَعْنَاهُ دَنُوَ الْخُرُوجِ ، فَإِذَا قُلْتَ : « مَا قَرُبَ » كَانَ مَعْنَاهُ نَفَى الْقَرَبِ • وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ »^(١) فَالذَّبْحُ مُسْتَفَادٌ مِنْ قَوْلِهِ : « فَذَبَحُوهَا » وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ [رَحِمَهُ اللَّهُ]^(٢) فِي كِتَابِ الْأَعْجَازِ^(٣) ، قَالَ : قَالَ عَنبَسَةُ : قَدِمَ ذُو الرِّمَّةِ الكُوفَةَ فَوَقَفَ يَنْشُدُ النَّاسَ قَصِيدَتَهُ الحَائِيَةَ الَّتِي مِنْهَا^(٤) :

هِيَ البُرءُ وَالْأَسْقَامُ وَالهِمُّ وَالْمَنِي
وَمَوْتُ الهوى فِي القَلْبِ مِنِّي المَبْرَحُ
وَكَانَ الهوى بِالنَّأْيِ يُمَحِّي وَيَمَحِّي
وَجُبُّكَ عِنْدِي يَسْتَجِدُّ وَيَرْبِحُ

[١٣٥]

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ المَحِينُ لَمْ يَكْدُ
رَسِيسُ الهوى مِنْ حُبِّ مِيَّةَ يَبْرَحُ^(٥)
فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا البَيْتِ نَادَاهُ ابْنُ شُبْرُمَةَ : « أَتَرَاهُ قَدْ بَرِحَ ؟ قَالَ : فَشَنَقَ^(٦) بِنَاقَتِهِ وَجَعَلَ يَتَأَخَّرُ بِهَا وَيَفْكَرُ ثُمَّ قَالَ : « إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ المَحِينُ لَمْ أَجِدْ » • قَالَ : فَلَمَّا انصرفت حدثت أبي فقال : أخطأ ابن شبرمة حيث أنكرك على ذي الرمة ما أنكرك ، وأخطأ ذو الرمة حيث غير شعره بقول ابن

-
- (١) البقرة ، الآية ٧١ •
(٢) من د •
(٣) يريد به « دلائل الاعجاز » لان القصة المذكورة فيه ص ٢١٢ •
(٤) من الطويل •
(٥) ينظر ديوان ذي الرمة ٧٧ وما بعدها ، ودلائل الاعجاز ص ٢١٢ ، والتبيان ص ٦٠ • والطراز ج ٢ ص ١٩٩ رسيس الهوى : مسه •
وعنيسة المذكور في القصة هو عنيسة الفيل شاعر عاش في العصر الاموي •
(٦) شنق البعير يشنقه كفه بزمامه •

شبرمة ، وإنما هذا كقوله تعالى : « ظلماتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ،^(١) إِنَّمَا هُوَ لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يَقَارِبْ أَنْ يَرَاهَا^(٢) » .

وما سبب هذه الشبهة إلا أنه قد جرى في العرف أن يقال : « ما كاد يفعل » و « لم يكد يفعل » في فعل قد فعل على معنى أنه لم يفعل إلا بعد جهد . فمن هنا وهم ابن شبرمة في زعمه أن الهوى قد برح وظن ذو الرمة مثل ذلك وإنما هو في الحقيقة على نفي المقاربة [١٣٦] فان « كاد » موضوعة للدلالة على قرب الوجود فمحال أن يكون نفيها موجبا وجود الفعل . والمعنى في البيت : لم يقارب البراح ، وهو الزوال ، وقول ابن شبرمة وتغيير ذي الرمة معارض بقول غيرهما . وقد حكى لخلف الأحمر^(٣) [رحمه الله]^(٤) فقال : أصاب طبعه وأخطأت رويته .

وأما قوله [تعالى]^(٥) : « ظلماتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ » ، فهي ظلمة البحر وظلمة الموج فوقه وظلمة السحاب فوق الموج إذا أخرج هذا الواقع يده من الموج مديناً لها من بصيره لم يقارب رؤية يده لأن السحاب يستر عنه النيرات ولو كان يراها لفات المقصود من الكناية عن تكثير^(٦) الحجب عن سلوك الحق . وقضى الكوفيون [رحمهم الله]^(٧) بزيادة « كاد » .

ومن قسم الفعل لفظ :

فعل (٨) :

-
- (١) النور ، الآية ٤٠ .
(٢) سقطت في د عبارة : « يده لم يكد يراها إنما هو يراها » .
(٣) هو خلف بن حيان المعروف بالأحمر ، راوية وعالم بالأدب من أهل البصرة . توفي سنة ١٨٠ هـ .
(٤) من د .
(٥) من د .
(٦) في د : تكثر .
(٧) من د .
(٨) في د : الفعل .

كثيراً ما يجيء « فعل » كناية عن أفعال متعددة ، تقول : بسس
 الفعلُ فَعَلْتُكَ « و « بسس ما فعلت فيما مضى من دهرك » ، وفي التنزيل :
 « لبس ما كانوا يفعلون »^(١) ، وفيه : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون
 به »^(٢) . [١٣٧] وفيه : « فان لم تفعلوا ولكن تفعلوا »^(٣) ، أي :
 فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله . . .

وفائدته الاختصار وهو من أهم المطالب

ومن قسم الفعل :

فاعلت :

لما فيه من قوة زيادة الداعي كان أبلغ من « فعلت » مثاله : « خادعت »
 مع « خدعت » ، وكذا « تفاعلوا » ك « تقاتلوا » .
 فان قلت : قوة الداعي وإن اقتضت احكام الفعل فلما منع يعارضه ولا
 معارض في « فعلت » .

قلت : الغرض ان القصد الى احكام الفعل وابقائه في الاول أتم وما
 ذاك إلا لثبوت المانع وطلب الغاية .
 ومن قسم الفعل :

أفعل :

أمراً للمخاطبة . هذه الصيغة قد تجيء غير موجهة^(٤) الى واحد
 معين يقوله - صلى الله عليه وسلم^(٥) - : « بشر المشائين الى المساجد في
 الظلم بالنور التام يوم القيامة » .
 وفائدته الايدان^(٦) بأنّه خليف بأن يؤمر به كل واحد ليحصل

(١) المائدة ، الآية ٧٩ .

(٢) النساء ، الآية ٦٦ .

(٣) البقرة ، الآية ٢٤ .

(٤) في الاصل : موجه ، والتصحيح من د .

(٥) في د : عليه أفضل السلام .

(٦) في د : وفائدته انه الايدان بانه .

مقصوده الجميل • وعليه ينبغي^(١) ان يحمل قوله تعالى : « وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا [١٣٨] وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » ،^(٢) .

ومن قسم الحرف :

إِنَّ :

والنظر فيها يتعلق بثلاثة [مواضع]^(٣) .

الاول : في فائدتها ، وتجيء لربط بين جملتين لتوصل أحدهما بالآخرى ، فتراهما بعد دخولها كأَنَّهما قد أفرغا في قالب واحد • والمثال فيه قول بعض العرب^(٤) :

فغنتها وهي لك الفداءُ إِنَّ غناءَ الأبلِ الحداءُ

ولو آتيتَ بالفاء مكانَ « إِنَّ » فقلت : « فغناء الأبلِ الحداءُ لرأيتَ الامتزاج والالف متقاصرا عما كان عليه • وفي التنزيل : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ »^(٥) و « يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ، إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ »^(٦) وقوله [تعالى]^(٧) : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ »^(٨) ، وقوله : « ولا

(١) سقطت في د •

(٢) البقرة ، الآية ٢٥ •

(٣) من د •

(٤) من الرجز (ينظر دلائل الاعجاز ص ٢٤٣ ، والتبيان ص ٦١ ، ٨٩ ،

ومفتاح العلوم ص ٨٣ ، والايضاح ص ١٩ والطراز ج ٢ ص ٢٠٣ •

(٥) الحج ، الآية ١ •

(٦) لقمان ، الآية ١٧ •

(٧) من د •

(٨) التوبة ، الآية ١٠٣ •

تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ، إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ ،^(١) • وقد تكرر في قوله تعالى : « وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ، إِنَّ رَبِّي [١٣٩] غَفُورٌ رَحِيمٌ »^(٢) • وهي من الاحصاء على مراحل •

تنبيه :

الفاء قد تنوب « إنَّ » في الربط بين الجملتين ، فيصح : « فغناء الابل الحداء » وإن كانت الفاء تتخلف عنها في كثير من المواضع ، ألا تراها لا تحسن في قوله [تعالى]^(٣) : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ • فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ »^(٤) ، بقوله : « إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ »^(٥) ، وكذلك قوله تعالى^(٦) : « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ »^(٧) ، بقوله : « لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ »^(٨) وقوله [تعالى]^(٩) : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا »^(١٠) ، لأنَّ « إِنَّا لَا نُضِيعُ » خبر « إنَّ » والخبر لا يعطف على المبتدأ •

فان قلت : ما الضابط في ذلك ؟

قلت : الذي يعول عليه في الضبط أنَّ كل جملة دخلت عليها « إنَّ » لتقوية جملة سابقة ومقررة لها فان الفاء يصح مكانها مثل ما سبق في قوله تعالى : « إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ » ، فانها مؤكدة

-
- | | |
|------|----------------------------|
| (١) | هود ، الآية ٣٧ • |
| (٢) | يوسف ، الآية ٥٣ • |
| (٣) | من د • |
| (٤) | الدخان ، الآيتان ٥١ ، ٥٢ • |
| (٥) | الدخان ، الآية ٥٠ |
| (٦) | في د : سبحانه • |
| (٧) | الانبياء ، الآية ١٠١ • |
| (٨) | الانبياء ، الآية ١٠٠ • |
| (٩) | من د • |
| (١٠) | الكهف ، الآية ٣٠ • |

لقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ »^(١) ولم أمروا ان يتقوا . وقوله [١٤٠] تعالى : « وصلَّ عليهم إنَّ صلاتك سکنٌ لهم »^(٢) فإنَّ جملتها بيان لمعنى أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالدعاء لهم . وهذه الفوائد وإن كانت ناشئة بين جملتين غيرانها من ثمرات « إنَّ » فلذلك ذكرت في بابها .
الموضع الثاني : في بيان ما يزداد بها [الكلام]^(٣) أبهة لا تكون له اذا هو فارق ظلها وذلك ضمير الشأن والقصة كقوله تعالى : « إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ »^(٤) ، وقوله : « فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ »^(٥) . وقد أجاز الاخفش^(٦) [رحمه الله]^(٧) ان يكون الضمير في « انها » عائداً على « الابصار » ويكون من قبيل الاضمار قبل الذكر على شريطة التفسير ، ومع ذلك ف « إنَّ » على حالها في اعطائها المعنى المذكور .
فان قلت : أرى ضمير الشأن على ما قررته من الابهة مع مفارقتها لها في مثل قوله تعالى : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »^(٨) .

قلت : غير خافٍ أنَّ لضمير الشأن شيئاً جميلاً ، وانما المرعيُّ زيادة أمره مع « إنَّ » . وسرّه أنَّ مضمون ضمير الشأن على ابهام وخفاء عند [١٤١] المخاطب والمحل الذي يحسن فيه « إنَّ » ما يُتردد فيه ، فأكدت أمره في الابهام فتضاعف التفضيم الذي افاده ، ومن ثم اكتسب ضمير الشأن مصاحبة الشرط والجزاء كثيراً وقلَّ عند مفارقتها اياه^(٩) إذ المقتضى يكون له من مكنة التصريف اذا قوي ما ليس له اذا ضعف ، ولذلك ساغ حذف

-
- | | |
|-----|----------------------|
| (١) | الحج ، الآية ١ . |
| (٢) | التوبة ، الآية ١٠٣ . |
| (٣) | من د . |
| (٤) | يوسف ، الآية ٩٠ . |
| (٥) | الحج ، الآية ٤٦ . |
| (٦) | مر ذكره . |
| (٧) | من د . |
| (٨) | الاخلاص ، الآية ١ . |
| (٩) | سقطت في د . |

الخبر معها والمخبر عنه نكرة كقوله^(١) :

إِنَّ شِوَاءً وَنَشِوَةً وَخَبِبَ الْبَازِلُ الْأَمُونُ
ولم يسغ قولك : « شِوَاءٌ وَنَشِوَةٌ » • ولو كانت النكرة موصوفة ازدادت
حسناً بدخول « إِنَّ » كقوله^(٢) :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِسَعْدِي لَزَمَانَ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ
الموضع الثالث : في بيان موضعها اللائق بها ، ولا بد من ذكر معناها
أولاً ليتضح بفهمه محلها فنقول : قد علم في علم الاعراب أَنَّ فائدتها
التأكيد لما تدخل عليه من الحكم الخبري ولا يجوز دخولها على مبتدأ
يكون خبره جملة اشائية إذ لا يتصور وقوعه على خلاف [١٤٢] ما هو
عليه بخلاف الجملة الخبرية فانها تحتمل الحصول والخلف فجاءت « إِنَّ »
لتأكيد أحدهما معيناً • ومما يحقق هذا ما قاله أبو العباس^(٣) [رحمه
الله]^(٤) لما قال له الكندي^(٥) : « إني لأجد في كلام الناس حشواً » ، قال
له أبو العباس : « وفي أي موضع هو ؟ » قال : « أجد العرب تقول :
« عبد الله قائم » ثم يقولون : « إِنَّ عبد الله قائم » ثم تقول : « إِنَّ
عبد الله لقائم » فالالفاظ متكررة والمعنى واحد » • فقال أبو العباس الميرد :
« بل المعاني^(٦) متكررة بتكرر الالفاظ ، فقولهم : « عبد الله قائم »
إخبار عن قيامه ، وقولهم : « إِنَّ عبد الله قائم » جواب عن سؤال ، وقولهم :

(١) من البسيط ، (ينظر دلائل الاعجاز ص ٢٤٦ ، والتبيان ص ٦٢

والطراز ج ٢ ص ٢٢٠ وفي مفتاح العلوم ص ٢٥٥ : « وفعلون هنا
في العروض لما أشبه عروض المتقارب من مسدسه حذف من قال :
ان شِوَاءً وَنَشِوَةً وَخَبِبَ الْبَازِلُ الْأَمُونُ • وانه شاذ لا يقاس
عليه » وهو لسليمان بن قته • وفي شرح الحماسة ج ٣ ص ١١٣٧
انه لسليم بن ربيعة •

(٢) من الخفيف • (ينظر دلائل الاعجاز ص ٢٤٦ ، والتبيان ص ٦٢ ،

والطراز ج ٢ ص ٢٢٠) وهو لحسان بن ثابت •

(٣) هو الميرد المتوفى سنة ٢٨٦ هـ •

(٤) من د •

(٥) هو يعقوب بن اسحاق الفيلسوف المعروف • توفي سنة ٢٦٠ هـ •

(٦) سقطت في د عبارة : « فالالفاظ متكررة المعاني »

« إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لِقَائِمٌ » جواب لمنكر أنكر قيامه • قال : فما أجاب الكندي بجواب^(١) •

إذا وضح انها موضوعة لتثبت أحد المحتملين اللذين هو مسؤول عنه لفظاً أو تقديرأ كما تراه في قوله تعالى : « قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا • إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ »^(٢) و « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ »^(٣) و « فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ »^(٤) « وَقُلْ [١٤٣] إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ »^(٥) وقوله تعالى : « فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ »^(٦) كَأَنَّهُ قِيلَ : فاذا قال لكما ما سأكنكما ؟ فقولوا له ذلك •

رجعنا الى بيان محلها ، وليس يخفى عنك بعد ما تلوته عليك من أمرها أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ اسْتِعْمَالُهَا فِيمَا يَقْطَعُ فِيهِ بِأَحَدِهِمَا وَمِنْ ثَمَّ تَرَاهَا تَزْدَادُ حُسْنًا إِذَا كَانَ الْخَبْرُ يَبْعُدُ مِثْلَهُ فِي الظَّنِّ كَشَيْءٍ جَرَتْ الْعَادَةُ عَلَى خِلَافِهِ كَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ^(٧) [رَحِمَهُ اللَّهُ]^(٨) :

عليك باليأس من الناس إن غنى نفسك^(٩) في اليأس

فانَّ العادة لزوم الطمع فلذلك احتيج اليها للتأكيد ما يخالف العادة فان

الخطاب كالواقع مع من تحته وتبعته^(١٠) على ترك الطلب •

ومن لطيف مواقعها أَنَّ يَدْعِي عَلَى الْمُخَاطَبِ ظَنًّا لَمْ يَظْهَرْ وَلَكِنَّهُ يَتَهَكَّمُ

(١) ينظر دلائل الاعجاز ص ٢٤٢ ، والتبيان ص ٧٠ ، والايضاح ص

١٨ •

(٢) الكهف ، الآيتان ٨٣ ، ٨٤ •

(٣) الكهف ، الآية ١٣ •

(٤) الشعراء ، الآية ٢١٦ •

(٥) الحجر ، الآية ٨٩ •

(٦) الشعراء ، الآية ١٦ •

(٧) من السريع • (ينظر ديوان ابي نواس ص ٦٠١ وفيه : ان الغنى

ويحك في اليأس • والتبيان ص ٦٣) •

(٨) من د •

(٩) في د : النفس •

(١٠) في د : يحته ويبعته •

به كقوله :

جاء شقيق " عارضاً رُمَحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ ^(١)
يقول : إِنَّ مَجِيئَهُ هَكَذَا مُدْلاًَّ بِشَجَاعَتِهِ قَدْ وَضَعَ رِمَحَهُ عَرْضاً دَلِيلَ عَلَى
إِعْجَابٍ شَدِيدٍ وَانْتَهُ لَا يَقُومُ [١٤٤] بِهِ أَحَدٌ حَتَّى كَأَنَّ لَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنَّا
رِمَحٌ يَدْفَعُهُ بِهِ • فَهَذَا يُؤْذِنُكَ أَنَّهُ يَشْتَرِطُ أَنَّ يَكُونَ فِي السَّائِلِ ظَنٌّ أَنَّ
المسؤول عنه على خلاف جوابك لا انها تقع في كل جواب • وانما صحبتها
اللام في خبرها إذ كان الكلام مع المنكر ؛ لِأَنَّ الحاجة الى الاثبات معه
اشد ، ومن ثم لزمت اللام في القسم • وقد تجيء للدلالة على أَنَّ الظن
قد كان منك أَيْهَا المتكلم في الذي كان وكنت تظن أَنَّ لا يكون ، فتصير
راداً على نفسك ظنك الذي ظننت لا ان الظن واقع من المخاطب بقوله
تعالى حكاية عن أمِّ مريم عليهما السلام : « قَالَتْ : رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا
أُنْثَىٰ » ^(٢) ، وكذلك قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام ^(٣) : « قَالَ : رَبِّ
إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِي » ^(٤) ، فانه كان على ظن انه لا يكون منهم تكذيب •
ومن قسم الحرف :

إِنَّمَا :

والنظر في معناها ومحلها وحكمها ومفارقتها لـ « ما » و « إلا »
و « لا » العاطفة •

النظر الاول في معناها : أعلم أَنَّ دخول « ما » على « إِنَّ » أحدث
لها [١٤٥] من المعنى ما لم يكن فلذلك ميّزت عنها وهي موضوعة لافادة
الحصر فتارة تقصر الحكم على شيء نحو قولك : « إِنَّمَا يَنْطَلِقُ زَيْدٌ »
وتارة تقصر الشيء على الحكم كقولك : « إِنَّمَا زَيْدٌ كَاتِبٌ » • ومنه :

-
- (١) من السريع • وهو لحجل بن نضلة وهو شاعر جاهلي • (ينظر
دلائل الاعجاز ص ٢٥١ ، والتبيان ص ٦٤ وشرح ديوان الحماسة
ج ٢ ص ٥٨٠ والطراز ج ٢ ص ٢٠٣) •
(٢) آل عمران ، الآية ٣٦ •
(٣) في د : صلى الله عليه وسلم •
(٤) الشعراء ، الآية ١١٧ •

« إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ »^(١) ، أي : حصلت لنا صفة الصلاح متمحضة • قال أبو علي^(٢) [رحمه الله]^(٣) في الشيرازيات : يقول ناس من النحويين في قوله تعالى « قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ »^(٤) ان المعنى : ما حرّم ربي إلاّ الفواحش • قال : وَأَصَبْتُ ما يدل على صحة قولهم في ذلك وهو قول الفرزدق^(٥) :

أنا الذائد الحامي الذمارَ وإنما يدافعُ عن أحسابكم أنا أو مثلي^(٦)
وقال ابو اسحاق الزجاج^(٧) [رحمه الله]^(٨) : والذي اختاره في قوله تعالى: إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكَ الْمَيْتَةَ^(٩) « أَنْ تَكُونَ » ما « هي التي تمنع » إن « من العمل ويكون المعنى : « ما حرّم عليكم الا الميتة » لأن « إِنَّمَا » تأتي اثباتاً للمذكور بعدها ونفياً لما سواه^(١٠) •

وقال ابو علي [رحمه الله]^(١١) : « التقدير [١٤٦] في البيت : « وما يدافع عن أحسابكم إلاّ أنا أو مثلي » • قال عبدالقاهر [رحمه الله]^(١٢) : « لم يعنوا بذلك انهما بمنزلة المترادفين ، ويبين لك انهما

-
- (١) البقرة ، الآية ١١ •
(٢) هو أبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ ، والشيرازيات من كتبه التي نقل عنها عبدالقاهر في دلائل الاعجاز ص ٢٥٢ وابن الزمكاني في التبيان ص ٦٤ •
(٣) من د •
(٤) الاعراف ، الآية ٣٣ •
(٥) في الاصل و د لامرئ القيس ، وفي التبيان ص ٦٥ وغيره انه للفرزدق وهو الصحيح • وفي د : أحسابهم •
(٦) من الطويل ، وهو للفرزدق • (ينظر ديوانه (الساوي ج ٢ ص ٧١٢) ودلائل الاعجاز ص ٢٥٣ والتبيان ص ٦٥ ومفتاح العلوم ص ١٤٠ والابضاح ص ١٢١ والطراز ج ٢ ص ٢٠٠) •
(٧) هو ابراهيم بن السري بن سهل ، ولد سنة ٢٤١هـ في بغداد ، وتوفي فيها سنة ٣١١هـ •
(٨) من د •
(٩) البقرة ، الآية ١٧٣ •
(١٠) ينظر هذا الرأي في دلائل الاعجاز ص ٢٥٣ ، والتبيان ص ٦٥ •
(١١) من د •
(١٢) من د •

لا يكونان سواءً انه ليس كل كلام يصلح فيه « ما ، و إلا » يصلح فيه
 « إِنَّمَا » • ويوضح [لك]^(١) ذلك قوله تعالى : « وما مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ »^(٢) وقولك : « ما أَحَدٌ إِلَّا يقول ذلك ، وكذلك أيضا لا تصلح
 « ما » و « إلا » في كل كلام يصلح فيه « إِنَّمَا » كقولك : « إِنَّمَا هو
 درهمٌ لا دينار » ، ولو قلت : « ما هو إلا درهم لا دينار » لم يكن
 شيئا^(٣) •

النظر الثاني في محلها : ليكن على خاطرك أَنَّ الاصل في « إِنَّمَا »
 أَنَّ تَجِيءُ لِحَبْرٍ لَا يَجْهَلُ الْمُخَاطَبُ أَوْ لِمَا هُوَ مُتَنَزِّلٌ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ • ومثال
 الاول قولهم : « إِنَّمَا يَعْمَلُ مِنَ يَخْشَى الْفُوتَ » • وفي التنزيل [جل
 منزله]^(٤) : « إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ »^(٥) و « إِنَّمَا أَنْتَ
 مُنذِرٌ مِّنْ يَخْشَاهَا »^(٦) ، كل ذلك تذكير بأمر معلوم فإنَّ كل عاقل
 يعلم أَنَّهُ لَا تَكُونُ اسْتِجَابَةٌ إِلَّا مِمَّنْ يَسْمَعُ وَإِنِ الْإِنذَارُ إِنَّمَا يَجْدِي إِذَا
 كَانَ مَعَهُ مَن يَصَدِّقُ بِالْبَعثِ • ومنه قولك : « إِنَّمَا هُوَ أَخُوكَ » و « إِنَّمَا
 هُوَ صَاحِبُكَ [١٤٧] الْقَدِيمِ » لمن يقرُّ به ويعلمه ، غير أَنَّكَ تَرِيدُ أَنَّ
 تَتَّبِعَهُ عَلَى مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّ الْأَخُوَّةِ عَلَيْهِ وَحَرْمَةِ الصَّحْبَةِ •
 ومثال^(٧) الثاني قول الشاعر^(٨) :

-
- (١) من د •
 (٢) آل عمران ، الآية ٦٢ •
 (٣) ينظر كلام عبد القاهر في دلائل الاعجاز ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ، والتبيين
 ص ٦٥ •
 (٤) من د •
 (٥) الانعام ، الآية ٣٦ •
 (٦) النازعات ، الآية ٤٥ •
 (٧) في الاصل : مثل • وقد صححت من د لتنسجم مع العبارة السابقة •
 (٨) من الخفيف • والشاعر هو عبيد الله بن قيس الرقيات شاعر
 الزبيريين ، توفي نحو سنة ٨٥ هـ • (ينظر ديوانه ص ٩١ ،
 ودلائل الاعجاز ص ٢٥٥ ونقد الشعر ص ٢١٤ ، ومفتاح العلوم
 ص ١٤٢ والايضاح ص ١٢٥) •

إنما مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنْ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ
ادَّعَى أَنَّ الْمَدْوُوحَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مَعْلُومٌ لَهُ ذَلِكَ عَلَى عَادَةِ الشُّعْرَاءِ فِي
دَعْوَاهُمْ أَنَّ الصِّفَاتِ الَّتِي ذَكَرْتَ لِلْمَدْوُوحِ مِمَّا (١) لَا يَكْتَفِيهَا النَّزَاعُ كَمَا
قَالَ الْبَحْتَرِيُّ (٢) :

لَا أَدَّعَى لِأَبِي الْعَلَاءِ فَضِيلَةً حَتَّى يَسْلَمَهَا إِلَيْهِ عِدَاهُ

ومثله قولك : « إِنَّمَا هُوَ أَسَدٌ وَسَيْفٌ مُهَنْدٌ » كَأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا

لا يدفع •

النظر الثالث في حكمها : قد اتضح أَنَّ دُخُولَ « مَا » عَلَى « إِنَّ »
يَسْتَفَادُ بِهِ الْحَصْرَ لِلثَّانِي فَاعِلًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ نَحْوَ قَوْلِكَ : « إِنَّمَا يَكْتُبُ زَيْدٌ »
و « إِنَّمَا زَيْدٌ يَكْتُبُ » و « إِنَّمَا هَذَا لَكَ » و « إِنَّمَا لَكَ هَذَا » • وَالَّذِي يَفْرُقُ
لَكَ بَيْنَ الضَّرْبَيْنِ أَنَّ مَا يَصِحُّ الْعَطْفُ عَلَيْهِ : « لَا » هُوَ الْمَحْصُورُ نَحْوُ :
« إِنَّمَا يَصِلُنِي بِالنَّاسِ أَفْقَهُهُمْ لَا أَقْرَأُهُمْ » وَإِنَّمَا أَفْقَهُهُمْ يَوْمَهُمْ
[١٤٨] لَا يَأْتُمُ بِهِمْ - وَتَقُولُ : « إِنَّمَا هَذَا لَكَ ، فَالْمَحْصُورُ هُوَ الْمَالِكُ لَا
الْمَمْلُوكُ ، وَلِذَلِكَ تَقُولُ بَعْدَهُ : « لَا لِعَيْرِكَ » • وَلَوْ قُلْتَ : « إِنَّمَا لَكَ هَذَا »
كَانَ الْحَصْرُ فِي الْمَبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ مَمْلُوكٌ وَلِذَلِكَ تَقُولُ بَعْدَهُ : « لَا ذَاكَ » •
وَهَذَا عَلَى سَنَنِ مَا عَلِمَ مِنْ اجْتِمَاعِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بَعْدَهَا فِي نَحْوِ : « إِنَّمَا
ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا » و « إِنَّمَا ضَرَبَ عَمْرًا زَيْدٌ » • وَفِي التَّنْزِيلِ :
« فَاتَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ » (٣) و « إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ
يَسْتَأْذِنُونَكَ » (٤) • وَلَيْسَ الْحَصْرُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ بِمَنَافٍ لِمَا سَلَفَ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : مَا ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ د •

(٢) مِنْ الْكَامِلِ • وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُوحَ بِهَا صَاعِدُ بْنُ مَخْلَدٍ وَابْنُهُ •
(يَنْظُرُ دِيْوَانَ الْبَحْتَرِيِّ ج ١ ص ٣٣٥) طَبْعَةٌ صَادِرَةٌ وَالْتَبْيَانُ
ص ٦٦ وَدَلَائِلُ الْأَعْجَازِ ص ٢٥٥ ، ٢٧٦ ، وَالْإِيضَاحُ ١٢٥ وَمِفْتَاحُ

الْعُلُومِ ص ١٤٣) •

(٣) الرَّعْدُ ، الْآيَةُ ٤٠ •

(٤) التَّوْبَةُ ، الْآيَةُ ٩٣ •

«فادتها قصر الشيء على حكم تارةً وقصر الحكم على شيءٍ أخرى عند المتأمل .

دقيقة :

يعرض لـ « إِنَّمَا » التعريف حتى كأنه المقصود وتطرح معه الافادة الوضعية كقوله تعالى : « إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ » (١) ، المقصود ذم الكفار وَأَنَّ يعرف أَنَّهُمْ لفرط عنادهم وغلبة الهوى في حكم من ليس بذئ عقل . وقوله تعالى : « إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ » (٢) ، المعنى : ان من لم تكن له هذه الخشية كأنه ليس له أذنٌ تَسْمَعُ [١٤٩] وقلب يعقل فسيان عنده الانذار وعدمه . وقوله (٣) :

مَا أَنْتَ بِالسَّبَبِ الضَّعِيفِ وَإِنَّمَا
نُجْحُ الْأُمُورِ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ
فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
يُدْعَى الطَّيِّبُ لِسَاعَةِ الْأَوْصَابِ

يقول في البيت الاول : ينبغي أن يحصل النجح في أمري حيث جعلتك السبب اليه ، وفي الثاني : قد طلبنا الامر من جهته حتى استعنا بك فيما عرض من الحاجة وعولنا على فضلك كما ان من عول على الطيب فيما عرض له من السقم ، كان قد أصاب وطلب الشيء من معدنه (٤) . وسر افادة « إِنَّمَا » التعريض ان الكلام يتضمن النفي عن غير المذكور فيصير المخاطب كالمصرح بنفي الحكم المذكور بعدها عنه .

- (١) الزمر ، الآية ٩ .
- (٢) فاطر ، الآية ١٨ .
- (٣) من الكامل . وينسب البيتان لاحمد بن أبي دؤاد وللباخري ومحمد بن احمد بن سليمان . (ينظر دلائل الاعجاز ص ٢٧٣ ، والتبيان ص ٧٠ ، والايضاح ص ١٢٦) .
- (٤) هذا كلام عبدالقاهر في دلائل الاعجاز ص ٢٧٣ ، ونقله ابن الزمكاني أيضا في التبيان ص ٧٠ ، والقزويني في الايضاح ص ١٢٧ .

النظر الرابع : في الفرق بين « إِنَّمَا » و « مَا » و « إِلَّا » • كثير من ذوي الفضل يعتقد اتفاقهما معنى ، والذي يفصل بينهما أَنَّ « إِنَّمَا » لما يعرفه المخاطب من الحكم أو لما هو في تلك المنزلة كما سبق في قوله : « إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِّنَ اللَّهِ » • و « مَا » و « إِلَّا » لما يدفعه المخاطب من الحكم [١٥٠] • أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ : « مَا هُوَ إِلَّا زَيْدٌ » لمن بعد عنك إلا والمخاطب ممن يدفع ذلك ويتوهم أَنَّهُ غير زيد • ولو كان الامر ظاهراً بـ « مَا » و « إِلَّا » فإنه لا يحسن : « مَا هُوَ إِلَّا أَخُوكَ » وأنت مذكر له بالاخوة لقصدك صلة الرحم ، ويحسن في قوله : « إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِّنَ اللَّهِ » « مَا » و « إِلَّا » لآَنَّهُ ليس من المعلوم وَإِنَّمَا الشاعر ادَّعاه دعوى ، وَإِنْ كُنْتَ تَخْرُجُ عَنِ الْمُبَالَغَةِ إِذْ ذَاكَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ فَاتَ دَعْوَى أَنَّهُ مَعْلُومٌ لَا يَخَالَفُ فِيهِ أَحَدٌ •

فان قلت : كيف تصنع بقوله تعالى : « إِنْ أَتَمْتُمْ إِلَّا بِشَسِيرٍ مِّثْلُنَا » (١) فإنه لم يؤت فيه بـ « إِنَّمَا » مع أَنَّهُ من الامور المعلومه كون الانبياء [صلوات الله عليهم] (٢) مثلهم في البشرية ؟

قلت : كأنهم جعلوا الرسل بادعائهم الرسالة مخرجين أنفسهم عن الكينونة في البشرية ومدتعين لامر لا يكون للبشر فأخرج اللفظ مخرجه حيث يراد اثبات أمر يدفعه المخاطب ويدعي خلافه ثم جاء الجواب من الرسل حيث قالوا : « إِنْ نَحْنُ إِلَّا بِشَسِيرٍ مِّثْلِكُمْ » كذلك ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ مَنْ ادَّعَى عَلَيْهِ [١٥١] خِصْمَهُ الْخِلَافُ فِي أَمْرٍ لَا يَخَالَفُ فِيهِ أَنْ يُعِيدَ كَلَامَ الْخِصْمِ عَلَى وَجْهِهِ وَكَأَنَّ الرِّسْلَ قَالُوا : لَسْنَا نَنْكُرُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ لَا يَمْنَعُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا بِالرِّسَالَةِ •

فان قلت : فما الفرق بينه وبين قوله - صلى الله عليه وسلم - : « انما

انا بشر مثلكم » ؟

(١) ابراهيم ، الآية ١٠ •

(٢) من د •

قلتُ : هذا ابتداء كلام أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقوله ويبلغه إياهم وليس بجواب لكلام سابق • وعلى هذه السياقة كل ما كان معلوماً قد جاء بالنفي فذلك لتقرير معنى صار به في حكم المشكوك فيه كقوله - سبحانه - : « وما أنتَ بمُسمعٍ منَ القبورِ إنَّ أنتَ إلاَّ نذيرٌ »^(١) ، لأنه لما قيل : « وما أنتَ بمُسمعٍ منَ القبورِ » وهو في تقدير أن يقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - إنك لا تستطيع أن تحوّل قلوبهم عن الآباء ، وأن توقع الإيمان في نفوسهم مع صدهم عن سماع ما تقول^(٢) ، كان اللائق بهذا أن تجعل حال النبي - صلى الله عليه وسلم - حال من ظنَّ أن يملك ذلك وأنَّه لا يعلم [١٥٢] يقيناً أنَّه ليس في وسعه أكثر من أن يندر ويحذر فأخرج اللفظ هذا المخرج كما تقول لمن يحاول معالجة دنف مشرف : « انك لا تستطيع احياء الموتى » ولا يصح ان تقول : « انما بيدك ان تعالج » وذلك انك لم تقل له ذلك حتى جعلته بمثابة من يقول ذلك ويظنه • ومنه قوله [تعالى]^(٣) « إنَّ أنتَ إلاَّ نذيرٌ »^(٤) في أن الذي تقدّم قبله من الكلام^(٥) اقتضى أن يكون اللفظ كالذي تراه من كونه ب « إن » و « إلاَّ » وكذا قوله تعالى : « قلْ لا أملكُ لنفسي نفعا ولا ضرا إلاَّ ما شاء الله ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكترتُ من الخير وما مسنني السوء إنَّ أنا إلاَّ نذيرٌ وبشيرٌ لقومٍ يؤمنون »^(٦) •

النظر الخامس : الفرق بين « انما » و « لا » العاطفة • قد يظن ظان

-
- (١) فاطر ، الآيتان ٢٢ ، ٢٣ •
(٢) في د : تقوله •
(٣) من د •
(٤) فاطر ، الآية ٢٣ •
(٥) في د : فان الكلام الذي تقدم قبله •
(٦) الاعراف ، الآية ١٨٨ •

لما علم أنّ « إِنَّمَا » تفيد إيجاب الفعل لشيء ونفيه^(١) عن غيره في نحو « إنما جاءني زيد » ان « إنما » بمنزلة « جاءني زيد لا غيره » مع انها تفارق « لا » في أنّها توجب وتنفي دفعة واحدة وانّ الامر ظاهر [١٥٣] في أنّ الجائي زيد وليس كذلك مع « لا » فان وضع « لا » على أنّ تنفي عن الثاني ما وجب للاول وليست هي المقررة له والمراد من كونها تنفي عن الثاني ما وجب للاول ليس نفي الشركة بين الاول والثاني بل المراد أنّها تبين أنّ النسبة التي عرفها المخاطب وزعم أنّها للثاني لم تكن له بل للاول دونه وهو كلام تقوله مع من يغلط فيمن له النسبة • فاذا قلت : « جاءني زيد » لا عمرو » فالمجيب عند المخاطب معلوم وهو معتقد أنّّه للثاني فانت راد عليه اعتقاده ومخبر له بأنّه الاول ، فالجائي حينئذ واحد ليس إلا • واذا عرفت ذلك في « لا » فمثله اعرف في « إنما » • فاذا قلت : « إنما جاءني زيد » لم يكن غرضك أنّ تنفي المشاركة في المجيء الذي قلت إنه كان من زيد عن عمرو بل هو على حد ما تقرر في « لا » العاطفة •

فان قلت : فقد تقول : « إِنَّمَا جَاءَنِي مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ زَيْدٌ وَحَدَهُ » وإِنَّمَا أَتَانِي مِنْ جَمَلْتَهُمْ عَمْرُو [١٥٤] فقط •
قلت : هذا كالتكلف فيه ، ثم اعتبار ما قلناه اذا لم يقيد ب « وحده » ونحوها فاذا قيد بالتغيير بالزيادة مما لا يجهل •
ومن قسم الحرف :

الهمزة :

الكلام فيها في موضعين :
الموضع الاول : في معناها • ليس يعزب عن فهمك أنّ الهمزة موضوعة للاستفهام لكن متعلقها المفرد باعتبار النسبة لا المفرد من حيث هو هو • ألا ترى أنّه لا يصح أنّ تقول بدل قولك : « ما هذا ؟ » : أهذا ؟

(١) في الاصل : وتنفيه ، والتصحيح من د •

كما لا يصح أَنْ تقول بدل قولك : « أهذا أخوك ؟ » : ما هذا أخوك ؟
 و « مَنْ » بمنزلة الهمزة في إفادتها الاستفهام عن مفرد باعتبار النسبة وإن
 كانت تفارقها في معنيين :

أحدهما : أَنْ الهمزة لا يستفهم بها استفهاماً عاماً بل خاصاً بخلاف

« مَنْ » •

والثاني : ان « مَنْ » لا تكون^(١) إلا استفهاماً عن المنسوب إليه لا
 عملاً أفاد الحكم بخلاف الهمزة فانها تجيء تارة لهذا وتارة لهذا على ما
 ستراه من الامثلة مبنياً بعون الله [تعالى]^(٢) ومنه • وفي التنزيل [جل
 منزله]^(٣) : « قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ؟ »^(٤) [١٥٥] و « قُلْ
 مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ؟ »^(٥) • وقد أطلق النحويون القول بأن
 زياداً فاعل فيما إذا قلت : « زيد » في جواب مَنْ قال لك : « مَنْ
 قام ؟ على تقدير « قام زيد » • والذي توجهه صناعة علم البيان انه مبتدأ
 لوجهين :

أحدهما : أن تطابق الجملة التي هي جواب للجملة المسؤول بها
 في الاسمية كما وقع التطابق في قوله تعالى : « وقيلَ للذين اتَّقوا : ماذا
 أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ؟ قالوا : خيراً »^(٦) في الجملة الفعلية • وإنما لم تقع
 المطابقة في قوله تعالى : « وإذا قيلَ لهم ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ؟ قالوا آسَاطِيرُ
 الْأَوَّلِينَ »^(٧) لأنَّهم لو طبقوا لكانوا معترفين بالانزال وهم من الازعان به
 على مفاوز •

(١) في د : والثاني لا تكون •

(٢) من د •

(٣) من د •

(٤) يس ، الآية ٧٨ •

(٥) المؤمنون ، الآية ٨٦ •

(٦) النحل ، الآية ٣٠ •

(٧) النحل ، الآية ٢٤ •

والثاني : إِنَّ اللَّبْسَ لم يقع عند السائل إلاَّ فيمن فعل الفعل لا في الفعل فوجب أَنَّ يقدم الفاعل في المعنى لأنَّه متعلق غرض السائل • وأمَّا الفعل فمعلوم عنده لا حاجة به الى السؤال عنه فحريُّ أَنْ يقع في الأواخر التي هي محل التكملات والفضلات ، وكذلك إذا قلت : « أزيدُ قام أمَّ عمرو [١٥٦] عمرو؟ » فالوجه في جوابه أَنَّ تقول : « زيد قام ، أو عمرو قام » •

فان قلت : كيف تصنع بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم - عليه السلام (١) - في جواب « أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ يَا إِبْرَاهِيمُ » قال : بلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا (٢) ، فانَّ السؤال وقع عن الفاعل لا الفعل ومع ذلك صدر الجواب بالفعل مع أَنَّهم لم يستفهموه عن كسر الاصنام هل كان بل عن الشخص الكاسر لها •

قلتُ : ليس ما بعد « بَلْ » بجواب للهمزة فانَّ « بل » لا تصلح أنْ يصدَّرَ بها الكلام ، ولأنَّ جواب الهمزة بـ « نعم » أو « لا » • ألا ترى أَنَّه إذا قيل لك : « أزيدُ قام ؟ » لم يكن جوابه : بل قام عمرو ، فوجب على هذا أَنْ يجعل اخباراً مستأنفاً وان الجواب المحقق مقدر دلَّ عليه سياق الكلام ولو صرَّح به لقال : ما قام بل قام عمرو •

فان قلت : هلاَّ جعلت التقدير : « ما زيد قام بل قام عمرو ؟ » • قلتُ : سيأتي عند ذكر ما النافية أَنَّ الاسم إذا وليها كان فيه تعريض بأنَّ غيره قام ، فاذا لم ترد التعريض إمَّا لتبهم [١٥٧] الامر وإمَّا لكونك لا علم لك بقيام غيره فالواجب ان تذكر الفعل أولاً • فان قلت : لم اخترت أَنَّ تكون الجملة المقدره في قصة ابراهيم [عليه السلام] (٣) فعلية لا اسمية ؟

(١) في د : صلى الله عليه وسلم •

(٢) الانبياء ، الآيتان ٦٢ ، ٦٣ •

(٣) من د •

قلت : لتنافي (١) الجملة المعطوفة عليها في ذلك •
 فان قلت : يلزم على ما ذكرت أنّ يكون الخلف واقعاً في الجملتين.
 المعطوف عليها المقدره والمعطوفة المفقوظ بها بعد « بل » •
 قلت : وإنه لازم على أنّ يكون التقدير : ما أنا فعلته بل فعله
 كبيرهم هذا ، مع زيادته بالخلف عما أفادته الجملة الاولى من التعريض
 إذ منطوقها نفي الفعل عن ابراهيم - عليه السلام (٢) - ومضمونها (٣) اثبات
 حصول التكسير من غيره •

فان قلت : فلا بدّ من ذكر ما يكون مخلصاً عن الخلف على كل حال
 قلت : ليكن على خاطرك أنّ في التعريض مخلصاً عن الكذب كما
 ورد ان في المعارض لمدوحة عن الكذب ، وكما ورد عن أبي بكر - رضي
 الله عنه - انه لما سئل عن رسول [١٥٨] الله - صلى الله عليه وسلم - وهو
 معه زمن اخفائه في مبدأ أمره فقال : « رَجُلٌ يَهْدِينِي السَّبِيلَ » • وأما
 نحو « كفى بالتعريض كذباً » فمحمول على أنّ التنزه عنه أولى لما فيه من
 الايهام المخل بالفهم ، وعلى هذا يحمل امتناعه من الشفاعة يوم القيامة
 معتذراً بأنّه كذب • إذا عرفت ذلك فاعلم أنّ ابراهيم - صلى الله عليه
 وسلم - لم يكن قصده الى أنّ ينسب الفعل الصادر منه الى الصنم حقيقة
 بل قصده اثبات الفعل لنفسه على طريق التعريض ليحصل عرضه من
 التبكيت وهو في ذلك مثبت معترف لنفسه بالفعل • ووَ زَانُهُ أنّ تقول
 لولدك الغني وانت في المكسب ماهر مشتهر وهو لا يقدر على شيء من
 الكسب معروف بالعجز في جوابه اذا قال لك : « أَنْتَ كَسَبْتَ هَذَا الْمَالَ » :
 بل أنت كسبته ، تبيكياً له وتقريراً لكونك مكسبه • وهذا النوع ليس من
 الكذب في شيء ، وهذه الطريقة من البيان بالمنزلة العليا •

- (١) سقطت في د •
 (٢) في د : عليه أفضل الصلاة والسلام •
 (٣) في د : ومفهومها •

وجه ثان في الجواب : وهو أَنَّ [١٥٩] يقال : غضب من تلك الاصنام غيرة لله تعالى ، ولما كانوا لأكبرها أشد تعظيماً كان منه أشد غضبا ، فحمله ذلك على تكسيها ، وذلك كله حامل للقوم على الأنفة أَنَّ يعبدوه فضلاً عن أن يخصوه بزيادة التعظيم ومنبه لهم على ان المكسرة متمكن منها الضعف والعجز منادى عليها بالفناء منسلخة عن رِبْقَةِ الدفَع فَضْلاً عن إيصال الضر والنفع^(١) . وما هذا سبيله حقيق أَنَّ ينظر اليه بعين التحقير لا بعين التوقير والفعل ينسب الى الحامل كما ينسب الى الفاعل والى المفعول والمصدر والى الزمان^(٢) والمكان والسبب إذ للفعل بهذه الامور تعلقات وملاسات يضاهاين بها الفاعل فصحَّ الاسناد اليها على وجه الاستعارة ، تقول : « ماءٌ دافِقٌ » و « ناقةٌ حالبٌ » و « شاةٌ أكلةٌ » ، إذا كانت معدةً للاكل لسمنها ، و « موتٌ مائتٌ » و « شعرٌ شاعرٌ » و « زمانٌ باردٌ » و « نهارٌ صائمٌ » و « ليلهٌ قائمٌ » و « نهرٌ جارٍ » ، وتقول أهل دمشق : « صلت الكلاسة » كما يقول [١٦٠] أهل مكة : « صلتى المقام » و « ضربَ الأميرُ اللّصَّ » و « نادى السلطانُ في البلدِ » وفي التنزيل [جل منزله]^(٣) : « إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عبادَكَ »^(٤) .

وجه في التخريج : وهو أَنَّ يقال : لما رأى ابراهيم - عليه السلام^(٥) - منهم زيادة تعظيم الاكبر لكونه أتمّ وأكمل من باقي الاصنام وعلم أَنَّ ما هذا شأنه يغارُ أَنَّ يشرك^(٦) معه من هو دونه في التبجيل والتكريم حمله ذلك على تكسيها وتجذيها منبهة لهم على أَنَّ الله أغير

-
- (١) في الاصل : النفع والضر ، والتصحيح من د لتتفق مع السجعة .
(٢) في د : والزمان .
(٣) من د .
(٤) نوح ، الآية ٢٧ .
(٥) في د : عليه أفضل السلام .
(٦) في د : يشترك .

وعلى تمحيق الاكبر أقدر فحري^١ أَنْ يخصص بالعبادة والتخضع وأنتى
يدرك الضالع شأو الضلع ؟

فلما كان الكبير هو الحامل على كسر الصغير صحت النسبة على
ما سلف ولما تبلج صباح الايضاح رجعوا الى نفوسهم فقالوا : انكم أنتم
الظالمون^(١) إذْ وضعتم العبادة بغير محلها وجاوزتم بها القصد اللائق بها •

الموضع الثاني فى متعلقها :

أودع فهمك أنّها أبداً ترتبط بما يليها اسماً كان أو فعلاً ، فاذا
قلت : [١٦١] « أأنت بنيت هذه الدار ؟ » فأنت شاكٌّ فى الباني
لا فى البناء ، إذ رؤيتك له^(٢) وإشارتك نحوه تغنيك عن إخبار مخبر
وتقول : « أقلت شعراً قط » فتكون مستفهما عن وجود شعر
منه وقد منعوا جواز : « أأنت قلت شعراً قط ؟ » وقالوا انما يصح اذا
ذكرت مقولاً معيناً كقولك : « أأنت قلت هذا الشعر ؟ » ولعلَّ سرَّه أنّ
تقديمك الاسم يؤذن بثبوت قول معين فى الخارج والتكثير يؤذن بأنّه
غير معين فتناقضا ، وسيأتي وزان هذا البحث فى « ما » النافية • ، وهمزة
الانكار كهزمة الاستعلام فى ذلك •

دقيقة :

قد يقع الاستفهام عن الفعل مع أنّ الفعل ليس له وجود محقق لكن
بعد أنّ أُعطي معنى الوجود الخارجى تقديرأ ، ومثاله قوله تعالى :
« اللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ؟ »^(٣) فأنّه إنكار أنّ يكون
من الله [سبحانه]^(٤) إذْنٌ كأنّهم معترف لهم بالاذن وجعلوا فى صورة

-
- (١) الآية ٦٤ فى سورة الانبياء هي : « فرجعوا الى أنفسهم فقالوا :
انكم انتم الظالمون » •
(٢) سقطت فى د •
(٣) يونس ، الآية ٥٩ •
(٤) من د •

غالط في نسبة الاذن الى الله تعالى^(١) بعد [١٦٢] ثبوتها منه لينزجر المخاطب
 واذا حوقق لن يدعي إذنا أصلا • ونظيره قولك لمن يدعي ما تنكره :
 « متى كان ذلك أفي ليل أم نهار ؟ » تضع الكلام وضع من سلم أن
 ذلك قد كان ثم تطالبه ببيان وقته ليتبين كذبه إذا لم يقدر أن يذكر له
 وقتاً • هذا كله فيما اذا كان الفعل الواقع ماضيا ، فان كان مضارعاً فأمّا
 أن يراد به الحال أو الاستقبال ، فان اريد به الحال كقولك : « أفعل ؟ »
 وهو في الفعل ، كان المعنى على أنك أردت أن تبهه على فعل هو
 يفعله موهما أنه لا يعلم بحقيقة وجوده ، وقولك : « أأنت تفعل ؟ » كنت
 مقررآ له بأنه الفاعل وكان الفعل ظاهر الوجود لا يحتاج الى الاقرار بأنه
 كائن • وإن أردت به الاستقبال كان المعنى إذا بدأت بالفعل على أنك
 تعتمد بالانكار الى الفعل نفسه وتزعم أنه لا يكون أو أنه ينبغي أن
 لا يكون •

ومثال الاول^(٢) :

أقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كآنياب اغوال
 [١٦٣] فهذا تكذيب منه لانسان تهدده بالقتل وانكار أن يقدر

على ذلك ويستطيعه •

ومثال الثاني قولك للرجل يركب الخطر : « أخرج في هذا
 الوقت ؟ » « أذهب في غير الطريق ؟ » ، « أتفر بنفسك ؟ » ، « أتسى
 تقديم إحسان فلان اليك ؟ » كما قال^(٣) •

أأترك إن قلت دراهم خالد
 زيارته إني إذن للثيم

(١) في د : سبحانه وتعالى •

(٢) من الطويل ، وهو لامرئ القيس • (ديوانه ص ٣٣ والتبيان ص ٧٢

ودلائل الاعجاز ص ٩١ والايضاح ص ١٣٩) •

(٣) من الطويل ، وهو لعمارة بن عقيل بن جرير الشاعر يمدح بها

خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني • (ينظر شرح ديوان الحماسة

ج ٣ ص ١٤٣٢ ودلائل الاعجاز ص ٩٢ والتبيان ص ٧٢ ، والايضاح

ص ١٣٩) •

فان بدأت بالاسم فقلت : « أنتَ تفعل ؟ » كنت موجهاً للانكار الى نفس المذكور وأبيت أن يكون محلاً يجيء منه الفعل ، ألا ترى أنك اذا قلت : « أنتَ تمنعني ؟ » ، « أنتَ تأخذ على يدي ؟ » كأنك قلت غيرك الذى يقدر على ذلك لا أنت ، فأنت تجعله فى ذلك كله عاجزاً عن الفعل وقد لا تجعله عاجزاً عنه ، ولكن ممن^(١) لا يختاره ولا يرتضيه كقولك : « أهو يسألُ فلاناً هو أرقى همة ؟ » ، « أهو الذى يمنع الناس حقوقهم هو أكرم من ذلك ؟ » وقد تجعله لا يفعله لقصور همته كقولك : « أهو يسمح بهذا ؟ » ، « أهو يرتاحُ [١٦٤] الى الجميل ؟ هو أقلُّ رغبةً فى الخير مما تظن . فالحاصل أنك اذا بدأت بالاسم فان قصدت بالانكار الى ذات من قيل إنه يفعل بخلاف ما اذا بدأت بالفعل فان الانكار متوجه حينئذ^(٢) الى ذات الفعل كما فى قوله تعالى :

« أَنْتُمْ مَكْمُومُوا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ؟ »^(٣) ليس المعنى على أننا لسنا بمنابة من يجيء منه هذا الالتزام وأنَّ غيرنا يفعله ، بل ليس الالتزام بصادر عنا وحالكم هذه ، فهذه الحال مانعة من الالتزام كما ان قوله : « والمشرقيُّ مُضاجعيُّ » مانع من القتل .

تنبيه :

لعلك تتوهم لقصور المفعول عن الفاعل فى اقتضاء الفعل من جهة أنه ليس يلزم لطلق الفعل ومن جهة جواز الاقتصار دونه فى الذكر انه ليس كالفاعل مع الهمزة فيما سبق من حكم التقديم والتأخير^(٤) وان الامر على خلاف هذا التوهم بل يكون المعنى على طريق الاحالة والمنع من أن يكون للمفعول بمنابة أن يوقع به مثل ذلك الفعل كما سبق بيانه مع الفاعل انه

(١) فى د : مما .

(٢) فى د : فان الانكار حينئذ متوجه الى

(٣) هود ، الآية ٢٨ .

(٤) سقطت فى د .

على طريق^(١) [١٦٥] احوالة صدور الفعل منه • فإذا قلت : « أَزَيْدًا ضَرَبْتَ ؟ » كنت مؤذناً أَنَّكَ عالم بصدور الضرب من المخاطب وإنما تسأله عن متعلقه لوقوع ترددك فيه ، ولو قلت : « أضربت زيداً ؟ » كنت مستعلماً عن وجود الفعل المتعلق بـ « زيد » ، وإذا قلت : « أَزَيْدًا تَضْرِبُ ؟ » وهو في الضرب كنت منكراً أَنَّ يكون « زيد » ممن يُجْتَرَأُ عليه بضرب أو أَنَّ يُعَامَلُ^(٢) هذه المعاملة ، ويجوز أَنَّ يكون ذلك استعلاماً بالمفعول لا الفعل • ومما جاء مراداً به انكار المفعول قوله تعالى : « أَغَيَّرَ اللَّهُ أَتَخَذُ وَلِيًّا ؟ »^(٣) وقوله : « أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ ؟ »^(٤) ، ولو أُخِّرَ فقيل : « أَتَخَذُ غَيْرَ اللَّهِ وَلِيًّا ؟ » و « أَتَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ ؟ » لذهب ما فيه من الفخامة والحسن من جهة أَنَّهُ مع التقديم بمثابة قولك : « أَيَكُونُ غَيْرَ اللَّهِ ؟ » بمكانة « أَنَّ يَتَّخِذَ وَلِيًّا » و « أَيَرْضَى عَاقِلٌ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّ يَفْعَلَ ذَلِكَ ؟ » • ولو قدمت الفعل كنت منكراً أَنَّ يكون الفعل فقط ، وكذا الكلام في قوله تعالى : « فَقَالُوا آبَشَرًا مِنْنَا وَاحِدًا [١٦٦] نَتَّبِعُهُ »^(٥) وذلك أَنَّهُم بنوا كفرهم على أَنَّ مَنْ كَانَ بَشَرًا لَمْ يَكُنْ بِمَنْزِلَةِ أَنَّ يَتَّبِعَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَطَرِيقَتِهِ كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا »^(٦) و « مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ يَرِيدُ أَنَّ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً »^(٧) ، وَالْإِنْكَارُ ظَاهِرٌ فِي الْمَضَارِعِ حَالًا وَمُسْتَقْبَلًا وَالِاسْتِعْلَامُ مُمْكِنٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « أَفَأَنْتَ تَكْفُرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ؟ »^(٨) •

- (١) في د : طريقة •
- (٢) في الاصل ، يعامله ، والتصحيح من د ليتناسب مع يجترأ •
- (٣) الانعام ، الآية ١٤ •
- (٤) الانعام ، الآية ٤٠ •
- (٥) القمر ، الآية ٢٤ •
- (٦) ابراهيم ، الآية ١٠ •
- (٧) المؤمنون ، الآية ٢٤ •
- (٨) يونس ، الآية ٩٩ •

خاتمة :

في بيان الجهة التي سوغت أن يعبر بالاستفهام عن الانكار .
كأنني بك تتناسى' ما يتلى عليك في معنى حرف الاستفهام وانَّ الاستفهام قريب من النفي . فالمستفهم غير معترف بالثبوت فاذا دخل على أمر يرى المستفهم أنَّه لا ينبغي أن يكون مع أنَّه كائن ، فهو منكر له والقرينة التي تشعر بمراد المستفهم مانعة للمخاطب من ادعاء الثبوت فليجئه ذلك الى الاعتراف ، فلما كان الانكار لازماً له وهو المقصود من سياقه عبّر به عنه بيانه أنَّه قد يدعي القدرة على أمر تضعف [١٦٧] قدرته عنه ، فاذا استفهم عن ذلك فهو لا يدعي اثباته مخافة أن يقال له افعل إن كنت صادراً فيفتضح إذ ذاك . وقد يكون سبب الانكار عليه همه بفعل لا يستصوب فاذا روجع فيه تبَّه على وجه الخطأ فأحجم عن الجواب ، وقد يكون سببه ادعاء وجود ما لا يوجد مثله فيخاف من اثباته أن يقال له : آراءه في وقت أو في حال ليكون شاهداً لك^(١) وقد يكون الانكار لتعريف المخاطب أن الفعل الذي هو فيه لا يجدي البنية وأنَّ المدعي حصول المطلوب من غير هذا الفعل بمثابة من يدعي المتع . ومن هذا الضرب قوله تعالى: «أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ؟»^(٢) فانَّ اسماع الصُّم لا يدعيه أحد بل المعنى على أن طلب اسماعهم لا يتوجه لأنَّهم بمنزلة الصم الذين لا يسمعون المواعظ والزواجر وبمثابة العمي الذين لا يرون الآيات والمعجزات ، وانما قدم الاسم في الآية ولم يقل : أسمع ؟ إشارة الى انكار توجه نحو تقدير [١٦٨] ظن منه - صلى الله عليه وسلم^(٣) - انه مختص باسماع من به صمم وانه أوتي القدرة على ذلك ، وهذا أبلغ من انكار الفعل .

ومن قسم الحرف :

-
- (١) سقطت في د .
 - (٢) الزخرف ، الآية ٤٠ .
 - (٣) في د : عليه السلام .

ما النافية :

لا يرد النفي الا على النسبة لا على المفرد من حيث هو مفرد كما سبق في همزة الاستفهام • إذا ثبت ذلك فاعلم أنّ الذي يتعلق به النفي هنا بعد « ما » ما يليها اسماً كان أو فعلاً ويبقى ما سواه غير متعرض له النفي • فهذان مقامان لا بدّ من كشف الغطاء عنهما بعدما أشكل عليها ، فأقول : لقاتل أنّ يقول لو كان^(١) كذلك لما صحّ : « أَضْرَبْتَ رجلاً مسلماً ؟ » منكرأ عليه المضروب لا الضرب • ومنه : « أَخْرَقْتَهَا لتُغْرِقَ أَهْلَهَا ؟ »^(٢) وكذا « أَمَا ضَرَبْتَ رجلاً ؟ » فإنّ النفي متوجه نحو المضروب ، ونحو : « ما جئت ماشياً لكنّ راكباً » ولو توجه النفي نحو الفعل لما جاز أنّ يثبت له حال أخرى ، وقد سبق أنّ النفي إذا دخل على كلام فيه قيد انصرف النفي الى ذلك القيد •

المقام الاول : فيما إذا وليها الفعل [١٦٩] اعلم أنّك إذا قلت : « ما فَعَلْتُ » كنت نافيةً عنك فعلاً لم يثبت أنّّه مفعول ، وكذلك اذا قلت : « ما قلت هذا » كنت نافية قولاً يجوز أنّ يكون قد قيل ، واذا قلت : « ما ضربت زيدا » كنت نافيةً لضرب لم يثبت أنّّه مفعول • وفي التنزيل [جل منزله] ^(٣) : « ما عَلَّمْنَا عليه من سُوءٍ »^(٤) ، « وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بما عَلَّمْنَا »^(٥) ، « وما أَبْرَأَى نَفْسِي »^(٦) و « ما جاءنا من بَشِيرٍ ولا نَذِيرٍ »^(٧) ، « وما قَتَلُوهُ وما صَلَّبُوهُ »^(٨) ، « وما تَدْرِي نَفْسٌ

-
- (١) سقطت في د •
 (٢) الكهف ، الآية ٧١ •
 (٣) من د •
 (٤) يوسف ، الآية ٥١ •
 (٥) يوسف ، الآية ٨١ •
 (٦) يوسف ، الآية ٥٣ •
 (٧) المائدة ، الآية ١٩ •
 (٨) النساء ، الآية ١٥٧ •

ماذا تكسبُ غداً وما تدري نفسُ" بأبي آرض تموت' (١) .
المقام الثاني : فيما إذا وليها الاسم . فقد سبق أنّها تنفي ما يليها دون
ما بعده ، فإذا وليها الاسم لزم أنّ يكون متعلق الفعل الذي قد اعترف
بشوته غير ذلك الاسم المذكور إذ الفعل لا بد له من توفير مقتضاه عليه
فيلزم أن يكون متعلقه غير المذكور (٢) ، وذلك كقولك : « ما أنا فعلتُ »
وكذا إذا قلتَ : « ما أنا قلتُ هذا » كنت نافية أنّ تكون أنت القائل له
مع اعترافك بوجوده ، ولكن من غيرك [١٧٠] . وإذا قلت : « ما أنا ضربت
زيداً » لم تقله إلاً وزيد مضروب وكان قصدك أنّ تنفي ذلك عن نفسك
ومن ثمّ حسن على الوجه الأول أنّ يكون النفي عاماً فتقول : « ما قلتُ
شعراً قط » و « ما رأيتُ اليومَ فقيهاً » ولم يسغ على الوجه الثاني أنّ
تقول : « ما أنا قلتُ شعراً قط » و « ما أنا اليومَ رأيتُ فقيهاً »
لافضائه الى المحال . قال الشيخ (٣) عبدالقاهر الجرجاني [رحمه الله] (٤)
من جهة أنّه يقتضي أنّ يكون ثمّ إنسان قد قال كل شعر في العالم
ورأى كل فقيه في اليوم ، فنفت أن تكونه (٥) .

فان قلت : إنما يفهم وجود قائل قال شعراً لا كل شعر في العالم .
قلتُ : لا يمكن حمل التعريض على ما يصدق عليه اسم الشعر فإنّ
ذلك غير مفيد إذ يعلم كل أحد أنّ في العالم من قد قال شعراً ، ولا يستقيم
الحمل على كمية معينة فوجب التعميم . ويمكن أنّ يقال لم يفسد للتعميم
بل لأنّه تعريض بما هو معلوم . ومما يشد بعض الفرق بين التقديم
والتأخير قوله [١٧١] :

- (١) لقمان ، الآية ٣٤ .
(٢) سقطت في د : « اذ الفعل المذكور » .
(٣) سقطت في د .
(٤) من د .
(٥) دلائل الاعجاز ص ٩٧ ، وعبارة عبدالقاهر : « وذلك لأنه يقتضي
المحال وهو أن يكون ههنا انسان قد قال كل شعر في الدنيا
وأكل كل شيء يؤكل ورأى كل أحد من الناس فنفت أن تكونه » .

فما أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ
وما أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَاراً^(١)
اعترف بوجود السقم ولكن نفى أن يكون هو الذي جلبه الى نفسه •
ونظيره قوله :

وما أَنَا وَحَدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرَ كُلَّهُ^(٢)

وتفرع على هذا الاصل مسألتان :

الاولى : إِنَّهُ يَصِحُّ عَلَى الْوَجْهِ الْاَوَّلِ : ما قلت هذا ولا قاله أحدٌ من
الناس « ولا يصح على الوجه الثاني أَنْ تَقُولَ : « ما أَنَا قُلْتُ هذا ولا
قاله أَحَدٌ من الناس » لافضائه الى التناقض ويتنزل ذلك منزلة قولك :
« لَسْتُ الضَّارِبَ زَيْدًا » تثبت أَنَّهُ قد ضرب ثم تعقبه بقولك : « ولا
ضَرَبَهُ أَحَدٌ من الناس » •

المسألة الثانية : يَصِحُّ عَلَى الْوَجْهِ الْاَوَّلِ أَنْ تَقُولَ : « ما ضَرَبْتُ
إِلَّا زَيْدًا » ولا يصح على الثاني أَنْ تَقُولَ : « ما أَنَا ضَرَبْتُ إِلَّا زَيْدًا » لان
نقضك النفي بـ « إِلَّا » يقتضي أن يكون قد ضربت زيداً ، وتقديمك
ضميرك وايلاءك آياه حرف النفي يقتضي نفي أن يكون قد^(٣) ضربته
فتدافعا^(٤) •

والمظهر كالمضمر في جميع ما ذكرناه نحو : « ما فعل زيدٌ » و « ما
زيدٌ فَعَلَّ » وكذلك في [١٧٢] تقديم المفعول ، فاذا قُلْتُ : « ما
ضَرَبْتُ زَيْدًا » كنت نافية لوقوع ضَرْبِ منكَ على زيد ، غير متعرض لأمر
آخر بنفي أو اثبات • وإذا قدمت المفعول فقلت : « ما زيداً ضَرَبْتُ » كان

(١) من المتقارب ، وهو للمتنبي (ديوانه ج ٢ ص ٩٤) وينظر دلائل

الاعجاز ص ٩٧ ، والتبيان ص ٧٥ ، والايضاح ص ٥٤) •

(٢) من الطويل ، ذكره عبدالقاهر في دلائل الاعجاز ص ٩٧ وابن

الزملكاني في التبيان ص ٧٥ ولم يذكر اعجزه •

(٣) سقطت في د •

(٤) ينظر التبيان ص ٧٦ •

المعنى على أَنَّ ضرباً منك وقع على انسان ظن ظاناً به أَنَّهُ زيد فنفيت أَن يكون إياه • وعلى هذا يصح أَن تقول : « ما ضربتُ زيداً ولا أحداً من النَّاس » ولو قلت : « ما زيداً ضربتُ ولا أحداً من النَّاس » كان فاسداً لنظيره في الفاعل •

ومما يتعلق بأذيال هذا الاسلوب أَنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ أَن تنفي فعلاً وتثبت غيره كان الواجب عليك أَن تقدم الفعل المنفي فقول : « ما ضربتُ زيداً ولكن أكرمته » لأنَّه في تقدير : لم يكن هذا الفعل ولكن ذلك^(١) ، وان كان غرضك أَن المفعول لم يكن هذا وإنما كان غيره فقدّم المفعول فقل : « ما زيداً ضربتُ ولكن عمراً » ، لأنَّ المعنى لم يكن هذا المفعول ولكن الكائن غيره والمجرور كالمصوب في جميع ما ذكرناه • فاذا قلت : « ما أمرتك بهذا » كنت نافيةً أَن يكون قد صدر منك أمر نحوه بهذا وإذا قلت : « ما بهذا [١٧٣] أمرتك » كنت مؤذناً أنك قد أمرته بشيء غيره •

دقيقة :

قد يشكل عليك إجراء النكرة مع الفعل على ما سبق من الحكم مع المعرفة فيما إذا قلت : « أ جاءك رجل ؟ » و « أ رجل جاءك ؟ » والذي يرفع عنك اللبس أَن تعلم أَنَّكَ إِذَا قلت : « أ جاءك رجل ؟ » فسؤالك عن مجيء واحد من هذا الجنس ، وإذا قلت : « أ رجل جاءك ؟ » فسؤالك عن واحد من الجنس الذي منه وقع^(٢) المجيء وإنما يكون ذلك منك إِذَا علمت أَنَّهُ قد أتاه آت ولكن لم تعلم من أي جنس هو • فوزان طلب تعيين الجنس هنا وزان طلب تعيين عين الآتي فيما إذا قلت : « أ زيد جاءك أم عمرو ؟ » • ولا يجوز تقديم الاسم في المسألة الاولى لثلاثا ينتقل السؤال عن الفعل الى الفاعل أمّا في عينه أو في جنسه • فان قلت : « أ رجل طويل جاءك أم قصير ؟ » كان سؤالك عن رجل مخصوص جهلت

(١) في د : ذاك •

(٢) في د : وقع منه •

خصوصيته أطول أم قصر فسألت عن تعيينها ولا فرق في ذلك بين كون الصفة بمفرد وجملة نحو : « أرجل عرفته جاءك [١٧٤] أم رجل لم تعرّفه ؟ » •

فان قلت : إذا وجب التقديم للاسم المسؤول عنه بالهمزة في نحو : « أرجل جاءك أم امرأة ؟ » فهل يجب ذلك في الجواب ؟

قلت : نعم ليتطابق الجواب والسؤال •

فان قلت : فيلزم منه الابتداء بالكرة مع فقد شرطها •

قلت : لا يصلح^(١) أن تقول : « رجل جاءني » حتى تريد أن تعرّفه أن الذي جاءك رجل لا امرأة ويكون كلامك مع من عرف أنّه قد أتاك آت فان لم ترد ذلك فالوجه ان تقدم^(٢) الفعل ، وكذلك اذا قلت : « رجل طويل جاءني » لم يستقم حتى يكون السامع قد ظن أن الذي أتاه قصير أو أنّك تنزله منزلة من قد ظن ذلك • وقولهم : « شرٌّ أهرّ ذاناب »^(٣) انما قدم فيه الاسم لأن المراد أن يعرف أن الذي أهرّ من جنس الشر لا من جنس الخير • وقول النحاة إنّه في تقدير : ما أهرّ إلا شرٌّ ، بيان لذلك ، ومن ثم لا تقول : « ما أتاني إلا رجل » إلاّ حيث يتوهم أنّه قد أتاك امرأة ، لأن « ما » و « الا » انما يؤتى بهما حيث يراد قصر الفعل على شيء [١٧٥] ونفيه عما عداه^(٤) •

خاتمة :

إيّاك أن تتوهم أن لنظم الكلام وترتيبه معنى في الاستفهام لا يكون له في الخبر سوى ما استزاده النظم من الاستفهام بسبب زيادة حرفه بل قولك : « زيد قام » و « قام زيد » و « ضربت زيداً » و « زيداً ضربت »

(١) في د : يصح •

(٢) في د : يقدم •

(٣) مثل يضرب عند توقع الشر المستطير من ظهور امارته • الهرير :

صوت الكلب ونحوه من البرد او الخوف • أهره : جعله يهر •

(٤) ينظر التبيان ص ٧٨ •

متغايران معنى كما لو دخل عليهما الهمزة أو حرف النفي لأنَّ الغرض في الاستفهام أَنْ يُطلعك المسؤول على وجود تلك النسبة أو عدمها بـ « نعم » أو « لا » التضمنتين معنى الجملة الخبرية ، فلو كان معنى الكلام مع الهمزة متغائراً له مع عدمها لما أمكن الجواب عما يستفهم عنه ، ولقائل أن يقول: لو لم تحدث الهمزة في الكلام معنى غير الاستفهام لم يكن حاصلًا قبل دخول الهمزة لوجب أَنْ لا ينتقل معها الكلام في النفي الى الثبوت في نحو قوله تعالى: « أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا » (١) و « أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ؟ » (٢) . ويمكن أن يقال إفادة الهمزة للتقرير عارضة ويحقق أَنْ النفي محل السؤال [١٧٦] قوله تعالى: « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قالوا : بلى » (٣) ، ولو كان النفي قد خرج عن موضوعه من النفي الى الثبوت جاز أن يوضع « نعم » هذا الموضع وقد قال العلماء [رحمهم الله] (٤): لو قالوا: نعم ، كفروا ، ولو لم تُفد فيه الهمزة استفهاما لما استحق الجواب إذ لا سؤال حينئذ ، ولما حسن دخول الباء في الخبر .

ومن قسم الحرف :

ما وإلا :

ولنذكر تمهيداً ينكشف به المعنى الذي يفيد « ما » و « إلا » فنقول: قد عرفت أَنْ « ما » للنفي و « إلا » للاستثناء فإذا لم يذكر المستثنى منه كان المقدر أعم ما يصح نسبة الفعل المذكور اليه إذا كان المستثنى فاعلاً أو مفعولاً إذ لم يشعر اللفظ بما هو أخص منه . نعم لا تنكر أَنَّهُ قد تقوم قرينة تؤذن بالخصوص كما إذا قيل لك : « جاءك إخوتك » فنقول : « ما جاءني

-
- (١) الكهف ، الآية ٧٥ .
(٢) ابراهيم ، الآية ٩ .
(٣) الاعراف ، الآية ١٧٢ .
(٤) من د .

إِلَّا زَيْدٌ» أي من اخوتي ، وعلى هذا يجوز أَنْ يكون قد جاءك من غيرهم أَلْفُ رجل مثلاً وفائدة طرح المستثنى منه فخامة المعنى وعمومه ، فاذا قلت : « ما اشتريتُ اليوم إلاَّ خبزاً » لم يسغ أَنْ تجعل تقديره : ما اشتريت [١٧٧] مطعوماً إلا خبزاً^(١) ، بل تقديره : ما اشتريت شيئاً إلا خبزاً . اذا ثبت ذلك فاعلم أَنَّ « إلا » لا يخلو المحصور بعدها من أَنْ يكون فاعلاً أو مشبهاً به أو مفعولاً أو مشبهاً به ، فهذه أربعة أقسام :

الاول : فيما اذا كان الحصر للفاعل كقولك : « ما جاءني إلاَّ زَيْدٌ »

وله معنيان :

أَحدهما : أَنْ تقصد به أَنْ تُعرِّفَ السامع انه لم يجئك غيره لا أَنْ تعرفه بمجيء المذكور فإنَّ مجيئه عنده معلوم .

الثاني : أَنْ تريد المعنى الذي ذكرناه في « إِنَّمَا » وهو أَنْ تعرفه بمجيء زيد وتنتفيه عما سواه .

فمن الاول أَنْ تقول لمن أعطاك درهماً ثم قال لك : « كم رجلاً أعطاك درهماً ؟ » فتقول : « ما أعطاني درهماً إلاَّ أنت » . ومن الثاني قولك : « ما حصل لي اليوم إلاَّ درهمٌ » لمن لم يعرف بحصوله^(٢) .

القسم الثاني : في بيان حصر المفعول ، ومثاله قولك : « ما ضرب زيد إلاَّ عمراً » و « ما ضربتُ إلاَّ بكرأ » ، المعنى على أَنَّهُ لا مضروب للمذكور سوى هذا المفعول مع جواز [١٧٨] أَنْ يكون غير الفاعل المذكور قد شاركه في ضربه ، والمعنيان المذكوران في الفاعل يجريان في المفعول .

فمن الاول قولك لمن أعطاك درهماً وشكَّ في اعطائك زائداً عليه في جواب قوله : « كم أعطيتك درهماً ؟ » : ما أعطيتني إلاَّ درهماً .

ومن الثاني أَنْ تقول : « ما كسبتُ اليوم إلاَّ درهماً » لمن لم يعرف منك كسباً . ومن هذا قولك لرجل يدعي أَنَّك قلت قولاً ثم قلت خلافه :

(١) سقطت في د : « لم يسغ خبزاً » .

(٢) في د : محصوله .

« مَا قُلْتُ الْيَوْمَ إِلَّا مَا قُلْتُهُ أَمْسَ بَيْنَهُ » ، ويقول : « لَمْ تَرَ زَيْدًا
 وَإِنَّمَا رَأَيْتَ فَلَانًا » فتقول : « لَمْ أَرَ إِلَّا زَيْدًا » • وفي التنزيل [جل
 منزله] (١) « مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي
 وَرَبَّكُمْ » (٢) ليس المعنى على أنني لم أزد على ما أمرتني به شيئاً ،
 ولكن المعنى على أنني (٣) لم أدع ما أمرتني به وقت خلافا • ومنه قوله (٤) :

قَدْ عَلِمْتَ سَلَمَى وَجَارَاتِهَا مَا قَطَّرَ الْفَارِسَ إِلَّا أَنَا

المعنى : أنا الذي قطر الفارس ، وليس يزعم انه لم يقطر غير ذلك
 الفارس (٥) ، وإنما يجري هذا المجرى كقولك : « إِنَّمَا ضَرَبْتُ زَيْدًا »
 و « إِنَّمَا ضَرَبْتُ زَيْدًا عَمْرًا » فيقع الحصر للثاني فاعلاً كان أو مفعولاً •
 وفي التنزيل : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ [١٧٩] مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » (٦) ،
 المعنى أَنَّهُ لَا يَخْشَى اللَّهَ سِوَاهُمْ ، ولو عكس لصار الغرض بيان المخشي
 من هو وَأَنَّهُ اللَّهُ تَعَالَى دُونَ غَيْرِهِ وَإِذَا ذَاكَ يَجُوزُ أَنَّ يَشَارِكُ الْعُلَمَاءُ غَيْرَهُمْ
 فِي خَشْيَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - • فقد وضح أَنَّ قَوْلَكَ : « مَا ضَرَبَ
 زَيْدًا إِلَّا عَمْرًا » لبيان الضارب وَأَنَّ « مَا ضَرَبَ عَمْرًا إِلَّا
 زَيْدًا » لبيان المضروب وأنه كالمتكلف أَنَّ تحمله على نفي الشراكة فتزيد
 فِي الْأَوَّلِ أَنَّهُ لَمْ يَضْرِبْهُ إِلَّا زَيْدًا وَفِي الثَّانِيَةِ أَنَّهُ لَمْ يَضْرِبْ إِلَّا زَيْدًا •
 فإِنْ قُلْتَ : فَلِمَ اخْتَصَمَ مَا بَعْدَ « إِلَّا » بِالْحَصْرِ دُونَ الَّذِي

قِيلَهَا ؟

-
- (١) من د •
 (٢) المائدة ، الآية ١١٧ •
 (٣) في د : انني •
 (٤) من السريع ، وهو لعمر بن معد يكرب • قطره : صرعه ،
 وبالتضعيف ألقاه على قطره أي جانبه • (ينظر دلائل الإعجاز
 ص ٢٦٠ والتبيين ص ٧٩ ، ومفتاح العلوم ص ١٤٠ والابيضاح
 ص ١٢١ وشرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٤١١ (الهامش) وشرح
 شواهد الغني ج ٢ ص ٧١٩) •
 (٥) سقطت في د : « أنا الذي الفارس » •
 (٦) فاطر ، الآية ٢٨ •

قلتُ : لاستحالة ظهور أثر الحرف قبل وجوده وهو « إِلاَّ » وإذا
تبيَّنَ أَنَّ الحصر يقع فيما بعد « إِلاَّ » وكذلك هو في الثاني من الفاعل
والمفعول بعد « إِنَّمَا » •

تنبيهه :

تجنب ضواري الوهم أَنَّ تَجْتَذِبَكَ فتقضي على الثاني بالحصر
وإنَّ وقعا جميعاً^(١) بعد « إِلاَّ » نحو : « مَا ضَرَبَ إِلاَّ عَمْرُو زَيْدًا »
بل الاختصاص يقع فيما يليها فاعلاً كان أو مفعولاً • ومن [١٨٠] آيات
الحماسة^(٢) :

ولما أبى إِلاَّ جماحا فؤاده

ولم يسأل عن الليلى بمالٍ ولا أهلٍ

تَسَلَّى بأخرى غيرها فاذا التي

تَسَلَّى بها تُغري بليلى ولا تُسَلِّي

المعنى : إنَّ فؤاده لا يقبل إِلاَّ اسرعه الى المحبة • وكذلك حكم
المفعولين كقولك : « لم يكسُ عَمْرُو إِلاَّ زَيْدًا جِبَّةً » فيكون المعنى
أَنَّهُ خص زيدا من بين الناس بكسوة جبة • فان قلت : « لَمْ يَكْسُ
إِلاَّ جِبَّةً زَيْدًا » كان المعنى على انه خص الجبة من أصناف الكسوة ،
وكذلك الحكم حيث يكون بدل أحد المفعولين جار ومجرور كقول السيد
الحميري^(٣) :

لو خيَّرَ المنبرُ فرسانَه ما اختار إِلاَّ منكم فارساً^(٤)

- (١) في د : معا •
(٢) من الطويل ، وهما للحسين بن مطير الاسدي • (ينظر الحماسة
البصرية ج ٢ ص ١٧٣ ، والتبيان ص ٨٠ ، وشعر الحسين بن
مطير ص ٧٠ ، ونسبا الى ابن الدمينة في ديوانه ص ٩٤ ، والى
كثير عزة في محاضرات الراغب ج ٢ ص ٥٥) •
(٣) هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة كان يتشيع ويهجو
الامويين • توفي سنة ١٧٣ هـ •
(٤) من السريع • (ينظر ديوانه ص ٢٥٩ ودلائل الاعجاز ص ٢٦٥ ،
ومفتاح العلوم ص ١٤٤ ، والايضاح ص ١٢٩ ، والتبيان ص ٨١) •

ولو قلت : « ما اختار إلاً فارساً منكم » صار الاختصاص في فارس وليس وضع الفاعل والمفعول بعد « إلاً » بالكثري حتى ذهبوا في قولك : « ما ضرب إلاً عمروً زيداً » الى آتته على الكلامين وأنَّ « زيداً » منصوب بفعل مضمر وكان المتكلم بذلك أبهم في أول أمره فقال : « ما ضرب إلاً عمرو » ثم قدر [١٨١] أنه قيل له : « من ضرب ؟ » فقال : « ضرب زيداً » .

دقيقة :

إذا قلت : « ما ضرب زيداً إلاً عمرو » كان غرضك أن تخص عمراً بضرب زيد لا بالضرب على الإطلاق فلذلك وجب أن يعدى الفعل الى المفعول قبل تعديته الى الفاعل . أمّا إذا ذكرته غير معدى فقلت : « ما ضرب إلاً عمرو » أشعرت بأنه لم يكن من أحد غير عمرو ضرب ، وأنه ليس هناك مضروب إلاً وضاربه عمرو .
القسم الثالث : في بيان (١) المشبه بالفاعل :

وهو المبتدأ والخبر اذا دخلت « ما » و « إلاً » على المبتدأ والخبر كان الحصر للثاني ويكون الامر معهما أثبت منه مع « إنّما » لما في « ما » من إفادة النفي العام أو لا في « إلاً » من الرجوع على ذلك النفي العام بالتخصيص ، ولأنَّ « إنّما » لم تُفد النفي عن غير المذكور من جهة لفظها إذ لم توضع للنفي ولأنَّ زيادة اللفظ يناسب زيادة المعنى ولذلك جعلت « ما » و « إلاً » خطاباً مع المنكر [١٨٢] ، فاذا قلت : « ما زيد إلاً قائم » كنت اختصت القيام من بين الاوصاف التي يتوهم أنَّ زيداً عليها . وتقول : « ما قائم إلاً زيد » فيكون المعنى أنك اختصت زيداً بكونه موصوفاً بالقيام . قال الشيخ عبدالقاهر [رحمه الله] (٢) فقد قصرت في الاول الصفة على الموصوف وفي الثاني الموصوف على الصفة (٣) . وليس كما زعم

(١) سقطت في د

(٢) من د

(٣) ينظر دلائل الاعجاز ص ٢٦٦ .

بل الامر على العكس كما سبق بيانه في « انما » .

تنبيه :

إذا قلت : « ما زيدٌ إلا قائم » كان المعنى على أنك اختصت القيام من بين الاوصاف التي تتوهم كون زيد عليها ونفيت ما عدا القيام عنه من الصفات التي تضاده كالععود والاضطجاع والالتكاه لا كونه أسود أو طويلاً أو قصيراً أو علماً أو كاتباً أو ما يضاد ذلك . وإذا قلنا : « ما قائمٌ إلا زيدٌ » فإنا لا نريد أنَّهُ ليس في الدنيا قائم سواء بل المراد حيث هو قائم .

القسم الرابع المشبه بالمفعول :

وهو الحال . سيتلى عليك في هذا الكتاب أنَّ الحال [١٨٣] خبر في ذيل خبر ومما يحققه أنَّك قد تعلم مجيء زيد اليك ثم يقال لك : « جاءك زيدٌ ماشياً » (١) فتقول : « ما جاءني إلا ركباً » فتكون مفيداً له الحال لا المجيء ، وكذلك إذا قيل لك : « كيف جاءك زيدٌ ؟ » فتقول : « جاءني وهو ركب » فنفيد الركوب لا نسبة المجيء . ومن ثمَّ صحَّ وقوعها على جهة الافراد والجملة الاسمية والفعلية .

فان قلت : كما أنَّ الحال لبيان الهيئات فالتمييز لبيان الذوات في نحو قولك : « راقود خلاً » (٢) و « عشرون درهماً » والصفة تبيِّن الذات أيضاً خصوصاً مع النكرة نحو : « جاءني رجل صالح » . قلت : أمَّا التمييز فمخرج عن أصله ، ألا ترى أنَّ الأصل : « خلٌّ قدَّ رُ راقود » و « دراهم عشرون » فهو مسوق لبيان المفرد غير مفيد نسبةً ، وكذلك الصفة وإن افترقا في أنَّ الوصف والصفة لبيان الشخص ووضع التمييز لبيان الجنس ومنسوب اليه في المعنى ما هو منسوب الى المميز في اللفظ [١٨٤] . إذا تبيَّن لك ذلك فاعلم أنَّ حكم الحال مع « ما » و « إلا » حكم الخبر معهما . فإذا قلت : « ما جاءني زيدٌ إلا »

(١) سقطت في د .

(٢) الراقود : دن كبير او طويل الاسفل يطلى داخله بالقار .

راكباً « أو « إلاً » وهو راكب « أو « إلاً يمشي » كان بمنزلة قولك :
 « ما زيد إلاً راكب » أو « ما زيد إلاً يمشي » فيما سبق من الحصر
 والقصر . وإذا قلت : « ماجاءني راكباً إلاً زيد » أو « ما جاءني وهو
 راكب إلاً زيد » أو « ماجاءني يركب إلاً زيد » كان بمنزلة : « ما راكب
 إلاً زيد » فيما سبق . ومجرى الحال مع « إنما » مجراها مع « ما » و
 « إلاً » نحو : « إنما جاءني زيد راكباً » و « إنما جاءني راكباً زيد » .

خاتمة :

لا يخفى عليك أنّ المعنى فيما إذا قلت : « ما زيد إلاً قائم » ليس
 على نفي الشركة ولكن على نفي أنّ لا يكون المذكور ويكون بدله
 شيء آخر ، ألا ترى أنّ المعنى ليس على أنّه لا صفة له مع القيام
 بل على أنّه ليس له بدل القيام صفة غيره تخالف القيام وتخلفه كالقعود
 والاضطجاع .

فان قلت : فالمعنى مع « ما » و « إلاً » مثله مع « إنما نحو : « إنما هو
 قائم » والعطف جائز مع « إنما » ممتنع مع « ما » و « إلاً » فلا يقال :
 « ما زيد إلاً قائم لا قاعد » ويقال : « إنما زيد قائم لا قاعد » .

قلت : سره [١٨٥] أنّك إذا قلت : « ما زيد إلاً قائم » فقد نفيت
 عنه كل صفة تنافي القيام وكأنتك قد قلت : « ليس بمضطجع ولا جالس »
 حتى تستغرق كل صفة تضاد القيام . فإذا قلت : « لا قاعد » كنت نافية بـ
 « لا » العاطفة شيئاً قد سبق نفيه ووضعها أنّ تنفي شيئاً قد سبق إيجابه لا
 نفيه ومن ثمّ لم يجز : « ما جاءني أحد لا زيد » وجاز « ولا
 زيد » لأنّ « لا » هنا غير العاطفة ، وإذا كان العطف فاسداً في قولك :
 « ما زيد إلاً قائم لا قاعد » فكذلك هو في : « ماجاءني إلاً زيد لا
 عمرو » و « ما ضربت إلاً زيداً لا عمراً » من جهة أنّك تنفي في
 جميع ذلك بـ « لا » العاطفة ما تقدم نفيه ، وهذا بخلاف العطف مع « إنما
 جاءني زيد لا عمرو » فأنّه كلام مثبت ليس فيه نفي . نعم هو مفيد

حصر المجيء في « زيد » لكن لا بحرف نفي بل بحرف إثبات ، ويتنزل ذلك منزلة قولك : « هو الجائي » فانك تفهم أنه لم يكن مجيء من غيره ثم لا يمنع ذلك أن تقول [١٨٦] « لا عمرو » فتعطف عليه بـ « لا » حيث لم يكن في الكلام حرف يفيد النفي وإن أفاده المعقول .

تنبيه :

« غير » تعطيك حكم « إلا » المذكور^(١) فإذا قلت : « ماجاءني غير زيد » احتمل أن يكون مرادك نفي أن يكون قد جاء معه انسان آخر وأن تريد نفي أن يكون قد جاء غيره لا هو . ولا يصح أن تقول : « ماجاءني غير زيد لا عمرو » كما لم يجز : « ماجاءني إلا زيد لا عمرو » لأن « غيراً » فيها معنى النفي ومن ثم جاء حرف النفي مع المعطوف عليها نحو قوله سبحانه : « غير المغضوب عليهم ولا الضالين »^(٢) ولو قلت : « ماضرب زيد غير عمرو » و « ماضرب غير عمرو زيد » لم يختلف المعنى في أن المحصور هو المفعول في الصورتين بخلاف ما تقدم مع « ما » و « إلا » . وعلّة ذلك أن « غيراً » بمنزلة « إلا » فإذا تقدم الفاعل عليها وجب الحصر فيما أضيف اليه وهو المفعول لأنه المستثنى بها وإن تأخر الفاعل عنها كان ما أضيف اليه بمنزلة ما لو ولي « إلا » ثم وقع الفاعل بعده نحو : « ما [١٨٧] ضرب إلا زيداً عمرو » . وقد سبق أن المحصور منهما هو المفعول لكونه يليها ولا يخفى عليك المعنى مع « إنما » كقولك : « إنما يعطي زيد غير الفاسق » و « إنما يعطي غير الفاسق زيد » .

ومن قسم الحرف

لو :

والنظر يتعلق بمعناها وحكمها

(١) سقطت في د

(٢) الفاتحة ، الآية ٧ .

النظر الاول فى معناها : اِعلم اَنَّ موضع (١) « لو » لَانَ تدخل على فعلين دالة على امتناع الاول لامتناع الثانى نحو قوله تعالى : « لَو كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » (٢) انتفت الآلهة لاتقاء الفساد . وقول النحاة إنها تدل على امتناع الثانى لامتناع الاول ، سهو ، إذ لا يلزم من انتفاء السبب المعين انتفاء المسبب لجواز أن يخلفه سبب آخر يترتب عليه المسبب إلاّ إذا لم يكن للمسبب سبب سواه ، ويلزم من انتفاء المسبب انتفاء جملة الاسباب لاستحالة ثبوت الحكم بدون سبب .

النظر الثانى فى حكمها : لما كانت « لو » موضوعة لثبوت الحكم على تقدير ليس بواقع لزم من ذلك اَنَّ يكون الفعل الذى تطلبه إذا [١٨٨] كان مثبتاً لفظاً سواء كان الاول أو الثانى منفيّاً فى الوجود وإن كان منفيّاً لفظاً اَنَّ يكون ثابتاً فى الوجود صارت أربع صور : مثبتان معا منفيان معا ، الاول مثبت والثانى منفي وبالعكس . أمثلة ذلك :

الاول : قولك : « لو قام زيدٌ أكرمته » دلّ على اَنَّهُ لم يقع منه قيام ولا منك اكرام (٣) .

الثانى : قولك : « لو لم يقم لم أكرمهُ » دلّ (٤) على اَنَّهُ قام وأنتك أكرمته .

الثالث : « لو قام زيدٌ لم أكرمهُ » دلّ على اَنَّهُ لم يقم وأنتك أكرمته .

الرابع : « لو لم يقم زيدٌ أكرمتهُ » دلّ على اَنَّهُ قام وأنتك لم تكرمه (٥) .

فان قلت : كيف تصنع بمسألة « نعم العبد صهيب » لو لم يخف

-
- (١) فى د : وضع .
(٢) الانبياء ، الآية ٢٢ .
(٣) فى د : ولم يقع منك اكرام .
(٤) فى د : دل ذلك .
(٥) ينظر التبيان ص ٨٣-٨٤ .

الله لم يعصه « دل على أَنَّهُ خاف الله فعصاه على ما سبق تقريره ، وكذا قوله تعالى : « ولو عَلِمَ اللهُ فيهم خيراً لَأَسْمَعَهُمْ ولو أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ » (١) ، التقدير على ما قررته : لم يسمعهم ولم يتولوا ، وذلك خلاف المراد .

قلت : « لو » يؤتى بها لثبوت الحكم على تقدير لا يناسب الحكم ليفيد ثبوت الحكم على خلاف الذي يناسبه ، والذي [١٨٩] يناسبه ويكون ذلك من طريق الاولى فيلزم ثبوت الحكم مطلقاً ، ومثاله قولك لمن توهم أَنَّكَ سببته مع أَنَّهُ محسن اليك : « لو أَسَاتَ اليَّ لما سَبَبْتِكَ فكيف أَسْبَبُكَ وَأَنْتَ مُحْسِنٌ اليَّ ؟ » (٢) وكذا قولك : « لو لَمْ تُحَسِّنْ اليَّ لَمْ أَسْبَبْكَ » أي : فكيف وَأَنْتَ مُحْسِنٌ ؟ وإذا وضع ذلك فاعلم أَنَّ القرينة هي التي ترشد الى ذلك . خرج على هذا مسألة « صهيب » فانه مدح أولاً لما هو مشتمل عليه من الطاعة والعبادة ثم قال : « لو لم يَخْفِ اللهُ لم يَعْصَهُ » أي فكيف وهو من الخوف متمسك بأمتن سبب ومن طهارة الباطن بأعلى نسب . وكذلك الآية فانَّ التقدير : ولو علم الله سبحانه في هؤلاء الصُّمَّ البكم خيراً أي انتفاعاً وقبولية للمواعظ والزواجر لَأَسْمَعَهُمْ أي لأفهمهم فهم المصدقين ووقفهم على ما يشتمل عليه من المصالح . ثم قال : « ولو أَسْمَعَهُمْ » أي سماعاً حصل لهم فهم ذلك ومعرفة لما أفادهم ذلك أَنَّ يعملوا بمقتضاه ويكتسبوا جدواه بل تركوا [١٩٠] العمل به وهم مضمون في توليهم متهاكون في تماديهم بالكذب . ومجرى « إِنَّ » الشرطية هذا المجرى ويلزمها واو الحال غالباً نحو : « لا أَتْرِكُ خدمتك وَإِنْ مَنَعْتَنِي » ولألزمَنَّ بابك وَإِنْ لم يصلني منك نَفْعٌ » فيكون ثبوت الحكم مع هذا القدر أجدر .

(١) الانفال ، الآية ٢٣ .

(٢) في د : وَأَنْتَ اليَّ محسن .

ومن قسم الحرف :

لا ولن :

والنظر في معانها ومجاريهما •

النظر الاول في معانها : أَصِيحٌ الى أَنَّ « لن » و « لا » مع اشتراكهما في النفي مفترقان في خصوصية فانَّ « لن » تنفي ما قرب ولا تنفي ما تبادى زمانه إذ الالفاظ مشاكلة معانيها في القياس و « لا » آخرها ألف والالف يمكن امتداد الصوت به بخلاف النون فانَّها وإن طال اللفظ بها لا يبلغ طوله مع « لا » فطابق كل لفظ معناه •

فان قلت : فقد نصَّ فخر خوارزم [رحمه الله]^(١) في مفصله على ان « لن » لتأكيد ما تعطيه « لا » من نفي المستقبل^(٢) •
قلت : ذلك مبني^(٣) على مذهبه في الاعتزال •

النظر الثاني في مجاريهما : ليكن على خاطرك أَنَّ « لن » [١٩١] محل استعمالها المظنون حصوله ومحل استعمال « لا » المشكوك في حصوله ، وهذا يعلمك ان « لن » أكد في النفي على ما قاله فخر خوارزم [رحمه الله]^(٤) وان كان زمانها أقصر • ومما يثبت عندك ذلك قوله - عز وجل - : « وَلَا يَتَمَنَّوْنَ أَبَدًا »^(٥) بعد حرف الشرط وهو : « قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »^(٦) كآتته قيل : متى زعموا ذلك في وقت من الاوقات وقيل تمنَّوْا الموت فلا يتمنونه ابدًا فلما كان حرف الشرط لا يختص بوقت دون وقت وعمَّ جميع الازمنة قُوبل بـ « لا » ليعمَّ ما جعل

(١) من د • وفخر خوارزم هو جارالله محمود بن عمر الزمخشري

المتوفى سنة ٥٣٨ هـ •

(٢) ينظر شرح المفصل ج ٨ ص ١١١ •

(٣) سقطت في د •

(٤) من د •

(٥) الجمعة ، الآية ٧ •

(٦) الجمعة ، الآية ٦ •

جواباً له • ولما فات العموم من قوله تعالى : « قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ
 الآخرةُ عندَ الله خالصةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (١) بسبب دخول « كان » لكونها لاتدل على الحدث بل
 تدخل على المبتدأ والخبر لتقرن مضمون الجملة بالزمان الماضي وكأنه
 قيل : « إِنْ كَانَ قَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخرةُ عندَ الله فتمنوا الموت الآن »
 وكان حرف الشرط [١٩٢] داخلاً على فعل آمدّه قريب جاء في جوابه
 « لن » فاتنظم الخطاب في الآيتين •

فان قلت : قوله « أبدأ » ينفي ما ذكرته •

قلت : قد يأتي لفظ « الأبد » في الزمن القريب تفخيماً لامره
 واعطاءً له معنى الزمن الطويل كقولك : « زَيْدٌ يَصْلِي أبدأ » • وما
 يحقق أنّ المراد به الزمن القريب قوله - صلى الله عليه وسلم - : لو
 تمنوا الموت لفصّ كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه
 الارض يهودى ، (٢) • اذا تحققت ذلك عرفت سرّ الايتان ب « لن » في
 قوله تعالى : « لن تراني » (٣) حيث لم يرد به النفي مطلقاً بل في الدنيا ،
 وسر الايتان ب « لا » في قوله سبحانه : « لا تُدْرِكُهُ الابصار » (٤)
 حيث أريد نفي ادراك الابصار على الاطلاق النبيء بالاحاطة بالمرئي •
 وهذا يؤيد قول من قال : « إِنْ إِدْرَاكَ المرئي مغاير لرؤيته » •
 ومن قسم الحرف

ألا :

اعلم أنّها مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى
 التثنية على تحقيق ما بعدها ، وإذا دخل الاستفهام على النفي أفاد تحقيقاً

- | | |
|-----|-----------------------|
| (١) | البقرة ، الآية ٩٤ • |
| (٢) | التبيان ص ٨٥ • |
| (٣) | الاعراف ، الآية ١٤٣ • |
| (٤) | الانعام ، الآية ١٠٣ • |

[١٩٣] كما في قوله تعالى : « أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ » (١) ولذلك قل وقوع الجملة بعدها إلا مصدره بنحو ما يتلقى به القسم واختها التي هي « أما » من مقدمات اليمين ، قال (٢) :
 أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
 وقال (٣) :

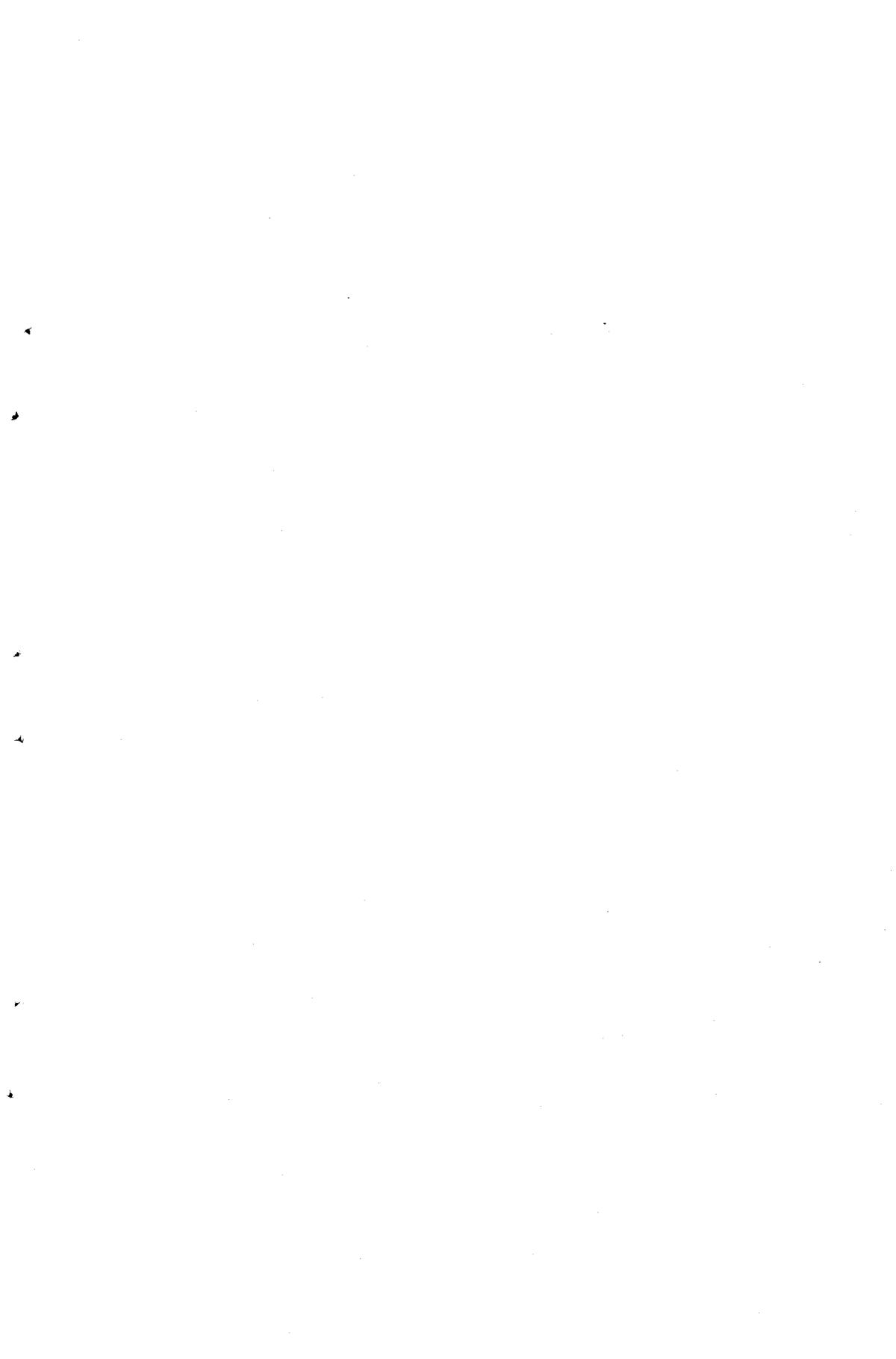
أما والذي لا يعلم الغيبَ غيرُه

ومن قسم الحرف :

أما :

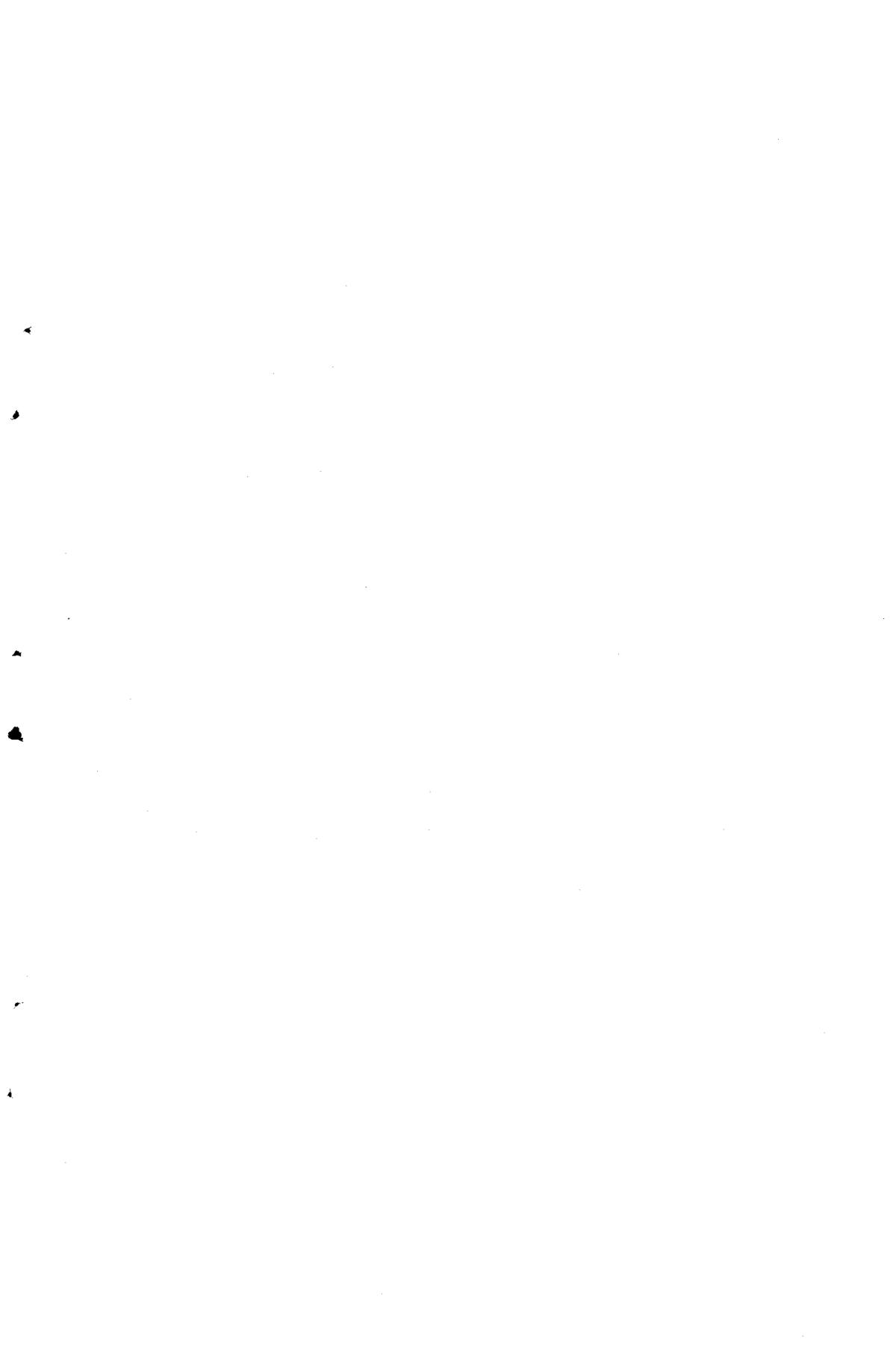
لا يعزب عن فهمك أنّ فيه معنى الشرط ولذلك يجب بالفاء وفائدته في الكلام أنّ يكسبه فضل تأكيد . تقول : « زَيْدٌ ذَاهِبٌ » فإذا قصدت أنّه لامحالة ذاهب وأنّه على عزم الذهاب قلت : « أَمَّا زَيْدٌ فَذَاهِبٌ » ولذلك قال سيبويه [رحمه الله] (٤) في تفسيره : « مهما يكن من شيء فزيد ذاهب » (٥) . وفي إيراده في قوله تعالى : « فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ » (٦) احماد عظيم على المؤمنين ونعي على الكافرين لرميهم بالكلمة الحمقاء .

- (١) القيامة ، الآية ٤٠ .
 (٢) من الطويل ، وهو لابي صخر الهذلي . (ينظر شرح ديوان الحماسة ج ٣ ص ١٢٣١ ونقد الشعر ١٤٤ ومفتاح العلوم ص ٢٠٠ والايضاح ص ٣٣٤ والطراز ج ٢ ص ٢٨٢ وأنوار الربيع ج ٢ ص ٣٤ و ج ٣ ص ٢١٣ ومغني اللبيب ج ١ ص ٦٨) .
 (٣) من الطويل .
 (٤) من د .
 (٥) ينظر الكتاب ج ٢ ص ٣١٢ وعبارة سيبويه فيه : « وأما » « أمّا » ، ففيها معنى الجزاء كأنه يقول : « عبدالله مهما يكن من امره فمنطلق » الا ترى ان « الفاء » لازمة لها ابدا ؟ . وينظر : شرح المفصل ج ٩ ص ١١ .
 (٦) البقرة ، الآية ٢٦ .



القسم الثالث

فيما يتعلق بمراعاة أحوال التأليف



القسم الثالث من الكتاب [١٩٤] فيما يتعلق بمراعاة أحوال التأليف

وفيه مقدمة وعشرون فناً ، أمّا المقدمة ففيها فصلان :

الفصل الاول

فيما يجب على الناثر والناظم مراعاته

جدير بالعالم التحرير أن يراعي دلالة اللفظ الافراية على التفصيل السابق وما تقتضيه صناعة علم النحو من التنكير والتعريف والاضمار والاضمار والتقديم والتأخير وتعريف المبتدأ وتنكير الخبر وتقديم المبتدأ على الخبر إذا كانا معرفتين أو نكرتين متساويتين ، وشرائط المبتدأ والخبر المفرد والجملة ، وأن يراعي في الشرط والجزاء جعل الجملة الاولى فعلية والثانية بالفاء إن كانت اسمية أو فعلية لم يؤثر فيها حرف الشرط استقبالاً ، وأن يأتي بالواو في الجملة الاسمية إذا وقعت حالاً وبـ « قد » مع الماضي لفظاً وبحذف الواو مع المضارع المثبت ، وأن يضع كل حرف في خاص معناه فيأتي بـ « ما » لنفي الحال وبـ « لا » لنفي المستقبل وبـ « إن » مع المحتمل وبـ « إذا » في [١٩٥] الغالب الحصول والمعلوم الحصول ، وينظر في الجمل ويعرف فيها مواقع الفصل والوصل ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والحذف والاضمار والتكرار وغير ذلك مما توجهه صناعة علم الاعراب حتى تصير مفردات التأليف بعضها آخذاً باعناق بعض ليقوى بذلك الارتباط في الجمل ثم يراعي أحوال الجمل والثام بعضها ببعض الى أن يصير التأليف حاله حال البناء المحكم والحلقة التي لا يهتدى الى التحام طرفيها وكأنّها مفرغة لا تقبل الانفصام فإنّ البلاغة موضوعها أحوال النظم باعتبار جوهر الكلمات وعوارضها الافراية والتركيبية وليس من

البلاغة في شيء قوله (١) :

وقبر حربٍ بمكانٍ قَفْرٍ وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ

لقلق حروف كلماته ، وكذا قول الفرزدق (٢) :

وما مِثْلُه في النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا

أَبُو أُمَّه حَيُّ أَبَوْه يُقَارِبُهُ (٣)

[١٩٦] لركاكة معناه ، وكذا قول المتنبى (٤) :

الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ

والماءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ

ولو كان الاتيان بمسمى اللفظ العربي وبمسمى الاعراب والتركيب

كافيا في الفصاحة والبلاغة لما عري عنها قوله (٥) :

كَأَنَّنَا وَالْمَاءُ مِنْ حَوْلِنَا قَوْمٌ جُلُوسٌ حَوْلَهُمْ مَاءٌ

ولم يقع فرق بين هذا التشبيه وقوله (٦) :

كَأَنَّ الثَّرِيَا وَالصَّبَّاحُ يَكْدُهُا

قناديلُ رهبانٍ دَنَّتْ لَخْمُودِ

-
- (١) من الرجز ، وهو مجهول القائل . ينظر البيان والتبيين ج ١ ص ٦٥ ، والحيوان ج ٦ ص ٢٠٧ ، والايضاح ص ٥ ، والتبيان ص ١٦٥ ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٢ وسر الفصاحة ص ١٠٨ والطراز ج ٣ ص ٥٢ .
- (٢) الشاعر الاموي المشهور المتوفى سنة ١١٠ هـ .
- (٣) من الطويل . ديوانه (الصاوي) ج ١ ص ١٠٨ ، وأسرار البلاغة ص ٢٠ ، ٦٦ ودلائل الاعجاز ص ٦٥ وكتاب سيبويه ج ٢ ص ١٤ وكتاب الصناعتين ص ١٦٢ ، والمثل السائر ج ١ ص ٢٩٢ و ج ٢ ص ٤٦ ، ونصرة الشاعر ص ٣١٧ ومفتاح العلوم ص ١٩٦ والايضاح ص ٥ وخزانة الحموي ص ٢٣٧ .
- (٤) من الكامل . (ينظر ديوانه ج ٣ ص ٢٦١ ودلائل الاعجاز ص ٦٦) .
- (٥) من السريع . (ينظر التبيان ص ١٩٥ وأنوار الربيع ج ٥ ص ٢٣٧ وهو بلا عزو) .
- (٦) من الطويل (ينظر الطراز ج ١ ص ٢٨٨ والتبيان ١٩٦) .

وقوله (١):

وليلٍ في كواكبه حيرانٌ
فليس لطول مدته انتهاءٌ
عُدِمَتْ تَبْلُجُ الصُّبْحِ فِيهِ
كَأَنَّ الصُّبْحَ جُودٌ أَوْ وَقَاءٌ
وقول ابن المعتز (٢):

في ليلةٍ أَكَلَ المَحَاقُ هَلَالَهَا
حَتَّى تَبَدَّى مِثْلَ وَقْفِ العَاجِ (٣)
وَالصُّبْحُ يَتَلَوُ المِشْتَرِي فَكَأَنَّهُ
عَرِيَانٌ يَمْشِي فِي الدُّجَى بِسَرَاجٍ
ولما عرف فضل لبيد في قوله (٤): [١٩٧] .
وَمَا المَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ
يَعُودُ رَمَادًا بَعْدَمَا هُوَ سَاطِعٌ
وَمَا المَالُ وَالأهْلُونَ إِلَّا وَدَيْعَةٌ
وَلأَبَدٌ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الوُدَاعُ
ولما استحسِن قول المتنبي (٥):

أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السُّهْمَا وَالفِرَاقِدُ

-
- (١) من الوافر (ينظر التبيان ص ١٩٦) .
(٢) هو عبدالله بن المعتز الشاعر والخليفة العباسي الذي قتل سنة ٢٩٦ هـ .
(٣) من الكامل . (ينظر ديوان ابن المعتز (ط صادر) ص ١٣٣ والتبيان ص ١٩٦ ، والطراز ج ١ ص ٢٨٨) .
(٤) من الطويل . ينظر ديوانه ص ١٦٩ ، والتبيان ص ١٩٦ وأسرار البلاغة ص ١٠٧ وانوار الربيع ج ٢ ص ٧٦ و ج ٥ ص ١٩٧) وفيها بعض الاختلاف .
(٥) من الطويل ، ينظر ديوانه ج ١ ص ٢٨٠ ، والتبيان ١٩٦) .

ولما استغرق أبو عمرو بن العلاء [رحمه الله] (١) في قوله (٢) :

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلْيِ
وَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ
كِلَاهِمَا مَوْتُ وَلَكِنَّ ذَا
أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ

إلى أَنْ قَدَّمَ كِتَابَهُمَا عَلَى الْقِيَامِ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدَمَا أَقِيمَ لَهَا وَأَدْرَجَهَا
فِي جُمْلَةِ مَحْفُوظَاتِهِ • وَلَوْلَا إِنْ لَلْمَعْنَى أَثْرًا فِي الْفَصَاحَةِ لَمَا قَالَ :

فَقَاقِعٌ لَيْسَ لَهَا حَاصِلٌ كَأَنَّهَا شَعْرٌ أَبِي وَرَدَ (٣)

لِكُونِهَا خَلَّتْ عَنِ الْمَعْنَى الرَّائِقَةِ الْفَائِقَةِ ، وَلَمَّا عَظُمَ إِطْلَاقُ اسْمِ الْأَسَدِ عَلَى
الْإِنْسَانِ إِذَا لَمْ يَكْسِبْهُ مَعْنَى وَلَمَّا فَرَّقَ بَيْنَ إِطْلَاقِ اسْمِ الْأَسَدِ وَاسْمِ الْحِمَارِ
إِلَّا مِنْ جِهَةٍ أَنْ حُرُوفَ هَذَا [١٩٨] الْاسْمِ غَيْرُ حُرُوفِ الْاسْمِ الْآخَرِ
وَأَنَّ الزَّنَةَ غَيْرُ الزَّنَةِ • وَلَا يَخْفَى فِسَادُ هَذَا الْقَوْلِ •

تنبيه :

قَدْ تَوَصَّفَ الْكَلِمَةُ بِالْفَصَاحَةِ بِالنَّظْرِ إِلَى كَوْنِهَا أَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا مِنْ
غَيْرِهَا كَمَا قَالُوا فِي : نَمِي الْمَالُ يَنْمَى ، فَاتَهُ أَفْصَحُ مِنْ : نَمَا يَنْمُو ، وَكَذَلِكَ
«جَاءَنِي أَبُوكَ» أَفْصَحُ مِنْ «جَاءَنِي أَبَاكَ» وَإِنْ كَانَ الثَّانِي أَدْخَلَ فِي الْقِيَاسِ لَكِنَّهُ
أَقْلُ فِي الْاسْتِعْمَالِ وَمِنْ ثَمَّ عَدَّ قَوْلَهُ (٤) :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

- (١) من د •
(٢) من السريع • وهما لمطرف بن عبد الله بن الشخير البصري • ينظر
الحيوان ج ٣ ص ١٣١ ، والبيان والتبيين ج ٢ ص ١٧١ ، والتبيان
ص ١٩٧ ودلائل الإعجاز ص ١٩٧) •
(٣) من السريع • وفي التبيان ص ١٩٧ : أبيوردي ، والابيوردي
هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس المتوفى سنة ٥٥٧ هـ • وفي
المثل السائر ج ١ ص ٣١٢ : « وهي كما يقال فقايع ليس لها
طائل كأنها شعر الأبيوردي » •
(٤) من الرجز ، وهو من شواهد النحو المعروفة نسب لابي النجم
العجلي ولرؤبة بن العجاج • ولبعض أهل اليمن (ينظر شرح ابن
عقيل ج ١ ص ٥١ والتبيان ص ١٩٧) •

من الشواذ وإن كان على القياس • ومن هذا الوادي « استحوذَ عليه » مع « استحاذ » وليس متعلق الغرض في هذا العلم بل المراد هاهنا بالفصاحة مراعاة أحوال المفردات ومعاني النحو في التأليف على ما سبق • ومن ذلك قوله تعالى : « يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ، هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ » (١) • ووجه (٢) الفصاحة فيها والبلاغة سهولة لفظها مع أنه علق « على » بمحذوف هو المفعول الثاني لـ « حسب » وأن عري « هُمُ الْعَدُوُّ » عن العاطف ، وأن عرف « العدو » [١٩٩] ولو قلت : « يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ واقعة عليهم وَهُمْ عَدُوٌّ » لرأيت البلاغة عن هذا النظم على فراسخ • ولو علقت « عليهم » بـ « صيحة » لأخلت • ومما يوقظك أن الفصاحة لو كانت صفة للالفاظ فقط لادركها كل سامع لادراكه اللفظ بل لا يدرك ما في بيت بشار من الصنعة وهو قوله (٣) :

كَأَنَّ مِثْرَارَ النَّعَمِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا

وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى (٤) كَوَاكِبِهِ

الإلا من ادرك معاني النحو التي اشتمل عليها وذلك أن آوقع « كأن » على مشبه ومشبه به وأن أضاف المثار الى النعم وفوق الى الرؤوس ، وان عطف الاسياف على مثار بالواو ، وان جعل الليل خيراً لـ « كأن » و « تهاوى » فعلاً للكواكب ، ثم أجرى الجملة على « الليل » صفة ليم غرضه من التشبيه (٥) •

(١) المنافقون ، الآية ٤ •

(٢) في د : وجه •

(٣) من الطويل • (ينظر ديوانه ج ١ ص ٣١٨ ، والتبيان ص ١٩٨

وأسرار البلاغة ١٥٩ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، وكتاب الصناعتين

ص ٢٠٥ والوساطة ٣١٣ ، والبرهان في وجوه البيان ١٧٩ وأخبار

أبي تمام ص ١٨ ، ومفتاح العلوم ص ١٦٠ والإيضاح ص ٢٢٧

وتحرير التعبير ص ٤٨٣ والطراز ج ١ ص ١٥٩ ، ٢٠٤ ، ٢٩١ •

ونصرة الثائر ص ١٨٧ وخزانة الحموي ص ١٨٩ •

(٤) في د : تهاوت •

(٥) ينظر دلائل الاعجاز ص ٣١٥ •

خاتمة :

كأنني بك تتخيل أنّ البلاغة لو كانت مقصورةً على معاني النحو وعوارضها لكان من لا يعرف النحو وما فيه من المتسداً والخبر والحال والتمييز الى [٢٠٠] غير ذلك من عبارات النحاة كالبدوي والجاهلي كأمريء القيس يجب أن يكون جاهلاً بمعاني الكلام . وجوابه أنّ البدوي ليفرق بين « جاءني زيدٌ الراكبُ » و « جاءني زيدٌ ركباً » وإن كان لا يسمي الاول صفة والثاني حالاً . ويفرق بين قولنا : « أدبته تأديباً » وقولنا : « ضربته تأديباً » وإن كان لا يسمي الاول مصدرًا والثاني مفعولاً له . ويفرق بين المفعولات وإن لم يطلق عليها أسماءها في اصطلاح النحاة ويفرق بين قولك : « زيدٌ ظريفٌ » و « زيدٌ الظريفُ فَعَلَ كذا » الى غير ذلك مما لا يدخله العدُّ والاحصاء^(١) .

(١) ينظر دلائل الاعجاز ص ٣٢٠-٣٢١ .

الفصل الثاني

في بيان أمثلة تدل على غور النظم ودقة رموزه حتى يخيل للناظر أنه متنافر

ليس بمنصف خبير مَنْ نَظَرَ نوعاً من العلم بعين الحقارة ومجّ سمعه ما يُتلى عليه فيه من العبارة لا سيّما والفن مشهور بالنفار والانتشار وبعد الانجاد والأغوار • هذا وإنّ التصانيف فيه قليلة في كثير وصغيرة في كبير مع أنّها في تحقيق المرام [٢٠١] في أعراق وهو في أشأم ، وما كان على هذا المنوال خليقٌ بتكرير المثال لتذكير الامثال وبرفع الاشكال لوضع الأشكال • وما أنّا أسوق اليك البدور والبدر وأرصعُ اليواقيت والدرر وأنسج معلم الديباج وأعلام الحبر ، فان اهتزّ اليها منك عطف المراجعة وهبّ لديها نسيم المذاكرة برد منك لاعج الاشواق وخطبتك نفائس العرائس مرخصة في الصداق • ومما يحقق عندك صعوبة هذه الصناعة ما تجده في قوله تعالى : « واذّ قالَ موسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلِ فَتُوبُوا الى بَارِئِكُمْ فاقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ » (١) وهذا مستقبل ثم قول : « فَتابَ عَلَيْكُمْ » فاتى به ماضياً ، وعكسه « ولو تَرَى اِذِ الظالمونَ مَوْفونونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ » (٢) ، ف « ترى » مضارع وهو في المعنى ماضٍ • وقال سبحانه : « اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْاَرْضُ » (٣) وهذا منتظر ، ومثله : « الله الذي اَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِرُ سَحَاباً فَسُقِنَاهُ الى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَاَحْيَيْنَا بِهِ الْاَرْضَ » [٢٠٢] بعد مَوْتِهَا (٤) • وقد جاء في غريب يسمى « النحت »

-
- (١) البقرة ، الآية ٥٤ •
(٢) سبأ ، الآية ٣١ •
(٣) الحج ، الآية ٦٣ •
(٤) فاطر ، الآية ٩ •

نحو قوله تعالى : « وكفى بالله شهيدا » (١) فكفى من كفيته الشيء (٢) ،
والم يجيء للعرب كفيته بالشيء فجمع بين الفعلين المذكور وهو متعد
وبين الفعل اللازم وهو « اكتفيت به » الباء ، ولذلك اتصب « شهيدا » على
التمييز أو الحال كأنه قيل : « كفى الله (٣) فاكتمف به » فاجتمع فيه الخبر
والامر • ومن النحت « الهيلة » و « الحوقلة » و « البسمة » و « عشمي »
و « عبدري » • ومن أشكال لفظ أو معنى قوله تعالى : « قد أفلح
المؤمنون » (٤) فأتى ب « قد » لتوقع المؤمنين هذه البشارة ثم كرر « الذين »
لتؤذن بان كل خصلة هي في صلتها مستبدة بالمرام في المدح وصدت الصلة
بهم ليؤذن بتحقيق حصول الصفة لهم وقدم متعلق الخشوع عليه لبيان
شرف الصلاة وانها مخصوصة بغض الطرف والاطراق ونكر « خاشعون »
ليعم كل من فعل ذلك ، وكذلك في باقي الصفات وأتى ب « اولئك » لبيان
انهم مستحقون بحكم خبره بالصفات السابقة ، وعرف خبره لبيان انهم
الاحقاء الخلقاء (٥) بذلك الحكم • فهذه أسرار هذا النظم وفيه من الاغراب
[٢٠٣] أن قال : « والذين هم لفروجهم حافظون » وهذه عامة في
الرجال والنساء ، ثم قال : « إلا على أزواجهم » وهذا عام أيضا •
وقوله : « أو ما ملكت أيمانهم » خاص بالرجال فانه لا حظ لهن في
ذلك ، ثم قال : « فمن ابتغى وراء ذلك » وهذا مشترك بينهما : لأن
المعنى : فمن ابتغى من الرجال وراء ما أبيع له من التزويج وملك
اليمين ، ومن النساء ما أبيع لهن من التزويج دون ملك اليمين ثم قال :
« فاولئك هم العادون » (٦) •

-
- (١) النساء ، الآيتان ٧٩ ، ١٦٦ •
(٢) سقطت في د •
(٣) في د : كفى بالله •
(٤) المؤمنون ، الآية ١ •
(٥) سقطت في د •
(٦) تنظر سورة « المؤمنین » الآية ١ - ٧ •

فرجع اليها بالمعنى بعد ان فرق^(١) بينهما بالمعنى^(٢) . ومن الاغراب أن^٥
يشرع في بيان حكم فصل ثم يشرع في آخر قبل تكميل الاول ثم بعد فراغ
حكم الثاني يكمل الاول ، من ذلك قوله تعالى : « الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ
فَامْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ »^(٣) وهذا في المعنى شرط
وجزاء ، والتقدير : فمن طلق امرأته مرتين فليمسك بعدها بمعروف أو
ليسرحها بإحسان ، والتسريح طلاق ، ومن قراءة ابن عباس [رضي الله
عنه]^(٤) : « السراح مرتان » . ونظيره قوله تعالى : « رَبَّنَا اكْشِفْ
عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ »^(٥) ، وهذا حكاية عن الكفار ثم قال في
جوابه [٢٠٤] : « إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ »^(٦)
والتقدير : إن كشفنا العذاب تعودوا . وقوله : « فَإِنْ طَلَّقَهَا »^(٧) أي
الطليقة الثالثة ثم قال : « فَإِنْ طَلَّقَهَا » أي الزوج الثاني ، ثم قال : « فلا
جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا » يعني الزوج الاول والمرأة المطلقة . وقد
ضمن هذا الفصل المذكور لبيان عدد الطلاق المحرم فصلاً آخر وهو حكم
الخلع وهو قوله : « وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ
شَيْئًا »^(٨) ثم انه خاطب الجميع فيما اعترض من حكم الاختلاع ثم رجع الى
الزوجين فقال : « إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ » ثم رجع الى
المخاطبين بالجمع بينهم وبين الزوجين فقال : « فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا
حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ » . ومن قرأ : « إِلَّا
أَنْ يَخَافَا » بضم الياء فالمخاطبة للحكم والمفتي بان لا يحل لهما أن يحكما

- (١) في الاصل : فرع ، والتصحيح من د .
(٢) سقطت في د .
(٣) البقرة ، الآية ٢٢٩ .
(٤) من د .
(٥) الدخان ، الآية ١٢ .
(٦) الدخان ، الآية ١٥ .
(٧) البقرة ، الآية ٢٣٠ .
(٨) البقرة ، الآية ٢٢٩ .

للزوج بالأخذ منها إلا بالجهة التي قد^(١) أذن الله فيها ولا للمرأة للبذل إلا بمثل تلك الجهة فلا يحل للمرأة أن تلمس الخلع بالبذل اذا كان الشوز منها من غير أن يحوجها الزوج الى ذلك ولا للزوج [٢٠٥] أن يأخذ منها اذا كان الشوز منه من غير أن تحوجه المرأة الى ذلك إلا أن تطيب نفس المرأة بالبذل من غير حمل من الزوج إياها على البذل . فلما فرغ من هذا الفصل عاد الى تكميل بيان الطلاق المحرم فقال : « فإن طَلَّقَهَا » يعني الزوج المطلق تنتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ، وقوله : « فلا جناحَ عليهما أن يتراجعا إن ظنَّ أن يُقيما حُدودَ الله »^(٢) أي الزوج الثاني لأنَّه قد تقدم ذكره في قوله تعالى : « حتى تنكحَ زوجاً غيره » . واشترطه ظنهما أن يقيما حدود الله دال على اشتراطه ذلك أيضاً في حق الزوج الاول ، وهذا كالتفسير له . فهذه فصول ادرجت في أثناء الفصل المسوق لبيان عدد الطلاق وحكمه ومما هو من مظان حل مشكل القرآن أن تردّ الشيء الى نظيره كما في قوله تعالى : « يُوصيكم الله »^(٣) ، الآيات ، فهذا عام ، وقوله : « فَوْقَ اثنتين »^(٤) قول حدّ أحد طرفيه وأرخصي الطرف الآخر الى غير نهاية ، لان اول ما فوق اثنتين^(٥) الثلاث وآخره [٢٠٦] لا نهاية له . وقوله : « وإن كانت واحدة »^(٦) محدود الطرفين ، فالثنتان خارجتان من هذا الفصل ، وأمسك الله في هذا الفصل عن ذكر التنتين وذكر الواحدة والثلاث وما فوقها . وأما قوله [تعالى]^(٧) في الاخوات « إن امرؤ هلك ليس له ولد »

-
- (١) سقطت في د .
(٢) البقرة ، الآية ٢٣٠ .
(٣) النساء ، الآية ١١ .
(٤) النساء ، الآية ١١ .
(٥) في د : اثنتين .
(٦) النساء ، الآية ١١ .
(٧) من د .

وله أُخْتُ فَلَهَا نِصْفٌ مَا تَرَكَ ۝ ۝ ۝ ۝ (١) الآية ، فذكر الواحدة والاثنتين وأمسك عن ذكر الثلاث وما فوقهن فضمن كل واحد من الفصلين ما كفَّ عن ذكره في الآخر فوجب حمل كل واحد منهما فيما أمسك عنه فيه على ما ذكره في غيره • وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَقِفَ عَلَى أَنْوَاعِ الْغَرَائِبِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَعَلَيْكَ بِكِتَابِي الْمُرْجَمِ بِ « نَهَايَةِ التَّامِيلِ فِي كَشْفِ اسْرَارِ التَّنْزِيلِ » •

ومن ذلك قوله تعالى : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ » (٢) وهذا نهى ثم شرع في فصل آخر فقال : « مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ » وهذا نفى ثم شرع في جواب الثاني فقال : « فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » جواب الاول وهو النهي ، ولو عكست لم يلتزم • وقد يكشف عن غور الآية حديث عن رسول الله [٢٠٧] - صلى الله عليه وسلم - مثاله ماروي عنه - صلى الله عليه وسلم - انه قال : « تَكَلَّفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تَطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَمَلُ حَتَّى تَمْلُوا » (٣) والمعنى أَنَّهُ عِنْدَ مَلَالِ الْعَبْدِ يَنْقَطِعُ الْعَمَلُ عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعُ اللَّهُ جَزَاءَهُ عَنْهُ ، فَأَخْرَجَ لَفْظَ قَطَعَ الْجِزَاءَ بِلَفْظِ الْمَلَالِ وَسَرَّ أَمْرَهُ بِمَا يُطَبَّقُ أَنَّهُ يَدَاوِمُ وَلَوْ بَعِزَمَهُ فَيَكْتَبُ لَهُ ثَوَابَهُ إِذَا انْقَطَعَ بِسَبَبِ الْمَرَضِ وَالسَّفَرِ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَلِذَلِكَ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (٤) : « خَيْرُ الْأَعْمَالِ مَا دِيمَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا » (٥) وعلى ما ذكرناه في سر الحديث حمل الاستثناء في قوله تعالى : « ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ • إِلَّا الَّذِينَ

-
- (١) النساء ، الآية ١٧٦ •
(٢) الانعام ، الآية ٥٢ •
(٣) في النهاية ج ٤ ص ٣٦٠ : « اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا » • معناه ان الله لا يمل ابدا •
(٤) في د : عليه أفضل الصلاة والسلام •
(٥) في سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٤١٧ : « اكلفوا من العمل ما تطيقون فان خير العمل أدومه وان قل » •

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (١) ، وقوله : « إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » (٢) . وليس هذا الفن متعلقاً بغيرنا في هذا الكتاب وإنما أُرِدَتْ أَنْ أُرِيكَ صعوبة الوقوف على المرام في الاحكام المتلقاة من أفصح الكلام .

ومن لطيف النظم قول البحرى (٣) :

بلونا ضرائبَ مَنْ قَدْ نَرَى

فما ان رأينا لفتحِ ضريباً (٤)

[٢٠٨]

هو المرءُ أَبَدَتْ له الحادثاً

تُ عَزَمًا وشيكاً ورأياً صليبا

تتَقَلَّ في خُلُقِي سُودد

سَمَاحاً مُرَجِّى وبأساً مهيباً

فكالسيفِ إنْ جِثَّتْهُ صَارِخاً

وكالبحرِ إنْ جِثَّتْهُ مُسْتَيْباً (٥)

فانظر الى قوله « هو المرء » كأنَّه قال : فتح هو الرجل الكامل في الرجولية ثم حقق ذلك بقوله : « أَبَدَتْ له الحادثات » ، ثم انظر الى قوله : « تتَقَلَّ » وما أفاده من التدريج في الترقى ، ثم الى تنية الخلقين ثم الى اضافتهما الى « السودد » وتنكيره ، ثم الى تفسير الخلقين ثم الى وصف المفسر ثم الى عطفه « فكالسيف » بالفاء مع حذف المبتدأ والمعنى : « فهو

(١) التين ، الآيتان ٥ ، ٦ .

(٢) العصر ، الآيتان ٢ ، ٣ .

(٣) من المتقارب . ينظر ديوانه ج ١ ص ١٥١ ودلائل الاعجاز ص ٦٧ ،

والتبيان ص ٩١ والمثل السائر ج ٢ ص ١٣٦ والطراز ج ١ ص ٣٤٧

و ج ٢ ص ٢٢٥ ، ٢٤٠) .

(٤) ضرائب جمع ضريبة وهي الخلة ، والضريب : المثل . والممدوح

هو الفتح بن خاقان .

(٥) استثاب الرجل : سأله أن يجازيه .

كالسيف « ثم الى تكرير الكاف في قوله : « وكالبحر » ثم الى أن قرآن لكل واحد من الشرطين حالاً تلائم التشبيه وذلك قوله : « صارخا » هنا و « مستثيا » هنا • وليس اذا راقك التكرير في قوله : « خلقي سُودد » يجب أن يروك في كل وردٍ وصدر بل ذلك بحسب انتظام المعنى (١) • ونظير هذا الاصباغ التي تعمل منها النقوش فان مقاديرها [٢٠٩] وكيفياتها ليس على سننٍ واحد بل يراعى في كل موضع ما هو اللائق بحاله • ومن الملاءمة الفائقة بين الشرط والجزاء قول البحرى أيضاً (٢) :

إذا ما نهى الناهي فَلَجَّ بيَ الهوى
أصاخَتْ الى الواشي فَلَجَّ بها الهَجْرُ

فما أعذب تأكيده « الحب » بما هو سعي في تقليله وذلك لأنَّ وظيفة النهي أن يحصل الانتهاء لأنَّه سبب له وطريق اليه فاذا صار طريقاً الى ضده فما ظنك بغيره الذى ليس طريقاً الى ذلك أصلاً فانَّ ثبوت الحكم معه أجدَر • ومما يقرب من هذا النوع أن ثبت الحكم حال ثبوت ضده فيكون مرشداً الى ثبوته مع انتفاء الضد بطريق الاولى أو تعقب الضد بضده فيكون تعقبه لما لا مضادة بينهما أقرب كقول سليمان بن داود القضاعي (٣) :

فينا المرءُ فى العلياءِ أهوى
ومنحط اتيح له اعتلاءُ
وبينا نعمةٌ إذْ حال بُؤْسُ
وَبُؤْسٌ إذْ تعقَّبَه ثراءُ

[٢١٠] فأثبت السقوط وهو من العلياء بمكان والاعتلاء وهو من الانحطاط بمنزل وعقب النعمة بالبؤس والبؤس بالثروة • ومما يلاحظ

- (١) ينظر دلائل الاعجاز ص ٦٧ والتبيان ص ٩١ •
(٢) من الطويل • (ينظر ديوانه ج ٢ ص ٨٤٤ ، والتبيان ص ٩١ ودلائل الاعجاز ص ٧٤ وأنوار الربيع ج ٦ ص ١٠١) •
(٣) من الوافر • (ينظر التبيان ص ٩٢ ودلائل الاعجاز ص ٧٤) •

ما ذكرناه حسناً في المفردات والتأليف قوله^(١) :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَّ الْأَضْيَافَ كَلِبَهُمْ

قالوا لأُمَّهُمْ : بولي على النارِ

فإنك لا تجد لفظة إلاّ وقد تضمنت هجاءً فاتّه آتى بلفظة « قوم » وهو خاص بالرجال فأشعر بأنّهم عزاب ليس لهم ثروة فيتزوجوا ، وأنّهم^(٢) عن مكارم الخصال بمعزل ثم آتى بـ « إذا » التي تؤذّن بالشرط في وقت معين فاذنت بأنّ الأضياف لا تطرقهم في مطلق الاوقات بل في وقت معين وليس فيها ما يؤذّن بتكرار الأضياف وإنما يقتضي المرة الواحدة . وقوله : « استبح » فيه سين الاستفعال المؤذنة بطلب الأضياف البناح منه ليعلم بهم وهذا يؤذّن بانحجابهم عنهم وأنّه كلب مهين من الجوع لا ينبح إلاّ باستباح ، وقوله : « الأضياف » لام التعريف فيه مؤذنة بعهدية أضياف معينين من جهة الصلاحية وفيه رمز الى [٢١١] الهجو إذ اللفظ إذا كان مسوقاً للمدح وكان فيه صلاحية لصدّه تقاصر عنه وربما ترقى الى الهجاء كقوله ما دحاً لرجل يزن بهنات بينه وبين شخص يقال له الضياء ويشير الى أنّ ما سبق من هجائه اياه لا يؤثر فيه^(٣) :

فَهَبْكَ أَقُولُ هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ

أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ

ولقد ظهرت مخايل الدعاء على المريض من قولهم : « قَوَى اللهُ ضَعْفَكَ » والمراد ضعيفك أي ما ضعف منك . ثم جاء بالأضياف على صيغة جمع القلة ليؤذّن بقلّة الطارق ولم يجعل لهم سوى كلب واحد وفيه رمز الى التحفظ فيما يطعم ثم اضافه اليهم تحقيراً لهم ثم آتى بـ « قالوا » ليعرف أنّهم يمتنون أنفسهم ولا يترفعون بخادم ينوب عنهم في المقال ،

(١) من البسيط . (ينظر التبيان ص ٩٢ ، والطراز ج ٢ ص ٢٢٦ ، وتعليق العلوي على البيت) وهو للاخطل (ديوانه ص ٢٢٥ ، والمصون ص ٢١) .

(٢) في د : أو أنهم .

(٣) من الوافر ، وهو للمتنبي . ديوانه ج ١ ص ١٠ .

تم جعلوا القول منهم مباشرة لأُمَّهم بما فيه فُحشٍ وأَذِنَ بَأَنَّهُ لم يكن عندهم من يخلفها في طفي النار فأقاموا أمهم مقام الأُمَّة في الامتحان ولم يقتصروا على طفي النار في المقال لها حتى صرحوا بما تطفئ به ، ، ثم [٢١٢] اعرضوا عن الماء الذي جرت العادة بالطفء به الى البول ، ثم لم يقولوا : ببولك ، بل جعلوا الطفء حالة البول ولم يخشوا على أُمَّهم من لدغ الهبال لها عند البول إذ جعلوا أمهم فوق النار عند بولها ، ثم أذِنوا بضعف نارهم إذ تطفئها بولة ثم أَنَّهُم لم يأمرها بذلك إلا عند استباح الاضياف لهم ليذهب عنهم مكانهم فلا يهتدون اليهم^(١) .

هذا آخر المقدمة ، وقد آن ذكر الفنون الموعود بها .

الفن الاول في تقديم الاسم على الفعل وتأخيره

اعلم أَنَّنَا إذا ذكرت اسماً أولاً ثم أردت أَن تحدث عنه بفعل قلت : « زَيْدٌ قد فَعَلَ » و « أَنَا قد فَعَلْتُ » و « أَنْتَ فَعَلْتَ » كان المعنى متردداً بين احتمالين يرشد الى أحدهما معنى سياق الكلام أو قرينة [٢١٣] حال أحدهما أن يكون غرضك أَن المذكور هو الفاعل لهذا الفعل دون كل أحد كما اذا قلت : « أَنَا كَتَبْتُ في معنى فلان » و « أَنَا شَفَعْتُ فيه عند الامير » ، وهذا الغرض يؤذن باظهار أَنَّهُ مستبد بذلك وَأَنَّ يزول عن السامع شبهة أَن يكون قد صدر ذلك من غيرك .

الاحتمال الثاني : أَن لا يكون غرضك اظهار الاستبداد بل أَن تحقق عند السامع انه فعل ظناً منك أو توهماً انه شك في ذلك كقولك : « هو يعطي الجزيل » ، « هو يولي الجميل » ، « هو يحب الثناء » ليس مرادك انه لا يعطي الجزيل غيره ، ولا ان تعرض بانسان وان تجعله لا يعطي كما يعطي ولا يرغب كما يرغب ولكن مقصودك أَن تحقق عند السامع أَن إعطاء

(١) في د : لهم .

الجزيل وحب التناء دأبه وأن تمكن ذلك من نفسه (١) .
ومن القسم الثاني قوله (٢) :

هما يلبسانِ المجدَ أَحْسَنَ لبسةِ
شحيحانِ ما استطاعا عليه كلاهما

لا شبهة انه لم يرد أن يقصر هذه الصفة عليهما بل أن [٢١٤]
يعرف أن ذلك من شأنهما وعادتهما • ومما هو أوضح مثلاً قوله تعالى :
« وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا
به » (٣) وقوله سبحانه : « وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ
شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ » (٤) .

فان قلت : فمن أين يجب أن يكون قوله : « هما يلبسان المجد »
أبلغ في جعلهما يلبسانه مما اذا قلت « يلبسان المجد » ؟

قلت : لآنه لا يؤتى باسم معرّي من العوامل إلاّ بحديث قد نوي
اسناده اليه ، فاذا قلت : « عبدالله » فقد أشعرت السامع بأنك قد أردت
الحديث عنه ، فاذا ذكرت (٥) الحديث بعده فقلت : « قام » أو « قعد » أو
نحو ذلك كنت ذاكرآ له بعد تأنس به فيقبله القلب قبول المطمئن اليه وذلك
أشدّ في الثبوت وأنفى للشك ، إذ لا يخفى عليك أن اعلامك بالشيء
غفلاً عن تقدم التبيه ليس كاعلامك به بعد تقدم التبيه عليه فجرى لذلك
مجرى التوكيد في التقرير • ومما يشدّ بعض هذا قولهم : « إن الشيء
اذا [٢١٥] اضم ثم فسر كان أفخم مما اذا (٦) لم يتقدم اضمار » ألا ترى
أنك تجد اهتزازاً في نحو قوله تعالى : « وإن آحد من المشركين

(١) ينظر التبيان ص ٩٤ .

(٢) من الطويل • (ينظر دلائل الاعجاز ص ١٠١ والتبيان ص ٩٤ ،
والطراز ج ٢ ص ٢٩) وهو لعمره الخنعية (شرح الحماسة ج ٣
ص ١٠٨٤) .

(٣) المائة ، الآية ٦١ .

(٤) الفرقان ، الآية ٣ .

(٥) سقطت في د : « الحديث عنه فاذا ذكرت » .

(٦) سقطت في د .

اسْتَجَارَكَ فَأَجْرَهُ»^(١) وفي قوله سبحانه: « قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي »^(٢) وفي قوله: « يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا »^(٣) و « فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ »^(٤) لا تجد مثله اذا قلت: « وإن استجارك أحدٌ من المشركين فأجره » وقولك: « قل لو تملكون خزائن رحمة ربي » وقولك: « يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَيُعَذِّبُ الظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا » وقولك: « فَرِيقًا هَدَىٰ وَأَضَلَّ فَرِيقًا » إذ الفعل المفسر في تقدير المذكور مرتين • وكذا قوله تعالى: « إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ »^(٥) و « إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ »^(٦) • وهذه فائدة باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره ، ولقد يجد السامع لضمير الشأن روعة لا يجدها ولا شيئاً منها عند فقدته كما تراه في قوله تعالى: « فَانتهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ »^(٧) ، « وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ »^(٨) كما اذا قلت: « إِنَّ الْأَبْصَارَ [٢١٦] لَا تَعْمَى » و « انَّ عبد الله قام يدعوه » • وهذا مطرد في كل كلام تضمن ضمير شأن وقصة نحو قوله تعالى: « إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ »^(٩) فانه أفخم من قولك « إِنَّ الْكُفَّارَ لَا يُفْلِحُونَ » • ولما ذكرناه من الفرق جاء تصدير الاسم مسوقاً في جواب انكار نحو أن يقول الرجل: ليس لي علمٌ بالذي تقول » فتقول له: « أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَيَّ مَا أَقُولُ وَلَكِنَّكَ تَخَافُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ ثُبُوتَ حَقِّي عَلَيْكَ وَلَكِنَّكَ حَلَفْتَ كَاذِبًا » ومنه

-
- (١) التوبة ، الآية ٦ •
(٢) الاسراء ، الآية ١٠٠ •
(٣) الانسان ، الآية ٣١ •
(٤) الاعراف ، الآية ٣٠ •
(٥) الانفطار ، الآية ١ •
(٦) الانشقاق ، الآية ١ •
(٧) الحج ، الآية ٤٦ •
(٨) الجن ، الآية ١٩ •
(٩) المؤمنون ، الآية ١١٧ •

قوله تعالى : « وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ »^(١) وجاء أيضا فيما اعترض فيه شك كقولك : « أَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ مَا صَنَعَ فُلَانٌ » ولم يبلغك ، فيقول : « أَنَا أَعْلَمُ وَلَكِنِّي أُدَارِيهِ » ، وجاء في تكذيب مدع كقوله تعالى : « وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ »^(٢) وذلك ان قولهم : « آمَنَّا » دعوى منهم أَنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا بِالْكَفْرِ كَمَا دَخَلُوا بِهِ وَالْمَوْضِعُ مَوْضِعُ تَكْذِيبٍ • وكذلك قوله تعالى : « وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ »^(٣) لَأَنَّ عِبَادَتَهُمْ لَهُمْ تَقْضِي أَنْ لَا تَكُونَ مَخْلُوقَةً [٢١٧] وكذلك كل شيء كان عبارة عما يستغرب نحو قولك : « أعجب من فلان يدعي العظيم من الشجاعة وهو يفرع من لا شيء » وكذلك يقول من يكثر الوعد والظمان : « أَنَا أُعْطِيكَ ، أَنَا أَقُومُ لَكَ بِمَا عَلَى فُلَانٍ » ، وسيره أَنَّ الْمَضْمُونِ يَلْحَقُهُ الشُّكُّ وَكَذَلِكَ الْمَوْعُودُ فَاتَتْ تَحْتَاجُ فِي تَقْرِيرِ ذَلِكَ عِنْدَهُ إِلَى مَزِيدٍ فِي التَّأَكِيدِ فَلِذَلِكَ قَدِمْتَ الْاسْمَ عَلَى الْفِعْلِ وَهَذَا الْقَبِيلُ مِمَّا يَكْتَرُ فِي الْمَدْحِ نَحْوُ : « أَنْتَ تُعْطِي الْجَزِيلَ » وقوله^(٤) :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى^(٥)

لَأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْمَادِحِ أَنْ يَبَاعِدَ السَّامِعِينَ عَنِ الشُّكِّ فِي مَقَالِهِ ، وَكَذَلِكَ الْمَفْتَخِرِ • وَمِمَّا يَزِيدُ مَا ذَكَرْنَاهُ بَيَانًا أَنَّ الْفِعْلَ إِذَا كَانَ مِمَّا لَا يَشْكُ فِيهِ وَلَا يَنْكُرُ بِحَالٍ لَمْ يَكْدُ يَجِيءُ مَبْنِيًّا عَلَى اسْمٍ قَبْلَهُ بَلْ يَقُولُ : « طَلَعَتِ الشَّمْسُ » وَغَايَتُ • وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ شَكٌّ وَلَا تَرَدُّدٌ فِي رُكُوبِ شَخْصٍ قُلْتَ : « قَدْ رَكِبَ » وَلَا يَقُولُ : « هُوَ قَدْ رَكِبَ » • وَمِمَّا قَدِمَ فِيهِ الْاسْمُ :

-
- (١) آل عمران ، الآيتان ٧٥ ، ٧٨ •
(٢) المائدة ، الآية ٦١ •
(٣) الفرقان ، الآية ٣ •
(٤) من الرمل ، وهو لطرفة ، وعجزه : لا نرى الآدب منا ينتقر (ديوانه ص ٥٥ والتبيان ص ٩٦ ودلائل الإعجاز ١٤٠) •
(٥) الجفلى : الدعوة العامة • النقرى : الدعوة الخاصة •

إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» (١) وقوله [تعالى] (٢): «أَسَاطِيرُ [٢١٨] الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فِيهِ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» (٣) وقوله تعالى: «وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» (٤) فالغنى مع تقديم الاسم أقوى مما لو لم يتقدم فقيل: «ويتولَّى الصَّالِحِينَ» و«تُمَلَّى» و«يُوزَعُونَ» •

تنبيه :

ليس ما ذكرناه بخاص بالفعل المبتدئ بل هو مع المنفي كذلك نحو : «أَنْتَ لَا تُحْسِنُ هَذَا» ولو قلت : «لَا تُحْسِنُ أَنْتَ هَذَا» لفاتت تلك القوة ، ومثله قوله تعالى : «وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ» (٥) و«لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (٦) وقوله تعالى : «فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ» (٧) • ومما يكاد يلزم تقديمه «مثل» و«غير» نحو : «مِثْلَكَ يَكُونُ الْكِرْمَاءُ» و«غَيْرِكَ يَخْشَى ظَلَمَهُ» ونحو ذلك مما لا يقصد فيه بمثل إلى انسان سوى الذي أضيف إليه ، ولكنهم يعنون أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ مِثْلَهُ فِي الصِّفَةِ كَانَ مِنْ مَقْتَضَى الْقِيَاسِ وَمَوْجِبِ الْعَرَفِ أَنَّ يَفْعَلُ مَا ذَكَرَهُ أَوْ أَنَّ لَا يَفْعَلُ • وقوله (٨)

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | الاعراف ، الآية ١٩٦ • |
| (٢) | من د • |
| (٣) | الفرقان ، الآية ٥ • |
| (٤) | النمل ، الآية ١٧ • |
| (٥) | المؤمنون ، الآية ٥٩ • |
| (٦) | يس ، الآية ٧ • |
| (٧) | القصص ، الآية ٦٦ • |
| (٨) | من البسيط ، وهو للمتنبي ، وعجزه : ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا • (الديوان ج ٣ ص ٢٢١ والتبيان ص ٩٧ وينظر تعليق القزويني عليه في الايضاح ص ٦٤) • |

غرضه أَنَّهُ ليس [٢١٩] ممن ينخدع ويفتر • وهذا المعنى لا يستقيم
فيهما إذا لم يتقدما نحو: « يكون الكرماء مُثْلَكَ » و « ينخدع بأكثر هذا
الناس غيري » فأنت ترى الكلام مقلوباً عن جهته •

خاتمة :

ما يخبر به على قسمين : اسم أو فعل ، ثم كل واحد منهما يقع خبراً
من الجملة تارة وخبراً زائداً على الجملة اخرى •
فمثال الاول : « زَيْدٌ قائمٌ » و « قامَ زَيْدٌ » •

وأما الثاني : فيقع في حاشية خبر آخر وهو الحال نحو : « جاءني
زيد راكباً » وقد سبق أَنَّ الحال خبر في الحقيقة ، ألا تراك تثبت به المعنى
لذي الحال كما تثبت له الخبر بالخبر وإن كان الإخبار بالحال جارياً على
وجه التبعية للخبر الذي تقيده بالحال بخلاف خبر المبتدأ والفعل المسند الى
الفاعل فإنه ليس بمشترط فيه تقدم واسطة بينهما •

الفن الثاني

في خبر المبتدأ

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الاول

في بيان أنّ معنى الاخبار بالمعرفة والنكرة والجملة مختلف ، فاذا قلت : « زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ » ، كان [٢٢٠] كلامك مع مَنْ لَمْ يَعْرِفْ انْطِلاقاً من زيد ولا من غيره فأنت تفيد ذلك . وإذا قلت : « زَيْدٌ المنطلق » كان كلامك مع مَنْ عَرَفَ انْطِلاقاً واقعا فأنت تعرفه أَنَّهُ كان من « زيد » دون غيره . وهذه الفائدة مطلوبة الحصول كما أنّ افادة أصل النسبة مطلوبة الحصول فأنك اذا علمت أَنَّهُ قد كان انطلاق في موضع كذا في وقت كذا لغرض كذا^(١) ولم تعلم فاعله فأنت تجوز حصوله لزيد وأن يكون لغيره . فاذا قيل لك : « زَيْدٌ المنطلق » صار ما كان معلوما على وجه الجواز ، معلوما على وجه الوجوب .

ثم إذا ارادوا تأكيد هذا الوجوب ادخلوا الضمير المسمى فصلاً فقالوا : « زيدٌ هو المنطلق » ، وعلى هذا إذا نكرت الخبر جاز أنّ تأتي بمبتدأ ثانٍ على أنّ تشركه بحرف عطف في المعنى الذي أخبرت به عن الاول كقولك : « زَيْدٌ منطلقٌ وعمروٌ » ولو عرفت الخبر لم يجز أنّ تقول : « زيد المنطلق وعمرو » لأنّ المعنى مع التعريف على أنّ ثبت انطلاقاً [٢٢١] مخصوصاً كان من واحد ، فاذا أثبتته لزيد لم يصح اثباته لعمر ، فإن كان ذلك الانطلاق من اثنين فينبغي أن تجمع بينهما في الخبر فتقول : « زيد وعمرو هما المنطلقان » لا أنّ تفرق فتثبته أولاً لزيد ثم تثبته لعمر . وأمّا الاخبار بالجملة ففائدته إعلام السامع بتحقيق حصول النسبة للملابس المبتدأ حتى سرى حكمها الى المبتدأ ولذلك يصح أنّ يقضى على المبتدأ الثاني في نحو : « زيد أبوه منطلق » بأنّه بدل من الاول ، واذا جاز أنّ يظهر أثر النسبة الى الملابس في جعله أصلاً في الحكم وجعل من هي له حقيقة تابعاً معطوفاً على الاول نحو قوله تعالى : « إنّ الذين

(١) سقطت في د : لغرض كذا .

يُؤذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(١) فهذا أجدر ، والمعنى على أن الذين يؤذون رسول الله كما ان أصل^(٢) المعنى في « زَيْدٌ أَبَوْهُ مُنْطَلِقٌ » : أبو زيد منطلق ، وإن كان ذكر « زيد » في الأولى مسوقاً على أَنَّهُ بمنزلة قرع العصا اعلاماً بما بعده ، وفي الثانية لتعريف الاب • فالثاني إخبار عن الاب من غير [٢٢٢] تقدم تنبيه وتصريح ، وليس أَنَّهُ نسبة الى الملابس •

(١) الاحزاب ، الآية ٥٧ •
(٢) سقطت في د •

الفصل الثاني

في معنى الالف واللام في الخبر وانقسام مقاصدها

ليس يخاف عليك أَنَّ لام التعريف في الخبر إمَّا للعهد كما سبق في نحو قولك : « زيدٌ المنطلق » .

وامَّا للجنس وهي في ذلك على أربعة أقسام :

الاول : أَنَّ قصد^(١) المبالغة في الخبر فتقصر جنس المعنى على المخبر عنه نحو : « زَيْدٌ هو الجوادُ وَعَمْرُوٌ هو الشُّجاعُ » تزيد أَنَّه الكامل ، فهذا لا يصح العطف عليه للاشتراك فيمتنع « زَيْدٌ هو الجوادُ وَعَمْرُوٌ » .

الثاني : أَنَّ تقصره على وجه الحقيقة لا المبالغة وهذا إذا أَرَدَتْ أَنَّه لا يوجد إلاَّ منه ، وإِنَّمَا يصح ذلك إذا قَيَّدت المعنى بشيءٍ يخصه ويجعله في حكم نوع برأسه كقولك : « هو^(٢) الوفيُّ حين لا تظن نفسٌ بنفسٍ خيراً » . ومنه قول الاعشى :

هو الواهب المائة المصطفاة إمَّا مخاضا وإمَّا عشارا^(٣)

أي لا يهب هذه المائة إلاَّ المدوح . وليست اللام في الواهب مثلها فهي « زَيْدٌ هو المنطلق » لأنَّ القصد ها هنا الى جنس [٢٢٣] مخصوص من الهبة لا الى هبة مخصوصة بعينها . ويوضح لك ذلك أَنَّ قصده أَنَّ يجعل الهبة مما تتكرر منه مرة بعد أخرى بخلافها في « المنطلق » فانها اشارة الى انطلاق حصَّل أو يحصل مرة واحدة^(٤) .

الثالث : أَنَّ تفرقه في جنس اتضح أمره اتضاحا لا ينكر ولا يخفى

-
- (١) سقطت في د : أن تقصد .
 - (٢) في الاصل : هذا ، والتصحيح من د .
 - (٣) من المتقارب . (ينظر ديوان الاعشى ص ٥١ والتبيان ٩٩ ودلائل الاعجاز ص ١٣٩ ، والايضاح ص ٩٩ والطراز ج ٢ ص ٢٢) .
 - (٤) ينظر التبيان ص ٥٤ .

كقول الخنساء^(١) :

إِذَا قَبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ رَأَيْتُ بُكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلَ^(٢)
لم ترد أن تقصر الحسن^(٣) في البكاء عليه على وجه المبالغة ولا على وجه
الحقيقة وإنما أرادت أن تقره في جنس ما حسنه الحسن الباهر الذي
لا ينكر • وعلى هذا قوله^(٤) :

أُسُودٌ إِذَا مَا أَبَدَتِ الْحَرْبُ نَابَهَا

وفي سائر الدهر الغيوث المواطير

الرابع : أن ينحوا به نحو التعريف لحقيقة عقلها المخاطب في ذهنه
لا في الخارج ، أو تقول إنه لم يعرفها ومع ذلك فاللام فيه^(٥) أما مرمي
بها الى عهدية الطبيعة منبه بها الى أن المشار بها اليه راسخ في
سنخها^(٦) لكونه واحداً من جنسها [٢٢٤] واما لعهدية الشخص • بيانه
أنك قد تقول لشخص : « تَصَوَّرْ كذا وكذا فاذا تصورته في نفسك فتأمل
فلاناً فانك تستملي منه ما تصورته في نفسك نصاً ويأتيك بحقيقة أمره
فصاً » •

فمن الاول قولك : « هو البطل المحامي وهو المتقى المرتجى » كأنك
قلت : « هل سمعت بالبطل المحامي أو عرفت بما يستحق به الرجل هذه
الصفة فان كنت عقلت ذلك فتمثله في فلان وشخص في رأي عينك ما
استجلبته في مرآة ذهنك » • ووزانه قولك : « هل سمعت بالأسد

-
- (١) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث أشهر شواعر العرب في
الجاهلية وصدر الاسلام ، توفيت سنة ٢٤ هـ •
 - (٢) من الوافر • (ديوان الخنساء ص ١٦٩ ، وينظر التبيان ص ٩٩
ودلائل الاعجاز ص ١٤٠ والايضاح ص ٩٩ والطراز ج ٢ ص ٢٢) •
 - (٣) في الاصل : الجنس ، والتصحيح من د •
 - (٤) من الطويل • (ينظر التبيان ص ١٠٠ ودلائل الاعجاز ص ١٤٠
والطراز ج ٢ ص ٢٣) •
 - (٥) سقطت في د •
 - (٦) السنخ : الاصل •

أَوْ فَهَمَّتَ مَسْمَاهُ فَانْ كُنْتَ رَأَيْتَهُ بِبَصِيرَتِكَ فِي الْخِيَالِ فَشَاهِدٌ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ اسْمُ حَقِيقَتِهِ بِبَصْرِكَ فِي الْأَشْكَالِ مِنْ غَيْرِ إِشْكَالٍ » • وَيُظْهِرُ هَذَا الْمَعْنَى إِذَا تَبَعْتَ الصِّفَةَ الْمُخْبِرَ بِهِ مَوْصُوفًا كَقَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ (١):

هُوَ الرَّجُلُ الْمَشْرُوكُ فِي جِلِّ مَالِهِ

وَلَكِنَّهُ بِالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ مَفْرُودٌ (٢)

كَأَنَّكَ قُلْتَ : فَكَّرَ فِي رَجُلٍ لَا يَتَمَيَّزُ عَنْ غَيْرِهِ فِي مَالِهِ فِي الْإِخْذِ وَالتَّصْرِيفِ فَإِذَا حَصَلَتْ صُورَتُهُ فِي نَفْسِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ [٢٢٥] ذَلِكَ الرَّجُلَ • وَيَغْلِبُ عَلَيَّ هَذَا الضَّرْبُ فِي الِاسْتِعْمَالِ لِفِظِ « الَّذِي » كَقَوْلِهِ (٣):

أَخْوَكُ الَّذِي إِنْ تَدَعُوهُ لِمَلَمَّةٍ

يُجْبِكُ وَإِنْ تَغَضَّبَ إِلَى السِّيفِ يَغْضَبُ

كَأَنَّهُ قَالَ : الْمُسْتَحَقُّ لِاسْمِ الْإِخْوَةِ الَّتِي تَعَقَّلْتَهَا مِنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ •

وَمِنَ الثَّانِي : قَوْلِكَ : « وَلَدِي الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ هُوَ الَّذِي تَرَاهُ بَيْنَ يَدَيْكَ » وَ « دَارِي الَّتِي بَلَغَكَ أَنَّ بِنْتَهَا هِيَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا » • وَوَزَانُهُ قَوْلُكَ : « هَلْ سَمِعْتَ بِخَلِيفَةِ الْوَقْتِ هُوَ الَّذِي يَحْرُكُ يَدَهُ الْآنَ فِي الْقَصْرِ لَا مَحَالَةَ » •

تَنْبِيْهُ :

كَأَنِّي بَكَ تَقُولُ هَلْ حَكَمَ الْإِلَامُ فِي الْمَبْتَدَأِ كَحُكْمِهِ فِي الْخَبْرِ ؟ وَرَبِمَا اسْتَرْسَلَ عَنَانَ وَهَمَّكَ إِلَى قَوْلِ أُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الْمَبْتَدَأَ وَالْخَبَرَ إِذَا كَانَا مَعْرِفَتَيْنِ سَاغَ أَنْ تَجْعَلَ الْمَبْتَدَأَ مَا شِئْتَ مِنْهُمَا فَتَقْضِي بِأَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ فِيهِمَا خُصُوصًا إِذَا قَرَعَ سَمْعَكَ قَوْلُ الْقَائِلِ : « الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الْمَلِكِ » وَ « عَبْدُ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةُ » لِمَا كَانَ الْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدًا عِنْدَ مَنْ لَا يَعْلَمُ إِلَّا ظَاهِرًا مِنَ الْقَوْلِ

(١) هُوَ الشَّاعِرُ الْعَبَّاسِيُّ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٣هـ •

(٢) مِنَ الطَّوِيلِ (يَنْظُرُ التَّبْيَانُ ص ١٠٠ وَدَلَائِلُ الْأَعْجَازِ ص ١٤١ وَالطَّرَازُ ج ٢ ص ٢٣) •

(٣) مِنَ الطَّوِيلِ • (يَنْظُرُ دَلَائِلُ الْأَعْجَازِ ص ١٤٣ وَالتَّبْيَانُ ص ١٠١ ، وَالطَّرَازُ ج ٢ ص ٢٤) وَهُوَ لِحِجَّةِ بْنِ الْمَضْرِبِ •

ومن خلع ربة التقليد ونظر [٢٢٦] الاشياء ببصر^(١) حديد علم أنّ المعنى مختلف فيهما وأنها إذا كانت للعهد فقلت : « المنطلق زيد » كان المعنى على أنّك رأيت انسانا ينطلق بالبعد منك مثلاً ولم تعرف : « أزيد هو أم عمرو ؟ » فيقول لك صاحبك : « المنطلق زيد » • وقد ترى الرجل قائماً بين يديك وعليه ثوب ديباج والرجل ممن عرفته قديماً ثم تناسيته بعد العهد فيقال لك : « اللابسُ الديباجُ صاحبكُ الذي تعرف من أمره كيست وكيست^(٢) في العام الغابر » • وليس غرضك أنّ تحقق لبسة الديباج إذ رؤيتك الديباج تغنيك عن إخبار مخبر • ومنه قول العرب : « ليس الطيبُ إلاّ المسكُ » ألا ترى أنّك لو قلبت طرفي القضية فقلت : « ليس المسكُ الا الطيبُ » لاختلّ الغرض في نفي الطيب عن كل شيء غير المسك ويحصل معنى غير ما كنت تقصده من النظم الاول وليس بمستكر عروض الغموض في بعض الامور كما في مسألة « الخليفة عبدالملك » و « عبدالملك الخليفة » و « زيد أخوك » و « أخوك زيد » • وإذا تدبرت [٢٢٧] الفرق بين قولك « زيدٌ المنطلقُ » و « المنطلقُ زيدٌ » اتضح لك أمر المتالين السابقين • وبالجملة إذا قلت : « زيدٌ أخوك » كنت مثبتاً بالآخ معنى لزيد ، وإن عكست كنت مثبتاً بزيد معنى للاخ • وقد اتضح الفرق بين قولهم : « الحبيب أنتَ » و « أنتَ الحبيب » ، فإنّ معنى « الحبيب أنتَ » أنّه لا فصل بينك وبين من تحبه بل أتما نفس واحدة اذا صدقت المحبة ، كما قال بعض العلماء : « الحبيبُ أنتَ إلاّ انه غيرك » ولو حاولت هذا المعنى بقولك : « أنتَ الحبيب » حاولت ما لا يستطيع وصار المعنى على أنّ الحبيب متحد^(٣) بك وليس شيئاً آخر غيرك ، وفي الثاني المعنى على أنّك اتحدت به ولست شيئاً خارجاً عنه •

فان قلت : إذا اتحد المحب بالحبيب فقد اتحد الحبيب بالمحب •

-
- (١) في د : بعين ببصر حديد •
(٢) في د : تعرف من أمره كيست •
(٣) في د : المتحد •

قلتُ : ليس المراد الاتحاد الحقيقي وإنما المعنى في قولك : « الحبيب أنت » أنّك لا تعمل له وإنما تعمل لنفسك ، وإذا قلت : « أنت الحبيب » فالمعنى [٢٢٨] على أنّك لا تعمل لنفسك وإنما تعمل له • وقد يجيء ذلك مع اسم المفعول فيقال : « زيدٌ هو المظلوم » على معنى أنّ كل ظلم بالنسبة الى ما أصابه عدل •

فإن قلت : الحبيب : « فعيل » بمعنى مفعول فهلا قلت إنّّه على هذا المعنى ؟

قلتُ : لم يعنوا أنّهم يحب أحداً محبتي لك وأنّ المحبّات كلها باطلة بالنسبة الى محبتي وإنما يعنون أنّ المحبة مني بجملتها مقصورة عليك فظهر أنّّه ليس من باب « أنت الشجاع » في ارادة أنّ محبة غيري مضمحلة في جنب محبتي ، ولا من باب « زيد المنطلق » في أنّ محبته بعضٌ من كل فأنّه لا يعتمد الى محبة معينة كما عمد الى انطلاق معين في قولك : « أنت المنطلق » لمن عرف انطلاقاً واقعا معينا يجهل فاعله وإن كان قد يعرض معنى الجنسية في الانطلاق نحو : « زيد المنطلق في حاجتك » أي الذي من شأنه أنّ يسعى في حاجتك • وأمّا اذا كانت اللام للجنس بأن قلت : « الشجاع موقى والبيان ملقى » كنت منبأً ذلك لكل ذات صفتها الشجاعة والحين • [٢٢٩] ويعم الحكم كل فرد منهم لاشتماله على الحقيقة المحكوم عليها بذلك وليس هو دالاً على التعدد كدلالة لفظ « الشجمان » كما ظنه جماعة من الاصوليين والنحويين • وأمّا اذا قلت : « أنت الشجاع » فلا معنى فيه للاستغراق بل أنت تعمد باللام فيه الى معنى المصدر المشتق منه الصفة وتوجّهها اليه لا على قصد أنّ الشجاعات الكثيرة مستجمعة في المذكور على معنى أنّك تعرّف الشجاعة • وكيف ينبغي أنّ يكون الانسان في اقدمه حتى يعلم أنّه شجاع على الكمال وأنّك استقرت الناس فلم تجد في واحد حقيقة ما عرفته حتى صرت الى المذكور فوجدته مشتملاً على شرائطها وراسخاً في سنخها^(١) •

(١) ينظر التبيان ص ١٠١ - ١٠٢ •

تنبيه :

قد يظن ظان أن قولك : « أَنْتَ الشُّجَاعُ » بمنزلة قولك : « أَنْتَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ » و « أَنْتَ النَّاسُ » و « أَنْتَ الْعَالَمُ » من جهة اعتقاده أن لام الجنس تقتضي (١) الاستغراق ويذهل عن أن الغرض من قولهم : « أَنْتَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ » أنه جمع المعاني الشريفة [٢٣٠] المتفرقة في الناس من غير أن يتجرد عنها الناس ، بل المعنى أَنَّكَ تدعي له أمثالها كقولك : « هومعدودٌ بِالْفِ رَجُلٍ » تريد أَنَّهُ يعطيك من الشجاعة ما لا تجد مقداره إلا في ألف من الرجال ، وأن الغرض من نحو : « أَنْتَ الشُّجَاعُ » أنك تدعي أَنَّهُ قد انفرد بحقيقة الشجاعة وانه قد اوتى فيها خاصية لم يؤتها غيره حتى صار ما كان يعدّه الناس شجاعة غير شجاعة وكل قوة عرفت في الحرب ضعفاً . ومنه قولهم : « جاد حتى بخل كل جواد » كما قال (٢) :

وَإِنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هَبَاتِكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ
وكقوله (٣) :

أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً
وَجُدْتَ حَتَّى كَأَنَّ الْغَيْثَ لَمْ يَجِدْ (٤)

-
- (١) في د : مقتضى .
(٢) من الوافر . وهو للمتنبى (ينظر ديوانه ج ١ ص ٣٥٩ والتبيان ص ١٠٤ ودلائل الاعجاز ص ١٥٣ .
(٣) من البسيط وهو للبحرني (ديوانه ج ١ ص ٥٧٥) .
(٤) كذا في الاصل والتبيان ص ١٠٥ ، أما في د : كان الريح وينظر الطراز ج ٢ ص ٢٢ ودلائل الاعجاز ص ١٥٣ .

الفصل الثالث

في بيان أن الخبر قد يكون مقدا على المبتدأ مع كونهما معرفتين

عساك أن تتخيل من قول علماء الاعراب : إنَّ المبتدأ والخبر اذا كانا معرفتين وجب أن يكون السابق منهما مبتدأ واللاحق خبرا وتفعل [٢٣١] عن أن ذلك حكم منهم على الغالب . والتحقيق أن ذلك تلو لصحة المعنى ، وليس كل مبتدأ في اللفظ وإن كان معرفة بمبتدأ في المعنى إذ الالفاظ تبع للمعاني ولذلك يقضى عليها بالحذف والزيادة لتصحيح المعنى أو لتكميله كما في قوله عن حمر (١) :

يأكلن كل جمعة اكافا (٢)

أي : ثمن أكاف : وقوله (٣) :

داعٍ يناديه باسم الماء مغموم

أي : بالماء .

اذا ثبت أن اللفظ تبع للمعنى وجب أن يقضى على « بنونا » في

قوله : (٤)

-
- (١) سقطت في د .
(٢) من الرجز ، وفي الايضاح ٢٧١ : يأكلن كل ليلة اكافا .
والاكاف : البرذعة . والضمير للاحمرة التي يصفها أبو حزابة
الوليد بن حنيفة في قوله قبله : ان لنا أحمره عجافا (ينظر
الايضاح ص ٢٧١ وشرح الشافية - شرح شواهد البغدادي
ج ٤ ص ٣٦٧) .
(٣) من البسيط وهو لذي الرمة وصدرة : « لا ينعش الطرف الا ما
تخونه » . (ديوانه ص ٥٧١ والمنصف ج ١ ص ١٢٦ و ج ٣ ص
١٣٤) . البغام : صوت الظبية .
(٤) من الطويل ، وهو من أبيات الحماسة ، نسبه قوم الى الفرزدق
وقال قوم لا يعلم قائله . (ينظر دلائل الاعجاز ص ٢٨٦ ، والتبيان
ص ١٥٥ وشرح ابن عقيل ج ١ ص ٢٣٣) .

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهنَّ أبناءُ الرجالِ الأباعدِ
 بانه الخبر ، وان « بنو أبنائنا » المتبدأ ، إذ المعنى على جعل بني البنين بنين ،
 لا على جعل البنين بني البنين • ومما يحقق ما نحن بصده قول أبي تمام :
 لعابُ الافاعي القاتلات لعابُه
 وأرري الجنى اشتارته أيدٍ عواسل^(١)

ولو جعلت « لعاب الافاعي » متبدأ أفسدت كلامه ، إذ كان غرضه أن يشبه
 مداد قلمه بلعاب الافاعي على معنى أته : إذا كتب في اقامة السياسات أتلّف
 به النفوس وأن يشبهه [٢٣٢] أيضا بأرري الجنى وهو العسل ، على معنى
 أته إذا كتب في العطايا والصلوات أوصل الى النفوس ما تحلوا مذاقته عندها
 وأدخل السرور واللذة عليها • وإنما يحصل هذا المعنى إذا قضى بأن
 لعابه متبدأ ولعاب الافاعي الخبر ، والقضاء بالعكس يوجب أن يكون مراده
 تشبيه لعاب الافاعي بالمراد وتشبيه الأري به •

فان قلت : الحمل على هذا أبلغ معنى لأنه من باب التشبيه المعكوس
 عن أصله وأنه أبلغ من التشبيه الجاري على أصله على حد ما سلف من
 قوله^(٢) :

وللسيفِ منه عزمُه حينَ يَقَطَعُ

قلت : ليس بالمتع وإنما عدل عنه علماء اليزان نظراً الى أن القياس
 ما سلف إذ هو جارٍ على طبيعة التشبيه وإن كان هذا أملح في الصناعة
 عند قصد المبالغة والاغراق على ما سلف في قوله تعالى : « ذلك بأنهم »

(١) من الطويل • أري : عسل • الجنى : ما يجنى من تمر أو عسل •
 اشتارته : جمعته وجنته • عواسل : جمع عاسلة والعاسل
 والعسّال - بتشديد السين - من يشنار العسل ويجنيه •
 والشاعر يصف قلم ممدوحه • (ديوان أبي تمام ج ٣ ص ٢٣
 ودلائل الاعجاز ص ٢٨٣ ، والتبيان ص ١٠٣ والايضاح ص ١٠٣) •
 مر ذكره وهو :

(٢) فللمرح منه قده وقوامه وللسيف منه عزمه حين يقطع

قالوا: إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا»^(١) وليس سبيل قوله: «لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لِعَابُهُ» سبيل قوله: «عَتَابُكَ السِّيفِ» على معنى أَنَّهُ يَشْبَهُ عَتَابَهُ بِالسِّيفِ وَلَكِنْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يَجْعَلُ السِّيفَ [٢٣٣] بَدَلًا مِنَ الْعِتَابِ، وَلِذَلِكَ يَصِحُّ «مَدَادُ قَلَمِهِ قَاتِلٌ كَسُمِّ الْأَفَاعِي» وَلَا يَصِحُّ: «عَتَابُكَ كَالسِّيفِ» اللَّيْثُ إِلَّا أَنْ يُخْرَجَ إِلَى بَابٍ آخَرَ لَيْسَ هُوَ الْغَرَضُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَهُوَ أَنْ يُزْعَمَ أَنَّهُ قَدْ عَاتَبَ عَتَابًا خَسَنًا مُؤَلَّمًا. ثُمَّ إِذَا قُلْتَ: «السِّيفُ عَتَابُكَ» كَانَ الْغَرَضُ أَنْ عَتَابُكَ قَدْ بَلَغَ فِي إِيْلَامِهِ وَشِدَّةِ تَأْثِيرِهِ مَبْلَغًا صَارَ بِهِ كَالسِّيفِ لَكِنَّهُ لَيْسَ بِسِّيفٍ.

الفن الثالث

في تقديم بعض الاسماء على بعض

قد تلوث عليك أَنَّ لِلنَّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ مِنَ التَّأْثِيرِ فِي الْمَعْنَى مَا يَعْجِزُ عَنْهُ الْوَاصِفُ وَيَقِفُ دُونَهُ الْأَرْوَعُ الْعَارِفُ. وَلَقَدْ يَنْتَقِلُ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ الْمَعْنَى إِلَى ضِدِّهِ، وَمَنْ أَغْفَلَ مِرَاعَاةَ ذَلِكَ أَغْفَلَ أَصْلًا عَظِيمًا مِنْ عِلْمِ الْبَيَانِ وَجَهْلَ جَمَلًا مِنْ آيِ الْقُرْآنِ. فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ»^(٢) فَانْكَ تَجِدُ لِتَقْدِيمِ شُرَكَاءَ حَسَنًا لَا تَجِدُهُ إِذَا قُلْتَ: «وَجَعَلُوا الْجِنَّ شُرَكَاءَ لِلَّهِ» وَذَلِكَ أَنَّ تَقْدِيمَ «الشُّرَكَاءِ» يَفِيدُ أَنَّ مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شَرِيكَ لَا مِنَ الْجِنَّ [٢٣٤] وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ بِخِلَافِ مَا إِذَا تَأَخَّرَ لَفْظُ «الشُّرَكَاءِ». وَلَيْسَ بِخَافٍ أَنَّ «اللَّهَ» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لـ «جَعَلَ» وَ«شُرَكَاءَ» مَفْعُولِ أَوَّلٍ، وَيَكُونُ «الْجِنَّ» فِي كَلَامِ ثَانٍ بِتَقْدِيرِ كَأَنَّهُ قِيلَ: «فَمَنْ جَعَلُوا شُرَكَاءَ؟ قِيلَ الْجِنَّ». وَهَذَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْكَارُ وَقَعَ عَلَى جَعْلِهِمْ لِلَّهِ شُرَكَاءَ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَيَدْخُلُ شَرِكَةُ غَيْرِ الْجِنَّ فِي الْإِنْكَارِ دَخُولَ اتِّخَاذِهِ مِنَ الْجِنَّ، لِأَنَّ الصِّفَةَ إِذَا ذَكَرْتَ مَجْرَدَةً عَنْ الْمَوْصُوفِ كَانَ الَّذِي تَعَلَّقَ بِهَا مِنَ النِّفْيِ عَامًا فِي كُلِّ مَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لَهُ تِلْكَ الصِّفَةُ.

(١) البقرة، الآية ٢٧٥.

(٢) الانعام، الآية ١٠٠.

فاذا قلت : « ما في الدارِ كريمٌ » كنت قد نفيت الكينونة في الدار عن كل من يكون الكرم صفة له • وحكم الانكار أبدأً بحكم النفي وإذا أخر فقول : « وجعلوا الجن شركاء لله » كان « الجن » مفعولاً أول و « الشركاء » مفعولاً ثانياً ، وحيث تكون الشركة مخصوصةً غير مطلقة لأنّه جرى على « الجن » فزال اطلاقه وإذاً ذلك يجوز أن يكون الانكار توجه الى جعل المشاركة للجن خاصة • ومن ذلك تقديم المفعول نحو [٢٣٥] قوله سبحانه : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ »^(١) فانه يفيد أن لا معبود له سواه ولا مستعان له غيره أي نخضك بالعبادة ونخضك بطلب المعونة • وهذا المعنى لا يكون له إذا تأخر فقلت : « أَسْتَعِينُ اللَّهَ » أو « أَعْبُدُ اللَّهَ » وسر ذلك أن الفعل اذا ذكر ابتداءً فمتعلقاته تحاول أن ينسب اليها واقدامها مستوية في ذلك لا يتقدم بعضها على بعض إلا بتخصيص المتكلم وليس كذلك فيما اذا ذكر متأخراً فانه ينقطع جبل الطمع عن التعلقات ويتقاعد عن محاولتها حصوله لها فيقتنصها السابق اقتناص قاهر لا منازع له ومن ثم كان قولك : « أنعمت عليّ فلك الحمد » أبلغ من قولك : « فالحمد لك » لأنّه لما تقدم اختصاص المخاطب بالاضافة لم يأت المضاف وهو « الحمد » الا بعد تعيين « مالك » انقطع عنه اعتراض المنازع •

فان قلت : ما سرّه ؟

قلت : لما كان الاخبار بمتعلق السؤال تحقيقاً أو تقديرًا يجعل الخطاب متعلقاً [٢٣٦] غرض المخاطب وانه كالذي يهيمه ذلك ، وكان الخطاب متضمناً منسوبا اليه فاذا كان هو غرض المخاطب أو بعض غرضه وجب تقديمه وان ينحصر تعلق النسبة فيه إذ لو لم ينحصر لما كان الجواب مطابقاً للسؤال ومن ثم امتنع العطف على المفعول المذكور بعد ذكر الفعل نحو : « زيداً ضربت وعمراً » لأنّ تقديم « زيد » يشعر بحصر النسبة فيه والعطف عليه بعد ذكر النسبة يأبى ذلك • وبالجملة المقاصد مختلفة إذ قد تكون

النسبة معلومة عند المخاطب والمنسوب اليه مجهولاً فيكون بيانه أهم فيتقدم تنبيهاً على ذلك • مثاله انَّك قد تعلم أنَّ زيدا وقع منه ضرب وتجهل متعلقه ، فالوجه هاهنا تقديم المتعلق وقد تعلم أنَّ « زيدا » تعلق به فعل مع الجهل بخصوص كونه ضرباً أو قتلاً أو اكراما فتقديم الفعل ها هنا أوجه • ومن ذلك قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » (١) الآية •• الاصل : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى حَكَمَهُمْ كَذَا ، وَالصَّابِثُونَ [٢٣٧] كَذَلِكَ عَلَى حَدِّ مَا أَتَى سَبِيوِيهِ [رَحِمَهُ اللَّهُ] (٢) :

وَالآ فاعلموا أَنَّا وَأَنْتُمْ بغاةٌ ما بقينا في شِقَاقٍ (٣)

أي : فاعلموا أَنَّا بغاةٌ وَأَنْتُمْ كذلك •

فان قلت : هلا زعمت أنَّ ارتفاعه للعطف على محل انَّ واسمها ؟

قلت : لا يصح ذلك قبل ذكر الخبر فيمتنع « إِنَّ زيدا وعمرو

منطلقان » •

فان قلت : لِمَ لا يصح على أنَّ ينوى به التأخير ويكون التقدير :

« إِنَّ زيدا منطلق وعمرو ؟ »

قلت : لِأَنَّهُ لو ارتفع عطفاً على محل « إِنَّ » واسمها والعامل في

محلها هو الابتداء وجب أنَّ يكون هو العامل في الخبر ، لِأَنَّ الابتداء

ينظم الجزأين في عمله كما تنظهما « إِنَّ » في عملها ، فلو رفعت « الصابثون »

المنوي به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بـ « إِنَّ » لِأَعْمَلَتْ فِيهِمَا (٤)

رافعين مختلفين •

(١) المائة ، الآية ٦٩ •

(٢) من د •

(٣) من الوافر ، وهو لبشر بن أبي خازم (ديوانه ص ١٦٥ وفيه :

« بغاة ما حيننا في شقاق » وكتاب سبيويه ج ١ ص ٢٩٠ وأسرار

العربية ص ١٥٤) •

(٤) في الاصل : فيها ، والتصحيح من د •

فان قلتَ : فقوله : « والصابئون » معطوف لا بدَّ له من معطوف عليه
فما هو ؟

قلتُ : هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله
[تعالى] (١) : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا » [٢٣٨] الى آخره ، ولا محل لها كما لا
محل للتي عطفت عليها •

فان قلتَ : فما فائدة هذا التقديم ؟

قلتُ : فائدته التنييه على أَنَّ الصابئين يُتاب عليهم إِنَّ صَحَّ منهم
الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم ؟ وذلك أَنَّ الصابئين أبين هؤلاء
المعدودين ضلالاً وأشدهم غياً ، وما سموا صابئين الا لانهم صبئوا عن
الاديان كلها أَي خرجوا كما ان الشاعر قدّم قوله : « وَأَنْتُمْ » تنيهاً على
أَنَّ المخاطبين أَوْغَل في الوصف من قومه حيث عاجلَ به قبل الخبر الذي
هو « بغاة » لثلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم أَوْغَل فيه منهم وأثبت
قدماً •

فان قلتَ : لو قيل بدل قوله : « وَأَنْتُمْ » : « وَايَاكُمْ » لكان التقديم حاصلًا •
قلتُ : لو قاله الشاعر كذلك لم يكن من التقديم في شيء إذ لم يُزَل
عن موضعه (٢) وإِنَّمَا يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقارَّ في مكانه • ومجرى
هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام •

الفن الرابع

في الإيجاز

ويسمى الاشارة • لا يَسْتَفْرِغَنَّكَ [٢٣٩] خيال فتقول : الاسهاب
يستوعب المقاصد ويقيد الشوارد ويكثر الفوائد ويجمع الفرائد وتناسى أَنَّ
الايجاز من قبيل التنييه بالرمز على الكنز ، وَأَنَّ من أفضل الكلام ما قلَّ
ودلَّ ، ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - (٣) أَوْتَيْت جوامع الكلم

(١) من د •

(٢) في د : موضوعه •

(٣) في د : عليه أفضل الصلاة والسلام •

واختصر لي اختصاراً»^(١) • وإن كنت في شك من ذلك فعليك بقوله تعالى :
« خذ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ »^(٢) فهذه
الآية جمعت مكارم الاخلاق ، وقوله تعالى : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ »^(٣)
جامعة معنى الرسالة ، وكذا : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
مَنْ رَّبِّكَ »^(٤) وليس الايجاز من الحذف والاضمار في شيء إذ من شرط
هذين أن يكون ثمَّ مقدّر بخلاف الايجاز فإنه عبارة عن اللفظ القليل
الجامع للمعاني الجمّة بنفسه ، وأما الحذف فيحتاج الى مقدر نحو قوله تعالى :
« وَكَأَيِّ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ »^(٥) وكذا : « وَكَمْ
مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَبَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَانًا أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ »^(٦) • وأمّا
الاضمار فنحو قوله سبحانه : « انْتَهَوْا [٢٤٠] خَيْرًا لَكُمْ »^(٧) أي : واتوا
خيراً • ويفارق الحذف من جهة أن من شرط المضمّر بقاء أثر المقدر في
اللفظ نحو : « يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا »^(٨) ، أي : ويعذب الظالمين • ولا يخفى على لبيب أن الايجاز
في كتاب الله تعالى عديد الحصاء جليل عن الاحصاء •

الفن الخامس في التأكيد

كأنّي بك تقول : كيف يصح أن يتناول التكرار الارادة مع اشتماله
على قلة الافادة إذ الاول عليه المعول وما بعده ينتظمه سلك العناء مع ظهور

-
- (١) في النهاية ج ١ ص ٢٩٥ : « أوتيت جوامع الكلم » يعني القرآن ،
جمع الله بلفظه في الالفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة •
(٢) الاعراف ، الآية ١٩٩ •
(٣) الحجر ، الآية ٩٤ •
(٤) المائدة ، الآية ٦٧ •
(٥) الحج ، الآية ٤٨ •
(٦) الاعراف ، الآية ٤ •
(٧) النساء ، الآية ١٧١ •
(٨) الانسان ، الآية ٣١ •

الاستغناء وتناسى قوله: (١)

يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً

وَحَيِّ الْمَلَا حِظْ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ

وهذا يؤذّنك بأنه يجب على البليغ في مظان الأيجاز أن يوجز وفي مظان الأشباع أن يشبع وفي مظان الاجمال أن يجمل وفي مظان التفصيل أن يفصل ولقد كرّر الله القصص لقصدا الايضاح والتذكر مرة بعد أخرى والله القائل (٢): [٢٤١]

لَوْ رَأَيْنَا التَّائِيدَ خَطِئَةَ خَسْفٍ

مَا شَفَعْنَا الْأَذَانَ بِالتَّوْبِ

ثم التأكيد قسمان : ما يوبّ له في صناعة علم النحو ، وهو ضربان : لفظي ومعنوي . فاللفظي إعادة اللفظ الاول بعينه ، والمعنوي كل تابع منقاد الى إعراب سابقه لتقرير متبوعه .

القسم الثاني : كل لفظ تابع للفظ قبله يغيّره لفظا ويطابقه معنى

لتقرير ما سبق غير تابع له في الاعراب ، وهذا يجيء على وجوه شتى .
فمنها المصدر نحو : « ضَرَبْتُ زَيْدًا ضَرْبًا » و « كَلَّأْتُ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دُكًّا دُكًّا » (٣) .

ومنها الحال المؤكدة نحو قوله تعالى : « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ » (٤) .

(١) من الكامل ، وهو لابي دؤاد الايادي (ينظر البيان والتبيين ج ١

ص ٤٤ ، ١٥٥ ، والبرهان في وجوه البيان ص ١٩٥ ، وزهر

الآداب ج ١ ص ١١٤ ، ومحاضرات الادباء ج ١ ص ٥٩ ، ١٣٨

وكتاب الصناعتين ٥٨ ، ١٩٢ ، وتحريّر التحجير ص ٤٢٠ ،

ومفتاح العلوم ص ١٣٣ وأنوار الربيع ج ٦ ص ٢٢ .

(٢) من الخفيف ، وهو لابي تمام وفي ديوانه ج ١ ص ١٢٦ :

لو رأينا التوكيد خطة عجز ما شفعا الاذان بالتثويب

والتثويب : الدعاء الثاني . (ينظر التبيان ص ١١٢ والمثل السائر

ج ١ ص ١٠٨) .

(٣) الفجر ، الآية ٢١ .

(٤) آل عمران ، الآية ١٨ .

ومنها البدل ، لأنَّ الاول كالمهد للثاني والمبين انَّ الحكم تقرر حتى سرى ، وعطف البيان أوضح منه في التأكيد إذِ الثاني ليس هو المقصود بالنسبة • ومنها :

« أعجبنِّي زيدٌ كرمه » وعليه حمل قوله تعالى : « والله ورسوله أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ »^(١) ، أي : ورسول الله أحق ان يرضوه^(٢) • وكذا : « إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ »^(٣) [٢٤٢] ومنه : « علمت زيدا فاضلا » لأنَّ « زيدا » كان معلوما له قبل ذلك فالاول كالمقرر للثاني • ومنها « إِنَّ » ولام الابتداء ونون التوكيد ، وفي التنزيل : « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ »^(٤) ، فأعاد « إِنَّ رَبَّكَ » لطول الاسم بالصلة لتقرير الحكم • ونحوه :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللَّهَ سَرَّ بَلَّه^(٥)

وهذا مشتمل على قسمي التأكيد المبوب له والذي لا يبوب له • ومن الثاني ضمير الشأن والضمير المسمى فصلا نحو : « أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ »^(٦) و « إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ »^(٧) • ومنها القسم كقوله تعالى : « فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ الْجَوَارِي الْكُنَّسِ • وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ • وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ • إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ »^(٨) •

وقد تتبع العزيمة باخرى كقوله تعالى : « فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ •

-
- (١) التوبة ، الآية ٦٢ •
(٢) سقطت في د : أي •••• يرضوه •
(٣) الاحزاب ، الآية ٥٧ •
(٤) النحل ، الآية ١١٠ •
(٥) من البسيط •
(٦) البقرة ، الآية ١٢ •
(٧) يوسف ، الآية ٩٠ •
(٨) التكوير ، الآيات ١٥ - ١٩ •

وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ « (١) .
 ومنها الباء في نحو : « ما زيدٌ بقائمٍ » ، و « من » في نحو قوله
 [تعالى] (٢) : « وما مِنُ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ » (٣) .
 ومنها البرهان كقوله تعالى : « عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ » [٢٤٣] الى قوله :
 « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا » (٤) إِذْ خَلَقَ هَذِهِ الْأُمُورَ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ
 الْقُدْرَةِ فِي الْإِبْجَادِ وَالتَّصَرُّفِ ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى امْكَانِ الْبَعْثِ . وَمِمَّا هُوَ
 مُشَابِكٌ لَهُ قَوْلُ قَابُوسَ (٥) [رَحِمَهُ اللَّهُ] (٦) :

قَالَ لِلَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرَنَا
 هَلْ عَانَدَ الدَّهْرَ إِلَّا مَنْ لَهْ خَطَرٌ (٧)
 أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو قَوْفَهُ جِيْفٌ
 وَتَسْتَقِرُّ بِأَفْصَى قَعْرِهِ الدُّرَرُ
 وَفِي السَّمَاءِ نَجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ
 وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٨)
 وَيَجِيءُ بِغَيْرِ بَرْهَانٍ كَقَوْلِهِ (٩) :
 وَأَقْبَحُ مِنْ قِرْدٍ وَأَبْخَلُ بِالْقُرَى
 مِنَ الْكَلْبِ أَمْسَى وَهُوَ غَرَّ ثَانٌ أَعْجَفُ

-
- (١) الواقعة ، الآيتان ٧٥ ، ٧٦ .
 (٢) من د .
 (٣) آل عمران ، الآية ٦٢ .
 (٤) النبأ ، الآيات ١ - ٦ .
 (٥) هو قابوس بن وشمكير أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان ، توفي
 سنة ٤٠٣ هـ .
 (٦) من د .
 (٧) من البسيط . وقد نسبها العلوي في الطراز ج ٢ ص ١٨٦ الى أبي
 نواس ، وهي لقابوس في اليتيمة ج ٣ ص ٦١ ، ووفيات الاعيان
 ج ٣ ص ٢٤٣ ، والتبيان ص ١١٠ .
 (٨) في د : يخسف .
 (٩) من الطويل وهو للحكم الخضري (ينظر كتاب الصناعتين ص ٣٦٦
 ونقد الشعر ص ١٦١ والتبيان ص ١١١) .

وقوله (١) :

فَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ
وعلامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ ؟

ومنها ما جاء باستثناء كقوله (٢) :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ

بِهِنَّ فَلَوْلَ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ

[٢٤٤] ويعتق بعنق هذا الفن نوع يسمى الزيادة والغرض منه تميم المعنى كقوله طرفة بن العبد (٣) :

فَسَقَى دِيَارَكَ - غَيْرَ مُسْذَمًا -

صَوَّبَ الرِّبْعَ وَدِيمَةً تَهْمِي (٤)

فقوله : « غير مفسدها » زيادة هي عين القلادة وعمدة الافادة .

الفن السادس

في الحذف

عساك تقول : الحذف مخل بفائدة المحذوف وتغفل عما للايهام والايهام

من التفخيم والاعظام . ورب صمت أفصح من الكلام ورمز ألم من لدع
الحسام فما شهد له من ذلك تأليفا منه من أبيات الحماسة قوله (٥) :

(١) من الكامل . (ينظر التبيان ص ١١١ وكتاب الصناعتين ص ٣٧٤
والايضاح ص ٢٠١ ، والطراز ج ٢ ص ١٨٧ . وهو لربيع بن مكرم
(شرح الحماسة ج ١ ص ٦٢) .

(٢) من الطويل ، وهو للنابغة الذبياني (ديوانه ص ١٥ ، والتبيان
ص ١١١ وكتاب سيبويه ج ١ ص ٣٦٧ والطراز ج ١ ص ١٧٩ ،
و ج ٢ ص ١٨٧ و ج ٣ ص ١٣٦ وانوار الربيع ج ٦ ص ٢٧ ومغني
اللبيب ج ١ ص ١١٤) .

(٣) في د : كقول طرفة .

(٤) من الكامل . (ينظر ديوانه ص ١٤٦ وسر الفصاحة ص ٣٢٢ ،
والتبيان ص ١١١ ، والايضاح ص ٢٠٣ . وقد نسبه اسامة بن
منقذ في كتابه البديع في نقد الشعر ص ٥٦ الى عدي بن الرقاع ،
والطراز ج ٢ ص ١٨٨) .

(٥) من مجزوء الكامل ، وهما لعمر بن معد يكرب . (ينظر شرح
ديوان الحماسة للمرزوقي ج ١ ص ٧٦ والتبيان ص ١١٢ ، ودلائل
الاعجاز ص ١١٣) .

وَعَلِمْتُ أَتَيْ يَوْمَ ذَا كَ مَنَازِلَ كَمَبًا وَنَهْدَا
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدَّ يَدَ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقَدَا
ومنه قول جميل^(١) :

فهل بثينةُ يَا لِلنَّاسِ قَاضِيَتِي
دَيْنِي وَفَاعِلُهُ خَيْرًا فَاجْزِيهَا^(٢)
ترمي بعيني مهابةً أَقْصَدَتْ بِهَمَا
قلبي عشيةً ترميني وَأَرْمِيهَا
هيفاءُ مَقْبَلَةً عَجْزَاءُ مَدْبِرَةً
رِيًّا الْعِظَامِ بِلَا عَيْبٍ يَرَى فِيهَا

[٢٤٥]

من الاوانس مكسالٌ مَبْتَلَةٌ
خَوْدٌ غَذَاهَا بِلَيْنِ الْعَيْشِ غَازِيهَا
فانظر الى ما التحفت عليه هذه الابيات وأمنن النظر فتعلم عين اليقين
أَنَّ المحذوف لو ظهر لرأيت منكرًا من القول وزورا ، وانظر الى قول
عبدالله بن الزبير^(٣) يذكر غريبا له قد أَلَحَّ عليه^(٤) :

عَرَضْتُ عَلَى زَيْدٍ لِيَأْخُذَ بَعْضَ مَا
يَحَاوِلُهُ قَبْلَ اعْتِرَاضِ الشَّوَاغِلِ
فدبَّ دَيْبَ النَّمْلِ يَأْلَمُ ظَهْرَهُ
وقال تعلمتني غيرُ فاعِلِ

-
- (١) هو جميل بثينة الشاعر العنبري .
(٢) من البسيط ، ولم نعثر عليها في ديوان جميل المطبوع في بيروت
وفي القاهرة (ينظر التبيان ص ١١٢ ودلائل الاعجاز ص ١١٥ ،
وهي منسوبة الى جميل فيهما) .
(٣) هو فارس قريش في زمنه واول مولود في المدينة بعد الهجرة ،
قتل بمكة سنة ٧٣هـ .
(٤) من الطويل . (ينظر التبيان ص ١١٣ ، ودلائل الاعجاز ص ١١٦) .

تأب حتى قلت داسع نفسه

وَأَخْرَجَ أَيَاباً لَهُ كَالْمَعَاوِلِ (١)

التقدير : حتى قلت هو داسع نفسه ، يعني حسبته من شدة التأوب
ومما به من الجهد يقذف نفسه ويخرجها من صدره كما يدسع البعير
جرته (٢) :

فاذا حققت معنى الكلام وجدته يسألك ويستشفع اليك أن تباعد عن
وهمك المحذوف وتناساه وتتوقاه توقى الشيء المستكره المخشي هجومه •

تنبيه :

ليس الحسن الذي أبديته من خواص حذف المبتدأ بل ذلك جار (٣)
في كل اسم وفعل [٢٤٦] حذف بقصد التفخيم ، ألا ترى أن المحذوف
إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يعترضك من الوهم وخلص للمذكور جزءاً
وقد سبق أن الإبهام ولو على احتمال مرجوح يلقي في النفس تشوقاً الى
ما هو المراد ويعظم لتكثير الموارد الوهمية ويعلقه الوهم معرضاً عن المذكور
بما لم يذكر تعليقاً وهمياً من غير أن يخلصه لمعين ذهني أو خارجي فيرجع
الذهن متقاصراً عن ادراكه عاجزاً عن مرام صيده بشباكه وآيساً عن اعتلاقه
بأشراكه ، فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه • وسيأتيك في حذف
المفعول ما يكسي ما ذكرناه خلع القبول لا سيما إذا كان في حيز النفي
كقوله سبحانه : « وما تُغْنِي الآياتُ والنذُرُ عن قومٍ لا يُؤْمِنُونَ » (٤)
وكذا : « وما هم بمؤمنين » (٥) • وكثيراً ما يعتريه الحذف في رؤوس

(١) دسع • قاء ملء فمه ، وبعير دسيع : كثير الاجترار • والمدسع :

مجرى الطعام في الحلق •

(٢) سقطت في د

(٣) سقطت في د

(٤) يونس ، الآية ١٠١ •

(٥) البقرة ، الآية ٨ •

الأبي نحو: « لو كانوا يَعْلَمُونَ »^(١) و « لقوم يَشْكُرُونَ »^(٢) و « أَفَلَا يَسْمَعُونَ »^(٣) و « أَفَلَا يُبْصِرُونَ »^(٤) ومنه: « أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُؤُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ »^(٥) وكذا [٢٤٧] قوله تعالى: « وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا ، قَالُوا : آمَنَّا ، وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا : إِنَّا مَعَكُمْ ، إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ »^(٦) • ومن حذف الفعل قوله تعالى: « وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ »^(٧) أي: وسخرنا، وكذا: « وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ »^(٨) أي: أذكر: وكذا « وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا »^(٩) أي: وأرسلنا • وكذا قوله تعالى: « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٍ • هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ »^(١٠) أي: يقال لهم ذلك، وكذا « الْمَلَائِكَةُ يُدْخِلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ »^(١١) أي: يقولون لهم ذلك • وحذف القول في كتاب الله كثير وَإِنْ قُلَّ فِي كَلَامِهِمْ قَبْلَ نَزْوِلِهِ ، وَمِنْ نَمِ كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى »^(١٢) أفخم من قولك: « وَأَخْفَى مِنْ السِّرِّ » وَإِنْ كَانَ لَا مُقَدَّرَ سِوَاهُ ، وَكَذَا : « اللَّهُ أَكْبَرُ » أبلغ من قولك: « اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ » • ولقد ظهر شأن الحذف في باب التحذير نحو: « إِيَّايَ وَالشَّرَّ » و « الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ » و « اللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ » تنبيهاً

-
- (١) البقرة ، الآية ١٠٢ •
(٢) الاعراف ، الآية ٥٨ •
(٣) السجدة ، الآية ٢٦ •
(٤) السجدة ، الآية ٢٧ •
(٥) البقرة ، الآية ٧٧ •
(٦) البقرة ، الآية ١٤ •
(٧) الانبياء ، الآية ٨١ •
(٨) الانبياء ، الآية ٧٨ •
(٩) الاعراف ، الآية ٧٣ ، وهود الآية ٦١ •
(١٠) ص ، الآيتان ٥٢ ، ٥٣ •
(١١) الرعد ، الآيتان ٢٣ ، ٢٤ •
(١٢) طه ، الآية ٧ •

على أنّ الزمان متقاصر عن سعة الفعل [٢٤٨] المضمر وان الاشتغال بذكره مفضٍ الى السقوط في المحذور .

ومما هو دائر بين الحذف والذكر قوله عز وجل : « والسَّمَاءَ رَفَعَهَا »^(١) وكذا : « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ »^(٢) و « إِنَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ »^(٣) فان الفعل المفسر دل على التسلط على المذكور ولكن لا يتعين إلا بعد تقدم إبهامه . ولقد يزيد الإضمار أبهة إذا لم يكن المضمر من جنس الملفوظ به نحو : « وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا »^(٤) و « الْخَوَانَ أَكَلَ عَلَيْهِ اللَّحْمَ » إذ المذكور في حكم الشاهد المقدر فيلحق^(٥) باب الكناية . والتقدير : « وَيَعَذِّبُ الظَّالِمِينَ » لِأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، ولا يمس أحد الخوان فإنه قد أكل عليه اللحم . ومما أفاد فيه الحذف تفخيما خبر المبتدأ في قولك : « خَرَجْتُ فَإِذَا السَّبْعُ » أي : موجود أو حاضر ؛ لِأَنَّ مَفَاجَأَتَهُ لَكَ دَالَّةٌ عَلَى حُضُورِهِ وَمَوْجِبَةٌ لِذَلِكَ . ومما تردد بين حذف المبتدأ أو الخبر قوله تعالى : « فَصَبَّرْ جَمِيلٌ »^(٦) أي : فأمرني وحالي صَبَّرٌ جميل ، أو فصبر جميل أَجْمَلٌ من غيره . وهذا أحسن إذ يجعله ذلك في حكم الزاجر [٢٤٩] لنفسه والراد لجزعه والمثبت لجأشه بعد الهلع .

ومن هذا الفن قوله تعالى : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى »^(٧) أي : ير من اتقى ، أو ذا البر من أتقى . وقوله^(٨) :

يَأْكُلْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ أَكَاثًا

- (١) الرحمن ، الآية ٧ .
- (٢) التكوير ، الآية ١ .
- (٣) التوبة ، الآية ٦ .
- (٤) الانسان ، الآية ٣١ .
- (٥) في د : فيلتحق .
- (٦) يوسف ، الآية ٨٣ .
- (٧) البقرة ، الآية ١٨٩ .
- (٨) مر ذكره .

جعلهن يباشرن الاكاف بالاكل مبالغةً في أكل ثمنه كما في : «إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بَطُونِهِمْ نَارًا» (١) مبالغة في التحريم .
ومن الحذف قولك : «أنت الرجل » أي : الكامل في الرجولية ،
وقولك : « لو رأيت زيدا » أي : لرأيت رجلاً عظيماً . ومنه قوله تعالى :
« وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ
أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى » (٢) أي (٣) : لكان هذا القرآن . وهذا باب أفح .

الفن السابع المفعول به

لما كان حال الفعل مع المفعول كحاله مع الفاعل من حيث أنَّ الفعل
ملتبس به كما هو ملتبس بالفاعل ولم يكن غرضهم الاخبار بوقوع الفعل
فقط والإلَّ لقل حصل ضرب أو وقع أو كان أو نحو ذلك مما يدل على
وجود فعل مجرد عن منسوب اليه . كان الاغراض في ذلك مختلفة فتارةً
[٢٥٠] ترى الناس يقصدون اثبات المعاني التي دلَّ عليها المصادر للفاعلين
مع قطع النظر عن المفعولات فيصير الفعل المتعدي كاللازم ، من ذلك قولهم :
فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع ويحل ويعقد « كَأَنَّكَ قَلْتَ : » صار اليه
الحل والعقد . ومنه قوله تعالى : « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » (٤) المعنى : هل يستوي من له علم ومن لا علم له .
وقوله تعالى : « هو الذي يُحْيِي وَيُمِيت » (٥) وقوله : « وَأَنَّهٗ هُوَ أَغْنَى
وَأَفْنَى » (٦) و « أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى » (٧) المعنى : هو الذي منه

-
- (١) النساء ، الآية ١٠ .
 - (٢) الرعد ، الآية ٣١ .
 - (٣) سقطت في د .
 - (٤) الزمر ، الآية ٩ .
 - (٥) غافر ، الآية ٦٨ .
 - (٦) النجم ، الآية ٤٨ .
 - (٧) النجم ، الآية ٤٣ .

الاحياء والامامة والاغناء والاقناء^(١) والاضحاك والابكاء • وكذا كل موضع كان الغرض اثبات المعنى الذي دلّ عليه الفعل لفاعل غير متعلق بغيره •

تنبيه :

تيقظ من سِنَةِ الففلة قبل أَنْ يجتذبك خيال فتعتقد أَنَّ المفعول لا يحذف إلاّ على هذا الوجه • قد يحذف لفظاً ويراد معنى وتؤذن به قرينة حال أو مقال وينقسم الى : جلي وخفي • فمنه أَنَّ تذكّر الفعل وفي نفسك مفعول [٢٥١] محذوف قد علم مكانه إلاّ أَنَّك تنسيه نفسك وتوهم أَنَّك لم تذكر ذلك الفعل الا ليثبت اصل معناه من غير أَنَّ تعديه الى شيء وتخيّل الى نفسك أَنَّك غير عالم بمفعوله • ومثاله قول البحري [رحمه الله]^(٢) : يمدح المعتز^(٣) ويعرّض بالمستعين^(٤) :

شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واعى^(٥)

المعنى : ان يرى مبصر محاسنه ويسمع واع اخباره وأوصافه ، يقول انّ محاسن المعتز وفواضله يكفي فيها أنّ يقع عليها بصر ويعيها سميع فيعلم أنّّه المستحق للخلافة حتى أنّ حسّاده يتمنون أنّ لا يكون في الدنيا مبصر ولا سامع يعي كمي يخفي استحقاقه لشرف الامارة ليجدوا بذلك سبيلا الى منازعته إياها • وقد يكون معك مفعول معلوم أنّّه ليس للفعل مفعول سواه لكن طرحه وتناساه ليتوفر الغرض على إثبات الفعل للفاعل

(١) أفنى : اعطى القنية وهي المال الذي تأثّله وعزمت أن لا تخرجه من يدك •

(٢) من د •

(٣) المعتز : هو محمد بن جعفر خليفة عباسي ولد في سامراء سنة ٢٣٢هـ وعقد له أبوه البيعة بولاية العهد سنة ٢٣٥هـ • بويغ الخلافة سنة ٢٥١هـ ومات سنة ٢٥٥هـ •

(٤) المستعين : هو أحمد بن المعتصم ، ولد في سامراء ، سنة ٢١٩هـ وبويغ بالخلافة سنة ٢٤٨هـ ومات سنة ٢٥٢هـ •

(٥) من الخفيف • (ينظر ديوانه ج ٢ ص ١٢٤٤ والتبتيان ص ١١٥ ودلائل الاعجاز ص ١٢٠ والايضاح ص ١٠٤ والطراز ج ٢ ص ٣٠٤)

كما في قول عمرو^(١) :

فلو أنّ قومي أنّطقتي رماحهم

نَطَقْتُ ولكنّ الرماحَ أَجَرَّتْ^(٢)

[٢٥٢] مفعوله متعين ان يكون ضمير النفس تقديره : أجزتني ، ولا يجوز أن يكون غير ضمير المتكلم لقوله : « أنطقتني » فكيف يلائمه أجزت غيري • والمعنى أجزت اللسن عن النطق ، ولو صرّح فقال « أجزتني » لجاز أن يتوهم^(٣) أنّه لم يعن أنّ للرماح اجراءً بل انها أجزته فانه قد يذكر الفعل والمراد منه المفعول كقولك : « أضربت زيدا؟ » وانه لا تنكر أن يكون قد وقع منه ضرب على « زيد » وانه يستجيز ذلك ويستطيعه فلما كان في تعديّة « أجزت » ما يوهم ذلك وقف على التعديّة لتخلص العناية لاثبات الاجراء للرماح • ونظيره قول جرير^(٤) :

أمّيت المنى وخبلت حتى

تركت ضميرَ قلبي مُسْتَهَامًا^(٥)

غرضه أنّ يثبت أنّّه كان منه تمنية وخلافة وأن يقول : هكذا تصنعين وهذه جبلتُك في فتنّة الناس • ولقوله « أجزت » فائدة اخرى وهو التبيه على أنّهم قعدوا عن القتال قعوداً لا يتفق لقوم إلاّ خرسَ شاعرهم •

-
- (١) من الطويل ، وعمرو هو ابن معد يكرب الزبيدي شاعر مخضرم •
 - (٢) أصل الاجراء ان يشق لسان الفصيل لكي لا يرضع ويستعمل في شق اللسان مطلقا لينتقل منه الى لازمه وهو المنع من الكلام ، والرماح لا تنطق ولكنها فاعل سببي للنطق بالفخر اذا هي اُبلت في المعارك بلاء حسنا • (دلائل الاعجاز ص ١٢١ والتبيان ص ١١٥ والايضاح ص ١٠٤ وتحريير التحبير ص ٢٠٥ وعيار الشعر ص ٦٩ وشرح الحماسة ج ١ ص ١٦٢ وخزانة البغدادي ج ٢ ص ١٩٣ •
 - (٣) في د : لجاز مجازا ويتوهم •
 - (٤) الشاعر الاموى المشهور ، وهو جرير بن عطية الخطفي • مات سنة ١١٠ هـ •
 - (٥) من الوافر • (ديوانه ص ٥٠٣ والتبيان ص ١١٦ ودلائل الاعجاز ص ١٢٢) •

وإنَّ أَرَدْتَ أَنَّ تَزِدَادَ بَيَانًا فِي لُزُومِ حَذْفِ الْمَفْعُولِ تَحْصِيلًا [٢٥٣] لِهَذَا الْغَرَضِ فَالْمَحْ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينًا وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ، وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ : مَا خَطْبُكُمَا ؟ قَالَتَا : لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرَّعَاءُ وَأَبْنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ » • فَسَقَى لِهَمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ، فَقَالَ : رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ^(١) ، تَعْلَمُ أَنَّهَ قَدْ حَذَفَ الْمَفْعُولَ فِيهَا فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ ، إِذِ الْمَعْنَى وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ أَغْنَاهُم بِمَوَاشِيهِمْ وَامْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ غَنِمَهُمَا وَقَالَتَا لَا نَسْقِي غَنِمْنَا فَسَقَى لِهَمَا غَنِمَهُمَا •

وَإِنَّمَا حَذَفَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ أَنَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ مِنَ النَّاسِ فِي تِلْكَ الْحَالِ سَقَى وَمِنَ الْمَرَاتِينِ ذُودٌ ، وَأَنَّهُمَا قَالَتَا لَا يَكُونُ مِنَّا سَقَى حَتَّى يُصَدَرَ الرَّعَاءُ وَأَنَّهَ كَانَ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٢) بَعْدَ ذَلِكَ سَقَى ، فَأَمَّا إِنْ الْمَسْقَى بَعْدَ ذَلِكَ غَنِمَ أَوْ إِبِلَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ فَخَارِجٌ عَنِ الْمَقْصُودِ كَيْفَ وَإِنِ لَوْ قِيلَ تَذُودَانِ غَنِمَهُمَا لِجَازِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْكَارُ لَمْ يَتَوَجَّهْ مِنْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣) - عَلَى الذُّودِ مِنْ حَيْثُ هُوَ ذُودٌ غَنِمَ حَتَّى [٢٥٤] لَوْ كَانَ ذُودًا إِبِلَ لَمْ يَنْكُرْ كَمَا تَقُولُ : « أَتَمْنَعُ أَخَاكَ » فَأَنْتَ لَمْ تَنْكُرِ الْمَنْعَ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَنَعُ بِلَ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَنَعُ لِلْإِخِ • فَقَدْ بَانَ لَكَ أَنَّ حَذْفَ الْمَفْعُولِ الْمَحْصَلُ هَذَا الْحَسَنُ وَالرُّوعَةُ لَا يَشَارِكُهُ إِثْبَاتُهُ فِي ذَلِكَ •

تَنْبِيْهُ :

الْفِعْلُ لَا يَتَّقِدُ بِالْمَفْعُولِ بِهِ وَلَا بغيرِهِ مِنَ الْمَفْعُولَاتِ تَقْيِيدًا ذَاتِيًا إِلَّا بِالْمَصْدَرِ لِأَنَّهَ يَطَابِقُهُ فِي جِنْسِ دَلَالَتِهِ فَيُخَصَّصُ بِهِ فِي جِنْسِهِ • نَعَمْ يَتَّقِدُ بِسَائِرِ الْمَفْعُولَاتِ تَقْيِيدًا عَرَضِيًّا وَنَحْوُ : خَلَقَ اللهُ الْعَالَمَ ، الْعَالَمُ فِيهِ

- (١) القصص ، الآيتان ٢٣ ، ٢٤ •
(٢) في د : صلى الله عليه وسلم •
(٣) في د : عليه أفضل الصلاة والسلام •

مفعول مطلق لأنَّه لو كان غيره فإنَّ كان حادثاً افتقر الى خلق آخر وتسلسل وإنَّ كان قديماً لزم منه قدم العالم •

الفن الثامن في تنازع الفعلين

إياك أنَّ يقف فهمك عند قول ائمة العربية : إنَّ الاصل في «ضربت
وضربني زيد» «ضربت زيدا وضربني زيد» لكن استغني بذكر «زيد»
مرة ، وتنسَى ما فيه من دقيق الصنعة وجليل الفائدة التي لا تكون الا في
كلام الفحول كما تراه في شعر البحري [رحمه الله] ^(١) : [٢٥٥] •

لو شئتَ لم تُفسدَ سماحةَ حاتم

كرماً ولم تهتمَّ مآثرَ خالد ^(٢)

الاصل : «لو شئتَ أنَّ لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها» ، لكن لو
صرت الى ذلك لصرت الى كلام غث • وسرَّه أنَّ في البيان بعد الابهام
الذي يحصل في النفس دغدغة ، نبلاً لا يكون اذا لم يتقدمها محرك • ومنه
قوله تعالى :

« قال آتوني أفرغ عليه قطراً » ^(٣) و « هاؤم اقرأوا

كتابه » ^(٤) •

تنبيه :

كثيراً ما تجيء المشيئة بعد حرف الشرط غير معداة الى شيء كقوله
تعالى : « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى » ^(٥) التقدير : ولو شاء الله
ان يجمعهم على الهدى لجمعهم • ونحو : « فلو شاء لهداكم أجمعين » ^(٦)

-
- (١) من د •
(٢) من الكامل ، ديوانه ج ١ ص ٥٠٨ ، والتبيان ص ١١٧ ودلائل
الاعجاز ص ١٢٦) •
(٣) الكهف ، الآية ٩٦ •
(٤) الحاقة ، الآية ١٩ •
(٥) الانعام ، الآية ٣٥ •
(٦) الانعام ، الآية ١٤٩ •

وقد يتفق أن يكون اظهار المفعول أحسن اذا كان مستغرباً كقوله (١) :

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتيه

عليه ، ولكن ساحة الصبر أوسع

ولو حذف لقال : لبكيت دماً • والذي شد من عضد الاظهار انه من

العجب ان يشاء الانسان أن يبكي دماً ، فمن ثم كان [٢٥٦] ذكره أولى

لتحققه في نفس السامع ، وهكذا متى كان مفعول المشيئة عظيماً أو غريباً

كان الاحسن ان يذكر نحو : « لو شئت ان ألقى الخليفة كل يوم لقيته »

وسر ذكره ان السامع منكر لذلك أو كالمكرر فانت تقصد الى اثباته عنده

فان لم يكن منكراً فالحذف نحو : « لو شئت قمت » وفي التنزيل : « لو

نشأ لقلنا مثل هذا » (٢) وكذلك الحكم في غير « لو » من حروف

المجازاة ، تقول : « ان شئت قمت وان أردت قعدت » كما قال سبحانه :

« فان يشأ الله يختم على قلبك » (٣) وقال : « من يشأ الله يضلله

ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم » (٤) • وأما قول الجوهري (٥) :

فلم يبق في الشوق غير تفكري

فلو شئت ان أبكي بكيت تفكرا (٦)

فمن وادي : « فلو شئت ان أبكي دماً لبكيتيه » حيث أظهر مفعول شئت

ولم يقل : « فلو شئت بكيت تفكرا » إذ غرضه لا يتم الا بذكر المفعول

(١) من الطويل ، وهو لأبي يعقوب اسحاق بن حسان الخريمي شاعر

عباسي من الموالي • والبيت من قصيدة يرثي بها أبا الهيثم عامر

ابن عمارة • (ينظر الايضاح ص ١٠٦ ، والتبيان ص ١١٨

ودلائل الاعجاز ص ١٢٦) •

(٢) الانفال ، الآية ٣١ •

(٣) الشموري ، الآية ٢٤ •

(٤) الانعام ، الآية ٣٩ •

(٥) هو أبو الحسين علي بن أحمد الجوهري أحد شعراء الصاحب بن

عباد •

(٦) من الطويل • (ينظر التبيان ص ١١٩ ودلائل الاعجاز ص ١٢٩ ،

والايضاح ص ١٠٦) •

كأنه قال : « قد أفناني النحول فلم يبق فيَّ ومني^(١) الا خواطر تجول حتى لو شئت بكاءً والتمته لخرج بدل الدموع التفكير دماً » ومفعول « أبكي » الاول محذوف [٢٥٧] فصار الفعل بحذفه مطلقاً وليس معدى الى التفكير ، والثاني معدى الى التفكير ، فلذلك جرى مجرى قولك : « لو شئت أن تعطي فلانا درهما أعطيته درهمين » فانَّ المفعول الثاني لا يصلح أن يكون تفسيراً للاول . ومما هو من النادر اللطيف في باب التنازع قول البحرى :
قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلاً^(٢)

المعنى : « قد طلبنا لك مثلاً » ولكنه حذف لدلالة الثاني عليه . فان قلت : « لو قلت : قد طلبنا لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلاً فلم نجده ، أكان مساوياً لمعنى البيت ؟

قلت : لا ، إذ يفوت ايقاع نفي الوجود على صريح لفظ المثل ويصير واقعاً على ضميره ، ولن يبلغ الضمير العائد مبلغ المظهر وان اعتراك شك في ذلك فعليك بقوله تعالى : « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل »^(٣) وبقوله سبحانه : « قل هو الله أحد » . الله الصمد^(٤) » فان فيه من النبيل ما لا يخفى على بصير انه يربو على قولك : « وبالحق أنزلناه وبه نزل » و « قل هو الله أحد » . هو [٢٥٨] الصمد » ومن ثمَّ وجب في بيت ذي الرمة ان يضع اللفظ على عكس ما وضعه البحرى فيعمل الاول من الفعلين وذلك قوله :

ولم أمدح لأرضيه بشعري
لثيماً أن يكون أصاب مالا^(٥)

-
- (١) في د : في ولا مني .
(٢) من الخفيف . (ديوانه ج ٣ ص ١٦٥٧ والتبيان ص ١١٩ ودلائل الاعجاز ص ١٢٩ والايضاح ص ١٠٧) .
(٣) الاسراء ، الآية ١٠٥ .
(٤) الاخلاص ، الآيتان ١ ، ٢ .
(٥) من الوافر (ينظر ديوان ذي الرمة ص ٤٤١ والتبيان ص ١٢٠ ودلائل الاعجاز ص ١٣٠ ، والايضاح ص ١٠٧) .

أعمل « لم امدح » الذي هو الاول في صريح لفظ « اللثيم » وأعمل
« أرضي » في ضميره ؛ لأن إيقاع نفي المدح على لفظ « اللثيم » صريحاً أوجه
فانه الغرض • وقوله : « أرضي » تعليل له ولو عكس فقال : « ولم امدح
لأرضي بشعري لثيماً » لكان مبهما للامر فيما هو الاصل ومبيناً فيما ليس
بالاصل (١) •

الفن التاسع في الحال

وفيه فصلان :

(١) ينظر التبيان ص ١١٩ •

الفصل الاول في انقسامها

ولنقدم على ذلك مقدمة فنقول : قد سبق أن الحال خبر في ذيل خبر بخلاف سائر المنصوبات فانها من تنمة الكلام الذي هي فيه والمفعول معه إن قلنا إنه منسوب اليه مثلما نسب الى الاول فهو في تقدير استئناف خبر ثانٍ ، وإن قلنا إنه مذكور لبيان مصاحبة وقوع الفعل معه فهو من تنمة الخبر الاول وعليه ينبنى قولك : « سر أنت [٢٥٩] وزيداً » فعلى الاول يكون أمراً لزيد بالسير بخلافه على الثاني حتى لو لم يسر زيد لم يكن على المخاطب عتب في تركه السير ويؤيد الاول لزوم الواو له على ما سيأتيك في سر الايتان بواو الحال اذا عرفت ذلك فاعلم أن الحال تنقسم الى المفرد والجملة ، وأن الجملة الاسمية تصحبها الواو ليس إلا ، الا ما جاء من نحو قولهم : « كلمته فوه الى في » (١) وكقوله (٢) :

إِذَا آتَيْتَ أَبَا مَسْرُورٍ تَسْأَلُهُ

وَجَدْتَهُ حَاضِرًا : الجود والكرم

ف « وجدت » هنا ليست المتعدية الى مفعولين بل من باب « وجدت الضالة » كقوله : « آتَيْتُهُ فوجدته جالساً » وكان حسن تقديم الخبر وهو (٣) « حاضراً » أغنى عن الواو وحسن من حذفها • وأنشد أبو علي [رحمه الله] (٤) في الاغفال :

ولولا جنان الليل ما آل عامر

الى جعفر سرباله لم يمزق (٥)

فان عرض للجملة الاسمية ان كان خبرها ظرفاً مقدماً فانه يكثر ترك الواو كقولك : « جاءنا في يده سيف » ومنه [٢٦٠] قول بشار :

(١) ينظر مفتاح العلوم ص ١٣٢ •

(٢) من البسيط • (ينظر دلائل الاعجاز ص ١٥٨ والتبيان ص ١٢٠) • وهو للاختل •

(٣) في د والتبيان ص ١٢٠ : أعني •

(٤) من د • وهو أبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ •

(٥) من الطويل • (ينظر دلائل الاعجاز ص ١٥٨ ومفتاح العلوم ص ١٣٢ والتبيان ص ١٢٠ والايضاح ص ١٧٢) •

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها

رَحَلْتُ مع البازي عليّ سَوَادٌ^(١)

يعني : عليّ بقية من الليل • وقول الآخر^(٢) :

لقد صَبَرْتُ للذُّلِّ أعواد منبرٍ

تقومُ عليه في يديك قضيبُ

وفي التنزيل : « وما أَهْلَكْنَا من قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ »^(٣) ، وفيه :

« وما أَهْلَكْنَا من قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ »^(٤) ، وأما المضارع المثبت

بغير واو ، وجاء في المنفي الامران ومنه قول مسكين الدارمي^(٥) :

أَكْسَبَتْهُ الْوَرَقَ الْيَيْضُ أَبَا

ولقد كان ولا يُدْعَى لآبٍ^(٦)

وقال مالك بن ربيع وكان جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير^(٧) [رضى الله

عنه]^(٨) :

بغاني مُصْعَبٌ وبنو آييه

فَأَيْنَ أَحِيدُ عَنْهُمْ لَا أَحِيدُ^(٩)

أَقَادُوا من دمي وتوعَّدوني

وَكُنْتُ وَلَا يُنْهِنِي الْوَعِيدُ

(١) من الطويل • (ينظر ديوانه ج ٣ ص ٤٩ والتبيان ص ١٢٠ ،

والايضاح ص ١٧٣ • وفي الدلائل ص ١٥٧ : خرجت •

(٢) من الطويل ، وهو لوائلة السدوسي يهجو عبد الملك بن المهلب •

(التبيان ص ١٢١ والايضاح ص ١٧٤ ، ودلائل الاعجاز ص ١٥٧

والطراز ج ٢ ص ٣٠٧ •

(٣) الشعراء ، الآية ٢٠٨ •

(٤) الحجر ، الآية ٤ •

(٥) شاعر من أشرف تميم ، توفي سنة ٨٩ هـ •

(٦) من الرمل • (ينظر دلائل الاعجاز ص ١٦٠ والتبيان ص ١٢١

والايضاح ص ١٦٨ ومفتاح العلوم ص ١٣٥) •

(٧) أحد الولاة الابطال في صدر الاسلام ، قتل سنة ٧١ هـ •

(٨) من د •

(٩) من الوافر • أقادوا : جعلوا من دمي قوداً ، أي ثأروا وأخذوا

القود • (ينظر الدلائل ص ١٦٠ والتبيان ص ١٢١ والايضاح

ص ١٦٨ وذيل الامالي ص ١٢٨ •

« كان » في البيت تامة ، والتقدير : « ولقد وجد غير مدعوٍ لآب » و « لقد وجدت غير منهنه بالوعيد » ولا معنى لجعلها ناقصة وجعل الواو زائدة • ومنه قولك : « جئتُ أَمْسٍ وما أدري أين أضع رجلي » و « جعل يقول ولا يدري » • ومما جاء بغير واو قوله (١) : [٢٦١]

مَضَوْا لا يريدونَ الرواحَ وغالَهُم
من الموت أسبابٌ مضين على قَدَر

وقال أَرطاة بن سُهَيْتة :

إنْ تلقني لا ترى غيري بناظرة

تُلُق السلاح وتعرف جبهة الأسد (٢)

ف « لا ترى » في موضع الحال • ومنه قول أعشى همدان (٣) وصحب عباد ابن ورقاء الى اصفهان فلم يحمداه فقال (٤) :

أَنتِنا أَصْبَهانَ فهزَلتِنا وكنا قَبْلَ ذلكَ في نعيمِ
وكان سفاهةً مني وجهلاً مسيري لا أسير الى حميمِ

فقوله : « لا أسير » حال من ياء المتكلم في « مسيري » وهي فاعل في المعنى ، والتقدير : ان سرت غير متوجه أو ذاهب الى قريب •

وقال خالد بن يزيد بن معاوية (٥) :

لو أَنَّ قَوْمًا لارتفاعِ قبيلة

دخلوا السَّماءَ دَخَلتُها لا أَحجَبُ (٦)

(١) من الطويل ، وهو لعكرمة العبسي • ينظر دلائل الاعجاز ص ١٦١ ،

والتبيان ص ١٢٢ ، ومفتاح العلوم ص ١٣٢ ، والايضاح ص ١٦٨ •

(٢) من البسيط (ينظر دلائل الاعجاز ص ١٦١ • والتبيان ص ١٢٢) •

(٣) هو عبدالرحمن بن عبدالله ، ضربت عنقه سنة ٨٣ هـ •

(٤) من الوافر (دلائل الاعجاز ص ١٦١ ، والتبيان ص ١٢٢ ،

والايضاح ص ١٦٩) •

(٥) هو حفيد معاوية بن أبي سفيان ، ويعد في طليعة المشتغلين بالعلوم

الكيميائية والفلسفية من المسلمين •

(٦) من الكامل • (ينظر دلائل الاعجاز ص ١٢٦ ، والتبيان ص ١٢٢ ،

ومفتاح العلوم ص ١٣٢ ، والايضاح ص ١٦٨) •

وهو كثير لكن لا يهتدي الى موضعه إلاّ من كان صحيح الطبع • وأما الماضي لفظاً فلا يجيء إلاّ مع « قد » ظاهرة أو [٢٦٢] مقدره ، أما مجيئها لفظاً فكقوله (١) :

متى أرى الصُّبْحَ قد لاحتْ مَخائِلُهُ
والليل قد مُزَّقتْ عنه السراييلُ
وكقول الآخر (٢) :

قَابُوا بِالرِّمَاحِ مَكْسِرَاتِ
وَأُبْنَا بِالسَّيْفِ قَدِ انْحِنِينَا
وقال الآخر (٣) :

يمشون قد كسروا الجفونَ الى الوغى
مُتَبَسِّمِينَ وفيهم استِبْشَارُ
وقد جاءت « ليس » في الاكثر بالواو كقولك : « آتاني وليس عليه ثوب »
ويجوز « خليته ليس معه أحد » • وقد تجيء الجملة الاسمية مجردة عن
الضمير على حالٍ من الحسن لحرف اقترن بها مثل قول الفرزدق :
فقلت على أنّ تبصّرني كأنما

بنيّ حوالياً كالأسود الحوارد (٤)
وقد تجيء (٥) في أثر مفرد وقع حالاً فتلطف لذلك كقول ابن الرومي
[رحمه الله] (٦) :

-
- (١) من البسيط ، وهو من أبيات في وصف ليل « صول » الفارسية ،
لحنديج بن حنديج المري الشاعر الاموي • (دلائل الاعجاز ص
١٦٢ ، والتبيان ص ١٢٣ ، والايضاح ص ١٧٠ وشرح ديوان
الحماسة ج ٤ ص ١٨٣٠) •
 - (٢) من الوافر (دلائل الاعجاز ص ١٦٢ والتبيان ص ١٢٣) • وهو
لعبد الشارق بن عبد العزي (شرح الحماسة ج ١ ص ٤٤٩) •
 - (٣) من الكامل (دلائل الاعجاز ١٦٢ والتبيان ١٢٣) •
 - (٤) من الطويل • (ينظر التبيان ص ١٢٣ ، ودلائل الاعجاز ص ١٦٣
والايضاح ص ١٧٥) •
 - (٥) سقطت في د •
 - (٦) من د •

والله يبيحك لنا سالماً بُرْدَاكَ تَبْجِيلٌ وَتَكْرِيمٌ^(١)
 فـ « برداك » حال ثانية حَسَّنَ مَجِيئَهَا بغير واو تقديم قوله « سالماً » •

تنبيه :

قد تبين أَنَّ الجملة الاسمية شرطها الواو [٢٦٣] وما جاء على خلاف ذلك فسيبيله سبيل الشيء الذي يخرج عن أصله بضربٍ من التأول وحسَّن حذف الواو من قولهم : « كلمته فوه الى في » أَنَّهُ وقع موقع « مشافهة » أو « مشافها له » وقولهم : « رجع عَوْدَه على بَدْئِه » فيمن رفع فسي تقدير : رجع ذاهباً في طريقه الذي جاء فيه • وقوله : « وجدته » حاضره : الجودُ والكرمُ » حسَّنه تقديم الخبر الذي جعله في معنى « حاضرأً عنده الجودُ والكرمُ » • وليس الحمل على المعنى بعزير في كلامهم كما قالوا : « زيدُ اضربه » فرفعوا « زيدا » وجعلوا خبره آمراً لَأَنَّ المعنى على النصب • ووضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية في قوله تعالى : « سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ »^(٢) التقدير^(٣) : « أم صمتتم » فان اصل المعادلة بين الجملتين أَنَّ تكون الثانية كالاولى ، وأما قول بشار : « خَرَجْتُ مع البازي علي سوادُ » فيخرج على مذهب أبي الحسن^(٤) [رحمه الله]^(٥) اذ يرفع ما يعد الظرف به لا بالابتداء ، هكذا قال^(٦) الشيخ عبدالقاهر الجرجاني [رحمه الله]^(٧) • ويتجه تخريجه على مذهب [٢٦٤] سيبويه ايضا [رحمه الله]^(٨) على قول بعض البصريين [رحمهم الله]^(٩) اذ

- (١) من السريع وفي التبيان ص ١٢٣ ودلائل الاعجاز ١٦٣ والايضاح ص ١٧٥ : وتعتظيم
 (٢) الاعراف ، الآية ١٩٣ •
 (٣) في د : فالتقدير •
 (٤) هو الاخفش •
 (٥) من د •
 (٦) في د : هذا مقال •
 (٧) من د •
 (٨) من د •
 (٩) من د •

قالوا يصح أن يعمل الظرف اذا وقع حالاً أو صفة أو خبراً أو صلة •
 وخص هؤلاء صورة الخلاف بين الامامين [رحمهما الله] (١) بما اذا لم يكن
 الظرف معتمداً نحو: « في الدار زيد » • والذي ينبغي أن يقدر العامل
 في الظرف في بيت بشار اسم فاعل لا فعل ، وان يكون التقدير : « حاصل
 عليّ سواد » ولو قلت : « خرجت مع البازي قد بقي عليّ سواد » لما امتنع
 ولكن الاول أظهر بخلافه اذا وقع خبراً فن كثيراً من النحاة يقدره بجمله
 وهو طريقة أبي علي (٢) وفخر خوارزم (٣) [رحمهما الله] (٤) وغيرهما
 من المحققين لأنه معمول لعامل مقدر والاصل في العمل للافعال • ويخالف
 باب الحال اذ لو صرح فيه بالفعل لتقاصر تصريحه عن التصريح باسم الفاعل
 لاقتتار الفعل في باب الحال الى « قد » لفظاً أو تقديرًا والى الواو في المختار •
 ومما يتعين أن يقدر فيه بالفعل اذا وقع صلة لموصول إذ الصلة لا تكون
 إلا جملة ومن ثم دخلت الفاء في خبر الموصول بالظرف [٢٦٥] كقولك :
 « الذي من تميمٍ فله درهم » كما دخلت في خبر الموصول بالفعل كقوله تعالى:
 « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ
 أَجْرُهُمْ » (٥) •

فان قلت : فلم فرق بين وقوعه حالاً وخبراً فقدّر في الحال بمفرد
 وفي باب المبتدأ بجمله عند فخر خوارزم [رحمه الله] (٦) وغيره مع افتقارك
 الى تقدير العامل في الصورتين ؟

قلت : رأوا أن الاصل في العمل للافعال فحقه أن يقدر بجمله
 مطلقاً ، لكن قلت : في وقوعه حالاً انه لو قدر بفعل أن يكون قد حذف مع
 الفعل « قد » والواو على المختار ، وما لا حذف فيه أو ما قلّ التقدير

-
- (١) من د •
 (٢) هو أبو علي الفارسي •
 (٣) هو الزمخشري •
 (٤) من د •
 (٥) البقرة ، الآية ٢٧٤ •
 (٦) من د •

فيه كان أسوغ وان كُنْتُ أرى تقديره انه مقدر باسم الفاعل
مطلقا وذلك لان المقدر ينبغي أن يكون هو الذي دلت القرينة على ارادته •
وقد علم أنّ الظرف إنّما يؤذن بحصول غير متعرض لزمان حدوثه فاذا
قدّر بالفعل لزم اثبات زمان خاص لم يدل عليه دليل •

فان قلت : وتقديره باسم الفاعل مفضّل الى تقدير لم يدلّ عليه
الظرف ؟

قلت : الذي دلّ [٢٦٦] عليه أنّّه لا بدّ للصفة من محلّ تقوم به
فيعين تقدير اسم الفاعل ، ولقائل أن يقول : وكما دلّ الظرف على المصدر
فقد دلّ على حصول حدوثه ، وإذا ثبت خروج المعنى الى الوجود فقد ثبت
له معنى المضي ولذلك قدّر بالماضي •

فان قلت : إنّما يدلّ الظرف على مسمى الحصول والحصول يجوز
أنّ يكون مستقبلاً كما يجوز ان يكون ماضياً •

قلت : مقتضى مفهوم قولنا : « زيد في الدار » و « قدم زيد في الركب »
أنّ الحصول قد تمّ ثبوته ووجوده لزيد ، فتعيّن أنّ يقدر بالماضي ولا
يجوز أنّ تقدّره بالمضارع لأنّه لا يشعر بالثبوت شعور الماضي ، فهذا
الذي حسن حذف الواو منه إذا وقع حالاً ، وليس الظرف مع ما بعده في
تقدير جملة اسمية • ألا ترى أنّك لو قلت : « خرّجت مع البازي
السواد عليّ » وكم من تقدير ممتع لا يأباه طبعك لقرانه بتقدير متعين فاذا
انفرد عن التقدير المستقيم لم يبقّ للوهم اليه جنوح ، فترى النفس تنفر
عنه عند ذلك • مثاله قولك : « مرّ زيد ضاحكاً بعمره » فلو نويت جعل
« ضاحكاً » [٢٦٧] حالاً من « عمره » لما مجّه سمعك وإن كان سيويّه
[رحمه الله]^(١) يمنع من تقديم حال المجرور عليه • فاذا قلت : « مرّ زيد
ضاحكاً بهند » لم تجد الى [عدم]^(٢) قبوله سبيلاً لتعين جملة حالاً من
المجرور •

(١) من د

(٢) سقطت في الاصل ، وهي من د

الفصل الثاني

في سر امتناع الواو من جملة ولزومها في أخرى

كل جملة امتنعت من الواو فأنت عامدٌ الى الفعل الواقع في صدرها ضامٌ له الى الفعل الاول في اثبات واحد وكل جملة وقعت حالاً ثم اقتضت الواو فأنت مستأنفٌ بها خبراً غير قاصد الى أن تضمها الى الفعل الاول في اثبات واحد • وقد قدّمتُ أن الحال خبر بمنزلة خبر المبتدأ غير أنه يشترط أن يتقدم خبر آخر عليه • فاذا قلت: « جاء زيدٌ يُسرِعُ » فأنت تثبت مجيئاً فيه إسرَاعٌ وتجعل الكلام خبراً واحداً كأنك قلتُ: « جاءني بهذه الهيئة » وكذا قوله (١):

متى أرى الصبحَ قد لاحت مخايله

هو في تقدير « متى أرى الصبحَ باديّاً لائحاً بيئاً متجليّاً » • واذا قلت: « جاءني زيدٌ وغلَامُهُ يَسْعَى بين يديه » و « رأيتُ زيداً وسيفُهُ على كتفه » كان المعنى على أنّك أثبتت المجيء والرؤية ثم استأنفت خبراً وابتدأت اثباتاً لسعي الغلام بين يديه ، ويكون السيف على عاتقه • فلما كان المعنى على أنّك استأنفت خبراً آخر احتجت الى ما يربط الجملة الثانية بالاولى فجيء بالواو كما جيء بها في قولك: « زيدٌ منطلقٌ وعمروٌ ذاهبٌ » وتسميتها واو الحال لا يخرجها عن أن تكون مجتلية لضم جملة الى جملة • ونظيرها الفاء في جواب الشرط فانّها وإن لم تكن عاطفة ، بمعنى أنّها تدخل ما بعدها في حكم الشرط المعلق عليه الجزاء لا يخرجها عن أن تكون العاطفة بمعنى انها تربط جملة ليس من شأنها ان ترتبط بنفسها والمضارع إذا وقع جواباً للشرط لم يحتج الى الفاء ، فكذلك إذا وقع حالاً لم يحتج الى الواو ، والجملة الاسمية تحتاج الى الفاء في الجزاء ، فكذلك تحتاج الى الواو في الحال قياساً سويًا •

(١) مر ذكره •

تنبيه :

كأنني بك تقول : أيختلف المعنى بدخول الواو وتركها ؟

لما كانت الجمل في باب الحال بالنظر الى الواو على ثلاثة أقسام : ما يجب فيه وما يمتنع منه^(١) وما يسوغ فيه الوجهان على تفصيل [٢٦٩] معلوم في علم الاعراب وتناسى ما تلوته عليك آنفا من أمرها من كونك اذا قلت : « جاءني زيد وهو يسرع » كنت قد استأنفت اثبات جملة لا تجدها فيما اذا قلت : « جاءني زيد يُسرع » لأنَّ اعادتك ذكر « زيد » بضمير منفصل مرفوع بمنزلة أَنَّ تُعيد اسمه صريحا ، وَأَنَّ تقول : « جاءني زيدٌ وزيدٌ يُسرعُ » في أَنَّك لا تجد سبيلا الى أَنَّ تدخل « يسرع » في صلة المجرى وتضمه اليه في اثبات واحد . ألا ترى أَنَّ اعادتك ذكر « زيد » إِنَّمَا يكون قصد استئناف الخبر عنه وإلاَّ كنت تاركاً اسمه الذي جعلته مبتدأ بمضيعة كما لو قلت : « جاءني زيد وعمرو يُسرعُ أمامه » وجعلت « يُسرعُ » لزيد وحالاً منه وجعلت « عمراً » لغواً ، وإنَّ ذلك من الاحالة بمكانة .

خاتمة :

لعلك تفرق بينهما من جهة تحمل « يُسرعُ » في مسألة « عمرو » ضميراً له ، وذلك واضح في منع أَنَّ يكون لزيد بخلاف « يُسرعُ » في مسألة « جاءني زيدٌ وهو يُسرعُ » فإنَّ السرعة هنا لزيد [٢٧٠] وتغفل عن أَنَّ المانع ليس هو أَنَّ يكون « يسرع » في قولك : « جاءني زيد وعمرو يُسرعُ أمامه » حالاً من « زيد » وهو فعل لعمرو ، فانك لو أَخَرْتَ « عمراً » ورفعت بـ « يُسرعُ » فقلت : « جاءني زيدٌ يُسرعُ عمرو أمامه »^(٢) صحَّ جعله حالاً من « زيد » مع أَنَّه فعل لعمرو فتعيَّن أَنَّ يكون المانع ترك عمراً بمضيعة إذ جعلته مبتدأ لا خبر له ويفضي بك ذلك الى أَنَّ يكون « يسرع » في موضع نصب لكونه حالاً من « زيد » وفي موضع

(١) سقطت في د .

(٢) في د : جاءني زيد عمرو يسرع أمامه .

رفع لجعله خبراً عن « عمرو » المرفوع بالابتداء وذلك بين التدافع • وهذا المانع لا تجده إذا أخّرت عمراً ، وصار بمثابة قولك : « جاءني زيد » مسرعاً عمرو أمامه •

تنبيه :

كما يستأنف الحكم للمذكور باعادة اسمه فقد يستأنف باعادة صفته كقولك : « أحسنت الى زيد صديقك ، صديقك حقيق باحسانك » والثاني أبليغ لافادتها ذكر الموجب للحكم •

الفن العاشر في التمييز

لا يخفى أنّ القصد به التفرقة بين الاجناس وأنّه لازالة لبس المحتملات كما [٢٧١] أنّ الحال لازالة لبس الهيئات التي حصل الفعل فيها وله من الفخامة لا سيما في الجمل ما لا يدفع وضوحه أما في المفردات فلما فيه من الاعلام بعد الابهام ، وأمّا في الجمل فأنك إذا قلت : « تصبب زيد » عرقاً « فقد أذنت باشمال العرق له وانه أخذه بجملته وكذلك : « اضطرم البيت ^(١) ناراً » فانه مؤذن بان النار عمته من جميع نواحيه واحتوشته من أفاصيه وأدانيه ولست تنظر بهذا المعنى اذا قلت : « اشتعلت النار في البيت » و « تصبب عرق زيد » • وفي التنزيل : « واشتعل الرأس شيباً ^(٢) » الفعل فيه مسند الى شيء وهو في المعنى لشيء من صبيه • ولست تجد هذا المعنى في قولك : « اشتعل شيب الرأس » أو « الشيب في الرأس » لفوات شمول لمعان الشيب الرأس ^(٣) وانه قد أخذه من جميع جوانبه • ونظيره قوله تعالى : « وَقَجَرْنَا الْأَرْضَ عَيْونًا ^(٤) » فانه يفيد أنّ الارض [قد] ^(٥)

-
- (١) سقطت في د •
(٢) مريم ، الآية ٤ •
(٣) ذكر في حاشية الاصل : في الرأس ، ولعله يريد به اللمعان لا الشمول •
(٤) القمر ، الآية ١٢ •
(٥) من د •

صارت عيوننا كلها وأنَّ الماء يفور من كل مكان وفي الآية الاولى فائدة أخرى [٢٧٢] وهو تعريف الرأس باللام • ولو قلت : اشتعل شيب رأسي ، ذهب بعض حسنه (١) • ومن النادر الفائق في ذلك قول المتبني :

غَضِبَ الدهرُ والملوكُ عليها

فبناها في وجنة الدهرِ خلا (٢)

يعني أنَّها واضحة وضوح الخال أو ثابتة نبوته الذي لا ينفك من الوجنة وموضع الاعجوبة فيه أن نصب « الخال » على الحال من قوله : « فبناها » أي مشبهة للخال • وكذلك قولك : « عندي راقود خلا » فأنه أبلغ من قولك : « عندي خل راقود » و « خل في راقود » إذ أشعر بالامتلاء وإنَّ الراقود قد تجسم من الخل •

الفن الحادي عشر

معرفة الفصل والوصل

وفيه مقدمة وفصلان ، أمَّا المقدمة ففي بيان فائدته وانقسامه فنقول : هذا فن جليل المقدار كثير الاسرار لا تحوي فصوله وغاياته الاكثر ، وفيه من الدقة والغموض ما يتقاعد عن القيام به مشمعل (٣) النهوض • وفائدته تصحيح المعاني من جهة التمام وتكميل ما بني عليه ذلك الكلام من الاحكام (٤) • وقد سئل بعض البلغاء عن البلاغة [٢٧٣] فحدَّها بمعرفة الفصل والوصل فجعله ترجمة لانواع البلاغة • وللوصل دعامتان ، دعامته العظمى باب العطف ، والعطف ضربان عطف مفرد على مفرد وعطف جملة على جملة •

الضرب الاول عطف المفردات :

قد شاهدت في علم الاعراب أنَّ عطف المفرد على مثله يحصل مشاركة

- (١) ينظر تحليل عبدالقاهر الجرجاني لهاتين الآيتين في دلائل الاعجاز ص ٧٩ وما بعدها •
- (٢) من الخفيف (ديوان المتنبي ج ٣ ص ١٤٥ ، وينظر دلائل الاعجاز ص ٨١ والتبيان ص ١٢٨) •
- (٣) المشمعل : النشيط •
- (٤) سقطت في د •

الثاني للاول في الاعراب ليعلم أنه مثل الاول في فاعليته أو مفعوليته أو حكم خاص دون غيره كما في قوله تعالى : « وَاَمْسَحُوا برؤوسكم وَأَرْجُلَكُمْ الى الكَعْبَيْنِ » (١) فمن قرأ بالنصب ، فإنه إن عطفها على « الوجوه » كانت « الارجل » مفسولة وإن عطفها على « الرؤوس » كانت « الارجل » ممسوحة في بادىء الرأى وإن خولف ذلك فلمعارض راجح كما ذكرته في شرح التثبيته • والذي نذكره في هذا المختصر أن قراءة النصب توجب غسل الرجلين ولا التفات الى قول بعضهم ان النصب على المحل لكون الباء في « برؤوسكم » زائدة فجاز معاملة المحل كما [٢٧٤] عومل في قوله تعالى : « ما لكم من إله غيرُ هُ » (٢) برفع « غيره » لأننا نقول إنما جاء ذلك فصيحاً فيما اطرد • واذا ثبت أن قراءة النصب توجب الغسل تعين حمل قراءة الجر على ارادة الغسل الخفيف الدني (٣) من المسح اذ الحاجة الى الماء في الرجلين اكثر منهما في مظنة الاسراف فأمر بالتخفيف فيهما ، على ان الهروي (٤) [رحمه الله] (٥) قد نقل أن العرب تقول : « امسح على اطرافك » والمراد الوضوء ، ولا مبالاة بقول من قال الجر على المجاورة إذ ذلك عزيز في باب العطف ، وانما جاء في الصفة كقوله (٦) :

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عِرَانِينَ وَبَلْبِهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ
و « جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ » و « فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ » (٧) • والتقدير :
« كبير أناس » في بجاد مزمل كبيرهم » و « جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ »
« جُحْرُهُ » و « فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ رِيحُهُ » • والحكم ينسب الى الملابس

-
- (١) المائة ، الآية ٦ •
(٢) الاعراف ، الآيات ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ ، وهود الآيات ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤ •
(٣) في د : الذي •
(٤) هو الحافظ عبدالله بن عروة المتوفى سنة ٣١١ هـ •
(٥) من د •
(٦) من الطويل ، وهو لامريء القيس في معلقته • (ديوانه ص ٢٥) •
(٧) ابراهيم ، الآية ١٨ •
(٨) ينظر الخصائص لابن جني ج ١ ص ١٩١ •

كما ينسب الى المباشر كما سلف في قوله تعالى : « وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا » (١) و « إِذْ قَتَلْتُمْ يَا مُوسَى » (٢) .

فان قلت : اختلاف الالفاظ يدل على اختلاف المقاصد ظاهرا وقد قال في الوجه [٢٧٥] واليدين : « اغسلوا » وفي الرأس والرجلين : « امسحوا » ثم انه غيَّا الثاني من الممسولين والثاني من الممسوحين دون الاول في الفصلين . على آتياً نقول لو كانت الارجل مفسولة لما فصلها عن المفسولات لما فيه من ايهام خلافه .

قلتُ ما ذكرته أولاً مسلّم ولذلك قلنا إنّه أمر في الارجل بالغسل المقارب للمسح لكونها في مظنة الاسراف في الماء ، وأما ذكر الغاية للرجلين فمؤذن بارادة الغسل كاليدين . وأما الفصل فلكونه ذكر عضوين ليس لهما لباس منفرد والغالب فيهما الكشف وهما الوجه واليد ، وعضوين لكل واحد منهما لباس يخصه وينفرد به وهما الرأس والرجل ثم بدأ في المكشوفين بأشرفهما وهو الوجه وفي المستورين بأشرفهما وهو الرأس . ومن تبسّع مواقع الاعراب وجد فضائله لا تحصى وفواضله لا تنسى .

الضرب الثاني عطف الجمل :

وهي نوعان : عطف جملة على جملة لها موضع من الاعراب فيعود ذلك الى الضرب [٢٧٦] الاول ، فانّ الجملة لا يكون لها موضع من الاعراب حتى تحل محل المفرد وذلك كقولك : « مرتت برجل خلّقه حسن وخلقُه قبيح » و « زيد أخوه منطلق » و « كان زيد أبوه قائم » (٣) و « علمت بكرأ أبوه في الدار » .

النوع الثاني : وهو الذي يشكل أمره أنّ تعطف جملة على جملة لا موضع لها من الاعراب نحو : « زيدٌ أخوك وعمرو صاحبك » فانك اذا حاولت ان تظهر للواو فائدة ها هنا لم تجد الى ذلك سبيلا ولعمري ان هذا

(١) البقرة ، الآية ٧٣ .

(٢) البقرة ، الآية ٥٥ ، ٦١ .

(٣) سقطت عبارة : « وكان قائم » في د .

خاص بالواو ، وأما الفاء فيظهر من فائدتها العطف بلا مهلة نحو : « أعطاني فشكرته » ومن « ثم » الترتيب بمهلة نحو : « جاءني زيد ثم عمرو » ، ومن « أو » التردد نحو : « جاءني ^(١) زيد أو عمرو » ومن « لا » نفي الحكم عن الثاني نحو : « جاءني ^(٢) زيد لا عمرو » ومن « بل » الاضراب ، ومعاني هذه الحروف مستقصاة في كتب النحو •

وأما الواو فلا تفيد بها فائدة في الاسماء أكثر من الاشتراك في فاعلية الاول أو مفعوليته ، وهذا المعنى لا وجود له بين الجمل التي لا محل لها من الاعراب [٢٧٧] فيظهر بهذا سقوط فائدتها بين ^(٣) الجمل •

والجواب عن هذا أن نقول : لها فائدة اخرى ، وذلك اننا لا نقول « زيد قائم وعمرو قاعد » حتى يكون « عمرو » بسبب من الاول وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين بحيث إذا عرف السامع حال الاول عنه أن يعرف حال الثاني ، وكذلك القول في الحكم المتعلق بالثاني فانه يجري مجرى الشبيه ^(٤) أو التقيض للخبر عن الاول حتى لو قلت : « زيد طويل القامة وعمرو شاعر » كان خطأ ، نعم يقال : « زيد كاتب وعمرو شاعر » و « زيد طويل القامة وعمرو قصير » وانما قالوا : « العلم حسن والجهل قبيح » لأن كون العلم حسناً مضموم في العقول الى كون الجهل قبيحاً ، ولو قلت : « خَرَجْتُ اليوم من داري ^(٥) وأحسن الذي يقول بيت كذا » لم يستقم لأن الثاني ليس من الاول في شيء ، ومن ها هنا عيب أبو تمام في قوله ^(٦) :

-
- (١) في د : جاء •
(٢) في د : جاء •
(٣) في د : في •
(٤) في د : التشبيه •
(٥) في د : أخرجت من داري اليوم •
(٦) من الكامل • والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم • (ينظر ديوانه ج ٣ ص ٢٩٠ ، ودلائل الاعجاز ص ١٧٣ ، والتبيان ص ١٣٢ ومفتاح العلوم ص ١٣١ والايضاح ص ١٤٨ والمثل السائر ج ٢ ص ٢٦١ ونصرة النائر ص ٣٥٨ والبديع ص ٦١ والطراز ج ٣ ص ٣١١ وتحرير التحبير ص ٤٣٥) •

لا والذي هو عالم أَنَّ النَّوَى
 صَبِيرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ
 إِذْ لَا مَنَاسِبَةَ بَيْنَ كَرَمِ أَبِي الْحُسَيْنِ وَمَرَادَةِ النَّوَى [٢٧٨] وَلَيْسَ يَقْتَضِي
 الْحَدِيثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ بِالْآخِرِ •

تَنْبِيْهِ :

كَأَنَّكَ تَقُولُ : كَيْفَ تَصْنَعُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ
 الْأَهْلَةِ ، قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا
 الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا » (١) وَأَيُّ رَابِطٍ بَيْنَ أَحْكَامِ الْأَهْلَةِ وَبَيْنَ حُكْمِ آيَاتِنَا
 الْبُيُوتِ ؟ وَكَذَلِكَ (٢) قَوْلُهُ تَعَالَى « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
 مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ
 لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » • وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ (٣)
 وَتَقُولُ : أَيُّ رَابِطٍ بَيْنَ ذِكْرِ الْأَسْرَاءِ وَآيَاتِنَا مُوسَى الْكِتَابِ وَتَغْفُلُ عَنِ أَنَّ
 سُؤْلَهُمْ إِنَّمَا كَانَ عَنِ الْحِكْمَةِ (٤) فِي نَقْصَانِ الْأَهْلَةِ وَتَمَامِهَا كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ :
 مَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ حِكْمَةٌ ظَاهِرَةٌ وَمُصْلِحَةٌ لِعِبَادِهِ فَدَعَا
 السُّؤَالَ عَنْهُ وَانظُرُوا فِي وَاحِدَةٍ تَفْعَلُونَهَا أَنْتُمْ مِمَّا لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ فِي شَيْءٍ وَأَنْتُمْ
 تَحْسِبُونَهَا بَرًّا • وَيَجُوزُ أَنَّ يَكُونُ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْأَسْتِطْرَادِ لَمَّا ذَكَرَ (٥)
 أَنَّ الْأَهْلَةَ مَوَاقِيتٌ لِلْحَجِّ فَانَّهُ كَانَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فِي الْحَجِّ • وَمِنْهُ قَوْلُهُ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [٢٧٩] لَمَّا سُئِلَ عَنِ التَّوْضِيءِ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَقَالَ : « هُوَ الطَّهْوَرُ
 مَاؤُهُ وَالْحَلُّ مِيتَتُهُ » (٦) وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا تَلَّكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ؟
 قَالَ : هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَارِبٌ »

-
- (١) الْبَقْرَةُ ، الْآيَةُ ١٨٩ •
 (٢) فِي د : وَكَذَا •
 (٣) الْأَسْرَاءُ ، الْآيَاتَانِ ١ ، ٢ •
 (٤) فِي الْأَصْلِ : الْحُكْمُ ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ د •
 (٥) فِي د : ذَكَرُوا •
 (٦) فِي النِّهَايَةِ ج ٣ ص ١٤٧ : « وَمِنْهُ حَدِيثُ مَاءِ الْبَحْرِ : « هُوَ الطَّهْوَرُ
 مَاؤُهُ الْحَلُّ مِيتَتُهُ أَيُّ الْمَطْهَرِ » •

أُخْرَى» (١) .

فان قلت : وهل كان أحدهم في الحج لا يدخل بيتا الا من ظهره ؟
قلت : في الحديث الصحيح ان ناساً من الانصار كانوا اذا أحرموا لم
يدخل أحد منهم حائطاً ولا داراً ولا فسطاطاً من باب ، فان كان من أهل
المدر نقب نقباً في ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلماً يصعد فيه ،
وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الجباء فليل لهم : ليس البر
يتحرجكم من دخول الباب ، ولكن البر [بر] (٢) من اتقى ما حرم الله •
ويجوز أن يكون ذلك من قبيل التمثيل لما هم عليه من تعكسهم في سؤالهم
وأن مثلهم فيه كمثل من يترك باب الدار ويدخل من ظهر البيت فليل لهم :
ليس البر ما أتم عليه من تعكيس الاسئلة ولكن البر بر من اتقى ذلك ، ثم
قال « واتوا البيوت من أبوابها » [٢٨٠] أي : باشروا الامور من وجوهها
التي يجب ان تباشر عليها ولا تعكسوا ، والمراد أن تصمم القلوب على أن
جميع افعال الله [سبحانه] (٣) حكمة منه وانه لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون فان في السؤال انها ما • ومنه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه
الصلاة والسلام - : « رَبِّ اَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ، قال : اَوْ
لَمْ تُؤْمِنْ ؟ قال : بَلَى ، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي » (٤) • واما الآية
الاخري فوجه اتصالها بما قبلها أن التقدير : اطلعناه على الغيب عيانا
واخبرناه بوقائع من سلف بيانا ليقوم اخباره بذلك على معجزته برهانا •
أي : سبحانه الذي اطلعك على بعض آياته لتقصها ذكرى وأخبرك بما
جرى لموسى [صلى الله عليه وسلم] (٥) وقومه في الكرّتين ليكون قصها
آية أخرى • وكذا كل ما تراه في التنزيل معطوفاً منقطعاً في الظاهر عمّا
قبله فلا بد من اتصاله به معنى • عرف ذلك من عرفه أو جهله من جهله

(١) طه ، الآيتان ١٧ ، ١٨ •

(٢) من د •

(٣) من د •

(٤) البقرة ، الآية ٢٦٠ •

(٥) من د •

فانه كلام من خير مجيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد^(١) .

الدعامة الثانية للوصل [٢٨١] القرائن المؤذنة بالربط لا بتوسط عاطف
كما في قوله تعالى : « كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ »^(٢) فانه متصل بقوله :
« وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ » • « كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ »^(٣)
وقوله تعالى : « وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا تَوَكَّأَتْ لِحِمْلِهِمْ »^(٤) جواب الشرط
قوله : « تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ » • وقوله : « قُلْتُ
لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ »^(٥) داخل في الشرط • وقوله تعالى :
« وَلَئِن أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ »^(٦) الآية • فقوله تعالى : « كَأَن
لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ » منظوم بقوله : « قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ
لَأَنَّهُ مَوْضِعُ الشَّمَاتَةِ وَلَيْسَ لَهُ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مَعْنَى » • وقوله :
« وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ »^(٧) الآية^(٨) ، الى قوله : « قَلِيلًا
فَقِيلَ »^(٩) « إِلَّا قَلِيلًا » متصل بقوله : « لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ »
وقيل بقوله : « وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ » على تأويل : ولولا فضل
الله عليكم ورحمته الا قليلاً ممن لم يدخله في رحمته فاتبعوا الشيطان لاتبعتم
أتم الشيطان • ومما يحتمل الاتصال والانفصال قوله تعالى : « فِي
بُيُوتٍ »^(٩) يحتمل أن يكون [٢٨٢] متصلاً بقوله : « فِيهَا مَصْبَاحٌ » أي :

(١) ينظر التبيان ص ١٣٣-١٣٤ •

(٢) الانفال ، الآية ٦ •

(٣) الآيتان في القرآن هما : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ،
وان فريقاً من المؤمنين لكارهون • يجادلونك في الحق بعدما تبين
كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون » الانفال ٥ ، ٦ •

(٤) التوبة ، الآية ٩٢ •

(٥) التوبة ، الآية ٩٢ •

(٦) النساء ، الآية ٧٣ •

(٧) النساء ، الآية ٨٣ •

(٨) سقطت في د •

(٩) النور ، الآية ٣٦ •

المصباح في بيوت ، ويكون تمامه عند قوله : « وَيُذَكِّرَ فِيهَا اسْمَهُ »
و « يُسَبِّحُ » له فيها بالندو والأصل رجال « صفة للبيوت ، ويحتمل أن
يكون منقطعاً واقعاً خبراً لقوله : « رجالٌ لا تُلْهِمُهُمْ » • ومما تعين ان يكون
منقطعاً قوله تعالى : « وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ » (١) وقوله :
« إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ » مستأنف لأنه لو جعل متصلاً ب « يَعَزُبُ »
لاختل المعنى إذ يصير على حسد قولك : « ما يعزب عن ذهني إلا في
كتاب » (٢) أي استدراكه • وقوله : « فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ » (٣) منهم من
قضى باستنائه على أنه مبتدأ وخبر ، ومنهم من قضى بجعل « فيه » خبر « لا »
و « هدى » نصب على الحال في تقدير « هادياً » • ولا يخفى انقطاع
« الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ » عن قوله « أَنْتُمْ أَصْحَابُ النَّارِ » (٤)
وكذا « فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ » (٥) عن قوله سبحانه : « إِنَّا نَعْلَمُ مَا
يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ » وكذا قوله تعالى : « فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ •
مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ » (٦) عن قوله تعالى : « كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ
مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ » •

خاتمة :

ربما أشكل عليك حين سمعت [٢٨٣] أوضاع الفاء و « نم »
[و « أو »] (٧) قوله تعالى : « وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فِجَاءَهَا
بِأَسْنَاءِ » (٨) فان مجيء البأس ينبغي أن يتقدم الأهلاك • وقوله تعالى :
« وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ » (٩) فان

-
- | | |
|-----|-----------------------------|
| (١) | سبأ ، الآية ٣ • |
| (٢) | في د : كتابي • |
| (٣) | البقرة ، الآية ٢ • |
| (٤) | غافر ، الآية ٦ • |
| (٥) | يس ، الآية ٧٦ • |
| (٦) | المائدة ، الآيتان ٣١ ، ٣٢ • |
| (٧) | من د • |
| (٨) | الاعراف ، الآية ٤ • |
| (٩) | طه ، الآية ٨٢ • |

الهداية ينبغي أَنْ تقدم على العمل لكونه لا يصح دونها • وقوله تعالى :
« وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ »^(١) فان الله تعالى^(٢) يعلم
الشيء على ما هو عليه ولا يتصور عليه سبحانه تردد ، وكذا قوله تعالى :
« مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ
اللَّهُ نُورَهُمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ • صُمُّ بَكُمْ عَمِّي
فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ • أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ
وَبَرْقٌ »^(٣) وتقول : كيف يستقيم التردد على الله تعالى^(٤) في تشبيههم
وقد ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الصحيح من حديث
حذيفة بن أسيد [رحمه الله]^(٥) : « إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً
أَرْسَلَ اللَّهُ مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَكَتَبَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا »^(٦)
فدلّ هذا^(٧) [٢٨٤] على أَنَّ إرسال الملك لكتب الرزق والاجل عقيب
تنتين واربعين ليلة • وهذه رواية مسلم [رحمه الله]^(٨) ، وفي صحيح
البخاري [رحمه الله]^(٩) : « ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين
يوماً واربعين ليلة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغاً مثل ذلك ، ثم
يرسل الله الملك فيؤذن له ثم يؤمر فيكتب رزقه وأجله » فدلّ أَنَّ كَتَبَ

-
- (١) الصافات ، الآية ١٤٧ •
(٢) في د : سبحانه •
(٣) البقرة ، الآيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩ •
(٤) في د : سبحانه •
(٥) من د •
(٦) في صحيح مسلم ج ٨ ص ٤٥ : « إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ
لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجَلَدَهَا
وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ثُمَّ قَالَ يَا رَبُّ أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَى فَيُقْضَى رَبُّكَ مَا شَاءَ
وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبُّ أَجَلُهُ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ
الْمَلِكُ ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبُّ رِزْقَهُ فَيُقْضَى رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ
ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلِكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أَمَرَ وَلَا يَنْقُصُ » •
(٧) سقطت في د •
(٨) من د •
(٩) من د •

الرزق والاجل يكون بعد مائة وعشرين وفي بعض طرقه : « ويؤمر »
بالواو ، فلو كانت « ثم » للترتيب لتناقض الحديثان ، وكذا قول الشاعر^(١) :

إِنَّ مَنْ سَادَ نُمَّ سَادَ آبُوهُ

نُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ

قلت : اما الآية فمحمولة على أَنَّهُ لما أهلكتها حكم بأنَّ البأس جاءها ،
أو على تقدير : « قدرنا اهلاكتها فجاءها بأسنا » والفعل يعبر به عن الارادة
كما في قوله تعالى : « فَاِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ »^(٢) أي واذا
أردت قراءة القرآن ، ومنه قوله^(٣) :

أَيَقْتَلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي

أي : أيريد قتلي • وقيل إِنَّهُ من باب الترتيب اللفظي لكون الاهتمام
بالاهلاك أتم في [٢٨٥] غرض الاخبار وإن كان مجيء البأس قبله في
الوجود • وأما الثانية فعلى دوام الاهتداء وثباته ، أي ثم استمر على الهداية ،
ومنه : « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ »^(٤) • وأما الثالثة فعلى أَنَّهُم من
الكثرة بحيث يقول فيهم الناظر : هم مائة ألف أو أكثر • وأما الرابعة فهو
انه تعالى ذكر مثلين مضروبين للمنافقين في حالتين مختلفتين^(٥) فهو لاء
لا يخلون من إحدى الحالتين^(٦) ، ف « أو » على بابها من التردد كقولك :
« زيد لا يخلو من أَن يكون في الدار أو في المسجد » ذكرت « أو »
لكونك أردت أحد الشئيين ، ف « أو » في أصلها تساوي أمرين فصاعداً في
الشك ثم استعيرت للترديد الخالي عن الشك ، فحال المنافقين مشبهة بحالي

(١) من الخفيف • (ينظر التبيان ص ١٣٥) وهو لابي نواس (ديوانه

طبعة آصف ص ١٢٢ وخزانة البغدادي ج ٤ ، ص ٤١١) •

(٢) النحل ، الآية ٩٨ •

(٣) من الطويل ، وهو لامريء القيس ، وعجزه : ومسنونة زرق

كأنياب أغوال • (ديوانه ص ٣٣) •

(٤) الفاتحة ، الآية ٦ •

(٥) في د : في حالين مختلفين •

(٦) في د : الحالين •

هاتين القصتين فبأيهما مثلت فأنت مصيب وكذلك ان مثلت بهما جميعا • وقد حمل « أو » في قوله تعالى : « ثم قَسَمْتَ قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » (١) على أن من شاهد حالهم وقلة تأثير الزواجر فيهم تردد في تشبيه قلوبهم بالحجارة أو [٢٨٦] بما هو أشد صلابة من الحجارة كالحديد • وقيل إن قلوبهم انقسمت في التشبيه الى هذين الجنسيتين الجامدين ، ونظيره قول ابن عُلَيَّة (٢) :

فقالوا لنا متنان لا بدّ منهما صدور رماحٍ أشرعتْ أو سلاسل (٣)

أي : لا بدّ منهما على الجملة ، ثم قال : « صدور رماحٍ أشرعتْ أو سلاسل » يعني في حق كل واحد منهما على التعيين ، أي لا بدّ من هذه أو هذه ، وأما على الجملة فالامران واقعان جميعا • وأما حديث حذيفة [رضي الله عنه] (٤) فقد تكلم الناس فيه قديما وحديثا ، ومما قاله (٥) فيه شيخني جمال الدين أبو عمر بن الحاجب (٦) [رحمه الله] (٧) ان العرب إذا عبرت عن أمر بعده أمور متعددة يقتضي ذكرها الترتيب : « ثم » وللآخر أو المتوسط تعلق خاص بالاول فقد يستحسن تقديمه لفظاً (٨) على البواقي للتعلق الخاص ولكونه علقه ثم مضفة تعلق خاص بالاول وهو كونه نطفة يحسن به تقديمه على ما بعده لفظاً وان كان متقدما عليه وجوداً ؛ لأنّ

(١) البقرة ، الآية ٧٤ •

(٢) هو اسماعيل بن ابراهيم من كبار حفاظ الحديث ، كوفي الاصل

ولد سنة ١١٠ هـ وتوفي ببغداد سنة ١٩٣ هـ ، وكان يكره أن

يقال له ابن علية وهي أمه •

(٣) من الطويل • (ينظر التبيان ص ١٣٦) •

(٤) من د •

(٥) في د : قال •

(٦) هو عثمان بن عمر فقيه مالكي من كبار العلماء بالعربية • ولد

سنة ٥٧٠ هـ في أسنا بمصر ونشأ في القاهرة وسكن في دمشق

ومات في الاسكندرية سنة ٦٤٦ هـ ، وله الشافية والكافية وغيرهما •

(٧) في د : وللأخير •

(٨) سقطت في د •

المقصود ترتيب الخلق [٢٨٧] الذي سبق (١) الكلام لأجله فلو أخر بعد ذكر الارسال لم يحسن هذا الحسن لحصول الفصل بين الاشياء التي سبقت (٢) لمقصود ترتيب أمور يقضي المعتبرون منها العجب من كيفية التنقل في الارحام من حال الى حال ، ومن ثم قال غير واحد من الفصحاء عند سماع قوله تعالى : « ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ • ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَبْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ » قبل أن يسمع آخرها : « فَبَارِكْ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » (٣) • وما ذاك إلا لما يقع في نفوس المعتبرين من تعظيم الفاعل لهذا الفعل العجيب فمن ثم حسن تأخر ذكر ارسال الملك وإن كان عقيب تئين وأربعين ليلة ونحوه في قوله تعالى : « وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ • ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ • ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ » (٤) ، فقوله : « ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ » لآدم [صلى الله عليه وسلم] (٥) المتقدم ذكره في قوله : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ » وهو في الوجود مقدم على جعل نسله من سلالة ، وكلاهما مؤخر [٢٨٨] عن خلق الانسان الذي هو آدم من طين ولكن حسن تقديم « ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ » لما فيه ايضا من الترتيب المقصود المشار الى مثله فيما تقدم لأن مقصود السياق ذكر خلق الاصلين في الاصل والفرع في آدم وذريته على الترتيب ، ثم ذكر بعد ذلك ما يتعلق بآدم [صلى الله عليه وسلم] (٦) من جهة اخرى • والذي يوضح أن ذلك لآدم - عليه

-
- (١) في د : سبق •
(٢) في د : سبقت •
(٣) المؤمنون ، الآيتان ١٣ ، ١٤ •
(٤) السجدة ، الآيات ٧-٩ •
(٥) من د •
(٦) من د •

[أفضل] (١) السلام - قوله تعالى : « إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ••
 فاذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي » (٢) ونحوه في غير موضع •
 ومن قال : الانسان للعموم في قوله تعالى : « وَبَدَأَ خَلْقَ الْانْسَانِ
 مِنْ طِينٍ » في آدم وغيره • وسبق لذكر البداء وما بعدها لا ينفك عن
 ارتكاب مثل ما ذكرناه ؛ لَأَنَّهُ لَا بَدَأَ أَنْ يُجْعَلَ « ثم سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ
 رُوحِهِ » لآدم أو للجميع ، والاول واضح واذا جعل للجميع وآدم [صلى الله
 عليه] (٣) منهم فهو مقدم على جعل نسله من سلالة فقد عطف بـ « ثُمَّ »
 ما بعده مقدم على ما قبله فيحتاج الى مثل ما ذكرناه مع أنه مخالف لظاهر
 ما (٤) سبق الى الفهم من [٢٨٩] « أَنْ » « سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ » لآدم
 [عليه الصلاة والسلام] (٥) لما ذكرناه ولَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَّا لِآدَمَ
 وَعِيسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (٦) •

فإن قيل : أجعل « ثم سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ لِلنَّسْلِ » في قوله :
 « ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ » (٧) •

فالجواب : إِنَّهُ بَعِيدٌ لِلْوَجْهِينِ الْمَذْكُورِينَ ، وَلَأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى اسْقَاطِ
 مَا عَلِمَ أَنَّهُ مَقْصُودٌ ذَكَرَهُ مَعَ مَا تَقَدَّمَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ذَكَرَ فِيهِ ذَلِكَ • هذا
 مع ما يؤدي اليه من ترك الاعلام بالكيفية المجهولة الغائبة والاعتناء بالكيفية
 المعلومة الحاضرة • والذي يصحح لك معرفة هذا التأويل في حديث
 البخاري [رحمه الله] (٨) أَنَّهُ لَوْ قِيلَ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ الْمَلَكَ قَبْلَ جَعْلِهِ
 عِلْقَةً ، لَكَانَ ظَاهِرَ الْجَوَازِ وَاضِحًا ، وَإِذَا صَحَّ تَقْيِيدُهُ صَرِيحًا جَازَ ارَادَةُ

-
- (١) من د •
 (٢) ص الآيتان ٧١ ، ٧٢ •
 (٣) من د •
 (٤) في د : مخالف لما •
 (٥) من د •
 (٦) في د : صلى الله عليهما وعلى آليهما وسلم •
 (٧) السجدة ، الآية ٨ •
 (٨) من د •

تقييده بالمعنى الذى ذكرناه لدلالة الحديث الآخر عليه •
 الجواب الثاني : أَنَّ يكون بعضهم يرسل الله اليه الملك بعد ننتين
 واربعين ليلة لكتب ما ذكر ، وبعضهم يرسل اليه الملك بعد مائة وعشرين
 ويكون [٢٩٠] كل واحد من الحديثين مخصصا بالآخر •
 الجواب الثالث : أَنَّ يكون الارسال لكتب الرزق والاجل بعد
 ننتين واربعين ليلة ويكون ذكره فى حديث حذيفة [رضى الله عنه]^(١)
 على حقيقته • وفى حديث ابن مسعود [رضى الله عنه]^(٢) على ترتيب
 الاخبار حسب ما يختار المخبر كأنَّه قيل : أخبرك بكذا ثم أخبرك بكذا ثم
 أخبرك بكذا^(٣) ، وإنَّ كان الثاني فى المعنى مؤخرآ فى الوجود عن الثالث
 لأنَّ معنى قول القائل : « قام زيد » : أقول لك قام زيد ، فاذا عطف عليه
 جملة أخرى وهو مرید قولها ثانياً جاز أَنَّ يأتي بـ « ثم » باعتبار ترتيب
 القول فى قصده • وإنَّ كان مدلول الجملة الثانية^(٤) واقعاً فى الوجود قبل
 مدلول الجملة الاولى ونحوه قوله تعالى : « ذَلِكُمْ وَصَّاكُمُ بِهِ
 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » • ثم آتينا موسى الكتاب^(٥) أي : أخبركم
 بهذا الخبر ثم أخبركم بهذا الخبر . وبهذا يخرج الجواب عن البيت
 المذكور ونحوه^(٦) .

قلت : إنَّما اضطرب اقوال الائمة فى الجمع بين الحديثين لعدم
 وقوفهم على ما دلَّ [٢٩١] عليه صناعة التشريح ، وها أنا أذكر تنقل
 النطفة فى الرحم ثم انزل عليه ليطباقا الواقع فى نفس الامر فانَّ خير
 المنقول ما وافق المعقول فأقول : المدة التى يتم فيها خلق الجنين تنقسم الى
 أقسام :

- (١) من د •
- (٢) من د •
- (٣) سقطت فى د العبارة الاخيرة •
- (٤) سقطت فى د •
- (٥) الانعام ، الآيتان ١٥٣ ، ١٥٤ •
- (٦) ينظر التبيان ص ١٣٤ وما بعدها •

اولها : انّ المنى اذا لم يقذفه الرحم الى خرج استدار وصار كالكرة ،
ثم انه يشخن بالحرارة ثم يصير زبدآ في اليوم السادس .

وثانيها : ظهور النقط الثلاث الدموية ، أحدها فى الوسط وهو الموضع
الذى اذا تمت خلقته كان قلبا ، والثاني فوق وهو الدماغ ، والثالث على
اليمين وهو الكبد . ثم انّ تلك النقط تتباعد ويظهر فيما بينها خطوط حمرة
وذلك يحصل بعد ثلاثة أيام أخرى يكون ذلك تسعة أيام .

وثالثها : أنّ تفنذ الدموية فى الجميع فيصير علقه وذلك بعد ستة
أيام أخرى فيصير^(١) المجموع خمسة عشر يوما .

ورابعها : أنّ يصير الحما ، وذلك انما يتم بانثني عشر يوما ، صار
المجموع سبعة وعشرين يوما .

وخامسها : أنّ ينفصل الرأس عن المنكين والاطراف [٢٩٢] عن
الضلوع والبطن ، ثم انه يحس فى بعض ويخفى فى بعض ، وذلك يتم فى
تسعة أيام أخرى فيكون المجموع ستة وثلاثين يوما .

وسادسها : أنّ يتم انفصال هذه الاعضاء بعضها من بعض وتصير
بحيث يظهر ذلك للحس ظهورآ بيّنآ ، وذلك يتم فى أربعة أيام أخرى
فيكون جملة المجموع أربعين يوماً . وقد يتأخر نادراً الى تمام خمسة
واربعين يوما وقد يتقدم أيضاً نادراً فيتم ما ذكرناه فى تمام ثلاثين يوما .
وقال ارسطو طاليس إنّ السقط بعد اربعين يوما اذا شق عنه السلا ووضع
فى الماء البارد ظهر منه شيء صغير متميز الاطراف .

اذا ثبت ذلك فاعلم أنّ حديث مسلم [رضى الله عنه]^(٢) منطبق
عليه ، فانّ بين كونه نطفةً وخلق سمعها وبصرها أحوالاً متوسطة لكونه
علقه ومضغة وعظاما وكسوة العظام لحما . وأما حديث البخاري [رضى الله
عنه]^(٣) فمنزل على ذلك ، إذ معنى « يجمع فى بطن أمه » أي : يحكم ويتقن

(١) فى د : حتى يصير .

(٢) من د .

(٣) من د .

خلقه ويتم من قولهم : « رجل جميع » أي مجتمع الخلق ولذلك سمي
 رأس الانسان « جماعاً » لأنَّ به اتقان [٢٩٣] جسد الانسان وتما خلقه •
 وقالوا : « ماتت المرأة بجمع » اذا ماتت وفي بطنها ولد •
 وقوله : « ثم يكون علقهً مثل ذلك » أي : ثم انه يكون في الاربعين
 المذكورة علقه تامة الخلق^(١) متقنة محكمة الاحكام الممكن لها الذي يليق
 بالنطفة ، فهما متساويان في مسمى الاتقان والاحكام لا في خصوصه ، ثمَّ
 انه يكون مضغاً في حصتها أيضا من الاربعين محكمة الخلق مثلما أنَّ
 صورة الانسان محكمة بعد الاربعين يوما^(٢) فنصب « مثل ذلك » على المصدر
 لا على الظرف • ونظيره في الكلام قولك : « إنَّ الانسان يتغير في الدنيا
 مُدَّةَ عُمُرِهِ » ثم تشرح تغيره فتقول : ثم انه يكون رضيعاً ثم فطيمياً ثم
 يافعاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم هرماً يتوفاه الله بعد ذلك ، وذلك من باب
 ترتيب الاخبار عن أطواره التي ينتقل فيها مدة بقائه في الدنيا • ويجوز
 أنَّ يكون « مثل » زائداً ويكون في موضع الظرف ، أي : ثم يكون
 علقه في ذلك • و « مثل » يزداد كثيراً نحو : « مامثل [٢٩٤] عبدالله يقول
 ذاك ولا أخيه » وقد حمل قوله تعالى : « فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ »^(٣)
 عليه • فقد وضح الجمع بين الحديتين مما دلَّتْ عليه صناعة علم التشريح
 ويحتمل ان يكون قوله :^(٤) : « مثل ذلك » أي : مثل العلق والمضغ وقد
 عاد اسم الاشارة الى الجمع [في قوله تعالى]^(٥) « وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ »^(٦)
 بعد قوله تعالى : « وما أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
 حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ » ولا يمتنع عود الاشارة الى
 غير ما ذكر إذا دلَّ عليه قرينة كما عاد في قوله - صلى الله عليه وسلم - لما

- (١) في د : علقه مثل ذلك تامة الخلق •
 (٢) سقطت في د •
 (٣) البقرة ، الآية ١٣٧ •
 (٤) سقطت في د •
 (٥) من د •
 (٦) البينة ، الآية ٥ •

قالت له عائشة [رضي الله عنها]^(١) « يا رسول الله انه ليخيل اليّ انك لست بنبي » فقال : « ذلك محض الايمان » اشارة الى مكابدة دفع وسوسة الشيطان عنها •

فان قلت : إنّ « ثمّ » تقتضي المهلة بين الامرين فاذا جعلت بين الاخبارين وجب أنّ يكون بينهما مهلة ، والآية والحديث والبيت المذكور انما يجيء فيه الاخبار الثاني عقيب الاخبار الاول من غير مهلة بين الاخبارين • قلت : لما قصد الى ترتيب القول في المعنى وتعذر اعتبار المهلة [٢٩٥] في الوجود من حيث أنّ اعتبار ذلك يؤدي الى اسقاطه لما يلزم من تعذر الاتيان بـ « ثمّ » لانقطاع ما بعدها عما قبلها • ومن شرط العطف ذكر المعطوف بعد المعطوف عليه^(٢) من غير مهلة وزمان متناول بين الاخبارين تعذر ذلك اعتبار ترتيب الاخبارين في القصد مجرداً عن المهلة الوجودية ، أي أنّ الاخبار الثاني جدير بأن يتراخى عن الاخبار الاول وأنّ الاهتمام بالخبر الاول يقتضي أنّ يقع الاخبار به مقدماً على الاخبار بالثاني بأزمته • وقد جاءت « ثمّ » لمجرد البعد المعنوي بين الامرين نحو قولك : « الغافل لا يعرف أدلة الرسالة ثم ينكرها »^(٣) ونحوه : « يعرّفون نعمة الله ثمّ ينكرونها »^(٤) • وليس المعنى « ثم ينكرونها » مهلة وجودية بل ذلك شامل للمهلة وعدمها ؛ لأنّ المقصود أنّ هذين الامرين المتباعدين في المعنى يقعان منهم • ونحوه : « ما كان لبشر أنّ يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة » ثم يقول للناس : كونوا عباداً لي »^(٥) فانّ المقصود بـ « ثمّ » في ذلك التنبيه [٢٩٦] على ما بين الامرين من التباعد المعنوي ، ولولا ذلك لقلت : الواو أقعد بمعنى الاجتماع نفيّاً وانباتاً ولكن لما قصد الى هذا المعنى كانت « ثمّ » أقعد منها •

-
- (١) من د •
(٢) في د : ذكر المعطوف عليه •
(٣) في د : يجدها •
(٤) النحل ، الآية ٨٣ •
(٥) آل عمران ، الآية ٧٩ •

الفصل الاول في مراتب الجمل باعتبار العطف

اعلم أَنَّ الجمل على ثلاثة أقسام :

جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد فلا يكون فيها عطف البتة لتنزلهما منزلة الشيء الواحد ، والشيء الواحد لا يعطف على نفسه ، ومن ثمَّ قَضُوا عند شدة الامتزاج على الثانية بالبديلة كما في قول عبيدالله بن الحر (١) :

مَتَى تَأْتِنَا تَلْمِمْ بِنَافِي دِيَارِنَا
تَجِدْ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأَجَّجَا (٢)

• ولذلك جزمه •

وجملة حالها مع الجملة التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله ولا ارتباط بين الاولى وبينه فلا وجه لدخول العاطف بينهما حينئذ إذ قد سبق انه يشترط مع دخول العاطف الملاسة ، وذلك كقولهِ [٢٩٧] تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ » (٣) الآية بعد « وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ، (٤) •
وجملة غير الجملة التي قبلها لكنها تلائم الاولى وتلابسها كما يلابس الاسم الثاني المعطوف للاسم الاول المعطوف عليه في فاعليته أو مفعوليته ، أو حكم خاص • وهذه التي من شأنها توسط العاطف فالجملة المعطوفة حالها بين حالين ورتبتها بين رتبتين ، وفي التنزيل : « الم ذلك الكتاب لا ريبَ

(١) قائد من الشجعان الابطال ، كان من خيار قومه شرفا وصلاحا وفضلا

وكان من أصحاب عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فلما قتل عثمان انحاز الى معاوية ، وفي سنة ٦٨ هـ القى نفسه في الفرات فمات غريقا • وكان شاعرا فحلا •

(٢) من الطويل • (ينظر كتاب سيبويه ج ١ ص ٤٤٦ و التبيان ص ١٤٥)

(٣) البقرة ، الآية ٦ •

(٤) البقرة ، الآية ٥ •

فيه،^(١) وكذلك قوله تعالى: « خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ »^(٢) مع قوله [تعالى] ^(٣) « لَا يُؤْمِنُونَ » • وكذا: « يُخَادِعُونَ اللَّهَ »^(٤) مع قوله [تعالى] ^(٥): « وَمَاهُمُ بِمُؤْمِنِينَ » فان المخادعة ليست شيئاً غير قولهم: « آمنا بالله » من غير ان يكونوا مؤمنين • وكذلك قوله عز من قائل: « وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ »^(٦) وذلك لِأَنَّ معنى قولهم: « إِنَّا مَعَكُمْ » إِنَّا لَمْ نُؤْمِن بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ تَتْرِكِ الْيَهُودِيَّةَ • وَقَوْلُهُمْ: « إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ » خَبَرٌ بِهَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَقُولُوا: « إِنَّا لَمْ نَقُلْ ذَلِكَ إِلَّا اسْتَهْزَاءً »^(٧) وَبَيْنَ أَنْ يَقُولُوا: « إِنَّا لَمْ نَخْرُجْ مِنْ دِينِكُمْ » وَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: « إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّا لَمْ نَفَارِقْكُمْ » [٢٩٨] وَمِنَ الْوَاضِحِ فِي هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: « وَإِذَا تَتَلَوٰى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنِيَ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا »^(٨) • وَإِنْ كَانَ الثَّانِي أَبْلَغَ وَآكَدَ وَإِنْ اشْتَرَكَا فِي إِفَادَةِ أَنَّ حَالَهُ بَعْدَ التَّلَاوَةِ كحَالِهِ قَبْلَ التَّلَاوَةِ وَمِنَ اللَّطِيفِ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: « مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ »^(٩) وَ « إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ » مَشَارِكٌ لِقَوْلِهِ: « مَا هَذَا بَشَرًا » وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ [تَعَالَى] ^(١٠): « إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ » مُؤَكَّدٌ لِلأَوَّلِ، فَان كَوْنَهُ مَلَكًا يَنْفِي كَوْنَهُ بَشَرًا، وَلِأَنَّ الْعَرَفَ فِيمَا إِذَا قِيلَ: « مَا هَذَا بَشَرًا » وَالْمُرَادُ التَّعْظِيمَ أَنَّ يُقَالُ إِنَّهُ مَلَكٌ وَأَنَّ يُكْنَى بِهِ عَنْ ذَلِكَ فَيَطَابِقُهُ الثَّانِي حَيْثُ ذُكِرَ

-
- (١) البقرة، الآيتان ١، ٢ •
(٢) البقرة، الآية ٧ •
(٣) من د •
(٤) البقرة، الآية ٩ •
(٥) من د •
(٦) البقرة، الآية ١٤ •
(٧) سقطت في د عبارة « ان يقولوا ... استهزاءً » •
(٨) لقمان، الآية ٧ •
(٩) يوسف، الآية ٣١ •
(١٠) من د •

لا محالة • وفيه معنى الصفة كأنه لما قيل : « ما هذا بشيراً » قيل : فما هو ؟
 قيل : « إن هذا إلا ملكٌ كريمٌ » فيتزل الثاني منزلة « الطريف » في
 قولك : « جاءني زيدٌ الطريف » في كونه بياناً وتصيناً للذي آرَدتَ •
 وكذلك قوله تعالى : « وما عَلَّمناه السَّعْرَ وما يَنْبَغِي له إنْ هو إلاَّ
 ذَكَرٌ وقرآنٌ مُبِينٌ » (١) وقوله [تعالى] (٢) : « وما يَنْطِقُ عن الهوى ،
 إنْ هو إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى » (٣) •
 فان قلت : لم سقط في قوله تعالى : « اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » ؟

قلتُ : [٢٩٩] لأنَّ الثانيةَ كالمسؤول عنها فيتزل تقدير السؤال
 منزلة صريحة • ومن لطيف (٤) ذلك قوله (٥) :

زَعَمَ العواذِلُ أَنِّي فِي غَمْرَةٍ
 صَدَقُوا ، وَلَكِنْ غَمَّرْتِي لَا تَجْلِي

فلما حكى عن العواذل زعمهم جرَّ ذلك سؤال السامع له عن صدق
 زعمهم وكذبه كأنه قيل له : فما قولك في ذلك ؟ فقال : أقول : صدقوا ولكن
 لا مطمع لهم في خلاصي • ولو قال : « وصدقوا » لم يقدر في نفسه أَنَّهُ
 مسؤول وان كلامه كلام مجيب • وهذا قطع واستثاف ، وفيه تقدير السؤال ،
 ولو قل : « صدق العواذل » كان أكد في تقدير الاستثاف وتأكيده حيث
 وضع الظاهر موضع المضمرة وضعاً لا يفتقر فيه الى ما قبله ويجعله في حكم
 ما ليس قبله كلام • ومثل قوله : « زَعَمَ العواذِلُ » ، قول الآخر ، وقيل إنَّه
 الوليد بن يزيد :

-
- (١) يس ، الآية ٦٩ •
 (٢) من د •
 (٣) النجم ، الآيتان ٣ ، ٤ •
 (٤) سقطت في د •
 (٥) من الكامل • (ينظر دلائل الاعجاز ص ١٨٣ والتبيان ص ١٤٢ ،
 ومفتاح العلوم ص ١٢٧ والايضاح ص ١٥٧ والطراز ج ٢ ص ٤٧) •

عَرَفْتُ الْمَنْزَلَ الْخَالِي عفا من بعدَ أَحْوَالِ (١)
 عفاه كُلُّ حَنَانٍ عَسَوْفَ الْوَيْلَ هَطَّال
 [٣٠٠] لما قال : « عفا من بعد أَحْوَالِ » قدَّرَ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ : « فما عفاه ؟ »
 فقال : « عفاه كل حنان » .

تنبيه :

يتردد في ذهني أَنَّكَ تقول : أيفترق حال تقدير السؤال (٢) وحال التصريح به . وجوابه أَنَّ السؤال إذا كان موجوداً لفظاً فلاكثر ترك الفعل في الجواب والاقتصار على الاسم وحده وانه يجب ذكر الفعل مع الاضمار . بيانه أَنَّهُ لو قيل لك : « ما عفاه ؟ » لصحَّ أَنَّ تقول : « ما حدا بهم وساقا » (٣) على تقدير : عفاه ما حدا بهم ، كما اذا قيل لك : « من فعل ؟ » فتقول : « زيد » باضمار : فعل على مقال فيه . واما اذا كان السؤال مقدرأ كالذي عليه البيت ضعفت الدلالة على الفعل إذا لم يكن سؤال متضمن له ليدل على ارادته في الجواب فتعين أَنَّ يلفظ به ، كذا أورده الشيخ عبدالقاهر [رحمه الله] (٤) . ولقائل ان يقول : قد نصَّ الأئمة [رحمهم الله] (٥) على ان قوله تعالى (٦) : « يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ » (٧) محمول على

- (١) من الهزج . (ينظر دلائل الاعجاز ص ١٨٤ والتبيان ص ١٤٢ ومفتاح العلوم ص ١٢٧ ، والتبيان كما في الدلائل للوليد بن يزيد ، وفي هامش ص ١٥٧ من الايضاح انهما للوليد بن مسلم كما في معاهد التنصيص أو للبيد كما في شرح شواهد الايضاح) .
 (٢) في د : حال تقدير حال السؤال .
 (٣) قال المتنبي :
 وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدا بهم وساقا
 (ينظر ديوانه ج ٢ ص ٢٩٤ ودلائل الاعجاز ص ١٨٤ والتبيان ص ١٤٣ والايضاح ص ١٥٨ ومفتاح العلوم ص ١٢٧) .
 (٤) من د .
 (٥) من د .
 (٦) في د : سبحانه وتعالى .
 (٧) النور ، الآية ٣٦ .

تقدير سؤال فيمن قرأها بفتح الباء ، كأنه قيل : « من يسبحه ؟ » فقيل :
« يسبحه رجل » • ونظيره في الكلام : [٣٠١] « ضرب زيد ، عمرو »
على بناء « ضرب » للمفعول • نعم ، الأولى ذكر الفعل لما ذكر وعليه يخرج
كل ما ورد في كتاب الله تعالى من لفظ « قال » مفصلاً غير معطوف نحو قوله
تعالى : « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ
فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ : سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ • فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ
بِعَجَلٍ سَمِينٍ • فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ ، قَالَ : أَلَا تَأْكُلُونَ ؟ فَأَوْجَسَ
مِنْهُمْ خِيْفَةً ، قَالُوا : لَا تَخَفْ » (١) جاء على ما يقع في أنفس المخلوقين
من السؤال كما لو قيل لقوم : « دخل فلان على فلان » قالوا : « فما قال
لهم ؟ » قال المجيب : « قال لهم ألا تأكلون ؟ » وكذلك قوله : « لا تخف »
لأن قوله : « فأوجس منهم خيفة » يدل على أنه قد تغير لونه ودخله
الخوف فكأنه قيل : فما قالوا له حين رأوه كذلك ؟ فقيل : قالوا لا تخف •
وعلى هذه السياقة تخرج قصة فرعون ورد موسى - عليه السلام (٢) - في
قوله تعالى : « قال فرعون : وما رب العالمين ؟ قال : رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ • قال لمن حوله : أَلَا
تَسْمَعُونَ ؟ قال [٣٠٢] رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ • قال : إِنَّ
رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَجُنُونٌ • قال : رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ • قال : لئن اتخذت إلهًا غيري
لأجعلنك من المسجونين • قال : أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ؟
قال : فَاتَ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ » (٣) • وعلى هذا كل كلام جاء
فيه لفظ « قال » هذا المجيء غير أنه يكون في بعض المواضع أوضح من
بعض • فمن الواضح : « قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين » (٤) ،
فانه لا يخفى على عاقل ان ذلك جواب لقوله : « فما خطبكم أيها

(١) الذاريات ، الآيات ٢٤-٢٨ •

(٢) في د : عليه أفضل الصلاة والسلام •

(٣) الشعراء ، الآيات ٢٣-٣١ •

(٤) الحجر ، الآية ٥٨ •

الرُّسُلُونَ؟» (١) ومثله قوله تعالى: «وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الرُّسُلُونَ» الى قوله: «اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ» (٢) .

فان قلت: يسأل على اسقاط العاطف من قوله تعالى: «يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَ كُمْ» في البقرة واثباته في ابراهيم (٣) .

قلت: لما تقدم قوله تعالى وذكرهم بأيام الله وهي أوقات عقوباته وابتلائه ولذلك قال [تعالى] (٤): «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» (٥) كان اللائق أن يعدد أنواع امتحانهم تعديداً يؤذن بصدق الجمع عليه لتكثر المنة [٣٠٣] فيه فلذلك أتى بالعاطف ليؤذن أن اسامتهم سوء العذاب مغاير لتذبيح الأبناء واستحياء النساء وهو ما كانوا عليه من أنواع التسخير بخلاف المذكور في سورة البقرة فإن ما بعد «يسومونكم» تفسير له فلم يعطف عليه ولا أجل مطابقة السابق جاء في الاعراف «يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَ كُمْ» (٦) ليطلق «قالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ» (٧) فان قلت: قد وضح أن الجملة المطابقة للجملة التي قبلها لا تعطف وكذلك الجملة المغايرة للتي قبلها إذا لم يكن بينهما نوع ارتباط بوجه، وفي ذلك ايهام بالمطابقة كما انه لو عطف لآؤهم عطفها بالمناسبة فلم اختر الاول دون الثاني مع أنه لم يخل عن الباس؟

قلت: العاطف يوهم الملابس بوجه قريب أو بعيد بخلاف سقوط العاطف فانه وإن أؤهم المطابقة إلا أن أمرها واضح، فأدنى نظر يعلم، وإذا اتضح أمر المغاير وظهر أمر انتفاء المطابقة فلا لبس .

-
- (١) الحجر ، الآية ٥٧ .
(٢) يس ، الآيات ١٣-٢١ .
(٣) تنظر سورة البقرة ، الآية ٤٩ ، وسورة ابراهيم ، الآية ٦ .
(٤) من د .
(٥) ابراهيم ، الآية ٥ .
(٦) الاعراف ، الآية ١٤١ .
(٧) الاعراف ، الآية ١٢٧ .

الفصل الثاني

في حكم الصفات في العطف^(١)

الاصل في الصفات أن لا يعطف بعضها على بعض لاتحاد محلها [٣٠٤] وقيامها مقام الموصوف • وكلما تعطف صفات الله تعالى بعضها على بعض في كتاب الله تعالى^(٢) نحو : « الرحمن الرحيم »^(٣) « الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر »^(٤) ، « الخالق البارئ المصور »^(٥) لأنها صفات وافقت الذات في القدم ولزوم الذات ودوامها بدوام الذات فجرت لذلك مجرى الاسماء المترادفة • وأما قوله سبحانه : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن »^(٦) فلأنها أسماء متضادة المعاني في أصل الوضع فرفع الوهم بالعطف عن يستبعد ذلك في ذات واحدة فإن الشيء الواحد لا يكون ظاهراً باطناً من وجه واحد فكان العطف هاهنا أحسن ، وكذلك في العرف اذا قصد تناقض أحوال الشخص قيل : « أنت قائم قاعد » بغير واو بخلاف ما تقدم فان تلك الصفات في حكم الصفة الواحدة لانتفاء المضادة بينهما ومن ثم جاء العاطف في قوله تعالى : « عسى ربّه إن طلقك أن يبذلّه أزواجاً خيراً منك منكنّ مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً »^(٧) [٣٠٥] فان الثبوتة والبكارة متضادتان ولا يجتمعان على المحل الواحد في آن واحد بخلاف

(١) في د : والعطف •

(٢) في د : عزوجل

(٣) الحشر ، الآية ٢٢

(٤) الحشر ، الآية ٢٣

(٥) الحشر ، الآية ٢٤ • والآيات كما في القرآن الكريم : « هو الله

الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم • هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون • هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى »

(٦) الحديد ، الآية ٣ •

(٧) التحريم ، الآية ٥ •

الاسلام والايمان والقنوت والتوبة والعبادة والسياسة • ونحوه عند قوم قوله تعالى : « التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ » (١) عطف الناهي على الأمر لأنّ النهي يراد به منع الفعل وإبقؤه على العدم ، والأمر يراد به إيجاد الفعل ، والعدم والوجود متضادان لا يجتمعان • وقيل : « التائبون » مع ما بعده مبتدأ الى قوله : « الأمرون بالمعروف » فأنه الخبر و « الناهون عن المنكر » معطوف على الخبر وهو واضح • وليس قول من قال : إنّ هذه واو الثمانية ، أي التي تجيء بعد سبعة متقدمة وحقها أنّ تعطف فاسقط العاطف منها ثم جاءت في الثامن في شيء من التحقيق والمقاصد المعنوية ، وطرّدوا ذلك في قوله تعالى : « سيقولون : ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون : خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ، ويقولون : سبعة وثامنهم كلبهم » (٢) وكذلك في قوله سبحانه : [٣٠٦] « حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها » (٣) وعللوا ذلك بأنّ السبع عدد كامل ومن ثمّ ذكر للمبالغة في التناهي فقال تعالى : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إنّ تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » (٤) ، وقال تعالى : « ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً فاسلكوها » (٥) وقالوا : السماوات سبع والكواكب والايام والأرضون والأقاليم والطواف ورمي الجمار وغسالة النجاسة من ولوغ الكلب الى غير ذلك • والقائل أنّ يقول دخول الواو في « وثامنهم » مؤذن بتحقيق القائل لهم وانّ الذي سبق ليس قوله على انبرام ، وذلك لأنّ قولهم : « ثلاثة رابعهم كلبهم وخمسة سادسهم »

-
- (١) التوبة ، الآية ١١٢ •
(٢) الكهف ، الآية ٢٢ •
(٣) الزمر ، الآية ٧٣ •
(٤) التوبة ، الآية ٨٠ •
(٥) الحاقة ، الآية ٣٢ •

كَلْبُهُمَّ « الجملتان بعد اسم العدد صفة له وهو كلام واحد • وقول من قال : « سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ » في تقدير انقطاع الجملة الاولى عن الثانية وتاماما دونها والتقدير : « هُمْ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ » فالأخبار عنهم بالتثليث والتخميس اخبار مقيد غير مطلق والأخبار بالتسيع مطلق غير [٣٠٧] مقيد • قال ابن عباس [رضي الله عنهما] ^(١) • « حين وقعت الواو انقطعت العدة » أي لم يَبْقَ بعدها عدد قيل به فيهم يلتفت اليه • وعنه : « إنا من ذلك القليل » وهو قول المسلمين • والاول محكي عن يعقوبي والثاني عن نسطوري ، وعن علي - عليه السلام - : « هم سبعة نفر ، السابع الراعي الذي تَبِعَهُمْ » فيكون الكلام قد تم عند قولهم : « سبعة » ثم ان الله تعالى ^(٢) أَخْبَرَ بَأَنَّ ثَمَنَهُمْ كَلْبُهُمْ تصديقا للقول الثالث وردا على القولين الاولين ، ولذلك قال بعدهما : « رَجَمًا بِالْغَيْبِ » وقال بعد الثالث : « قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ » • ونظيره في الانقطاع لتحقيق ما قبله وتصديقه قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ » بعد قوله : « وَجَعَلُوا أَعْزَةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً » ^(٣) وأما قوله تعالى : « حتى إذا جاؤوها وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا » ^(٤) فليس ثم ذكر عدد لتجيء الواو في الثامن وانما هي واو الحال وردت لتؤذن بَأَنَّ المجيء كان وقت تفتيح الابواب لِأَنَّ الْجَنَّةَ دَارُ كَرَامَةٍ وَإِنْعَامٍ وَضِيَاةٍ فَلَا يَلِيقُ بِهَا أَنْ تَغْلُقَ [٣٠٨] أَبْوَابُهَا دُونَ الْوَارِدِ وَلَا عَلَيْهِ ، وَمِنْ ثَمَّ جَاءَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : «مَفْتُوحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ» ^(٥) وهذا بخلاف قوله سبحانه في النَّارِ : « حتى إذا جاؤوها فَتُحِتْ أَبْوَابُهَا » ^(٦) لِأَنَّ النَّارَ دَارُ سِجْنٍ فَالْإِثْمُ أَنْ تَكُونَ أَبْوَابُهَا مَغْلُوقَةً عَلَى مَنْ فِيهَا وَإِنَّمَا لَا تَفْتَحُ إِلَّا عِنْدَ وَصُولِ الْمَسْجُونِ إِلَيْهَا

- (١) من د •
(٢) في د : سبحانه •
(٣) النمل ، الآية ٣٤ •
(٤) الزمر ، الآية ٧٣ •
(٥) ص ، الآية ٥٠ •
(٦) الزمر ، الآية ٧١ •

أَجَارَنَا اللَّهُ مِنْ سَخَطِهِ • هذا مع أَنِّي لَا أُنْكِرُ أَنَّ السَّبْعَ مِنَ الْعَدَدِ مَعْتَبَرٌ فِي مَوَارِدٍ كَمَا اعْتَبَرَ الشَّرْعُ الثَّلَاثَ فِي مَوَارِدٍ كَثِيرَةٍ وَكَذَلِكَ غَيْرَهَا مِنَ الْأَعْدَادِ الَّتِي يَطُولُ الْكِتَابُ بِشَرْحِهَا مَعَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ مَقَاصِدِهِ •

فَانْ قَلْتَ : لَمْ عَطَفَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ » (١) بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ ؟
 قَلْتُ : لِأَنَّ « غَافِرًا » وَ « قَابِلًا » صِفَةٌ تَشْعُرُ بِحُدُوثِ الْمَغْفِرَةِ وَالْقَبُولِ وَهُمَا مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ وَفَعَلَهُ فِي غَيْرِهِ لَا فِي نَفْسِهِ فَدَخَلَ حَرْفُ الْعَطْفِ لِلْمُغَايِرَةِ بَيْنَ الْمَعْنِيَيْنِ وَلِتَنْزِلَهُمَا مَنْزِلَةَ الْجَمْلَتَيْنِ نَبَّهَ الْعِبَادَ عَلَى أَنََّّهُ يَفْعَلُ هَذَا وَيَفْعَلُ هَذَا لِيَرْجُوهُ وَيَأْمَلُوهُ ، وَأَمَّا « شَدِيدِ الْعِقَابِ » فَمِنْ بَابِ الصِّفَةِ [٣٠٩] الْمَشْبَهَةِ وَهِيَ مُشْعِرَةٌ بِالِدَوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ مَعَ أَنَّ شِدَّةَ الْعِقَابِ دَالَةٌ عَلَى الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ التَّامَّةِ فَشَابَهُ صِفَاتُ الذَّاتِ • وَقَوْلُهُ [تَعَالَى] (٢) : « ذِي الطَّوْلِ » الْمُرَادُ بِهِ ذَاتُهُ فَلِذَلِكَ جَاءَ الْعَاطِفُ فِي بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ • وَقَدْ يَكُونُ بَعْضُ الصِّفَاتِ مُقَابِرًا لِمَعْنَى صِفَةٍ أُخْرَى قَبْلَهُ فَلَا يَعْطَفُ لِذَلِكَ وَتَجِيءُ الْآخَرَى مَعْطُوفَةً لِمُغَايِرَتِهَا لِمَا قَبْلُهَا مَعْنَى وَإِنْ كَانَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا مُضَادَّةٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ (٣) :

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ
 سَمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ
 النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ
 وَالطَّيِّونَ مَعَاقِدَ الْأُزُرِ (٤)

- (١) غافر ، الآية ٣ •
 (٢) من د •
 (٣) من الكامل ، وهما للخرنق بنت عفان من بني القيس • (ينظر كتاب سيبويه ج ١ ص ١٠٤ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ج ٣ ص ١٠ ، والتبيان ص ١٣١) •
 (٤) قال الإعلم الشنتمري في شرحه لهما : « وصفت قومها بالظهور على العدو ونحر الجزور للاضياف والملازمة للحرب والعفة من الفواحش فجعلت قومها سما لاعدائهم يقضي عليهم وآفة للجزر لكثرة ما ينحرون منها » سيبويه ج ١ ص ١٠٤ (الهامش) • وفي سيبويه : النازلون •

فانه لم يعطف « النازلين » لِأَنَّهُ في معنى سم العداة ، وعطف « الطيون » لأن المراد به العفاف ، والعفاف يغير الشجاعة معنى ولفظاً ، فلذلك تعين العطف كما تعين في قوله : « وآفة الجزر » لِأَنَّ المراد به الكرم وذلك يغير وصف الشجاعة •

تنبيه :

إذا كانت الفاء عاطفة في الصفات فاما أَنْ تَدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله ^(١) [٣١٠]

يا لهف زِيَابَةَ للحارث الصباح فالغائم فالآيب
 كأنه قال : الذي صَبَّحَ فغَمَّ فآب ، واما على ^(٢) ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقوله : « خذ الأفضل فالأكمل واعمل الأحسن فالأجمل » وأما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقوله : « رحم الله المحلقين فالمتصِّرين » •
 فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر الفاء العاطفة في الصفات ، وفي التنزيل :
 « والصفاتِ صَفًّا • فالزاجراتِ زَجْرًا • فالتالياتِ ذِكْرًا » ^(٣) •

فان قلتَ : من أي الانواع الثلاثة هذه الآية ؟

قلتُ : إنَّ وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصفات في التفاضل وذلك بانَّ تَريد طائفة من الملائكة تصفَّ أجنتها في الفضاء منتظرة أمر الله في صنعها فتؤمر بزجر السحاب فتزجرها سوقاً فتتلو آيات الله المتعلقة بذلك ، أو بانَّ تَريد طائفة من المؤمنين الغزاة تصفَّ أقدام الخيل ثم تزجرها لتتقاد الى المراد ثم تتلو على من حضر معها أو على أنفسها ما ورد في ذلك من المواهب وما لهم فيه من [٣١١] على المراتب

- (١) من السريع ، وهو لابن زيابة شاعر جاهلي وزيابة اسم أمه • (شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١٤٧ ، ومغني اللبيب ج ١ ص ١٦٣ وشرح شواهد المغني ج ١ ص ٤٦٥ •
 (٢) سقطت في د •
 (٣) الصفات ، الآيات ١ - ٣ •

تسبيّاً وتشجيعاً أو تتلو ما فيه ثواب لا يشغلها ذلك عن الثناء على الله تعالى (١) بما هو أهله • وعلى هذا الفضل اما للصف ثم للزجر ثم للتلاوة ، واما على العكس • وإن جعلت الموصوف متعددا لطوائف ثلاث اما من الملائكة أو من الانس فقد أفادت ترتب الموصوفات في الفضل أي ان الصفات ذوات فضل ، والزاجرات أفضل ، والتاليات أفضل منهما ، أو على العكس • ويجوز أن يراد بالصفات العلماء العمال تصف أقدامها في الطاعة وتزجر بالمواعظ الناس وتتلو ما هو مصداق ذلك في كتاب الله [عز وجل] (٢) ، أو تتلو بواهر آيات الله [عز وجل] (٣) وبدائع حكمه الباعثة على طاعته •

خاتمة :

ليس من شرط الجملة المعطوفة أن لا يفصل بينها وبين الجملة المعطوف عليها وإن كانت معها لفقاً اعتماداً على فهم المعنى • ومنه قوله - عز وجل : « وما كُنتَ بجانبِ الغربيِّ إِذْ قَضَيْنا الى موسى الأَمْرَ وما كُنتَ من الشَّاهدينَ • وَلَكِنَّا أَنْشَأنا قُرُونًا فَتَطاولَ عَلَيْهِمُ العُمُرُ وما كُنتَ نَوايياً [٣١٢] في أَهْلِ مَدْيَنَ تَلو عَلَيْهِم آياتِنا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ » (٤) .

ولو لزم عطف كل جملة فيه على ما يليها لزم أن يكون قوله : « وما كُنتَ نَوايياً في أَهْلِ مَدْيَنَ » الى قوله : « مُرْسِلِينَ » معطوفاً على « وما كُنتَ بجانبِ الغربيِّ » الى قوله : « العمر » .

فان قلت : هلا جعلت « وما كُنتَ نَوايياً » معطوفاً على « وما كنت من الشَّاهدينَ » وحده دون ما بعده ؟

قلت : يلزم أن ينوى به التقديم حيثنذ على قوله : « وَلَكِنَّا أَنْشَأنا قُرُونًا » وإذ ذاك تخرج « لكن » عن موضعها فان سبيل « لكن » سبيل

(١) في د : عزوجل •

(٢) من د •

(٣) من د •

(٤) القصص ، الآيتان ٤٤ ، ٤٥ •

« إلا » وكما لا يجوز أن تقول : « جاء القوم » وخرج أصحابك إلا زيدا وإلا عمراً « على أن تجعل « زيدا » استثناء من القوم وعمراً من خرج أصحابك ، كذلك لا يجوز أن تصنع مثل ذلك بـ « لكن » فقول : « ما جاءني زيد وما خرج عمرو ولكن بكرأ حاضر ولكن أخاك خارج » ، والتقدير الذي ابتدأته مؤدٍ الى هذا • ومنه قول المتنبي (١) :

تَوَلَّوْا بَقْتَهُ فَكَأَنَّ بَيْنَا

تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالَا

وكان مسير عيسهم ذميلا

وسير الدمع إثرهم انهمالا

[٣١٣] فقلوه : « وكان مسير عيسهم » وقوله : « وسير الدمع » معطوف على « تولوا » الى آخر البيت لا على « ففاجأني » وحده لئلا يدخل في صلة « كأن » فيفضي الى أن لا يكون لمسير عيسهم حقيقة كما في الداخل عليه « كأن » وهو « تَهَيَّبَنِي » (٢) •

الفن الثاني عشر

في معرفة أسباب التقديم والتأخير

وفيه فصلان :

-
- (١) من الوافر ، وهما من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار • (ديوانه ج ٣ ص ٢٢١) •
 (٢) ينظر دلائل الاعجاز ص ١٨٨ • والتبيان ص ١٤٦ •

الفصل الاول

في معرفة أسباب التقديم والتأخير

فقول : التقدم في اللسان تبع للتقدم في الجنان على ما سنبين آنّ
الالفاظ تبع للمعاني والمعاني تتقدم باعتبارات خمسة :

الاول : تقدم العلة والسببية على المعلول والمسبب كتقديم المضيء على
الضوء ، وليس تقدماً بالزمان لأنّ جرم الشمس لم ينفك عن الضوء .

الثاني : التقدم بالذات كالواحد مع الاثنين ، وليس الواحد علة لوجود
الاثنين بخلاف القسم الاول .

الثالث : بالشرف كتقدم الانبياء [صلى الله عليهم وسلم] ^(١) على الاتباع
والعالم على الجاهل .

الرابع : بالرتبة كتقدم [٣١٤] الامام على المأموم والجنس الأعلى على
ما تحته إذا جعل مبدأ .

الخامس : بالزمان كالأبعد من الآن مع الأقرب اليه . ومنه تقدم
الوالد على الولد فانّ الوالد وجد في زمان لم يكن فيه الولد موجودا .

فما كان من المعاني مقدما على غيره بأحد هذه الاعتبارات أو بأكثرها
كان في العبارة كذلك . ومن التقدم بالزمان : « وعاداً وتماداً وقَدِّ

تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ » ^(٢) ومنه « وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ » ^(٣)
فانّ الظلمة سابقة على النور في الاحساس وكذلك الظلمة المعنوية سابقة

على النور المعنوي يؤيده قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللهَ خَلَقَ
خَلْقَهُ فِي ظِلْمَةٍ ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِمْ مِنْ نَوْرِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى

وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ » . ومنه قوله تعالى : « وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ
أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ

(١) من د

(٢) العنكبوت ، الآية ٣٨ .

(٣) الانعام ، الآية ١ .

والأَفْئِدَةَ» (١) . فانتفاء العلم ظلماً وهي متقدمة بالزمان على نور الإدراكات ، وقوله تعالى : « فِي ظُلُمَانٍ ثَلَاثٍ » (٢) إشارة إلى ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة وقيل ظلمة [٣١٥] الصلب والرحم والبطن ، فهذه ظلمات ثلاث محسنة وفي الآية الأولى ظلمات ثلاث معقولة وهي : فقد السمع والبصر والفهم . ومن التقدم بالذات قوله تعالى : « مَسْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ » (٣) ونحوه : « مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ » (٤) الآية ، وكذلك مراتب العدد فكل مرتبة هي أدنى من الأخرى فهي متقدمة على ما فوقها .

ومن التقدم بالسببية تقدم « العزيز » على « الحكيم » لَأَنَّهُ إِذَا عَزَّ حَكِمَ ، ومنه : « يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ » (٥) فإِنَّ التَّوْبَةَ سَبَبٌ لِلطَّهَارَةِ ، وكذلك : « كُلُّ أَقْفَاكٍ أَيْمٍ » (٦) فَإِنَّ الْإِفْكَ سَبَبٌ لِلْأَيْمِ وَكَذَلِكَ : « مُعْتَدٍ أَيْمٍ » (٧) .

ومن التقدم بالرتبة قوله تعالى : « يَا تَوَكَّرَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ » (٨) فَإِنَّ الَّذِينَ يَأْتُونَ رِجَالًا الْغَالِبَ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ مِنَ الْمَكَانِ الْقَرِيبِ وَالْإِتْيَانِ (٩) عَلَى الضَّامِرِ الْغَالِبِ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] (١٠) : « وَدَدْتُ أَنْي لَوْ حَجَّجْتُ رِجَالًا فَإِنَّ اللَّهَ قَدَّمَ الرِّجَالَ عَلَى الرِّكْبَانِ فِي الْقُرْآنِ » فجمله من باب التقدم

(١) النحل ، الآية ٧٨ .

(٢) الزمر ، الآية ٦ .

(٣) النساء ، الآية ٣ ، وفاطر ، الآية ١ .

(٤) المجادلة ، الآية ٧ .

(٥) البقرة ، الآية ٢٢٢ .

(٦) الشعراء ، الآية ٢٢٢ .

(٧) القلم ، الآية ١٢ .

(٨) الحج ، الآية ٢٧ .

(٩) في د : وان الاتيان .

(١٠) من د .

بالفضيلة [٣١٦] والشرف ، والمعنيان موجودان عند كثير من العلماء • وقوله تعالى : « هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ »^(١) من هذا القليل فان الهمَّاز هو العيَاب وذلك لا يفتقر الى مشي بخلاف النسيمة فانها نقلٌ للحدِيث^(٢) من مكان الى مكان عن شخص الى شخص •

ومن التقدم بالشرف قوله عز وعلا : « فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ »^(٣) فان الوجه أشرف بالنسبة الى أعضاء البدن ، واليدان أشرف باعتبار الأعمال ، والبدن سابق على عمله والرأس أشرف من الرجلين لاشتماله على القوى الدركية وهي القوة المفكرة والمخيلة والحافظة وذلك من عالم الغيب لا من عالم الشهادة^(٤) ، فلا جرم تأخر عن الوجه واليدين إذ قواهما تظهر في عالم المشاهدة من الابصار والذوق والنطق • ومن التقدم بالشرف قوله تعالى : « مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّادِقِينَ »^(٥) ، ومنه تقديم السمع على البصر وسميع على بصير ؛ لأنَّ السمع يدرك أخبار الاوائل والاواخر وآحكام الآخرة وأيضا يدرك ما غاب وحضر ، والبصر انما يتعلق [٣١٧] بالحاضر فكان ادراك السمع أعم والأعم أبداً قبل الاخص بالرتبة • وقد جعل تقديم الجن على الانس من التقديم بالشرف لاشتمال الجن على الملائكة ، وقال سبحانه : « وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا »^(٦) ، وقال الاعشى^(٧) :
وسخر من جنِّ الملائك سبعةً قيماً لديه يعملون بلا أجرٍ
ونحوه^(٨) قوله تعالى : « لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ »^(٩)

-
- | | |
|-----|--------------------------------------|
| (١) | القلم ، الآية ١١ • |
| (٢) | في د : نقل الحديث • |
| (٣) | المائدة ، الآية ٦ • |
| (٤) | في د : المشاهدة • |
| (٥) | النساء ، الآية ٦٩ • |
| (٦) | الصفات ، الآية ١٥٨ • |
| (٧) | من الطويل • (ينظر التبيان ص ١٤٩) • |
| (٨) | في د : ونحو • |
| (٩) | الرحمن ، الآيتان ٥٦ ، ٧٤ • |

وقوله : « فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ » (١)
 وقوله [تعالى] (٢) : « وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ
 عَلَى اللَّهِ كَذِبًا » (٣) . الجن في ذلك كله لا يتناول الملائكة لنزاهتهم عن
 العيوب ولا يتوهم عليهم الكذب وسائر الذنوب فلما لم يتناول الملائكة عموم
 لفظ الجن بدأ بالانس لفضلهم .

-
- (١) الرحمن ، الآية ٣٩ .
 (٢) من د .
 (٣) الجن ، الآية ٥ .

الفصل الثاني

في بيان أن أسباب التقدم قد تقع في محل التعارض

اعلم انه قد يكون في كل واحد من الشئين صفة تقتضي التقدم فحينئذ يكون الترجيح لأهمهما في ذلك المحل وإن كانت الأخرى أهم في محل [٣١٨] آخر ، من ذلك قوله تعالى : « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » (١) فتقديم الاموال من باب تقديم السبب فانه انما يشرع في النكاح عند قدرته على مؤنته (٢) فهو سبب الى التزويج ، والنكاح سبب للتناسل ، ولأن المال سبب للتعم بالولد وفقده سبب للشقاء به . وكذلك تقديم النساء على البنين في قوله تعالى : « زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرَّةِ » (٣) ، آخر ذكر الذهب والفضة عن النساء والبنين لأنهما أقوى في الشهوة الجبلية من المال فان الطبع يحث على بذل المال لتحصيل النكاح والولد ، قال (٤) :

لولا بَنِيَاتٌ كَزَغَبِ الْقَطَا

رَدَدْنَا مِنْ بَعْضِ السِّبْغِ بَعْضُ

لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ

فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَالْمَرْضِ

وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا

أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

والنساء أقعد من الاولاد في الشهوة الجبلية ، والبنون أقعد من الاموال ،

(١) التغابن ، الآية ١٥ .

(٢) في د : مؤنه .

(٣) آل عمران ، الآية ١٤ .

(٤) من السريع ، وهي لخطاب بن المعلی . (ينظر شرح ديوان الحماسة

للمرزوقي - القسم الاول ص ٢٨٥ ، والتبيان ص ١٥٠) .

والذهب أقعد من الفضة ، والفضة [٣١٩] أقعد من الانعام أو وسيلة الى
تحصيل النعم ، فلما صدرت الآية بذكر الحب وكان المحبوب مختلف المراتب
اقتضت حكمة الترتيب أن يقدم ما هو الأهم فالا هم في رتبة المحبوبات •
وأما تقديم السماء على الارض فلا تنها (١) أكمل شرفاً ومستقراً ، وأخرت
في قوله تعالى : « وما يعزبُ عن ربك من مثقال ذرة في
الأرض ولا في السماء (٢) لانه لما تقدم ذكر الخطابين وهو قوله تعالى :
« ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون
فيه » (٣) وهذا بخلاف الآية التي في سبأ أيضا فإنها منتظمة في سياق علم
الغيب (٤) .

فان قلت : سميع عليم من أي نوع هو ؟

قلت : من نوع التقديم بالرتبة فان ذلك يتضمن التخويف والتهديد
فبدأ بالسميع (٥) لتعلقه بالاصوات وان من يسمع حسك قد يكون أقرب
اليك في العادة ممن يعلم وإن كان علم الله تعالى يتعلق بما ظهر وبطن •
فان قلت : ف « الغفور الرحيم » (٦) ؟

قلت : هو من باب التقديم بالرتبة أيضا فان المغفرة [٣٢٠] سلامة
والرحمة غنيمة ، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة • وأما « الرحيم الغفور » (٧)
في « سبأ » فلانها منتظمة في سلك تعداد أصناف الخلق مكلف وغير مكلف
وهو قوله تعالى : « يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يخرج فيها وهو الرحيم الغفور » (٨)

-
- (١) سقطت في د •
(٢) يونس ، الآية ٦١ •
(٣) يونس ، الآية ٦١ •
(٤) في سورة سبأ ، الآية ٣ : « ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات
ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ••• » •
(٥) في د : بالسمع •
(٦) يونس ، الآية ١٠٧ •
(٧) سبأ ، الآية ٢ •
(٨) سبأ ، الآية ٢ •

فالرحمة تشملهم جميعا والمغفرة تخص ، والعموم قبل الخصوص بالرتبة •
ومنه : « فَاكْهَهُ وَنَخَّلُ وَرُمَانَ » (١) و « مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ » (٢) • ومما قدم فيه للفضل :
« وَاسْجُدِي وَارْكَعِي » (٣) لكون السجود أفضل ، قال - صلى الله عليه وسلم - : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ » (٤) •

فان قلت : فالركوع قبل السجود بالزمان والرتبة والشريعة والدنو من الارض والعلو قبل الانخفاض •

قلت : قيل : المراد بـ « اركعي » اشكري على حد قوله تعالى :
« وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ » (٥) و بـ « اسجدي » صلي • ويجوز أن يكون المراد بـ « اسجدي » صلي وحدك و بـ « اركعي » صلي في جماعة ولذلك قيل « مع الراكعين » ولم يقل : « اسجدي [٣٢١] مع الساجدين • والركوع يعبر به عن جملة الصلاة ، منه قوله - صلى الله عليه وسلم - لرجل دخل المسجد وهو يخطب فيجلس ولم يصل : « قم فاركع » وكذلك السجود ، ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم - لرجل طلب أن يكون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الجنة : « أعني بكثرة السجود » • فصارت الآية متضمنة لصلاتين صلاتها وحدها في بيتها وهي التي عبر عنها بالسجود ، فانَّ السجود أفضل حالات العبد كما أنَّ صلاة المرأة وحدها أفضل صلواتها وأما صلاتها في المسجد فعبّر عنها بالركوع لأنَّه دون السجود في الفضيلة كما أنَّ صلاتها مع المصلين دون صلاتها وحدها • ومما ينتظم في سلك هذا العقد البديع قوله جلَّ وعلا : « وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ » (٦) ، تقدم فيه « الطائفون »

(١) الرحمن ، الآية ٦٨ •

(٢) البقرة ، الآية ٩٨ •

(٣) آل عمران ، الآية ٤٣ •

(٤) ينظر التبيان ص ١٥١ •

(٥) ص ، الآية ٢٤ •

(٦) الحج ، الآية ٢٦ •

بالرتبة والقرب من البيت المأمور بتطهيره من أجل الطواف وانما جمعوا لأنَّ الجمع أدل على العموم من المفرد وانما كان جمع [٣٢٢] سلامة لأنَّ جمع السلامة أقرب الى لفظ الفعل ، فـ « طائفون » بمنزلة « يطوفون » فيكون إذ ذاك في لفظ الطائفين ما هو مشعر بعلّة التطهير وهو حدوث الطواف وتجده ، ولو كان بدل الطائفين الطواف ، لم يفد ذلك ، لأنَّ لفظ المصدر يخفي ذلك ، ثم نسي بالقائمين لأنَّه يلي الطائفين في الرتبة لأنَّه في معنى العاكفين فالعكوف يخص موضعا والطواف بخلافه فكان أعم منه والأعم قبل الاخص بالرتبة وجمع « العاكفين » جمع السلامة لقربهم من البيت كما في « الطائفين » ثمَّ ثلث بالركع ، لأنَّ الركوع لا يلزم أن يكون في البيت ولا لديه ، ومن ثم لم يجمع جمع السلامة إذ لا يحتاج فيه الى بيان الفعل الذي يبعث على التطهير كما احتج فيما قبله ثم وصف الركع بالسجود ولم يعطف بالواو لأنَّ الركع هم السجود والشئ لا يعطف على نفسه ولأنَّ السجود يكون عبارة عن المصدر ، وهو هاهنا عبارة عن الجمع ، فلو عطف بالواو لأوهم إرادة المصدر دون [٣٢٣] اسم الفاعل ولأنَّ الراكع إن لم يسجد فليس براكع شرعا فلو عطف بالواو لأوهم أنَّه حكم يجري على حياله .

فان قلت : هلا قيل : « السجد » كما قيل « الركع » وكما جاء في آية خرى : « تراهم رُكعاً سجدًا »^(١) والركوع كما قيل السجود ؟ قلت : السجود يطلق على وضع الجبهة على الارض وعلى الخشوع ، ومنه قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ »^(٢) .

ولو قال : السجد لم يتناول الا المعنى الظاهر ومنه : « تراهم رُكعاً

(١) الفتح ، الآية ٢٩ .

(٢) الحج ، الآية ١٨ .

سُجِّدًا»^(١) وهو من رؤية العين ورؤية العين لا يتعلق إلاً بالظاهر فقصد بذلك الرمز الى السجود المعنوي والصورى بخلاف الركوع فإنه ظاهر في اعمال الظاهر التي يشترط فيها البيت كما في الطواف والقيام المتقدمين دون اعمال القلب فجعل السجود وصفاً للركوع وتسميماً له ؛ لأنَّ الخشوع روح الصلاة وسرّها الذي شرعت له •

اشارة :

[٣٢٤] قد يعرض للتقديم جهة ليست من الجهات المذكورة وهي الخفة كقولهم : « ربيعة ومضر » وانما قدمت ربيعة مع أنّ مضرأ أشرف باصطفاء الله [تعالى]^(٢) وجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - منها لثلا يفضي الى كثرة الحركات المتوالية فأخرت « مضر » لتقف عليها بالسكون وقد يكون تقديم الجن على الانس لهذا الغرض ، فالانس آخفُ لمكان النون والسين المهموسة ، وكان تقديم الاثقل أولى لنشاط المتكلم في أوّل كلامه ومن ثمّ لم يوقف إلاً على ساكن^(٣) •

(١) الفتح ، الآية ٢٩ •

(٢) من د •

(٣) ينظر التبيان ص ١٥٣ •

الفن الثالث عشر

فيما يتحقق به^(١) تفاضل العبارات

احذر نوازع الاوهام والغلطات أَنْ تَغْتَالَكَ فْتَعْتَقْدَ أَنْ أَحَدِي
العبارتين تفضل الاخرى من غير أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا مَعْنَى أَوْ يَصْفُو رَوْنُقَ
تركيبتها عن القلق •

فان قلت : اذا تمايزتا لا تكونان عبارتين عن معبر واحد •
قلت : المراد من كون المعبر عنه واحداً أَنْ أَصْلَ الْغَرَضِ وَاحِدٌ
كقصدك الى تشبيه « زيد » بالاسد ، فتارة تُعْبَرُ عَنْهُ بِقَوْلِكَ : « زَيْدٌ »
كالْأَسَدِ « وتارة [٣٢٥] تُعْبَرُ بِقَوْلِكَ : « كَأَنَّ زَيْدًا الْإِسْدُ » وَإِنْ أَفَادَ
الثاني أَنَّه على غاية من الشجاعة بحيث لا يتميز عن الاسد ، وانما جاء
ذلك من نظم اللفظ حيث قدم الكاف وركبها مع « ان » ونظيره قول الناس :
« الطبع لا يتغير » ثم تنظر الى هذا في قول المتنبي^(٢) :

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نَسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاظِلِ
فتجده قد خرج في أحسن صورة وتحول جوهره بعد ما كان خرزة
لما اكتسى من المقاصد في هذا النظم وعري عنها في النظم الاول مع اتحادهما
في المقصد الاصلي • ونظير ذلك في اكتساء الجمال ما تراه من قولهم :

« أرى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر » عندما نظمه الآخر فقال :^(٣)

لَا تَغْرِرْ نِكَ الثِّيَابِ وَالصُّورِ

تَسَعَةٌ أَعْشَارَ مَنْ تَرَى بِقَرِّ

فِي خَشَبِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مِثْلٌ

لَهُ رُؤَاةٌ وَمَا لَهُ ثَمَرٌ

(١) سقطت في د

(٢) من المتقارب ، وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة • (ديوانه

ج ٣ ص ٢٢ ، وينظر دلائل الاعجاز ٢٣٤ والتبيان ص ١٥٤) •

(٣) من المنسرح ، وهما لابن لنكك • (التبيان ص ١٥٤ ، والايضاح

ص ٢١٥ وأسرار البلاغة ص ١٠٤ ويتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٥١) •

وأحسن من قولهم : « كَأَنَّ زَيْدًا الْإِسْدُ » : « إِنَّ لِقَيْتَهُ لِيَلْقِيَنَّكَ مِنْهُ
 الْإِسْدُ » وَأَنْتَقَى مِنْهُ قَوْلَ أَرْطَاةِ بْنِ سَهْيَةَ (١) :
 إِنَّ تَلْقَنِي لَا تَرَى عَيْنِي بِنَاطِرَةٍ
 تَنْسُ السَّلَاحَ وَتَعْرِفُ جِهَةَ الْإِسْدِ

[٣٢٦]

تنبیه :

يعتبر التفاضل بين العبارتين في النظم من وجوه ثلاثة :
 الاول : المعاني الانفرادية بان يكون بعضها أقوى دلالة أو أفخم مسمى
 أو أسلس لفظاً أو نحو ذلك •
 الثاني : المعاني الاعرابية وذلك بان يكون مسماها أبلغ معنى كالتمييز
 مع البدل نحو : « واشتعل الرأسُ شيباً » (٢) مع « اشتعل الرأسُ شيبه » ،
 وهذا أبلغ من « اشتعل شيبُ الرأسِ » •
 الثالث : مواقع التركيب كقوله تعالى : « وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلِهَيْنِ
 اثْنَيْنِ » (٣) فَانَّ الْاَوَّلَى اَنَّ تَجْعَلَ « اِثْنَيْنِ » مَفْعُولٌ « تَتَّخِذُوا » وَ « اِلِهَيْنِ »
 صِفَةٌ لَهُ تَقَدَّمَتْ فَانْتَصَبَتْ عَلَى الْحَالِ ، وَالتَّقْدِيرُ : « لَا تَتَّخِذُوا اِثْنَيْنِ » (٤)
 اِلِهَيْنِ « لِاَنَّ « اِلِهَيْنِ » اَخْصَ مِنْ « اِثْنَيْنِ » .

الفن الرابع عشر

في جهة دلالة الكلام

كل كلام معناه اما مستفاد منه كـ « خرج زيدٌ وعمروٌ منطلق »
 واما مستفاد من دلالة معناه • وبنائوه الاعم على الكناية والاستعارة والتمثيل
 كما اذا قلت في المرأة : « هي نؤوم الضحى » وغرضك أنّها مترفة • لها
 من يخدمها ويكفيها أمرها • واذا قلت : « فاني جبان الكلب [٣٢٧] مهزول

(١) من البسيط • (التبيان ص ١٥٤ ، والايضاح ص ٣٦٤) •

(٢) مريم ، الآية ٤ •

(٣) النحل ، الآية ٥١ •

(٤) سقطت في د •

الفصيل»^(١) فمرادك اني مضاف • ولكن ليس هذا المدلول هو الذي وضع اللفظ له حقيقة بل قولهم : « نؤوم الضحى » انما يدل من جهة الحقيقة على النوم في الضحى ، و « جبان الكلب مهزول الفصيل » انما يدل حقيقة^(٢) على أَنَّ كلبه لا يقدم على أذى أحد ، وعلى أَنَّ الفصيل ضعيف ، فهذا معنى اللفظ ، والمعنى الاول معنى معنى اللفظ^(٣) ، وهذا يجيء على أنحاء كثيرة لا تدخل تحت الضبط فعليك أن تعمل في كل مثال فكرك لتجتلي نفائس العرائس من ذلك الايماء نحو قوله تعالى : « أَفَمَنْ فُكِّرَ لَتَجْتَلِيَنَا نَفَائِسَ الْعِرَائِسِ مِنْ ذَلِكَ الْاِيْمَاءِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : « أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِالْاِسْلَامِ »^(٤) فانه لم يجيء له جواب في اللفظ ، لكن قد أوما إليه بقوله تعالى : « فويلٌ للقاسية قلوبُهُم »^(٥) على تأويل أفمن شرح الله صدره كمن قسى قلبه ؟ « وقد يكون ما أومى به متقدما كقوله تعالى : « أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ »^(٦) فانه أوما إلى استفهام قبله بقوله تعالى : « وَإِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيًّا اِلَيْهِ »^(٧) كأنه قال^(٨) : « أهذا الذي هو هكذا خير أم مَنْ هُوَ [٣٢٨] قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ ؟ » فاضمر المتبدأ • ونظيره : « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ »^(٩) تقديره : من هذه صفته كمن هو خالد في النار •

- (١) البيت لابن هرمة وهو :
ومايك في من عيب فاني
جبان الكلب مهزول الفصيل
- (٢) في د : من جهة الحقيقة •
- (٣) سماه عبدالقاهر معنى المعنى أو المعنى الثاني ، قال : « واذا قد عرفت هذه الجملة فيها هنا عبارة مختصرة وهي أن تقول : المعنى ومعنى المعنى ، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة ، وبمعنى المعنى ان تعقل من اللفظ معنى ثم يفرضي بك ذلك المعنى الى معنى آخر » • دلائل الاعجاز ص ٢٠٣ •
- (٤) الزمر ، الآية ٢٢ •
- (٥) الزمر ، الآية ٢٢ •
- (٦) الزمر ، الآية ٩ •
- (٧) الزمر ، الآية ٨ •
- (٨) سقطت في د •
- (٩) الرعد ، الآية ٣٥ ، ومحمد ، الآية ١٥ •

الفن الخامس عشر

في بيان أن الألفاظ تبع للمعاني^(١)

قد يظن ظانٌ أنَّ المعاني تَبَعُ للألفاظ حيث رأى سهام المعاني تخرق قرطاس سماعه بعد قرع الألفاظ هدف أذنه منكبا عن معرفة تغير المعنى مع بقاء الألفاظ على أماكنها حتى يعرض لها تقدير تقديم أو تأخير أو زيادة أو حذف أو نحو ذلك ليصح بذلك المعنى المطلوب • ولو تحقق ذلك لفضى بأنَّ الألفاظ هي التابعة وأنَّ المعاني هي المتبوعة • فمن التقديم قوله تعالى : « حَتَّى يَتَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ »^(٢) ، ف « من الفجر » كما تراه منتظما مع « الخيط الأسود » في الظاهر وليس للفجر سواد ، والتقدير : حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الفجر من الخيط الأسود من الليل ، أي : حتى يتبين لكم بياض الصبح في بقية سواد الليل • وكذا قوله تعالى : « وَلَسْنَا أَصَابَكُمْ فَأَضَلُّ مِنْ اللَّهِ »^(٣) الآية ، فقوله : « كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ [٣٢٩] وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ » منظوم بقوله [تعالى]^(٤) : « قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ » لأنَّه موضع الشماتة وليس له في موضعه الذي هو فيه معنى • ومن التأخير قوله تعالى : « لَاتَتَّخِذُوا الْهَيْنِ اثْنَيْنِ »^(٥) أي : لا تتخذوا اثنين الهين ، لأنَّ اتخاذ « اثنين » يقع على ما يجوز وعلى ما لا يجوز و « الهين » لا يقع إلا على ما لا يجوز ، فاذن « الهان » أخص فكان جملة صفة أوولى •

ومن الزيادة قوله تعالى : « لِثَلَاثَةٍ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ »^(٦)

-
- (١) في د : المعاني •
 - (٢) البقرة ، الآية ١٨٧ •
 - (٣) النساء ، الآية ٧٣ •
 - (٤) من د •
 - (٥) النحل ، الآية ٥١ •
 - (٦) الحديد ، الآية ٢٩ •

و « ما مَنَعَكَ أَنْ لا تَسْجُدَ »^(١) والمعنى : ليعلم أهل الكتاب ،
وما منعك من السجود ؟ وليس المعنى على ارادة « ما منعك من ترك السجود »
فانه قد^(٢) ترك فكيف يستقيم ان يوبخ عليه ؟

فان قلت : ما فائدة زيادتها ؟

قلت : تأكيد الاثبات ، فان « لا » وضعها أَنْ تنفي ما دخلت عليه
فهي معارضة للاثبات ، ولا يخفى أَنْ حصول الحكم مع المعارض اذا سقط
معنى ما كان من شأنه أَنْ يسقط^(٣) .

ومن الحذف قوله تعالى : « حُرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمَيْتَةُ »^(٤) والتقدير :
أكل الميتة . وكذلك : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ »^(٥) أي قربانهم
[٣٣٠] فتقدر في كل محل ما يصح به المعنى ويليق به .

ومما هو على القطع والاستثناف قوله تعالى : يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ : قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ
اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ^(٦) ، ذ « صدٌّ » منقطع مستأنف و « كُفْرٌ بِهِ » معطوف
متصل به ، و « الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » معطوف على « سَبِيلِ اللَّهِ » أي : وعن
المسجد الحرام ، وليس بمعطوف على المجرور في « به » .

ومما جاء في صورة الخبر وهو أمر في المعنى قوله تعالى : « قال :
تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا »^(٧) المعنى : ازرعوا سَبْعَ سِنِينَ
متواليات بدليل : « فذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ » ومن ذلك : « والوالداتُ
يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ »^(٨) ، وقوله تعالى :

-
- (١) الاعراف ، الآية ١٢ .
(٢) سقطت في د .
(٣) في د : يسقطه .
(٤) المائدة ، الآية ٣ .
(٥) النساء ، الآية ٢٣ .
(٦) البقرة ، الآية ٢١٧ .
(٧) يوسف ، الآية ٤٧ .
(٨) البقرة ، الآية ٢٣٣ .

« وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ » (١) فانه حكم مندوب اليه .

وكما ليس الامر صورة الخبر ليس الخبر صورة الامر كما في قوله تعالى : « فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَكُفُوا كَثِيرًا » (٢) يدل عليه : جزاء بما كانوا يَكْسِبُونَ » .

ومما جاء نهياً وهو في صورة الخبر قوله تعالى : « لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ » (٣) إذ قد ظلموا وظلموا ، وكذا قوله تعالى : « وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ [٣٣١] اللَّهِ » (٤) أي : لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله (٥) . ويجوز أن يكون حالاً من قوله : « مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَفْسِكُمْ » .

ومما جاء خبراً لارادة معنى التأكيد قوله تعالى : « تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ » (٦) لاحتمال أن يعني بالواو معنى «أو» كما في قوله تعالى : « وَاللَّائِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ » (٧) إذ لا يسوغ الجمع بينهما .
فإن قلت : ليس المعنى على التخيير .

قلت : هو على حد قوله تعالى : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ » (٨) . ونظيرها في التأكيد قوله تعالى : « فَتَمَّ

(١) البقرة ، الآية ٢٢٨ .

(٢) التوبة ، الآية ٨٢ .

(٣) البقرة ، الآية ٢٧٩ .

(٤) البقرة ، الآية ٢٧٢ .

(٥) سقطت في د عبارة « أي الله » .

(٦) البقرة ، الآية ١٩٦ .

(٧) النساء ، الآية ٣٤ .

(٨) المائدة ، الآية ٣٣ .

مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» (١) لِأَنَّهُ رَافِعٌ أَنْ تَكُونَ الْعَشْرُ بِنْفِيرِ
مَوَاعِدَةٍ • وَمِنْهُ : « وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ » (٢) رَافِعٌ لِاحْتِمَالِ إِرَادَةِ قُوَّةِ
الْإِسْرَاعِ نَحْوَ قَوْلِهِ (٣) :

فَطَرْنَا إِلَى الْهَامَاتِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَاءِ (٤)

وَمِنْهُ : « يَقُولُونَ بِاللَّسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ » (٥) لِأَنَّهُ
رَافِعٌ لِإِرَادَةِ حَدِيثِ النَّفْسِ كَمَا فِي : « وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا
يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا [٣٣٣] نَقُولُ » (٦) • وَمِنْهُ : « وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ » (٧) إِذْ يَجُوزُ أَنْ يُعْنَى بِالْقُلُوبِ الْإِعْيُنَ كَمَا عُنِيَ (٨) بِالْإِعْيُنِ
الْقُلُوبُ • وَمِنْهُ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ : « الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ
ذِكْرِي » (٩) فَانَ الشَّيْءِ إِذَا أَشْبَهَ الشَّيْءَ أَشْبَهَهُ ذَلِكَ الشَّيْءُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي
أَشْبَهَهُ بِهِ الْأَوَّلُ •

فَإِنْ قُلْتَ : أَرَاهُمْ تَوَسَّعُوا فِي اسْتِعَارَةِ لَفْظِ الْخَبْرِ مَا لَمْ يَتَوَسَّعُوا

فِي غَيْرِهِ •

قُلْتَ : هُوَ الْأَصْلُ فِي الْكَلَامِ وَمَا سِوَاهُ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ ، فَقَوْلُكَ : « قَمْ »
فِي تَقْدِيرِ : أَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَأَمْرُكَ بِهِ • وَكُنَّا قَوْلُكَ : « هَلْ قَامَ زَيْدٌ ؟ »
و « أَزِيدُ أَخُوكَ ؟ » أَي : اسْتَفْهَمْتُكَ عَنْ ذَلِكَ • وَ « لَيْتَ » بِمَعْنَى أَتَمْنَى ،
وَ « لَعَلَّ » بِمَعْنَى أَتَرْجَى ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَقْسَامِ الْكَلَامِ •
وَمَا يَرْتَدُّ إِلَى (١٠) أَنْ الْإِلْفَاطَ تَبِعَ لِلْمَعْنَى مَا أَشْدَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ [رَحِمَهُ

-
- (١) الْإِعْرَافُ ، الْآيَةُ ١٤٢ •
(٢) الْإِنْعَامُ ، الْآيَةُ ٣٨ •
(٣) سَقَطَتْ فِي د •
(٤) مِنَ الطَّوِيلِ •
(٥) الْفَتْحُ ، الْآيَةُ ١١ •
(٦) الْمَجَادَلَةُ ، الْآيَةُ ٨ •
(٧) الْحَجَّ ، الْآيَةُ ٤٦ •
(٨) فِي د : يُعْنَى •
(٩) الْكَهْفُ ، الْآيَةُ ١٠١ •
(١٠) سَقَطَتْ فِي د •

الله [١] في التذكرة (٢) :

نَمَّ وَإِنْ لَمْ أَنْمَ كَرَايَ كَرَاكَ

ثم قال : ينبغي أَنْ يكون « كراي » خبراً مقديماً ، وان يكون الاصل :
« كراك كراي إِنْ لَمْ أَنْمَ » • ومن هذا الفن قوله تعالى : « قُلِ ادْعُوا
اللهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ » (٣) ليس المعنى على « ادعوا » مسمى هذا
الاسم أو مسمى [٣٣٣٣] هذا الاسم (٤) بل على ادعوه بهذا الاسم أو بهذا
كقولك : « هو يُدعى زيداً أو يدعى الأمير » •

ومن حَمَلَ الكلام على غير حذف كاد يقع في الشرك إذ يخرج به الى
اثبات مدعويين • ومما يرشد الى المحذوف انه (٥) لا يستقيم أَنْ تَعَمَدَ الى
اسمين كلاهما لشيء واحد فتعطف أَحَدَهُما على الآخر بـ « أو » فتقول :
« ادْعُ اليّ زيداً أو الأمير » مع أَنْ الأمير هو زيد • وأيضاً فان قوله
[تعالى] (٦) « أَيَّاماً تَدْعُو » (٧) محال أَنْ يتوجه نحو شيء واحد لِأَنَّ
من شأن « أي » أن تكون لشيء مما هو أكثر منه • ومما أشكل معناه قراءة
من حذف التنوين من عزيز في قوله تعالى : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ »
ابْنُ اللهِ (٨) فمنهم من حمل ذلك على حذف التنوين للسالكين كما قرأ
بعضهم : « وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ » (٩) بنصب « النهار » وترك تنوين
« سابق » ف قيل له : ما تريد ؟ فقال : سابق النهار • قيل له : فهلا قلته ؟

-
- (١) من د •
 - (٢) من الخفيف ، وقد ذكره عبدالقاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز
ص ٢٨٥ نقلاً عن التذكرة لابي علي الفارسي ولم يذكر قائله ،
وذكره ابن الزمكاني في التبيان ص ١٥٥ •
 - (٣) الاسراء ، الآية ١١٠ •
 - (٤) سقطت في د عبارة « أو مسمى هذا الاسم » •
 - (٥) في الاصل : لانه ، والتصحيح من د ليناسب المعنى •
 - (٦) من د •
 - (٧) الاسراء ، الآية ١١٠ •
 - (٨) التوبة ، الآية ٣٠ •
 - (٩) يس ، الآية ٤٠ •

قال : لو قلته لكان أَرزن • ومنهم من قال حذف التنوين لكون « ابن » صفة ،
وعلى هذا في الكلام محذوف . فقيل إِنَّهُ [٣٣٤] مبتدأ تقديره : « هو عزيز
ابن الله » وقيل : انه خبر ، تقديره : معبود • وهو قول من التحقيق على
مفاوز ، بيانه أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ حِكَايَةَ عَنِ اِنْسَانٍ اِنَّهُ قَالَ : « زيد بن عمرو
سيّد » ثم كذّبه فيه لم تكن منكراً كونه « زيد بن عمرو » ولكن أن يكون
سيّداً • وكذلك ان قال : « زيد الفقيه قد قدم » فقلت له : « كذبت » لم
تكن منكراً قوله : « زيد الفقيه » بل قوله : « قد قدم » فالصدق والتكذيب
أَبْدَأُ يَنْصُرَانِ إِلَى الْخَبْرِ دُونَ الصِّفَةِ ؛ وَلِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الصِّفَةِ أَنْ تَكُونَ
ثَابِتَةً عِنْدَ الْمُخَاطَبِ ثُبُوتَهَا عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ وَإِلَّا لَمَا حَصَلَ بِهَا التَّمْيِيزُ • وَإِذَا عُرِفَتْ
ذَلِكَ ظَهَرَ لَكَ أَنَّ جَعَلَ الْاِبْنَ صِفَةً فِي الْآيَةِ مُؤَدِّ إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ وَهُوَ اخْرَاجُهُ
مِنْ مَوْضِعِ الْاِنْكَارِ إِلَى الثَّبُوتِ (١) ، تَعَالَى اللهُ عَنِ ذَلِكَ • وَلَقَدْ أَخْطَأَ الْخَطِيبُ
ابْنَ نَبَاةَ (٢) [وَحَمَهُ اللهُ] (٣) فِي قَوْلِهِ : « وَاحْجَمْتَ الْعُقُولَ عَنِ الْاِحْاطَةِ
بِكَيْفِيَّتِهِ فَوَقَفْتَ حَيْثُ انْتَهَتْ » ، لِمَا فِيهِ مِنْ اثْبَاتِ الْكَيْفِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى • فَانْ قُلْتَ :
فَكُونَ « ابْنِ » صِفَةً قَوْلٍ مَشْهُورٍ ، فَهَلْ يُمْكِنُ تَصْحِيحُهُ ؟ قُلْتُ : يُمْكِنُ
[٣٣٥] أَنَّ يُقَالُ وَإِنْ كَانَ عَلَى بَعْدٍ ، إِنَّ مَقْصُودَهُ الدَّلَالَةَ عَلَى أَنَّ
الْيَهُودَ قَدْ بَلَغَ (٤) مِنْ جَهْلِهِمْ أَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ عَزِيزاً هَذَا الذِّكْرَ كَمَا يَقُولُونَ
فِي قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَبَلَغُوا النِّهَايَةَ فِي تَعْظِيمِهِ : « يَقُولُونَ
أَبْدَأُ زَيْدُ الْاِمِيرِ » تَرِيدُ أَنَّهُمْ كَذَلِكَ ذَكَرَهُمْ لَهُ ، وَإِنَّمَا يَسْتَقِيمُ هَذَا التَّأْوِيلُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ لَهُ خَبِراً مَعِيناً وَلَكِنْ تَرِيدُ أَنَّ ذَكَرَهُمْ لَهُ هَذَا الذِّكْرَ • وَمِمَّا
هُوَ مِنْ قَبِيلِ مَا نَحْنُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْراً

-
- (١) في د : الى موضع الثبوت •
(٢) هو عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل صاحب الخطب المنبرية •
توفي سنة ٣٧٤ هـ •
(٣) من د •
(٤) في د : قد كان بلغ •

لكم» (١) فذهبوا الى أنّ «ثلاثة» خبر مبتدأ والتقدير «آلهتنا ثلاثة» وليس بمستقيم لابهامه (٢) اثبات الالهة لأنّ النفي إنّما يرد على المعنى المستفاد من الخبر لا على معنى المبتدأ • فإذا قلت : «ما زيد منطلقا» لم تنف معنى «زيد» بل معنى «منطلق» فيلزم في الآية أنّ تكون قد نفيت كون الالهة ثلاثة ولم تنف كونها آلهة كما تقول : «ليس امرأونا ثلاثة» • فالوجه أنّ يجعل «ثلاثة» صفة لمبتدأ تقديره : ولا تقولوا لنا آلهة ثلاثة ، أو في الوجود آلهة ثلاثة • وحذف الخبر وهو «لنا» أو «في [٣٣٦] الوجود» مطرد في كل ما معناه التوحيد نحو : «لا إله الا الله» .

وأما حذف الموصوف بالعدد فسائغ إذا عرف كقولك : «عندي ثلاثة» وأنت تريد الدراهم • ويجوز أنّ يكون المحذوف مميزاً ويكون التقدير : «ولا تقولوا ثلاثة آلهة» فتنفي الوجود عن الآلهة كما تنفيه عن الشريك في قولك : «لا إله الا الله» • وعلى تقديرهم يلزم أنّ يكون قد نفوا عدة الالهة لا وجودهم •

فان قلت : فنفي الوجود عن آلهة ثلاثة يجوز معه وجود الهين إذ لا ينفي ذلك كما تقول : «ليس لنا أمراء ثلاثة لكن لنا أميران» • قلت : لكن قولك «آلهتنا» يوجب ثبوت الهة ، وقولنا : «ليس لنا آلهة ثلاثة» لا يوجهه •

فان قلت : كما لا يوجهه لا ينفيه •

قلت : إن لم ينّفه فقد نفاه ما بعده من قوله [تعالى] (٣) : «إنّما الله اله واحد» (٤) •

فان قلت : كما ينفي الاثنينية فكذلك ينفي الثلاثة فلم كان تقديرك

أولى ؟

-
- | | |
|-----|----------------------|
| (١) | النساء ، الآية ١٧١ • |
| (٢) | في د : لابهامه • |
| (٣) | من د • |
| (٤) | النساء ، الآية ١٧١ • |

قلتُ : يلزم من تقديرهم ثبوت آلهة ، غاية أَنَّهُ آتَى بعده ما^(١)
ينقضه فيفضي ذلك الى المناقضة ، وليس تقديرنا يفضي الى تقدير [٣٣٧]
إِهْيَانٍ ينقضه ما بعده • ومن ثمَّ صَحَّ : « ولا تقولوا لنا آلهة ثلاثة ولا
إِهْيَانٍ » كقولك : « ليس لنا آلهة ولا إِهْيَانٍ » ولا يصح على تقديرهم •
فإن قلتَ : إنه حكاية عن الكفار فلا يلزم اثبات آلهة كما تقول : بان
من دين النصارى أَنَّ يقولوا آلهتنا ثلاثة •

قلتُ : صدر الآية يبطل هذا وهو قوله تعالى : « يا أَهْلَ الْكِتَابِ
لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ
عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ
مِنْهُ فَأَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةَ آلهَةٍ خَيْرَ الْكُفْرِ »^(٢) ،
فقوله [تعالى] ^(٣) : « وَلَا تَقُولُوا » في معنى : ولا تعتقدوا ، والاعتقاد يتعلق
به لا بالمخبر عنه كما تقول : « لا تعتقد أَنَّ الامراء ثلاثة » فهذا نهي عن
اعتقاد كون الامراء على هذه العدة ولا يستقيم أَنَّ يكون ذلك خطاباً مع
المؤمنين وَأَنَّهْمُ نَهَوْا أَنَّ يحكوا عن النصارى مقالتهم : « وانهم يقولون
كيت وكيت » فقد حكى الله تعالى عن اليهود قولهم عزيز ابن الله [٣٣٨] وعن
النصارى قولهم : « ان المسيح ابن الله » وكيف يصح أَنَّ ينهى عن حكاية
قول المبطل وهو مستلزم لترك الاحتجاج عليه والافصاح بطلان مذهبه •
وقد حكى الله سبحانه في كتابه كثيراً من أقوال المبطلين ثم دَلَّ على ابطالها
منه قوله تعالى : « قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذْنًا لَابْتَغَوْا
إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا »^(٤) ومنه قوله سبحانه : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ

-
- (١) في د : انه اتى به بعد ما •
(٢) النساء ، الآية ١٧١ •
(٣) من د •
(٤) الاسراء ، الآية ٤٢ •

بذنوبكم؟ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ « (١) ومنه قوله تعالى :
 « وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ
 اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ، أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
 تَعْلَمُونَ ، » (٢) .

الفن السادس عشر

الافراط والنزول

اعلم أَنَّ هَذَا الْغَرَضَ لَا يُوصَفُ قَاصِدُهُ بِالْكَذِبِ إِذْ كَانَ غَرَضُهُ مَعْلُومًا
 وَكَانَ مَتَجَوِّزًا فِي مَقَالِهِ غَيْرَ قَاصِدٍ إِلَى الْبَتِّ بِهِ وَالْقَطْعَ بِمَقْتَضَاهُ كَمَا لَمْ يَقْضِ
 عَلَى مَنْ قَالَ : « زَيْدٌ أَسَدٌ » بِالْكَذِبِ وَ « أَنَّهُ بَحْرٌ مَتَلَاظِمٌ الْأَمْوَاجِ » وَمِثَالُ
 الْإِفْرَاطِ فِي [٣٣٩] التَّنْزِيلِ : « وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصِيرِ
 أَوْ هُوَ أَقْرَبُ » (٣) . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ
 مِنْهُ الْجِبَالُ » (٤) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ » (٥) وَمَا
 ذَاكَ إِلَّا تَفْخِيمٌ وَتَهْوِيلٌ وَازْعَاجٌ . وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي التَّحْقِيرِ نَحْوَ قَوْلِهِ
 تَعَالَى : « إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ » (٦) .
 وَقَوْلُهُ : « وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ » (٧) وَقَوْلُهُ : « وَمَا أَنْتَ
 بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ » (٨) وَقَوْلُهُ : « صَمٌّ بِكُمْ عُمَى فَهَمْ
 لَا يَرْجِعُونَ » (٩) .

ومثال النزول قوله تعالى : « مَثَلُ نُورٍ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ »

- | | |
|-----|----------------------|
| (١) | المائدة ، الآية ١٨ . |
| (٢) | البقرة ، الآية ٨٠ . |
| (٣) | النحل ، الآية ٧٧ . |
| (٤) | ابراهيم ، الآية ٤٦ . |
| (٥) | الاحزاب ، الآية ١٠ . |
| (٦) | النمل ، الآية ٨٠ . |
| (٧) | فاطر ، الآية ٢٢ . |
| (٨) | النمل ، الآية ٨١ . |
| (٩) | البقرة ، الآية ١٨ . |

المصباحُ في زُجاجةٍ» (١) وكذا قوله تعالى في صفة الجنة: « فيها أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى» (٢) ومنه: « ولحمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ» (٣) و « ونمارقٌ مَصْفُوفَةٌ . ووزرابيٌّ مَبْشُوثَةٌ» (٤) و « ليس لهم طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ» (٥) والضريع الشبرق (٦) وهو نبت بالحجاز له نور يشبه كف الهرة . وقوله [تعالى] (٧): فَانَّهُمْ لَأَكْلُونَ مِنْهَا فَمَا لَتَوْنَ مِنْهَا الْبَطُونَ» (٨) وقوله [تعالى] (٩): « فَشَارِبُونَ [٣٤٠] شُرْبَ الْهَيْمِ» (١٠) وهي الإبل العطاش ، وملء البطن يدل على أَنَّهم لا يجدون منه ذلك الا لم والآن لما أمعنوا ، و «شرب الهيم» يؤذن بانهم لا يبلغ بهم الاذى العظيم والآن لما ألحوا . وكذا قوله تعالى: « كَلِمًا خَبَتَ زُجْرَانَهُمْ سَعِيرًا» (١١) وهي لا تخبو ، كما قال تعالى: « لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» (١٢) . وقد عدوا قوله تعالى: « وهي تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ» (١٣) من باب النزول في الوصف فانَّ موجها أعظم من ذلك كما عدوا قوله تعالى: « ومن آياته الجوارِي فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ» (١٤) من باب الافراط .

- (١) النور ، الآية ٣٥ .
- (٢) محمد ، الآية ١٥ .
- (٣) الواقعة ، الآية ٢١ .
- (٤) الغاشية ، الآيتان ١٥ ، ١٦ .
- (٥) الغاشية ، الآية ٦ .
- (٦) الشبرق : رطب الضريع واحده بهاء .
- (٧) من د .
- (٨) الصافات ، الآية ٦٦ .
- (٩) من د .
- (١٠) الواقعة ، الآية ٥٥ .
- (١١) الاسراء ، الآية ٩٧ .
- (١٢) الزخرف ، الآية ٧٥ .
- (١٣) هود ، الآية ٤٢ .
- (١٤) الشورى ، الآية ٣٢ .

الفن السابع عشر

الاعراض عن صريح الحكم

تقظ لهذا الفن فإنه دقيق السلك لبيق السبك ، ويجيء على وجوه شتى من ذلك قوله تعالى : « وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » (١) ، أعرض عن ذكر مقدار الجزاء والثواب وذكر ما هو معلوم مشترك بين جميع أعمال البر تفخيماً لمقدار الجزاء لما فيه من ابهام المقدار [٣٤١] وتنزيلاً له منزلة ما قد علم فهو غير محتاج الى بيانه . وهذا على حد قوله - صلى الله عليه وسلم - (٢) : « انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله » (٣) أعرض عن ذكر الجزاء الى إعادة الشرط تنبيهاً على وضوح ما ينال وتفخيماً لشأن ما أتى به من العمل وصار السكوت عن مراتب الثواب أبلغ من بيانها . ونحوه قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا » (٤) وهذه الآية تتضمن الرجوع والبناء والجمع ، ألا تراه كيف رجع بعد ذكره المبتدأ الذي هو « الذين » عن ذكر خبره الى الشروع في كلام آخر فبنى مبتدأً على مبتدأ وجمع في المعنى قوله : « انا لا نضيع أجر من أحسن عملاً » بين خبر المبتدأ الاول ، وعلته وتقديره « انا لا نضيع أجرهم ، لأننا لا نضيع أجر من أحسن عملاً » .

-
- (١) النساء ، الآية ١٠٠ .
(٢) في د : أفضل الصلاة والسلام .
(٣) في صحيح البخاري ج ١ ص ٣١ : « الاعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » .
(٤) الكهف ، الآية ٣٠ .

الفن الثامن عشر

الف والنشر

هذا فن يعرض فيه الغموض ويصعب خوضه إلاّ على [٣٤٢] من هو أبداً لنفسه يروض . ومثاله قوله تعالى : « وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ » (١) فاتّه ذكر فاعلان ورُتّب عليهما قولان (٢) : أحدهما قول الاول والآخر قول الثاني ، فالزلزلة عامة في الامة الى الآن يقول الرسول : « أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ » جواباً لقول الذين آمنوا متى نصر الله ، وهم أمّته • وأصل النظم : « وزلزلوا حتى يقولوا متى نصر الله فيقول الرسول أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ » • ومنه قوله تعالى : « وَمَنْ رَحِمْتَهُ جَعَلْ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » (٣) وقوله عز من قائل : « وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى » (٤) ذكر طائفتين ثم نسب اليهما قولين ولم يبين ما اختص به كل واحدة من القولين ثقةً بأنّ السامع يرُدُّ كل مقام الى من يليق به •

الفن التاسع عشر

الالتفات

وهو أنّ يعدل من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة أو من الغيبة الى التكلم كما في قوله تعالى : « مَالِكِ [٣٤٣] يَوْمَ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » (٥) وكقوله تعالى : « هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ »

-
- (١) البقرة ، الآية ٢١٤ •
 - (٢) في د : قولين •
 - (٣) القصص ، الآية ٧٣ •
 - (٤) البقرة ، الآية ١١١ •
 - (٥) الفاتحة ، الآيتان ٤ ، ٥ •

في البرِّ والبحر حتى اذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ (١) وكقوله تعالى : «هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نَقَالًا سَقَّنَاهُ إِسْلِدًا مِيتًا» (٢) .
وقد جمع امرؤ القيس بين الالتفاتات الثلاث في ثلاثة آيات وهي قوله (٣) :

تطاول ليلك بالائمد ونام الخلي ولم ترقد (٤)
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد
وذلك من نبا جاء نبي ونبئته عن أبي الاسود

وهو من أساليب الافتنان في الكلام اذ نقل الكلام من اسلوب الى اسلوب يجدد نشاطاً في النفس ويبعث على الاصغاء . وتختص مواقفه بفوائد منها في الفاتحة انه لما ذكر الخلق بالحمد وأجرى عليه الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء (٥) وغاية الخضوع ، والاستعانة به في المهمات فخطوب ذلك [٣٤٤] المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل : اياك نخص (٦) بالعبادة وطلب المعونة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز (٧) الذي لا تحقق العبادة إلا به . ونخص شعر امرئ القيس انه جرّد نفسه عنه وخيل أنّه غيرها لتحقيق معنى الخطاب وتقديره عند نفسه ، ثم في البيت الثاني أكد معنى التجريد حتى تباعدت عن مجلس خطابه وغابت عنه حتى شرع يخبر

(١) يونس ، الآية ٢٢ .
(٢) الاعراف ، الآية ٥٧ .
(٣) من المتقارب . (ديوانه ص ١٨٥ ، وينظر التبيان ص ١٧٣ ، والايضاح ص ٧٢ ، وفيهما : وخبرته عن أبي الاسود) ومفتاح العلوم ص ٩٦ وخزانة الحموي ص ٦٠ والطراز ج ٢ ص ١٤٠ وأنوار الربيع ج ١ ص ٣٦٢ .
(٤) الائمّد : اسم موضع .
(٥) في د : بالثناء عليه .
(٦) في د : نخّص .
(٧) في د : التمييز .

عنها لسامعيه ثمَّ رجع في البيت الثالث الى ما عليه الحقيقة في نفس الامر ، وكذلك في قوله تعالى : « حتى اذا كنتم في الفلكِ وجريّنَ بهم » فانه فخم جرأتهم على الله تعالى (١) حيث أعرضوا عن التعرض له بالدعاء والخضوع والالتجاء اليه فيما اذا جرت الفلك بهم بريح طيبة ثم لجأوا عند خوفهم الهلكة والفرق وذلك بأنَّ خاطبهم أولاً ثم أعرض عن مخاطبتهم منزلاً لهم منزلةً من لا تجدي فيه الزواجر وأخذ في حكاية حالهم الشيعة وافشاء أسرارهم القبيحة لغيرهم والنداء عليهم يعود وبال ذلك عليهم (٢) . [٣٤٥]

الفن الموفي عشرين التفسير

وهو أنَّ تذكر شيئاً ثم تقصد الى تخصيصه بحكم فعيده مع ذلك المخصص (٣) نحو قوله تعالى : « فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ » . فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ . خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ . واما الذين سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ (٤) الآية . ونظيره قوله تعالى « يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ » ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فِئْتِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، (٥) فجاء مبتدئاً بحكم الثاني قبل حكم الاول ووجهه انه (٦) لو بُدئ بحكم الاول لزم منه أنَّ يَفْصِلَ الحكم عن كل واحد منهما ، ووجه الاول أنَّ الاول له قوة السبق والتصدر (٧) .

- (١) في د : سبحانه .
- (٢) ينظر التبيان ص ١٧٣ - ١٧٤ .
- (٣) في د : التخصيص .
- (٤) هود ، الآيات ١٠٥ - ١٠٨ .
- (٥) آل عمران ، الآيتان ١٠٦ ، ١٠٧ .
- (٦) سقطت في د .
- (٧) ينظر التبيان ص ١٧٦ .

خاتمة لهذا الكتاب

كل نشر أو نظم أضيف الى قائله فليس من جهة كونه ذا وضع بل
أنفس الكلم بمعزل عن الاختصاص ، وإنما أضيف اليه من جهة التأليف
وتوخي معاني النحو في معاني الكلم ، وذلك لأنَّ من شأن الاضافة [٣٤٦]
الاختصاص وهي تتناول الشيء من الجهة التي يخصص بها المضاف اليه
المضاف كقوله : « غلام زيد » فإنَّ الاضافة تناولت الغلام من جهة كونه
مملوكا . وحال أنفس الكلم مع النائر والناظم كحال الابريسيم مع ناسج
الديباج ، والذهب مع الصائغ ، وليس قائل الشعر قائلاً له من حيث نطق
بالكلم لكن من حيث ألف وصنع في المعاني ما صنع ولو كان قائلاً له من
حيث نطق بالكلم لقليل لحاكي الشعر انه شاعر (١) .

فان قلت : إنّنا لم نقل (٢) له ذلك لأنّه ليس أول من ابتدأ فيه
النسق والترتيب بخلاف الشاعر الاول .

قلت : لم يكن امرؤ القيس قائلاً : « قفا نيك من ذكرى حبيب
ومنزل » ومرتباً هذا الترتيب الا من جهة جعله « نيك » جواباً للامر و « من »
معدية الى « ذكرى » و « ذكرى » مضافة الى « حبيب » و « منزل » معطوف
على « حبيب » . وهذا معنى قولنا انه لم يكن قائلاً للشعر الا من جهة انه
توخي معاني النحو في معاني الكلم . وليس للترتيب جهة أخرى فيضاف
اليها . ولن تعدو الحكاية [٣٤٧] الالفاظ واجراس الحروف فان طابق
التأليف الاول عدت الحكاية مطابقة وإلاّ فهي مخالفة .

تنبيه :

قد سبق أنّ النائر والناظم كناسج الديباج في أنّ أنفس الكلم
بمعزل عن صنعه وإنما ينشيء الكيفيات والتأليفات كما يصنع ناسج الجبر

(١) ينظر دلائل الاعجاز ص ٢٧٤ وما بعدها ، وأسرار البلاغة ص ٣
(٢) سقطت في د .

وناظم الدرر ، وهذا يؤذّنك بأنّ أنفس كلم القرآن العزيز لا تعتبر في جهة اعجازه وإنّما يعتبر تأليفه لا فرق فيه بين اسهايه وايجازه وبهذا يعلم أنّ أنفس المفردات سابقة لجهة اغرابه ومتقدمة على موجبات إغرابه ، بل كل حرف من كلمه متقدم على غيره فقد سبقه ثم حدث الثاني بعده ، وكذلك أنفس الالفاظ والمعاني سابقة على جهة الوضع الذي أوجب اختصاص المعنى الميّن باللفظ المعين • وما أذكره محقق في العقول ميّن ، فمن ادعى للالفاظ قدماً فقد زلّ قدماً وسيعض بنانه يوم القيامة ندما • كيف والقديم واجب الوجوب لذاته لا يقبل العدم ولا يوصف [٣٤٨] بحلول في صدور البشر ولا بلحن أحدثه فيه لسان أو قلم ، ولا يضاف الى لغة عرب ولا عجم • وهل الالفاظ إلاّ هواء تؤديه الرئة وتكيفه المخارج ثم بواسطة هواء الفضاء يصير والجأ أو كالوالج اذ يحدث فيه بواسطة ضغط الصوت التمازج وبطيب النعم يتضاعف الوصف بكونه مطرباً وبإداء القارئ يوصف بكونه ملحوناً أو معرباً • وما هذا سبيله كيف يدعي عاقل أنّ الحروف والاصوات فيه قديمة وما هذه المقالة إلاّ من نظر العقول عديمة وليست تعد بهفوة بل زلّة عظيمة متمكنة من الخذلان فيما عليه آي القرآن • وما أنا آخذ عليك العهد والميثاق متضرع اليك بمبدع السبع الطباق متوسل اليك بخاتم الانبياء ومبلغ الانباء وبآله البررة الاتقياء وصحابته الخيرة النجباء أنّ تسعني بدعاء ترجى منه الاجابة وتناء تجنى منه الاطابة ، وان تسحب ذيل الكرم على ما زلّ به الفهم^(١) أو طغى به القلم ، ولولا أنّ النفس مولعة بأعجابها خصوصا في قيلها وقالها [٣٤٩] لكان^(٢) الامسك أولى بها ، والله القائل : مَنْ صَنَّفَ فَقَدْ اسْتَهْدَفَ فَإِنْ أَصَابَ فَقَدْ اسْتَعْطَفَ وَإِنْ أَسَاءَ فَقَدْ اسْتَقْدَفَ •

(١) سقطت في د

(٢) في د : كان

والله المأمول في تضعيف الثواب واليه المرجع والمآب ، وهو حسينا
ونعم الوكيل .

وصلى الله على محمد وآله [وصحبه]^(١) وسلم تسليما كثيرا
[قال المصنف - رحمه الله - تمَّ الخامس من ذي الحجة سنة خمس
وأربعين وستمائة آخر كتاب « البرهان في علم البيان » صنعة الشيخ الامام
العلامة المرحوم كمال الدين عبدالواحد ، عرف بابن خطيب زملكا رحمه
الله .]^(٢) [٣٥٠] .

(١) من د .

(٢) من د .

المصادر والمراجع

- ١ - ابو العتاهية - اشعاره واخباره . تحقيق الدكتور شكري فيصل . دمشق ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
- ٢ - اخبار ابي تمام . محمد بن يحيى الصولي . تحقيق : خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي - القاهرة .
- ٣ - اخبار البحري - محمد بن يحيى الصولي . تحقيق الدكتور صالح الاشر . دمشق - الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- ٤ - الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالماخذ الكندية من المعاني الطائية . ضياء الدين بن الاثير . تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٩٥٨م .
- ٥ - اسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني . تحقيق : ه . ريتز . استانبول ١٩٥٤م .
- ٦ - اسرار العربية . ابو البركات عبدالرحمن بن محمد الانباري . تحقيق : محمد بهجة البيطار . دمشق ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .
- ٧ - الاشباه والنظائر . جلال الدين السيوطي - الدكن .
- ٨ - الاعلام . خير الدين الزركلي . الطبعة الثانية .
- ٩ - الاغانى . ابو الفرج الاصفهاني . دار الكتب . القاهرة .
- ١٠ - أمالي القالي . ابو علي القالي . دار الكتب . القاهرة .
- ١١ - الامثال - ابو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي . تحقيق الدكتور رمضان عبدالنواب . القاهرة - ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- ١٢ - انباه الرواة على انباه النحاة - جمال الدين القفطي . القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .
- ١٣ - انوار الربيع في انواع البديع - علي صدر الدين بن معصوم المدني . تحقيق شاكر هادي شكر . النجف الاشرف . العراق . ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ١٤ - اوضح المسالك الى الفية ابن مالك . ابن هشام الانصاري . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .
- ١٥ - الايضاح . الخطيب القزويني طبعة محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة .
- ١٦ - البداية والنهاية . ابن كثير . الطبعة الاولى . القاهرة .
- ١٧ - البديع . عبدالله بن المعتز . طبعة اغناطيوس كراتشكوفسكي . لندن ١٩٣٥م .
- ١٨ - البديع في نقد الشعر . اسامة بن منقذ . تحقيق الدكتور احمد احمد بدوي . القاهرة .
- ١٩ - بديع القرآن . ابن ابي الاصبغ المصري . تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٩٥٧م .

- ٢٠- البرهان في وجوه البيان • ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان
ابن وهب الكاتب • تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة
الحديثي • بغداد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م •
- ٢١- بغية الوعاة • جلال الدين السيوطي • الطبعة الاولى • القاهرة •
- ٢٢- البلاغة عند السكاكي • الدكتور احمد مطلوب • بغداد ١٣٨٤هـ -
١٩٦٤م •
- ٢٣- البيان والتبيين • الجاحظ • تحقيق عبدالسلام هارون • القاهرة
- ٢٤- تاريخ الخلفاء - جلال الدين السيوطي • تحقيق محمد محيي الدين
عبدالحاميد الطبعة الثالثة • القاهرة - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م •
- ٢٥- التبيان في علم البيان المطع على اعجاز القرآن • كمال الدين عبدالواحد
ابن عبدالكريم الزملكاني • تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة
خديجة الحديثي • بغداد ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م •
- ٢٦- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن • ابن ابي
الاصبح المصري • تحقيق الدكتور حفني محمد شرف • القاهرة ١٣٨٣هـ •
- ٢٧- تراجم رجال القرنين السادس والسابع • شهاب الدين ابو محمد عبدالله
ابن اسماعيل المعروف بابي شامة المقدسي دمشقي • القاهرة •
١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م •
- ٢٨- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور • ضياء الدين بن
الاثير • تحقيق الدكتورين مصطفى جواد وجميل سعيد • بغداد
١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م •
- ٢٩- الحماسة البصرية - صدرالدين البصري • حيدر آباد ١٩٦٤م •
- ٣٠- الحيوان • الجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون • القاهرة •
- ٣١- خزنة الادب وغاية الارب • ابو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي •
القاهرة ١٣٠٤هـ •
- ٣٢- خزنة الادب ولب لباب لسان العرب • عبدالقادر البغدادي • الطبعة
الاولى بالمطبعة الاميرية ببولاق • القاهرة •
- ٣٣- الخصائص • ابو الفتح عثمان بن جني • تحقيق محمد علي النجار •
القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م •
- ٣٤- الدارس في تاريخ المدارس • عبدالقادر بن محمد النعيمي دمشقي •
دمشق •
- ٣٥- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة • ابن حجر العسقلاني • الطبعة
الاولى • الدكن ١٣٥٠هـ •
- ٣٦- دلائل الاعجاز • عبدالقاهر الجرجاني • تحقيق محمد رشيد رضا •
القاهرة الطبعة الخامسة ١٣٧٢هـ •
- ٣٧- ديوان ابن الدمينة • القاهرة •
- ٣٨- ديوان ابن الرومي • القاهرة •

- ٣٩- ديوان ابن المعتز . طبعة دمشق . وطبعة دار صادر بيروت ١٣٨١هـ
- ١٩٦١م .
- ٤٠- ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي . تحقيق محمد عبده عزام
دار المعارف . القاهرة - ١٩٦٤م وما بعدها . وطبعة عبدالحميد
يونس وعبدالفتاح مصطفى في القاهرة .
- ٤١- ديوان ابي نواس . تحقيق احمد عبدالمجيد الغزالي . القاهرة .
- ٤٢- ديوان الاعشى . تحقيق الدكتور محمد محمد حسين . القاهرة .
- ٤٣- ديوان امرئ القيس . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . دارالمعارف
القاهرة .
- ٤٤- ديوان البحري . تحقيق حسن كامل الصيرفي . الطبعة الاولى . دار
المعارف بالقاهرة .
- ٤٥- ديوان بشار بن برد . القاهرة .
- ٤٦- ديوان بشر بن ابي خازم الاسدي . تحقيق الدكتور عزة حسن .
دمشق ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .
- ٤٧- ديوان جرير . الطبعة الاولى . القاهرة .
- ٤٨- ديوان جميل بثينة . تحقيق الدكتور حسين نصار . القاهرة وطبعة
صادر . بيروت .
- ٤٩- ديوان حسان بن ثابت الانصاري . دار صادر بيروت - ١٣٨١هـ
١٩٦١م .
- ٥٠- ديوان الخنساء - دار صادر بيروت .
- ٥١- ديوان ذى الرمة . طبعة كمبردج - ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م .
- ٥٢- ديوان السيد الحميري . تحقيق شاكرا هادي شكر ، بيروت .
- ٥٣- ديوان طرفة بن العبد . تحقيق الدكتور علي الجندي . القاهرة .
وطبعة دار صادر بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
- ٥٤- ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات . تحقيق الدكتور محمد يوسف
نجم . بيروت ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .
- ٥٥- ديوان الفرزدق . طبعة عبدالله اسماعيل الصاوي . القاهرة .
- ٥٦- ديوان المتنبي . تحقيق مصطفى السقا وجماعته . القاهرة .
- ٥٧- ديوان المعاني . ابو هلال العسكري . القاهرة - ١٣٥٢هـ .
- ٥٨- ديوان النابغة الذبياني . دار صادر بيروت .
- ٥٩- ديوان الواواء دمشقي . تحقيق الدكتور سامي الدهان . دمشق
١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .
- ٦٠- ذيل الامالي . ابو علي القالي . دار الكتب القاهرة .
- ٦١- زهر الآداب وثمر الالباب . الحصري القيرواني . الطبعة الثالثة .
القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م .
- ٦٢- سر الفصاحة . ابن سنان الخفاجي . تحقيق عبدالمتعال الصعيدي .
القاهرة . ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .

- ٦٣- سمط اللآلي • ابو عبيد البكري • القاهرة - ١٩٣٦ م •
- ٦٤- سنن ابن ماجة • الحافظ ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني • تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي • القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣ م •
- ٦٥- سيرة ابن هشام • تحقيق مصطفى السقا • القاهرة - ١٩٣٦ م •
- ٦٦- شذور الذهب في اخبار من ذهب • ابن عماد الحنبلي • القاهرة • ١٣٥١هـ •
- ٦٧- شرح ابن عقيل • عبدالله بن عقيل العقيلي • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • الطبعة الرابعة عشرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م • القاهرة •
- ٦٨- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي • تحقيق احمد امين وعبدالسلام هارون القاهرة - ١٣٧١هـ - ١٩٥١ م •
- ٦٩- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري • تحقيق الدكتور احسان عباس • الكويت • ١٩٦٢ م •
- ٧٠- شرح شافية ابن الحاجب • رضي الدين الاسترآبادي • تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد • ومعه شرح شواهده لعبدالقادر البغدادى • القاهرة •
- ٧١- شرح شواهد المغني • جلال الدين السيوطي • دمشق • ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م •
- ٧٢- شرح المعلقات السبع للزوزني • القاهرة •
- ٧٣- شرح المفصل • ابن يعيش النحوي • القاهرة •
- ٧٤- شروح التلخيص • الطبعة الثانية • القاهرة •
- ٧٥- شعر ابن هرمة القرشي تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان • دمشق • ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م •
- ٧٦- شعر الحسين بن مطير الاسدي • تحقيق الدكتور محسن غياض - بغداد • ١٣٩١هـ - ١٩٧١ م •
- ٧٧- شعر دعبل بن علي الخزاعي • صنعة الدكتور عبدالكريم الاشر • مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق •
- ٧٨- شعر زهير بن ابي سلمى • صنعة الاعلم الشنتمري • تحقيق الدكتور فخرالدين قباوة • حلب - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠ م •
- ٧٩- شعر نصيب بن رباح • جمعه الدكتور داود سلوم • بغداد ١٩٦٨ م •
- ٨٠- الشعر والشعراء • ابن قتيبة • طبعة ليدن •
- ٨١- صحيح البخارى - محمد بن اسماعيل البخاري • القاهرة ١٣٧٨هـ •
- ٨٢- صحيح مسلم • ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري • القاهرة ١٣٣٢هـ •
- ٨٣- ضياء الدين بن الاثير وجهوده في النقد • الدكتور محمد زغلول سلام • القاهرة •
- ٨٤- طبقات الشافعية الكبرى • السبكي • الطبعة الاولى • القاهرة •

- ٨٥- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز . يحيى
ابن حمزة العلوي . القاهرة . ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م .
- ٨٦- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح . بهاءالدين السبكي « شروح
التلخيص » الطبعة الثانية ١٣٤٢هـ . القاهرة .
- ٨٧- عيار الشعر . ابن طباطبا العلوي . تحقيق الدكتورين طه الحاجري
ومحمد زغلول سلام . القاهرة ١٩٥٦م .
- ٨٨- الفوائد « المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان » . ابن قيم الجوزية .
القاهرة - ١٣٢٧هـ .
- ٨٩- القرويني وشروح التلخيص . الدكتور احمد مطلوب . بغداد ١٣٨٧هـ -
١٩٦٧م .
- ٩٠- الكامل . ابو العباس المبرد . تحقيق الدكتور زكي مبارك . القاهرة .
- ٩١- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك . تقي الدين احمد بن علي المقرئزي .
تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة . دار الكتب . القاهرة .
١٩٣٤م .
- ٩٢- كتاب سيبويه . الطبعة الاولى . القاهرة - ١٣١٦هـ .
- ٩٣- كتاب الصناعتين . ابو هلال العسكري . الطبعة الاولى . القاهرة .
١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ٩٤- الكشف . جازالله محمود بن عمر الزمخشري . القاهرة .
- ٩٥- كشف الظنون . الحاج خليفة - ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م .
- ٩٦- اللباب في تهذيب الانساب - عزالدين بن الاثير . القاهرة - ١٣٥٧هـ
- ٩٧- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر . ضياءالدين بن الاثير . تحقيق
محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م .
- ٩٨- محاضرات الادباء . الراغب الاصفهاني . بيروت .
- ٩٩- المخصص . علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده . القاهرة .
- ١٠٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان . ابو محمد عبدالله الياضي . الدكن .
١٣٣٩هـ .
- ١٠١- معاهد التنصيص . عبدالرحيم العباسي . تحقيق محمد محيي الدين
عبدالحميد . القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م .
- ١٠٢- معجم الادباء . ياقوت الحموي . طبعة الدكتور الرفاعي . القاهرة .
- ١٠٣- معجم البلدان . ياقوت الحموي . بيروت ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .
- ١٠٤- معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة . دمشق ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- ١٠٥- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب . ابن هشام الانصاري . تحقيق
محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة .
- ١٠٦- مفتاح العلوم . السكاكي . الطبعة الاولى . القاهرة ١٣٥٦هـ -
١٩٣٧م .
- ١٠٧- المنصف . شرح الامام ابي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب

- التصريف للامام ابي عثمان المازني • تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله امين • القاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م •
- ١٠٨- منهاج البلغاء وسراج الادباء • ابو الحسن حازم القرطاجني • تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة • تونس • ١٩٦٦م •
- ١٠٩- الموازنة بين شعر ابي تمام والبحثري - ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي • تحقيق السيد احمد صقر • دار المعارف - القاهرة •
- ١١٠- نصره الثائر على المثل السائر • صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي • تحقيق محمد علي سلطاني • دمشق ١٩٧٢م •
- ١١١- نفع الطيب من غضن الاندلس الرطيب • احمد المقرئ • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد القاهرة •
- ١١٢- نقد الشعر • قدامة بن جعفر • تحقيق كمال مصطفى • القاهرة • ١٩٦٣م •
- ١١٣- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز • فخرالدين محمد بن عمر الرازي • القاهرة • ١٣١٧هـ •
- ١١٤- النهاية في غريب الحديث والاثر • مجدالدين ابو السعادات ابن الاثير • تحقيق طه احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي • القاهرة • ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م •
- ١١٥- هدية العارفين • اسماعيل باشا البغدادي • استانبول • ١٩٥١م •
- ١١٦- الوساطة بين المتنبي وخصومه • القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي • الطبعة الثالثة • القاهرة •
- ١١٧- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان • ابن خلكان • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • القاهرة •
- ١١٨- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر - ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي • تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد • الطبعة الثانية • القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م •

119- Geschichte der Arabischen Litteratur.

Von Carl Brokelmann. Lieden E.J. Bell 10 93.

ملحق

عندما كنا نحقق كتاب « التبيان في علم المطلع على اعجاز القرآن »
عندما كنا نحقق كتاب « التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن »
القرآن » للمؤلف نفسه . ومررت الايام والمخطوطة بعيدة عن الشر حتى
اذا أراد الله لها أن تظهر عثرنا على مخطوطة ثانية في المكتبة الظاهرية
بدمشق . ولكن حب المتابعة جرتنا الى النظر في فهارس المكتبات فاذا
بكارل بروكلمان يشير الى نسختين في المدينة المنورة . ولم يكن الحصول
عليهما يسيراً فتطوع بعض الاخوان بارسالهما ولكنه أفاد أن ما أشار اليه
بروكلمان غير صحيح ، وان المدينة المنورة لا تضم مثل هذا الكتاب
وبذلك اكتفينا بنسختين أخرجنا الكتاب عليهما . وما أن انتهى طبع الكتاب
حتى وافانا الاديب الاستاذ قاسم الخطاط بنسختين من الكتاب صورتها بعثة
المخطوطات التي ذهبت الى المدينة المنورة في ربيع ١٩٧٣ برياسته ، وهاتان
النسختان محفوظتان في مكتبة احمد عارف حكمة وهما نفيستان جيدتا
الخط والضبط .

١ - أما أقدمهما فهي بقلم نسخي نفيس كتبت سنة ٦٧٥ هـ ، وهي
منقولة عن أصل كتب عليه ان المؤلف فرغ من تأليف الكتاب سنة ٦٤٥ هـ .
وهي في ١٧٠ ورقة ، ١٥ سطراً ، ١٤ × ١٨ سم ، ومحفوظة في مكتبة
احمد عارف حكمة بالمدينة المنورة برقم ٢٣ تفسير . وصورتها بعثة معهد
المخطوطات العربية برقم مسلسل ١٤٨ (رول ٣٨) .

وقد كتب على الصفحة الاولى منها : « كتاب البرهان الكاشف عن
اعجاز القرآن ، تأليف الامام العالم كمال الدين ابي المكارم عبدالواحد بن
الخطيب عبدالكريم بن خلف بن نبهان الانصاري السماكي ، عرف بابن
خطيب زملكا - رحمه الله - . وعلى هذه النسخة نمرة (٩٤) ثم عبارة

• من كتب التفاسير نمرة ١٩ •

والنسخة مما أوقفه احمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم .
وتبدأ هذه النسخة كالنسخ الاخرى ، وجاء في خاتمتها : « آخره والحمد لله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى ، في العشر الاواخر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وستمائة » •

وهذه النسخة منسوبة الى ابن الزملكاني الجد المتوفى سنة ٦٥١ هـ ، وهي في ذلك تشبه النسخة الاصل التي اعتمدنا عليها في اخراج الكتاب •

٢ - وأما الثانية فهي بقلم نسخي جيد فيه بعض الضبط ، وكتبها زكريا ابن يحيى البليسي في سنة ٧٤٨ هـ بمدينة القاهرة . وهي في ١٣٤ ورقة ، ١٥ سطراً ، ٢٦ × ١٨ سم ، ومحفوظة في مكتبة احمد عارف حكمة بالمدينة المنورة برقم ٢٢ تفسير • وصورتها بعثة معهد المخطوطات العربية برقم مسلسل ١٤٩ (رول ٣٨) •

وقد كتب على الصفحة الاولى منها : « كتاب البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن لكمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني الشافعي سنة ٧٢٧ هـ » •

وعلى هذه النسخة نمرة (٩٤) ثم عبارة « من كتب التفاسير نمرة ١٨ » •

والنسخة مما أوقفه احمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم •
وتبدأ هذه النسخة كالنسخ الاخرى وجاء في خاتمتها : « قال المصنف رحمه الله : تمَّ الخامس من ذي الحجة سنة خمس وأربعين وستمائة •
آخر كتاب البرهان في علم البيان صنعه الشيخ الامام العلامة المرحوم كمال الدين عبدالواحد عرف بابن خطيب زملكا رحمه الله • نقله من خط العلامة

بهاء الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي رحمه الله العبد
زكريا بن يحيى بن زكريا البليسي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين .
وفرغه نهار الاحد الحادي والعشرين من شهر شعبان المكرم سنة ثمان
وأربعين وسبعمائة بالقاهرة . الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلامه » .

وهذه النسخة منسوبة الى ابن الزمלקاني الحفيد المتوفى سنة ٧٢٧ هـ
كما جاء في الصفحة الاولى ، ولكنها منسوبة الى الجد في الخاتمة ، وهي
بذلك تشبه نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق في النسبة والاختلاف . إن العثور
على هاتين النسختين أفاد كثيراً في تثبيت نسبة الكتاب الى ابن الزمלקاني
الجد مع ما جاء فيها من اضطراب ، ولكنهما الى جانب النسختين اللتين
أخرجنا عليهما الكتاب تؤكدان ان ابن الزمלקاني الجد صاحبه بدليل ما جاء
في المصادر المختلفة كما أثبتنا في المقدمة ، وما جاء في الكتاب نفسه من
آثار المؤلف الاخرى ، والتأكيد على انه انتهى منه سنة ٦٤٥ للهجرة يوم
لم يكن الحفيد مولودا .

لقد تمَّ تحقيق كتاب « البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن » على
نسختين تحدثنا عنهما في المقدمة وكم كنا نودّ لو أنّ نسختي المدينة المنورة
كانتا بين أيدينا ، ولكن هكذا شاء الله ولسنا بأسفين كثيراً ؛ لأنّ ما اعتمدنا
عليه كان دقيقاً وليس فيما تأى عنا اول الامر بالشيء الذي يوجب فرقاً
واختلافاً فقد رجعنا الى النسختين الجديدتين فاذا هما قريبتان مما اعتمدنا
عليه ، النسخة القديمة تشبه الاصل الذي عوّلنا عليه ، والنسخة الثانية
تشبه (د) وبذلك كان اطمئناننا عظيماً وانّ ما قمنا به لا ينقصه ما لم نره
في أثناء التحقيق واخراج الكتاب . ولكي نزداد ثقة واطمئنانا قابلنا بين
النسخ الاربع فاذا الاختلاف يسير ، واذا الاتفاق كبير ، ولكي تكون الصورة
واضحة جلية ثبت مقابلة مقدمة الكتاب وخاتمته بعد ان رمزنا لنسخة المكتبة

الظاهرية في دمشق بـ (د) كما فعلنا في الكتاب ، وللنسخة القديمة المحفوظة في مكتبة احمد عارف حكمة (٢٣ تفسير) بـ (م) ، ولنسخة المدينة المنورة الثانية (٢٢ تفسير) بـ (ع) • ثم ثبتت بعض صفحات هاتين المخطوطتين لتكون شاهداً على ما نقول • واذا كان ذلك أمراً لا بد منه اليوم بعد ان انتهى طبع الكتاب ، فاننا ندعو الله - جلّت قدرته - ان يبقى في العمر بقية لنعيد طبع الكتاب محققاً على النسخ الاربع لا يشكو نقصاً ولا عوجاً ، ومن الله العون والتوفيق •

المحققان

كتاب البرهان

الكاشف عن حقائق البرهان

هذا الكتاب هو من
الكتب النادرة في
الدين والسياسة

الشيخ الامام العالم كمال الدين ابن المكارم عبد الواحد بن محمد
الطوسي في الكوفة في سنة ١٠٠٠

عنوان كتاب البرهان
الشيخ كمال الدين ابن المكارم

الكتاب في حقائق البرهان
الشيخ كمال الدين ابن المكارم

لينا حيا في سنة ١٠٠٠

وكرر القائلين
ببرهانه

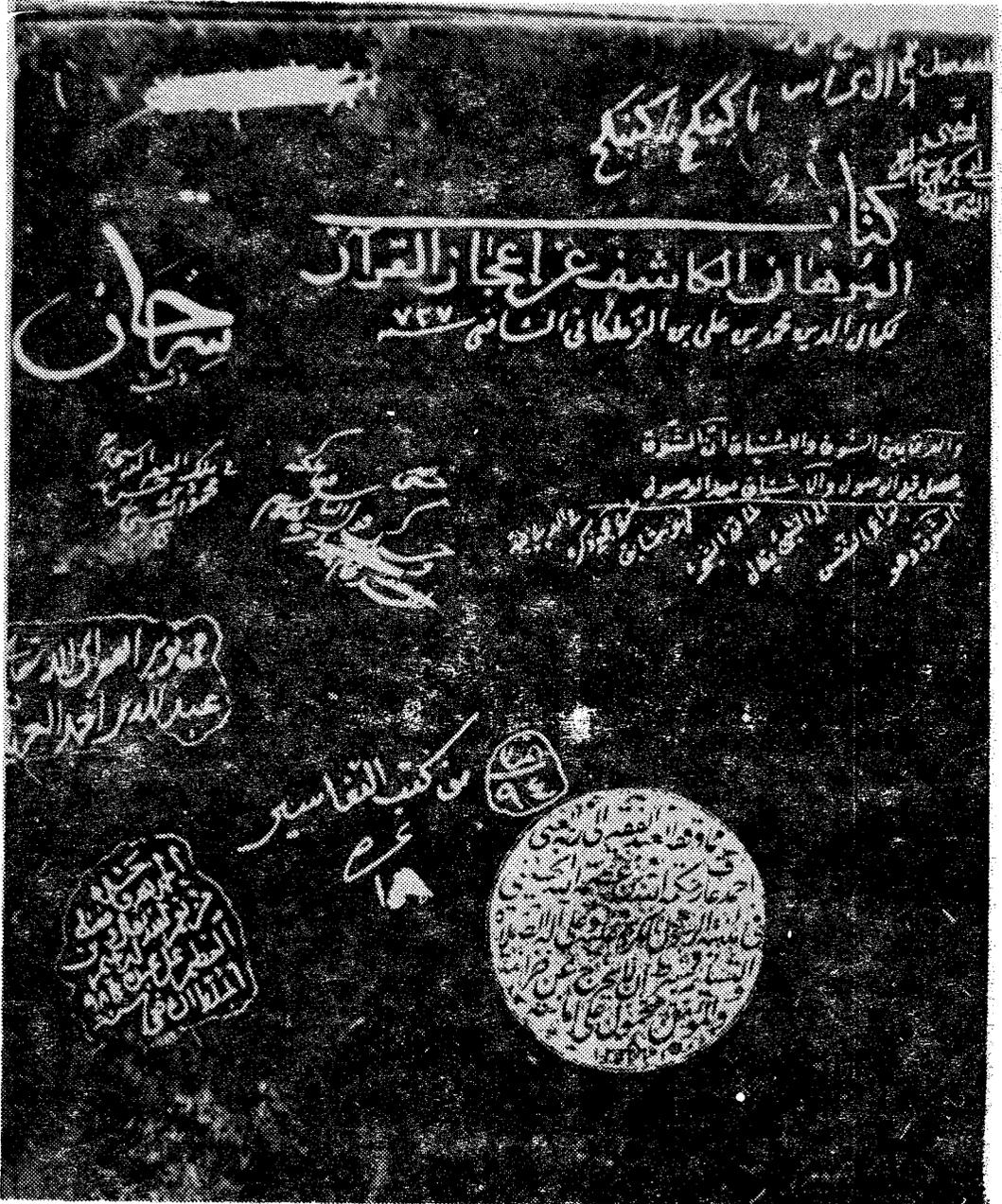


عنوان نسخة م

لا بد الا نفيها وصحابة الحرة النجا ان تستعفى بدمها
 وشاخصي من الطائفة وان سجت ذملا الكرم على اذن الفريخ
 طغى النسخ و... من افعالها خصوصا في
 وقالها كان الامساكي اولى بها والله العالم من صفت
 قد استندت فان اصاب فقل استوطقت وان اصاب
 فقد استغذف والله المثلوث تضعف الزاب
 والبر المرجع والملااب وهو حسنا ودم الوكيل
 وكل الله على سينا محمدية ولا وجه وسلم لصلوات
 الله وكبرياء العالم ولاة نعمه والى
 من العشر والدرج شعير مع الله عز وجل
 لحسن الله المصطفى محمد والم

هذا الكتاب
 المكتوب في
 سنة ١٢٠٠
 في شهر ربيع
 الثاني
 في مدينة
 القاهرة
 في دار
 الخديوية
 في سنة
 ١٢٠٠





كتاب البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن

كتاب البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن
كمال الدين محمد بن علي بن الزمكاني الشافعي ٧٤٧

كتاب

والبرهان بين الشك والاشتباه ان الشك
يصل الى الوصول والاشتباه يصل الى الوصول
لا يفرق بين الاصل والفرع
لا يفرق بين الاصل والفرع
لا يفرق بين الاصل والفرع

كتاب

كتاب
عبد الله بن احمد الجعفي

من كتب التفاسير
ع

٩٤

من كتب التفاسير
ع

كتاب

عنوان نسخة ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِكَ الْمُسْتَمِرُّ الْوَاحِدُ الْأَزَلِيُّ الْمَلِكِيُّ السَّمْدِيُّ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ
 مَلِكُ أَرْمَةِ الْأُمُورِ مَتَوَلِّي كُلِّ مَقْدُورَةٍ عَالِمُ الْخَفِيَّاتِ
 مُصَرِّفُ الْكَلِمَاتِ مُنْتَهَى الْأَجَابِ بَاعِثُ الْأَمْوَاتِ أَسْسُ شَيْءٍ
 وَتَسْبِيحُ نِعْمِكَ أَسْسُ فِدَاءٍ وَبَدِيلُ كَرَمِكَ أَعْلَاقُ وَبِاخْتِلَافِ الْمَعْرِفِينَ
 بِالنَّقِصِينَ وَالْإِنْكَسَارِ الْخَلْقِ يَا مَنْ خَرَسَتْ فِصَاحُ الْأَلْسُنِ عَنْ
 وَصْفِ نِعْمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَعَدَّ مَعْرُوفِهِ وَافْتَضَلَهُ أَسْأَلُكَ بِحُكْمِكَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الَّذِي أُرْسِلْتَهُ بِالْأَبَابِ الْبَاهِرَةِ وَالطَّرِيقِ
 الْمُنْتَظَرَةِ، وَوَعَدْتَ عَلَى آيَاتِهِ بِالْمَقَامَاتِ الْفَائِزَةِ فِي الْأَحْسَنِ
 وَجَعَلْتَ عِزَّهُ الْعَيْنِ الطَّاهِرَةِ وَالْجُورِ الرَّاهِمِ، أَنْ يَجْرِيَ
 مِنْ غَوَابِلِ مَا شَمَّرَ إِلَيْهِ الْجُدُّ سَافَهُ، وَشَدَّ الْعُرْمُ إِلَيْهِ زَطَافَهُ
 وَطَرَبَ الْعِكْرُ عَلَيْهِ رِوَاقَهُ، وَأَنْ تُعْبِدَنِي مِنْ تَرْغَاتِ الشَّيْطَانِ
 وَهَفْوَاتِ اللِّسَانِ وَعَثْرَاتِ الْبِنَانِ وَالْجَحْصِ عَنْ الْأَبَانِ
 لِأَسْبِمَا فِي ظِلِّ الْبَيَانِ الَّذِي جَسَلَ وَجَلَّى، وَقَانَ مِنَ الْعُلُومِ
 الْعُلُومِ بِالْمَعْلَى إِذْ عَلَيْهِ نُبِيَّ أَسَاسُهَا، فَمَنْ اغْفَلَهُ لَمْ يَسْتَلِدْ

كل من الامساك او ان يماه و للذامان و مع و عداسه
 فان اصابت بعد اسبوعه و ان اسبوعه اسبوعه و الله الما
 في اصعب الثواب و الله المخرج و الما و مع شيا و مع الما
 و على الله على محمد و الله و محمد و سلم اسلما كمل و مال الصف
 شجرة الحامس من ذي الحجة سنة خمس و اربعين و سبعمائة
 الخ كذا في الزمان في تاريخ الخلفاء في مسند الشيخ الامام العلامة
 المرحوم كمال الدين عبد الواحد عرف باب خطيب زما لول الله
 فقام من خطب العلامة بما الذي في مسير من محزون الحامل الجلي حمد الله العبد
 ابن يحيى بن كرميا البلخي عن الله لا و لا الذي و جميع المسلمين و محمد
 الاحد الحادي و العشرين من شهر شعبان المكرم سنة ثمان و اربعين و سبعمائة
 الحمد لله و صلواته على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسَّرَ^(١)

بك اللهم الواحد الازلي ، الباقي السرمدي ، بديع السماوات والارض^(٢) ، مالك أزمّة الامور ، متولي كل مقدور ، عالم الخفيات ، مصرف الكائنات ، منشيء الاحياء ، باعث الاموات استرشد ، وبسحّ نعمك أسترفد ، وبذيل كرمك أتعلق ، وبأخلاق المعترفين بالتقصير والانكسار أتخلق . يامن خرسست فصاح اللسن عن وصف بهائه وجلاله وعدّ معروفه وأفضاله . أسألك بمحمد صلى الله عليه وعلى آله الذي أرسلته بالآيات الباهرة والحجج المتظاهرة ، ووعدت على اتباعه بالمقامات الفاخرة^(٣) . وجعلت عترته العترة الطاهرة والنجوم الزاهرة أن تجيرني من غوائل^(٤) ما شمّر اليه الجدّ ساقه وشدّ العزم اليه نطاقه ، وضرب الفكر عليه رواقه . وأن تعيذني من نزغات الشيطان وهفوات اللسان وعثرات البنان ، والحصر عن الابانة لاسيما في علم البيان الذي جلّ [١] وجلّي وفاز من بين العلوم بالعلّي اذ عليه بني أساسها ومنه حصل اقتباسها ، فمن أغفله لم يهتد سبيلا ولم يجد على مقاله دليلا . ولخفاء أسراره وبعد أنجاده وأغواره لم يقم بأعبائه إلا أوحد زمانه وأمجد أقرانه . وها أنا بائح بسيرة المكنون ومانح بتسهيله الزبون^(٥) بتصنيف هذا الكتاب والنظم العجائب الذي جمع شتاته وأحيا رفته وهو ان شاء الله بعيد عن الاشكال ، فقيد المثال ، مشتمل على التلخيص والايجاز اللذين هما دعامتا الاعجاز . والله المسؤول

(١) في م : رب زدني علما .

(٢) سقطت في د ، ع .

(٣) في د ، م ، ع : بالمقامات الفاخرة في الآخرة .

(٤) سقطت في م : من غوائل .

(٥) في د ، ع : للزبون .

في التمام ، وأن يجعله مرقاةً الى دار السلام ، ويخلصه لوجهه الكريم
بمحمد وآله وصحبه الكرام ، عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام • وقد
سميته بالبرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ، ورتبه على تمهيد وثلاثة
أقسامٍ - أما التمهيد ففيه ثلاثة فصول (١) :

الفصل الاول في حقيقة علم البيان [٢] والغرض منه وطريق

• تحصيله

أما حقيقته فعلم يعرف به معاني المجاز على اختلاف مراتبه وتوخي
معاني النحو في التركيب • وأما الغرض منه فمعرفة البلاغة وما بين العبارتين
المشتركين في أصل المعنى من الميز عند أهل البراعة نحو ما نجده في قوله
تعالى : « ولكم في القصاص حياة » مع قولهم : « القتل أنفى للقتل » ،
وقول المتنبي :

يُرَاد من القلب نسيانكم وتأبى الطباعُ على الناقلِ

مع قولهم : « الطبع لا يتغير » •

وأما طريق تحصيله فباتقان جمل من علمي اللغة والنحو لانهما
وسيلة اليه ومقدمات بين يديه ، ومن جهل الاصل كيف يعرف جهة
التفريع عليه •

الفصل الثاني في حصر مواقع الفلظ في اللفظ وهي ثلاثة : الجهل
بالادلة الافردية ، والاعرابية ، ومواقع التركيب ؛ لان الجهل إما أن
يقع في نسبة أو لا • الثاني المفرد ، والاول إما أن يكون باعتبار عمل
عامل أو لا ، والاول الاعراب [٣] والثاني مواقع التركيب •

مثال ذلك قولك : « الأسد في داري يلطم غلامي في رأسه قائماً »
فالاسد يحتمل الحقيقة والمجاز ، والغلام يحتمل الفاعلية والمفعولية ، وقائماً
يحتمل أن يكون حالاً من الغلام ومن الاسد في المعنى ، والمراد أحد

(١) سقطت في د

الامرین معینا • فاذا وقع الحمل على غيره لزم الغلط ، فان كان في الاول فسيبه الجهل بالدلالة الافرادية ، وان كان في الثاني فسيبه الجهل بالدلالة الاعرابية^(١) ، وان كان في الثالث فسيبه الجهل بمواقع التركيب ومن الاول قوله صلى الله عليه وسلم^(٢) : « اذا أتى أحدكم الجمعة فلا يشبكن بين أصابعه فانه في صلاة ما دام قاصداً لها » • فقوله : « فانه في صلاة ما دام قاصداً لها » يدل على أن المراد من التشبيك المجاز لا الحقيقة وانه معنى يصير به غير قاصد الى الصلاة • وقد أجمع أهل العلم ان التشبيك المتبادر الى الفهم لا يفسد الصلاة فوجب حمله على [٤] الاسباب الملهمية كالقتال والبيع ونحوهما من الاعمال الصادقة ، وجعل تشبيكهما صدقاً كما جعل قبضهما بخلاً وبسطهما تذييراً في قوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » • وقالوا : « فلان ضالتك فاشدد عليه يديك » و « نفضت يدي منه ونزعتها » • وذكر « التشبيك » لانه تشتغل به اليدان عن الحركة فجعل عبارة عن اشتغاله بجملته عن القصد الى الصلاة • وقد جاء تشبيك اليدين عبارة عن الالتزام والتقبل الملهمي عن غير ذلك الملتزم في قول الشاعر :

هجرتك هجر قلبي قاطعاً وفككت عنك شبك اليدين
لاني رأيتك قد خنتني بعيني فلا أثر بعد عيني

وفيه تشبيه على انه لو شرع في بيع وهو قاصد الى الصلاة أو في حديث أو تسليم أو افتقاد لم يمنعه من اتيان الجمعة لم يكن منهيأ عنه وما نحن بصدده قوله صلى الله عليه وسلم^(٣) : « لن يغلب عسر يُسرين » [٥] وروي موقوفاً على ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ، وقد روى عن مقاتل بن سليمان أو غيره أن التكرير يدل على التعدد

- (١) سقطت في د : وان كان في الثاني فسيبه الجهل بالدلالة الاعرابية •
(٢) في د ، ع : عليه أفضل السلام ، وفي م : عليه السلام •
(٣) في د ، ع ، قوله عليه افضل السلام ، وفي م : عليه السلام •

بخلاف التعريف • ويرد عليه قولك : « إنَّ مع الفارس سيفاً ، إنَّ مع الفارس سيفاً » و « إنَّ مع الرجل درهما ، إنَّ مع الرجل درهما » فانه على هذا المساق يقتضي أن يكون الرجل واحداً ومعه درهما • والوجه أن يقال انه صلى الله عليه وسلم^(١) لما كان مقللاً فقيراً غير قريش بذلك حتى ظنَّ أنَّ الحامل لهم على التكذيب ذلك فعزاه الله ووعد الغني وأنزل سبحانه : « ألم نَشْرَحْ » في فصلين : أحدهما في أمر الدنيا والآخر في أمر الآخرة ، ونبهه على أنَّ عسر الدنيا إن غلب يسرها فلا يغلب يسر الآخرة فانه دائم لا ينقطع . وفي الكشف إنَّ ذلك على عدة مستأنفة . واليسر منكر يتناول بعضاً من كل فاذا حمل على الاستئناف تناول بعضاً غير البعض الاول ، وتنكيره يفيد^(٢) التفخيم ، كأنه قيل : إنَّ مع العسر يسراً عظيماً لا يوقف على [٦] مقداره • كما ان تعريف العسر يفيد الرمي الى القدر المشترك بين افراد الحقيقة من غير تعرض الى مقدار إن كانت لام الجنس وان كان^(٣) للعهد فهو عسر معيّن بمنزلة « زيد وعمرو » . ومن هذا ضمّ التاء في « أنعمت » وكسر الكاف في « إياك » ومن الثاني العطف بالجر في « إنَّ الله برىء من المشركين ورسوله » ، وقوله صلى الله عليه وسلم^(٤) :

« ذكاة الجنين ذكاة أمته » • من نصب « ذكاة أمته » اشترط في حله ذبحه ، ومن رفع اجتزى^(٥) بذكاة أمه . ويجوز أن يكون على إرادة مضاف تقديره : « مثل ذكاة أمه » • وعلى هذا يتحد المعنى رفعاً ونصباً •

فان قلت : ظاهره يوهم انَّ ذكاته تغني عن ذكاة أمه .

-
- (١) في د ، ع : عليه أفضل السلام ، وفي م : عليه السلام •
(٢) في م : بعد التفخيم •
(٣) سقطت في م •
(٤) سقطت في د ، ع : صلى الله عليه وسلم • وفي م : عليه السلام •
(٥) في د : اجتزاء ، وفي م ، ع : اجتزأ •

قلتُ : ترك اجماعاً اذ قد علم ان الغرض انما هو تعريف ان ذكاته
 مشترطة أم لا ، كيف وان المعنى على ارادة حصر الذكاة له الذهنية التي يمكن
 ان يشترطها الشرع^(١) في الخارج في ذكاة أمه • ونظيره قوله صلى الله
 عليه وسلم^(٢) : « البكر تستأذن وإذنها صماتها » ، وهذا [٧] باب واسع •
 ومن الثالث قوله : « واذا قال موسى لقومه : يا قوم إنكم ظلمتم
 أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير
 لكم عند بارئكم فتاب عليكم » . فان الفاء الاولى للسيبية فان الظلم سبب
 للتوبة فالتقدير^(٣) : فاعزموا على التوبة ، كما يقال لمن هو في النهار :
 « إذا لم تستطع الباءة فصم » أي : فاعزم عليه • والثانية للتعقيب فان الله
 جعل توبتهم ذلك • والثالثة متعلقة بمحذوف ، والتقدير : إن فعلتم ذلك
 فقد تاب عليكم • واختص هذا الموضع بالبارئ^(٤) لما فيه من اعطاء انه خلق
 الخلق بريئاً من التفاوت مع اختلاف الصور والهيئات ، وبكونه خالقاً
 يستحق التصرف فيما خلق باذهاب صورته ولكون خلقه بريئاً من التفاوت
 يستحق أن يخص بالعبادة لا أن يعدل عنه الى عبادة البقر • ومن هذا النوع
 قوله تعالى : « وليس ما شرّوا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » أي : [٨]
 يعملون بعلمهم^(٥) لما أقدموا على ذلك أو جعلهم منسلخين من العلم حيث
 لم يجد عليهم . وقوله^(٦) : « ولو انهم آمنوا واتقوا » أي : آمنوا
 بالرسول والقرآن واتقوا الله في حكمه • وهذه « لو » للتمني ، وعلى
 هذا « لثوبة » مستأنف ، ويجوز أن تكون التي لها جواب فيكون « لثوبة »
 جوابها ، وعدل عن الجملة الفعلية لما فيه من افادة ثبات المثوبة ولم يقل

(١) سقطت في د

(٢) في د ، ع : عليه أفضل السلام ، وفي م : عليه السلام •

(٣) في د ، م ، ع : والتقدير •

(٤) في ع : بالبارئ سبحانه •

(٥) في م : يعلمون بعملهم •

(٦) في د ، ع : قوله تعالى •

« لثوبة الله » ليعلم ان شيئاً من ثواب الله - وَإِنْ قَلَّ - خير لهم • ولهذا الفن وضعت كتابي الملقب بنهاية التأمل في كشف^(١) أسرار التنزيل •
 الفصل الثالث في شرح ألفاظ يتداولها أئمة هذا الشأن وهي
 الفصاحة والبيان والتيان • أما الفصاحة فعبارة عن الظهور من قولهم :
 « أفصح الصبح » اذا ظهر ، واللفظ الفصيح هو الظاهر • والغالب انه
 يستعمل باعتبار اللفظ الكثير الاستعمال في معناه وان خالف القياس كما
 تقول في « استحوذ » . وقد يطلق على ما وضع معناه وقوى ربطه [٩]
 به نحو قوله :

فامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت^(٢)

وردأ وعضت على الغناب بالبرد

وان كان مجازاً • ولا يشترط فيه الشهرة كما تراه في وصف
 القلم : « اذا برز سمهري اليراع يطلب ميدانه أقرت له سمر العوالي
 بالرق لتلمس أمانه ، لعلها أنّ الابتر باتر وأنّ الحويّة فوها بالسّم
 فاغر • وكيف لا وهو الجامع بين الليل والنهار ولزوم الصمت مع إذاعة
 الاسرار » •

ومنه قوله :

ورواقم رُقش كمثل أراقم

قطف الخطا نيالة أقصى المدى

سود القوائم لا يجد مسيرها

إلا اذا لعبت بها بيض المدى

فان قلت : أهى من عوارض الالفاظ أم المعاني ؟

قلت : قيل من عوارض المعاني نظراً الى ان الكلمة [١٠] الواحدة

(١) كتب فوق هذه الكلمة في م : شرح ، وجاء في هامش ع : شرح ، أيضا -

(٢) في د ، ع : فسقت •

قد تكون فصيحة في موضع وركيكة في آخر • والذي يظهر انها من عوارض اللفظ على ما قدمته ولكن بشرط قوة الدلالة والربط • ويؤيده قولهم : « لفظ فصيح ولفظ قلق » ولا يكادون يقولون « معنى فصيح أو قلق » •

وأما البلاغة فقد قال أبو هلال العسكري^(١) انها بمعنى الفصاحة • وفيه نظر ، فان الظاهر أن^(٢) الفصاحة من عوارض الالفاظ مع ملائمة المعنى ، والبلاغة من عوارض المعاني وهو^(٣) تكميل المعنى باللفظ الذي يفهمه من قولهم بلغ كذا اذا انتهى اليه • فان اللفظ اذا كمل^(٤) معناه أوصله الى القلب أو انه من ابلغ الشيء في نفسه اذا انتهى نهايته وبلغ حدّه ، ولذلك قال بعضهم : البيان عبارة عن اظهار المعنى بعبارة منبئية عن حقيقته من غير توسع في الكلام فان تأنقت في اسهاب فهي البلاغة • وقيل : البيان الفهم وذكاء القلب مع اللسن ، واللسن الفصاحة ، وقيل : البيان الفصاحة • [١١]

وأما البيان فعبارة عن الايضاح •

هذا آخر التمهيد •

(١) في د ، ع : رحمه الله •
(٢) سقطت في م : الظاهر ان •
(٣) في م : وهي •
(٤) سقطت في ع ، وفي م : تكمل ، وفي د : تكامل •

خاتمة لهذا الكتاب

كل ثر أو نظم أضيف الى قائله فليس من جهة كونه ذا وضع بله
أنفس الكلم بمعزل عن الاختصاص ، وانما أضيف اليه من جهة التأليف
وتوخي معاني النحو في معاني الكلم ، وذلك لأنّ من شأن الاضافة [٣٤٦]
الاختصاص وهي تتناول الشيء من الجهة التي يخصص^(١) بها المضاف
اليه المضاف كقوله : « غلام زيد » فان الاضافة تناولت الغلام من جهة كونه
مملوكاً ، وحال أنفس الكلم مع النائر والناظم كحال الابريسم مع ناسج
الديباج والذهب مع الصائغ . وليس قائل الشعر قائلاً له من حيث نطق بالكلم
لكن من حيث ألف وصنع في المعاني ما صنع ولو كان قائلاً له من حيث نطق
بالكلم لقل لحاكي الشعر إنه شاعر .
فان قلت : إنا لم نقل له^(٢) ذلك ؛ لانه ليس أول من ابتدأ فيه
النسق والترتيب بخلاف الشاعر الاول .

قلت : لم يكن امرؤ القيس قائلاً : « قفا نك من ذكرى حبيب
ومنزل ، ومرتباً هذا الترتيب إلاّ من جهة جعله « نك » جواباً للامر و
« من » معدية الى « ذكرى » و « ذاكرى » مضافة الى « حبيب » و
« منزل » معطوف على « حبيب » . و هذا معنى قولنا : انه لم يكن قائلاً
للشعر إلاّ من جهة انه توخي معاني النحو في معاني الكلم . وليس للترتيب
جهة اخرى فيضاف اليها^(٣) ، ولن تعدو الحكاية [٣٤٧] الالفاظ وأجاس

(١) في م : يختص .

(٢) سقطت في د ، ع .

(٣) في د ، م ، ع : فيضاف التأليف اليها .

الحروف فان طابق التأليف الاول (١) عدت الحكاية مطابقة ، وإلا فهي مخالفة .

تنبيهه :

قد سبق أن الناظم والناظم كناسج الدياج في أن أنفس الكلم بمعزل عن صنغته (٢) وانما ينشئ الكيفيات والتأليفات كما يصنع ناسج الجبر وناظم الدرر ، وهذا يؤذذك بان أنفس كلم القرآن العزيز لا تعتبر في جهة إعجازه وانما يعتبر تأليفه ، لا فرق افيه بين اسهابه وايجازه ، وبهذا يعلم أن أنفس المفردات سابقة لجهة اغرابه ومتقدمة على موجبات إعرابه (٣) ، بل كل حرف من كلمه متقدم على غيره فقد سبقه ثم حدث الثاني بعده ، وكذلك أنفس الالفاظ والمعاني سابقة على جهة الوضع الذي أوجب اختصاص المعنى المعين باللفظ المعين . وما أذكره محقق في العقول ميّن ، فمن ادعى للالفاظ قدماً فقد زلّ قدماً وسيعض بنانه يوم القيامة ندما . كيف والتقديم واجب الوجوب (٤) لذاته لا يقبل العدم ولا يوصف [٣٤٨] بحلول في صدور البشر ولا بلحن أحدثه فيه لسان أو قلم ، ولا يضاف الى لغة عرب ولا عجم . وهل الالفاظ إلا هواء تؤديه الرئة وتكيفه المخارج ثم بواسطة هواء الفضاء يصير والجباً أو كالوالج إذ يحدث (٥) فيه بواسطة ضغط الصوت التمازج وبطيب النغم يتضاعف الوصف بكونه مطرباً وباداء القارئ له يوصف بكونه ملحناً أو مُعرباً .

وما هذا سيله كيف يدعي عاقل أن الحروف والاصوات فيه (٦)

(١) في م : للاول .

(٢) في م : صيغته .

(٣) في م : سابقة لجهة اعرابه ومتقدمة على موجبات اعرابه .

(٤) د ، م ، ع : واجب الوجود .

(٥) في ع : حدث .

(٦) في م ، ع : به .

قديمة ، وما هذه المقالة إلا من نظر العقول عديمة ، وليست تعدّ بهفوة بل
 زلّة عظيمة متمكنة من الخذلان فيما عليه آي القرآن . وها أنا آخذ
 عليك العهد والميثاق ، متضرع اليك بمبدع السبع الطباق ، متوسل اليك
 بخاتم الانبياء ومبلغ الانباء ، وبآله البررة الاتقياء وصحابته الخيرة النجباء
 أن تسعفني بدعاء ترجي منه الاجابة وثناء تجني منه الاطابة ، وأن تسحب
 ذيل الكرم على ما زلّ به الفهم^(١) أو طغى به القلم . ولولا أنّ النفس
 مولعة باعجابها خصوصاً في قيلها وقالها [٣٤٩] لكان^(٢) الامسك أولى بها .
 والله القائل : « مَنْ صَنَّفَ فَقَدْ اسْتَهْدَفَ فَإِنْ أَصَابَ فَقَدْ اسْتَعْطَفَ وَإِنْ
 أَسَاءَ فَقَدْ اسْتَقْذَفَ . والله المأمول في تضعيف الثواب واليه المرجع والمآب
 وهو حسبنا ونعم الوكيل . وصلى الله على محمد وآله^(٣) وسلم تسليماً
 كثيراً .^(٤) [٣٥٠]

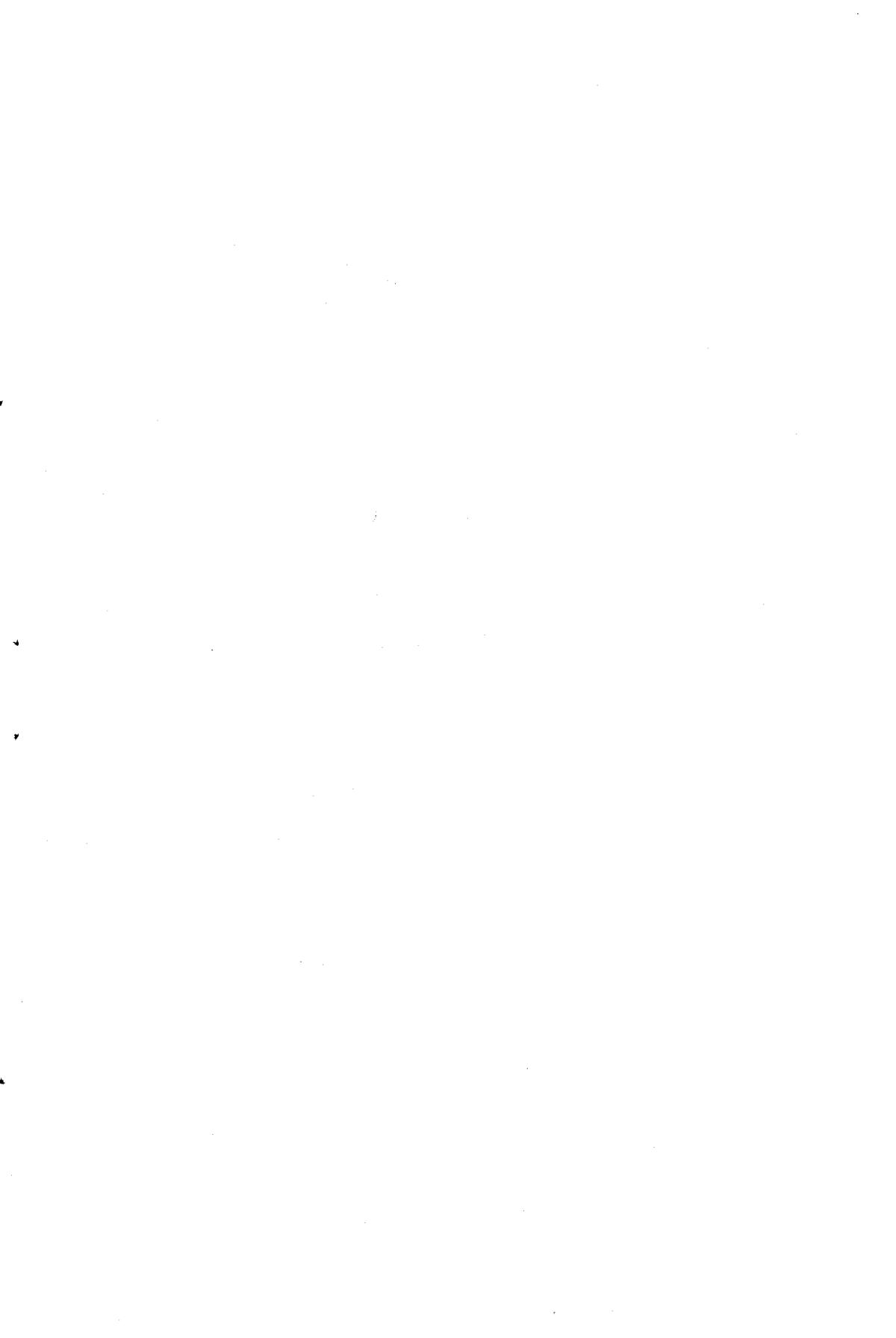
(١) سقطت في د ، ع .

(٢) في د ، ع : كان .

(٣) في د ، ع : وآله وصحبه .

(٤) في م : وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليماً
 كثيراً .

مسارد الكتاب



الموضوعات

٥	مقدمة
	ابن الزملكاني
	حياته وآثاره
٩	اتجاهات البلاغة
٢١	حياة ابن الزملكاني
١٣	شعره
١٦	ثره
١٨	كتبه
٢٤	البرهان
٢٥	نسبته اليه
٢٦	منهجه
٢٨	بينه وبين التبيان
٢٩	أهم آرائه
٣١	مخطوطاته
٣٣	صور من المخطوطتين
٣٥	عنوان النسخة الاصل
٣٦	الصفحة الاولى من الاصل
٣٧	الصفحة الاخيرة من الاصل
٣٨	عنوان نسخة د
٣٩	الصفحة الاولى من د
٤٠	الصفحة الاخيرة من د
	البرهان
	الكاشف عن اعجاز القرآن
٤٣	التمهيد
٤٤	الفصل الاول - في حقيقة علم البيان

٤٤	الفصل الثاني - في حصر مواقع الغلط في اللفظ
٤٩	الفصل الثالث - في شرح الفصاحة والبيان والتبيان
٤٩	الفصاحة
٥٠	البلاغة
٥٠	التبيان

القسم الاول

اعجاز القرآن

٣	تنظيم القرآن معجز
٥٣	رأي النظام - الصرفة
٥٣	الرد عليه
٥٥	الاخبار السالفة
٥٥	الرد
٥٦	هل في غير القرآن اعجاز؟
٥٦	الرد
٥٧	فواتح السور - حروف الهجاء
٥٩	القرآن ليس من كلام البشر
٦١	مقاصد القرآن
٦٢	القسم الاول - معرفة الله تعالى
٦٢	اعتبار الذات
٦٤	اعتبار الصفات
٦٥	اعتبار الافعال
٦٦	القسم الثاني - ذكر الطريق المسلك اليه
٦٦	تنبيهه
٦٨	القسم الثالث - الغاية التي ينتهي اليها السالكون
٦٩	القسم الرابع - أحوال السالكين

٦٩	الحال
٦٩	المآل
٦٩	سورة الفاتحة
٧٢	القول في البسمة
٧٦	تتيه

القسم الثاني

فيما يتعلق بالدلالات الافرادية

٧٨	المقدمة
٧٨	الفصل الاول - في مادة الكلمة
٧٨	ما ينبغي على الناثر والناظم
٧٨	الثقل من الكلام
٧٩	الفصل الثاني - في هيئة الكلمة
٨٠	الفصل الثالث - في جهة دلالة الكلمة
٨٢	الفصل الرابع - في أن الالفاظ المفردة لا تفيد موضوعاتها
٨٣	الفصل الخامس - فيما له دلالة بالاصطلاح
٨٣	اللفظ
٨٣	الخط
٨٣	الاشارة
٨٣	العقد
٨٣	النسبة
٨٤	الفصل السادس - في المدلول بالنسبة الى التعقل
٨٤	الخارجي
٨٤	الخيالي
٨٥	الذهني
٨٥	العقلي

٨٥	الشبهى
٨٦	الفصل السابع - في بيان الطريق التي تسلك
٨٩	الفصل الثامن - في بيان ان لنا كلمات يتوهم انها لا تصلح
٩٠	الفصل التاسع - في بيان أَلْفَاظ يتوهم انها في معنى غيرها
٩٠	الشح والبخل
٩٠	الموافقة والمساعدة
٩١	التقييد والتكبير
٩١	الخشية والخوف
٩١	الاكمال والاتمام
٩٢	الجلوس والاضطجاع
٩٢	القيام والقعود
٩٣	الفصل العاشر - فيما يجب من مراعاة موارد القرآن
٩٣	فهم معانيه
٩٣	المحكم والمتشابه
٩٥	معرفة أَلْفَاظه ومقاصدها
٩٥	الكلمة المبهمة
٩٦	الوضع الحقيقي والمجازي
٩٦	مراعاة الاعراب والتأليف
٩٧	المعاني الخفية
٩٨	البحث الاول - في الحقيقة والمجاز
٩٨	الفصل الاول - في كيفية دلالة اللفظ
٩٨	المطابقة
٩٨	التضمن
٩٨	الالتزام
٩٨	الحقيقة

٩٩	اللغوية والعرفية والشعرية
٩٩	المجاز
١٠٠	الاستعارة الترشيفية
١٠١	المجاز المرشح
١٠٢	الفصل الثاني - أقسام المجاز الافرادي (المرسل)
١٠٢	علاقاته
١٠٥	الفصل الثالث - فيما يغلب استعماله من المجاز
١٠٥	النوع الاول - الكناية
١٠٩	النوع الثاني - الاستعارة
١١٠	الفصل الاول - في كشف حقيقتها
١١٢	الفصل الثاني - ما هو أصل وما هو فرع
١١٣	الفصل الثالث - الاستعارة وصريح التشبيه
١١٦	الفصل الرابع - فيما ترجع اليه حقيقة الاستعارة
١١٧	الفصل الخامس - مراتب التشبيه
١٢٠	النوع الثالث - التمثيل
١٢١	الفصل الاول - في بيان حقيقته وفائدته
١٢٢	الفصل الثاني - فيما يجب أن يراعى في الاقسام الثلاثة
١٢٥	الفصل الثالث - في وجوه التشبيه
١٢٥	البحث الاول - حصرها
١٢٦	البحث الثاني - في المشبه به
١٢٧	البحث الثالث - في العلاقة المسوغة للمشبه
١٢٧	البحث الرابع - في التشبيه الحاصل من جهة الحس
١٢٩	البحث الخامس - التشبيه المفرد والمركب
١٣١	تبيينه

١٣٣	البحث الثاني - في المعرفة والنكرة
١٣٣	الفصل الاول - في بيان حقيقتهما وانقسامهما
١٣٤	الفصل الثاني - في دلالة النكرة
١٣٦	الفصل الثالث - في بيان مواردهما
١٣٩	الفصل الرابع - فيما تنقيد به الحقيقة
١٤٠	البحث الثالث - فيما للاسم المشتق والفعل من الدلالة
١٤٣	تنبه
١٤٤	البحث الرابع - في الفرق بين الصفة والخبر
١٤٥	البحث الخامس - في مفردات لم تدخل تحت الضبط
١٤٥	كل
١٤٥	جميع
١٤٥	جملة
١٤٩	اسم الاشارة
١٥٠	تنبيه
١٥١	اللهم
١٥٢	الاسماء المضافة الى الجمل والموصولات بها
١٥٢	كاد
١٥٤	فعل
١٥٥	فاعلت
١٥٥	أفعل
١٥٦	إنَّ
١٥٧	تنبيه
١٦١	إنما
١٦١	معناها
١٦٣	محلها

١٦٤	حكما
١٦٥	دقيقة
١٦٦	الفرق بين انما و ما و إلا
١٦٧	الفرق بين انما و لا العاطفة
١٦٨	الهمزة
١٦٨	معناها
١٧٣	متعلقها
١٧٣	دقيقة
١٧٥	تثنيه
١٧٧	خاتمة
١٧٨	ما النافية
١٨١	دقيقة
١٨٢	خاتمة
١٨٣	ما و إلا
١٨٤	الحصر للفاعل
١٨٤	حصر المفعول
١٧٧	المشبه بالفاعل
١٨٨	المشبه بالمفعول
١٨٩	خاتمة
١٩٠	تثنيه
١٩٠	لو
١٩١	معناها
١٩١	حكما
١٩٣	لا و لن
١٩٣	معناها

١٩٤	مجاړ بهما	
١٩٤		ألا
١٩٥		أمّا

القسم الثالث

فيما يتعلق بمراعاة أحوال التأليف

١٩٩		مقدمة
١٩٩	الفصل الاول - فيما يجب على الناثر والناظم مراعاته	
٢٠٢	تبيينه - فصاحة بعض الالفاظ	
٢٠٤		خاتمة
٢٠٥	الفصل الثاني - أمثلة تدل على غور النظم	
٢٠٥	من القرآن الكريم	
٢١٠	من الشعر	
٢١٣	الفن الاول - في تقديم الاسم على الفعل وتأخيره	
٢١٧		تبيينه
٢١٨		خاتمة
٢١٨	الفن الثاني - في خبر المبتدأ	
٢١٩	الفصل الاول - معنى الاخبار بالمعرفة والنكرة والجملة	
٢٢١	الفصل الثاني - معنى الالف واللام في الخبر	
٢٢١		العهد
٢٢١		الجنس
٢٢٣		تبيينه
٢٢٦		تبيينه
٢٢٧	الفصل الثالث - تقديم الخبر على المبتدأ مع كونهما معرفتين	
٢٢٩	الفن الثالث - في تقديم بعض الاسماء على بعض	
٢٣٠		سره

٢٣٢	فائدته
٢٣٢	الفن الرابع - في الایجاز
٢٣٣	الفن الخامس - في التأكيد
٢٣٤	أنواعه
٢٣٤	المصدر
٢٣٤	الحال المؤكدة
٢٣٥	البدل
٢٣٥	إن و لام الابتداء ونون التوكید
٢٣٥	ضمير الشأن
٢٣٥	القسم
٢٣٦	الباء
٢٣٦	من
٢٣٧	البرهان وبغير برهان
٢٣٧	الاستثناء
٢٣٧	الزيادة
٢٣٧	الفن السادس - في الحذف
٢٤٢	الفن السابع - المفعول به
٢٤٣	تبيه
٢٤٥	تبيه
٢٤٦	الفن الثامن - في تنازع الفعلين
٢٤٩	تبيه
٢٥٠	الفصل الاول - انقسامها
٢٥٤	تبيه
٢٥٧	الفصل الثاني - في سر امتناع الواو
٢٥٨	تبيه

٢٥٨	خاتمة
٢٥٩	الفن العاشر - في التمييز
٢٦٠	الفن الحادي عشر - معرفة الفصل والوصل
٢٦٠	النوع الاول - عطف المفردات
٢٦٢	النوع الثاني - عطف الجمل
٢٦٤	تتبيه
٢٦٧	خاتمة
٢٧٧	الفصل الاول - مراتب الجمل باعتبار العطف
٢٨٠	تتبيه
٢٨٣	الفصل الثاني - في حكم الصفات في العطف
٢٨٧	تتبيه
٢٨٨	خاتمة
٢٨٩	الفن الثاني عشر - في معرفة أسباب التقديم والتأخير
٢٩٠	الفصل الاول - في معرفة الاسباب
٢٩٤	الفصل الثاني - أسباب التقدم قد تقع في محل التعارض
٢٩٨	إشارة
٢٩٩	الفن الثالث عشر - فيما يتعلق به تفاضل العبارات
٣٠٠	تتبيه
٣٠٠	الفن الرابع عشر - في جهة دلالة الكلام
٣٠٢	الفن الخامس عشر - في بيان ان الالفاظ تبع للمعاني
٣٠٢	التقديم
٣٠٢	التأخير
٣٠٢	الزيادة
٣٠٣	الحذف
٣٠٣	القطع والاستئناف

٣٠٣	الامر في صورة الخبر
٣٠٤	النهي في صورة الخبر
٣٠٤	الخبر والتأكيد
٣١٠	الفن السادس عشر - الافراط والنزول
٣١٢	الفن السابع عشر - الاعراض عن صريح الحكم
٣١٣	الفن الثامن عشر - اللف والنشر
٣١٣	الفن التاسع عشر - الالتفات
٣١٥	الفن الموفى عشرين - التفسير
٣١٦	خاتمة الكتاب
٣١٦	تيسره
٣١٩	المصادر والمراجع
٣٢٥	ملحق
٣٢٥	ايضاح
٣٢٥	نسخة مكتبة احمد عارف حكمة الاولى
٣٢٦	نسخة مكتبة احمة عارف حكمة الثانية
٣٢٩	عنوان نسخة م
٣٣٠	الصفحة الاولى من م
٣٣١	الصفحة الاخيرة من م
٣٣٢	عنوان نسخة ع
٣٣٣	الصفحة الاولى من ع
٣٣٤	الصفحة الاخيرة من ع
٣٣٥	مثالان للمطابقة
٣٣٥	التمهيد
٣٤٢	خاتمة الكتاب

المصطلحات

الهمزة

- . الابهام : ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥٩ .
- . الاستئناف : ٤٧ ، ٢٧٩ .
- . الاستثناء : ١٨٣ .
- . الاستدراك : ٢٠ ، ٢٨ .
- . الاستدلال : ١٠ .
- . الاستطراد : ٢٠ ، ٢٨ .
- . الاستعارة : ٢٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٧٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ .
- . الاستعارة الترشيفية : ١٠٠ ، ١٠١ .
- . استعارة لفظ الخبر : ٣٠٥ .
- . استعلاء تام : ٧٨ .
- . استفال كلي : ٧٨ .
- . الاستفهام : ٨٩ ، ١٤٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٤ .
- . الاستهلال : ٢٠ ، ٢٨ .
- . أسماء الاجناس : ١٤٥ .
- . اسم الاشارة : ١٣٣ ، ١٤٩ .
- . اسم الفاعل : ١٤٢ ، ٢٥٦ .
- . اسم المفعول : ١٤٢ .
- . الاشارة : ٢٣٢ .
- . الاشتقاق : ٢٠ ، ٢٨ .
- . الاضافة المعنوية : ١٣٣ .

- . الاضمار : ٢٣٣ ، ٩٩ ، ٧٩ .
- . الاظهار : ١٩٩ .
- . الاعتراض : ٢٨ .
- . الاعراض عن صريح الحكم : ٢٨ .
- . الافراط : ٣١١ ، ٣١٠ ، ٢٨ ، ٢٧ .
- . الالتزام : ٤٥ .
- . الالتفات : ٣١٣ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٠ .
- . الأمر : ٣٠٣ ، ١٥٥ ، ٩٥ .
- . الايجاز : ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٩٣ ، ٢٧ ، ٢٠ .
- . الايضاح : ١٠٤ ، ١١ .
- . الايهام : ٢٣٧ .

الباء

- . البدل : ٢٣٥ .
- . البديع : ٢٠ ، ١١ ، ١٠ .
- . البرهان : ٢٣٦ .
- . البلاغة : ٢٦٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٠ ، ١٢٢ ، ٥٠ ، ٤٤ ، ٢٩ ، ١٠ .
- . البيان : ١١٢ ، ١١١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٤ ، ٢٧ ، ٢٤ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٠ .

التاء

- . التأخير : ٣٠٢ ، ٢٣١ ، ٢٢٩ ، ٢١٣ ، ١٩٩ ، ١٧٩ ، ١٧٥ ، ٢٧ ، ٢٠ .
- . التأكيد : ٣٠٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٣ ، ١٥٩ ، ١٤٤ ، ٢٧ ، ٢٠ .
- . التأكيد اللفظي : ٢٣٤ .
- . التأكيد المعنوي : ٢٣٤ .
- . التأنيث : ٧٩ .
- . التبيان : ٥٠ ، ٤٩ ، ٢٧ .
- . التتميم : ٢٨ ، ٢٠ .
- . التثنية : ٧٩ .

- التجاهل : ٢٨ ، ٢٠ .
- التجنيس : ٢٨ ، ٢٠ .
- التحذير : ٢٤ .
- التخلص : ٢٨ .
- التخير : ٣٠٤ .
- التخيل : ١١٩ ، ١١١ ، ٢٨ ، ٢٠ .
- التدبير : ١١٩ .
- الترديد : ٢٨ ، ٢٠ .
- الترصيع : ٢٨ ، ٢٠ .
- التسجيع : ٢٨ ، ٢٠ .
- التشبيه : ٢٧ ، ٢٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ٢٠٠ ، ٢١١ .
- . ٢٢٨
- التشبيه المكوس : ٢٢٨ .
- التصغير : ٩٧ ، ٧٩ .
- التضمين : ٢٨ ، ٢٠ .
- التطبيق : ٢٨ ، ٢٠ .
- التمديد : ٢٨ ، ٢٠ .
- التمريض : ١٧٩ ، ١٧١ ، ١٧٠ .
- التعريف : ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ١٩٩ ، ١٦٥ ، ٩٧ ، ٧٩ .
- التفسير : ٣١٥ ، ٢٠٨ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٠ .
- التفويف : ٢٨ ، ٢٠ .
- التقديم : ٢٩١ ، ٢٢٩ ، ٢١٣ ، ١٩٩ ، ١٨٢ ، ١٧٩ ، ١٧٥ ، ٢٧ ، ٢٠ ،
٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ .
- التقديم والتأخير : ٢٩٠ ، ٢٨٩ .

- التقيد : ١٤٤ ، ١٤٦ .
- التقيد بالحال : ٢١٨ .
- التكرار : ١٩٩ ، ٢٣٣ .
- التكرير : ٧٣ .
- التمثيل : ٢٠ ، ٢٧ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ٣٠٠ .
- التميز : ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٥٩ .
- التمني : ٤٨ .
- التنبيه : ٢٠ ، ٢٨ .
- التنكير : ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٩٩ ، ٢١١ .
- التثويج : ١٣٩ .

الثناء

- الثبوت الخارجي : ٨٠ .

الجميم

- الجزاء : ١٩٩ ، ٢٥٧ .
- الجمع : ٧٩ .
- جمع القلة : ٩٧ .
- جمع الكثرة : ٩٧ .
- الجملة الاسمية : ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ .
- الجملة الانشائية : ١٥٩ .
- الجملة الخبرية : ١٥٩ ، ١٨٣ .
- الجملة الفعلية : ٢٥٤ .

الحاء

- الحال : ٢٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
- ٢٥٨ ، ٣٠٠ .
- الحال المؤكدة : ٢٣٤ .
- الحذف : ٢٠ ، ٢٧ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٣٠٣ .
- ٣٠٦ .

- حروف القلقله : ٥٩ .
- الحصر : ١٦٤ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ .
- الحقيقة : ١٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٧ ، ١٢٢ .
- الحقيقة الترشيفية : ١٠٠ .
- الحقيقة الشرعية : ٩٩ .
- الحقيقة العرفية : ٩٩ .
- الحقيقة الكلية : ١٤٥ .
- الحقيقة اللغوية : ٩٩ .
- الحقيقة المطلقة : ١٣٩ .
- الحكم الخبري : ١٥٩ .

الغاء

- الخبر : ٩٥ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ .
- ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ .
- ٢٦٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
- الخبر للأمر : ٣٠٣ .
- الخبر للنهي : ٣٠٤ .

الدال

- دقة النظم : ٥٧ .
- دلالة الاشارة : ٨٣ .
- دلالة الالتزام : ٩٨ .
- دلالة التضمين : ٩٨ .
- دلالة الخط : ٨٣ .
- دلالة العقد : ٨٣ .
- الدلالة الاعرابية : ٤٥ .
- الدلالة الافرادية : ٤٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ١٩٩ .
- الدلالات التركيبية : ٨٢ .

دلالة المطابقة : ٩٨ .

دلالة النصبة : ٨٣ .

الراء

الرجوع : ٢٠ ، ٢٨ .

الرخوة : ٥٩ .

رد العجز على الصدر : ٢٠ ، ٢٨ .

الرمز : ٢٣٢ .

الزاي

الزيادة : ١٠٤ ، ٢٣٧ ، ٣٠٢ .

السين

السبية : ١٠٢ .

سور الكلية : ١٤٧ .

الشين

الشرط : ٩٥ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ .

الشرط والجزاء : ١٥٨ .

الصاد

الصرف : ١٠ .

الصفة : ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥ .

الصلاحية : ١٠٣ .

صلة الموصول : ١٣٦ .

الضاد

ضمير الشأن : ١٥٨ ، ٢٣٥ .

ضمير الفصل : ٢١٩ ، ٢٣٥ .

الظاء

الظرف : ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

العين

العروض : ١٠ .

- العطف : ١٨٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ .
- عطف الجمل : ٢٦٢ .
- عطف المفردات : ٢٦٠ .
- العكس والتبديل : ٢٠ ، ٢٨ .
- العلّة الغائيّة : ١٠٢ .
- العلم : ١٣٣ .
- علم الاعراب : ٢٦٠ .
- علم اللغة : ٤٤ .
- علم النحو : ٤٤ .

الفاء

- الفصاحة : ١٨ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
- الفصل والوصل : ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ٧٣ ، ١٩٩ ، ٢٦٠ .
- الفواصل : ٥٦ .

القاف

- القابل : ١٠٢ .
- القسم : ١٩٥ .
- القصر : ١٨٧ ، ١٨٩ .
- القطع والاستئناف : ٣٠٣ .
- القوافي : ١٠ .
- القوة الحافظة : ٢٩٢ .
- القوة المخيلة : ٢٩٢ .
- القوة المفكرة : ٢٩٢ .

الكاف

- الكلية : ١٤٨ .
- الكناية : ٢٧ ، ٦٠ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٣٠٠ .
- الكيفيات : ١٢٩ .

اللام

- لام الجنس : ٤٧ .
- لزوم ما لا يلزم : ٢٠ ، ٢٨ .
- اللف والنشر : ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١٣ .

الميم

- المبالغة : ٢٢١ ، ٢٤٢ ، ٢٨٤ .
- المبتدأ : ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ .
- ٢٦٧ .

- المجاز : ١٩ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٢١ .
- ١٣٣ .

- المجاز الاسنادي : ٢٠ ، ١١٠ .
- المجاز الافرادي : ٢٧ ، ١٠٢ ، ١١٠ .
- المجاز المرسل : ١٠٢ .
- المجاز المرشح : ١٠١ .
- المجاورة : ١٠٣ .
- المجهورة : ٥٩ .
- المحسنات اللفظية : ١٠ .
- المحسنات المعنوية : ١٠ .
- المحسوسات الاولى : ١٢٧ .
- المحسوسات الثواني : ١٢٨ .
- مخارج الحروف : ٧٨ .
- المساواة : ٢٠ ، ٢٨ .
- المسوّر : ١٤٧ .
- المشابهة : ١٠٢ .
- المشتق : ١٣٩ ، ١٤٠ .
- المشمومات : ١٢٨ .

- . المصدر : ٢٤٥ ، ٢٠٤ ، ١٣٩
- . المضمن : ١٨٠ ، ١٣٣
- . المطبقة : ٥٩
- . المظهر : ١٨٠
- . معاني النحو : ٤٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٣١٦
- . المعرفة : ١٩ ، ٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ٢١٩
- . المعنى الخارجي : ٨٠
- . المقابلة : ١٠٢ ، ١٠٣
- . الملزم : ٤٥
- . المنفتحة : ٥٩
- . المهموسة : ٥٩
- . الموصوف : ١٤٥
- . الموصول : ١٣٣

النون

- . النزول : ٢٨ ، ٣١٠ ، ٣١١
- . النسبة : ٨٩
- . نظم القرآن : ٥٣
- . النفي : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٩٠
- . نفي التسوير : ١٤٨
- . نفي الجنس : ١٣٤
- . نفي الحال : ١٩٩
- . نفي المستقبل : ١٩٩
- . النكرة : ١٩ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٨١ ، ١٨٢
- . ٢١٩
- . النهي : ٩٥ ، ١٤٦

الهاء

الهزل الذي يراد به الجد : ٢٠ ، ٢٨ .

الواو

واجب الوجوب : ٣١ ، ٣١٧ .

واو الثمانية : ٢٨٤ .

الوجود الخارجي : ٨١ ، ٨٤ .

الوجود الخيالي : ٨٤ .

الوجود الذهني : ٨٤ .

الوجود الشبهي : ٨٤ ، ٨٥ .

الوجود العقلي : ٨٤ .

الوصل : ٢٦٦ .

الوهم : ١١٩ .

الآيات

سورة الفاتحة

٣١٣	مالك يوم الدين (٤)
٣١٣ ، ٢٣٠	إياك نعبد وإياك نستعين (٥)
٢٦٩	اهدنا الصراط المستقيم (٦)
١٩٠ ، ١٤٤	صراط الذين أنعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين (٧)

سورة البقرة

٢٧٨	ألم (١)
٢٧٨ ، ٢٦٧	ذلك الكتاب لا ريب فيه (٢)
١٤٤	والذين يؤمنون بالغيب (٣)
٢٧٧ ، ١٥١	أولئك على هدى من ربهم (٥)
٢٧٧	إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم (٦)
٢٧٨	ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم (٧)
٢٣٩	ومن الناس من يقول آمنا بالله (٨)
٢٧٨	يخادعون الله والذين آمنوا (٩)
١٣٧	في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا (١٠)
١٦٢	وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض (١١)
٢٣٥	ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١٢)
٢٧٨ ، ٢٤٠	وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا (١٤)
١٠٣	الله يستهزيء بهم (١٥)
١٠١	أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى (١٦)
٢٦٨ ، ١٢٩	مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً (١٧)
٣١٠ ، ٢٦٨	صم بكم عمي فهم لا يرجعون (١٨)
٢٦٨	أو كصيب من السماء فيه ظلمات (١٩)

- ٨٤ يكاد البرق يخطف أبصارهم (٢٠)
- ١٠٩ ، ٨٦ ، ٥٥ وإذا كنتم في ريب مما نزلنا على عندنا (٢٣)
- ١٥٥ ، ١٠٨ فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار (٢٤)
- ١٥٦ ، ١٣٧ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات (٢٥)
- ١٩٥ ، ١٤٤ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً (٢٦)
- ٧٥ وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة (٣٠)
- ٩٦ فتلقى آدم من ربه كلمات (٣٧)
- ٢٨٢ وإذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب (٤٩)
- ١٤٦ وإذا واعدنا موسى أربعين ليلة (٥١)
- ٢٠٥ ، ٤٨ وإذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم (٥٤)
- ٢٦٢ ، ١٤٦ وإذا قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى ترى الله جهرة (٥٥)
- ٢٦٢ ، ١٤٦ وإذا قلت يا موسى لن نصبر على طعام واحد (٦١)
- ٢٦٢ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى (٧٣)
- ٢٧٠ ، ١٢٨ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة (٧٤)
- ٢٤٠ أولاً يعلمون ان الله يعلم ما يسرون (٧٧)
- ٣١٠ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة (٨٠)
- ١٤٦ وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور (٩٣)
- ١٣٦ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة (٩٦)
- ٢٤٠ ، ٤٨ واتبعوا ما تنلو الشياطين على ملك سليمان (١٠٢)
- ٤٨ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله (١٠٣)
- ٣١٣ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى (١١١)
- فان آمنوا بمثل ما آمتم به فقد اهتدوا وان تولوا
- ٢٧٥ فمناهم في شقاق (١٣٧)
- ٩٢ إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون (١٦٩)
- ١٦٢ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير (١٧٣)

١٣٦ ، ٤٤

ولكم في القصاص حياة (١٧٩)

أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ...

... وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من

٣٠٢

الخيط الاسود من الفجر (١٨٧)

٢٤١

يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج (١٨٩)

١٠٣

الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص (١٩٤)

٣٠٤

وأتموا الحج والعمرة لله (١٩٦)

٢٩٦

ليس عليكم جناح أن تنبغوا فضلا من ربكم (١٩٨)

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم

٣١٣

مستهم البأساء (٢١٤)

٣٠٣

يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه (٢١٧)

٢٩١

ويسألونك عن المحيض قل هو أذى (٢٢٢)

٣٠٤

والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء (٢٢٨)

٢٠٧

الطلاق مرتان فأمسك بمعروف أو تسريح بإحسان (٢٢٩)

٢٠٨ ، ٢٠٧

فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره (٢٣٠)

٣٠٣

والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين (٢٣٣)

٦٢

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم (٢٥٥)

٨٧

ألم تر الى الذي حاج إبراهيم في ربه (٢٥٨)

٨٧

أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها (٢٥٩)

٢٦٥ ، ١٢٠ ، ٨٩

وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى (٢٦٠)

٣٠٤

ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء (٢٧٢)

٢٥٥

الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية (٢٧٤)

الذين يأكلون الربى لا يقومون إلا كما يقوم الذي

٢٢٩ ، ١٣٢

يتخبطه الشيطان من المس (٢٧٥)

٣٠٤

فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله (٢٧٩)

سورة آل عمران

- هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب (٧) ٩٣
 ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة (٨) ٢٣٤
 زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة (١٤) ٢٩٤
 لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين (٢٨) ٨٦
 فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها اثني (٣٦) ١٦١ ، ١٣٢
 قال رب اجعل لي آية قال آيتك أن لا تكلم الناس
 ثلاثة أيام إلا رمزا (٤١) ٧٣
 يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين (٤٣) ٢٩٦
 إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله (٦٢) ٢٣٦ ، ١٦٣
 ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده اليك (٧٥) ٢١٦
 وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب (٧٨) ٢١٦
 ما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة (٧٩) ٢٧٦
 يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (١٠٦) ٣١٥
 وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون (١٠٧) ٣١٥
 ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله (١١٩) ١٠٤ ، ٨٤
 فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا
 من حولك (١٥٩) ١٠٤

سورة النساء

- وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من
 النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة
 أو ما ملكت أيما نكم (٣) ٢٩١
 إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا
 وسيصلون سعيراً (١٠) ٢٤٢
 يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين (١١) ٢٠٨

- ٣٠٣ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم (٢٣)
 ٣٠٤ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض (٣٤)
 ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم
 ١٥٥ ما فعلوه إلا قليل منهم (٦٦)
 ٢٩٢ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم (٦٩)
 ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم
 ٣٠٢ ، ٢٦٦ وبينه مودة (٧٣)
 ٢٠٦ ما أصابك من حسنة فمن الله (٧٩)
 ٢٦٦ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به (٨٣)
 وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً فتحرير
 ١٤٤ رقبة مؤمنة (٩٢)
 ٣١٢ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً (١٠٠)
 ١٠٤ فيما تقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله (١٥٥)
 ١٧٨ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله (١٥٧)
 ٣٠٩ ، ٢٠٦ لكن الله يشهد بما أنزل اليك (١٦٦)
 ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٢٣٣ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم (١٧١)
 ٢٠٩ يستفتوك قل الله يفتيكم في الكلاله (١٧٦)

سورة المائدة

- ٣٠٣ ، ٩١ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله (٣)
 يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم
 ٢٩٢ ، ٦١ إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين (٦)
 ٣١٠ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه (١٨)
 ١٧٨ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم (١٩)
 فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة

- أخيه . . . فأصبح من النادمين (٣١)
 ٢٦٧
 من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل (٣٢)
 ٢٦٧
 إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض
 فسادا أن يقتلوا (٣٣)
 ٣٠٤ ، ٩٥
 وإذا جاؤواكم قالوا آمنا (٦١)
 ٢١٤
 يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك (٦٧)
 ٢٣٣
 إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى (٦٩)
 ٢٣١
 لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة (٧٣)
 ٦٦
 كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (٧٩)
 ١٥٥
 ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم (١١٧)
 ١٨٥

سورة الانعام

- الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور
 ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (١)
 ٢٩٠
 قل أغير الله أتخذ وليا (١٤)
 ١٧٦
 ولو ترى إذ وقفوا على ربهم (٣٠)
 ٨٩
 وإن كان كبر عليك اعراضهم (٣٥)
 ٢٤٦
 إنما يستجيب الذين يسمعون (٣٦)
 ١٦٣
 وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه (٣٨)
 ٣٠٥
 والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم (٣٩)
 ٢٤٧
 قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون
 إن كنتم صادقين (٤٠)
 ١٧٦
 ولا تطرد الذين يدعون إياهم بالغداة والعشي (٥٢)
 ٢٠٩
 وجعلوا لله شركاء الجن (١٠٠)
 ٢٢٩ ، ٦٢
 يديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد (١٠١)
 ٦٢

- لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير (١٠٣) ١٩٤
 قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (١٤٩) ٢٤٦
 وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
 عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (١٥٣) ٢٧٣
 ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً (١٥٤) ٢٧٣

سورة الاعراف

- وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون (٤) ٢٦٧، ٣٣
 قل ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك (١٢) ٣٠٣
 فريقاً هدى وفريقاً حقّ عليهم الضلالة (٣٠) ٢١٥
 قل إنما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن (٣٣) ١٦٢
 وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت
 سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء (٥٧) ٣١٤
 والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً
 كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون (٥٨) ٢٤٠
 لقد أرسلنا نوحاً الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله (٥٨) ٢٦١
 والى عاد أخاهم هوداً (٦٥) ٢٦١
 والى ثمود أخاهم صالحاً (٧٣) ٢٦١، ٢٤٠
 فعقوا الناقة وعتوا عن أمر ربهم (٧٧) ١٤٦
 والى مدين أخاهم شعيباً (٨٥) ٢٦١
 قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
 آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا . قال أو لو كنا
 كارهين (٨٨) ٨٩
 وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض
 ويذكروا الهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا
 فوقهم قاهرون (١٢٧) ٢٨٢

- وإذ أتجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون
 ٢٨٢ أبناءكم ويستحيون نساءكم (١٤١)
- وواعدنا موسى ثلاثين ليلة (١٤٢)
- ٣٠٥
- ١٩٤ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك (١٤٣)
- وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم
 ١٨٣ على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى (١٧٢)
- ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
 بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها
 ١٥١ اولئك كالانعام بل هم أضل (١٧٩)
- قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم
 ١٦٧ الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء (١٨٨)
- وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعتهم
 ٢٥٤ أم أأنتم صامتون (١٩٣)
- ٢١٧ إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين (١٩٦)
- ٢٣٣ خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١٩٩)

سورة الانفال

- يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم
 ٢٦٦ ينظرون (٦)
- ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم
 ١٩٢ معرضون (٢٣)
- ٢٤٧٠٥٢ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا ولو نشاء لقلنا مثل هذا (٣١)
- وإذ يريكموهم إذ التقسيم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم
 ٨٩ ، ٨٤ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الامور (٤٤)

سورة التوبة

وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ، إن الله بريء

- من المشركين ورسوله (٣)
 ٤٧
 وإن أحد من المشركين استجارك فأجره (٦)
 ٢٤١ ، ٢١٥
 وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله (٣٠)
 ٣٠٦
 يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه (٦٢)
 ٢٣٥
 استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
 يغفر الله لهم (٨٠)
 ٢٨٤
 فليضحكوا قليلا وليكوا جزاء بما كانوا يكسبون (٨٢)
 ٣٠٤
 ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا اجد ما أحملكم عليه
 تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا
 ما ينفقون (٩٢)
 ٢٦٦
 انما السيل على الذين يستذنونك وهم أغنياء (٩٣)
 ١٦٤
 خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم
 ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم (١٠٣)
 ١٥٨ ، ١٥٦
 التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
 الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود
 الله وبشر المؤمنين (١١٢)
 ٢٨٤ ، ١٤٣

سورة يونس

- هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك
 وجرين بهم (٢٢)
 ٣١٤
 انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء (٢٤)
 ١٣١
 قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيدهم (٤٣)
 ٩٦
 قل هل من شركائكم من يهدي لى الحق
 قل الله يهدي للحق (٣٥)
 ٩٧
 بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله (٣٩)
 ٥٣

- ١٧٣ نقل رأييت ما أنزل الله لكم من رزق (٥٩)
 ٢٩٥ وما تكون في شأن وما تتلو منه من القرآن (٦١)
 ٢٣٩ قل انظروا ماذا في السموات والارض (١٠١)
 ٢٩٥ وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له (١٠٧)

سورة هود

- ألا انهم يشنون صدورهم ليستخفوا منه إلا حين يستغشون ثيابهم
 ٩٥ يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور (٥)
 ٥٦ أم يقولون افتراء قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات (١٣)
 ١٧٥ قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي (٢٨)
 ١٥٧ واصلح الفلك بأعيننا ووحينا (٣٧)
 ٣١١ ، ٩٦ وهي تجري بهم في موج كالجبال (٤٢)
 ٢٦١ والى عاد أخاهم هودا (٥٠)
 ٢٦١ ، ٢٤٠ والى ثمود أخاهم صالحا (٦١)
 هيا قوم هذه ناقه الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله
 ٢٦١ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب (٦٤)
 ١٤٣ ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى (٦٩)
 ٣١٥ يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد (١٠٥)
 ٣١٥ فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق (١٠٦)
 خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك
 ٣١٥ ان ربك فعال لما يريد (١٠٧)
 وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات
 ٣١٥ والارض الا ما شاء ربك عطاء غير محدود (١٠٨)

سورة يوسف

- ١٤١ وجاءوا أباهم عشاء يبكون (١٦)
 فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعدت لهن متكأ وأتت

- كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه
أكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاشى لله ما هذا بشراً
ان هذا الا ملك كريم (٣١)
- ٢٧٨
١٠٢ ودخل معه السجن فتيان (٣٦)
- ٣٠٣ قال تزرعون سبع سنين دأباً (٤٧)
- قال ما خطبكن اذا راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشى لله ما علمنا
عليه من سوء (٥١)
- ١٧٨
١٧٨ ، ١٥٧ وما أبريء نفسي ان النفس لامارة بالسوء (٥٣)
- ١٧٨ ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا اباانا ان ابنك سرق (٨٦)
- قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان
يأتيني بهم جميعا (٨٢)
- ٢٤١ ، ١٠٣ قالوا اأنك لانت يوسف انه من يتق ويصبر فان الله
لا يضيع اجر المحسنين (٩٠)
- ٢٣٥ ، ١٥٨

سورة الرعد

- وان تعجب فعجب قولهم ا اذا كنا ترابا ا انا لفي خلق جديد
اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (٥)
- ١٥١ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (٢٣)
- ٢٤٠ سلام عليكم بما صبرتم فنعمة عقبى الدار (٣٤)
- ٢٤٠ ولو ان قرآناً سیرت به الجبال أو قطعت به الارض
أو كلم به الموتى (٣١)
- ٢٤٢ مثل الجنة التي وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار (٣٥)
- ٣٠١ فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب (٤٠)
- ١٦٤

سورة ابراهيم

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات

٢٨٢

الى النور (٥)

٢٨٢

واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم (٦)

١٨٣ ، ٩٥

ألم يأتكم نبأ الذين من قلمكم قوم نوح وعاد وثمود (٩)

١٧٦ ، ١٦٦

قالت رسلهم ان اتم الا بشر مثلنا (١٠)

مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح

١٢٦

فى يوم عاصف (١٨)

وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وان كان مكروهم لتزول

٣١٠

منه الجبال (٤٦)

سورة الحجر

٢٥١

وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم (٤)

٢٨٢

قال فما خطبكم أيها المرسلون (٥٧)

٢٨١

قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين (٥٨)

١٦٠

وقل اني أنا النذير المبين (٨٩)

٢٣٣

فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (٩٤)

سورة النحل

١٦٩

واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين (٢٤)

١٦٩

قيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً (٣٠)

٣٠٢ ، ٣٠٠

وقال الله لا تتخذوا الالهين اثنين انما هو اله واحد (٥١)

وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتاً من الشجر

٢٦٩

ومما يعرشون (٦٨)

ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من

١٣٦

بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس (٦٩)

ولله غيب السماوات والارض وما أمر الساعة الا كلمح

٣١٠ ، ١٤٠

البصر أو هو أقرب (٧٧)

والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم

٢٩١

السمع والابصار والافتدة لعلكم تشكرون (٧٨)

٢٧٦

يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون (٨٣)

٧٢

فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (٩٨)

ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا

٢٣٥

إن ربك من بعدها لغفور رحيم (١١٠)

وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير

١٠٣

للصابرين (١٢٦)

سورة الاسراء

٤٥

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط (٢٩)

٣٠٩

قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذن لابتغوا الى ذي العرش سيلا (٤٢)

قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن

٧٤ ، ٥٤

لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (٨٨)

ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه

ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم

٣١١

جهنم كلما خبت زدناها سعيرا (٩٧)

قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذن لأمستكم خشية

٢١٥

الانفاق (١٠٠)

٢٤٨

وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا (١٠٥)

٣٠٦

قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعو فله الاسماء الحسنی (١١٠)

سورة الكهف

نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم

١٦٠

هدى (١٣)

١٤١

وتحسبهم أيقاظا وهم رقود (١٨)

- سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
 ٢٨٤ رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم (٢٢)
 إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا ننزع أجر من
 ٣١٢ ، ١٥٧ أحسن عملا (٣٠)
 وأحيط بشمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية
 ٩٥ على عروشها (٤٢)
 فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال آخرتها لتغرق أهلها
 ١٧٨ لقد جئت شيئا إمرأ (١٧١)
 ١٨٣ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا (٧٥)
 ١٦٠ ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا (٨٣)
 ١٦٠ إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا (٨٤)
 آتوني زبر الحديد إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا
 ٢٤٦ جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا (٩٦)
 ٣٠٥ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا (١٠١)

سورة مريم

- قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا ولم أكن
 ٣٠٠ ، ٢٥٩ بدعائك رب شقيا (٤)
 ١٣٣ قال كذلك قال ربك هو عليّ هين (٩)
 ١٣٧ وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا (١٥)
 ٨٤ فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا (١٧)
 ٨٣ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا (٢٩)
 ١٣٧ والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا (٣٣)

سورة طه

- ٢٤٠ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى (٧)
 ٢٦٥ وما تلك بيمينك يا موسى (١٧)

قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غممي ولي فيها مآرب

٢٦٥

أخرى (١٨)

ان اقدفيه في التابوت فاقدفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه

عدو لي وعدو له وألقت عليك محبة مني ولتصنع على عيني (٣٩) ١١١

٢٦٧

واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (٨٢)

سورة الانبياء

لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما

١٩١

يصفون (٢٢)

١٧٠

قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم (٦٢)

١٧٠

قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون (٦٣)

١٧٣

فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أتم الظالمون (٦٤)

٢٤٠

وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفثت فيه غم القوم (٧٨)

٢٤٠

ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره (٨١)

١٥٧

لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون (١٠٠)

١٥٧

إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون (١٠١)

سورة الحج

يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عجيب (١) ١٥٨-١٥٦-١٣٣

٩٥

ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد (٩)

ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض

والشمس والقمر والنجوم والحيال والشجر والدواب

وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله

٢٩٧

فما من مكرم إن الله يفعل ما يشاء (١٨)

وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي

٢٩٦

للطائفين والقائمين والركع السجود (٢٦)

- وإذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من
 كل فج عميق (٢٧) ٢٩١
- أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان
 يسمعون بها فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي
 في الصدور (٤٦) ٣٠٥ ، ٢١٥ ، ١٥٨
- وكأين من قرية أملت لها وهي ظالمة ثم أخذتها والي المصير (٤٨) ٢٣٣
- ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن
 الله لطيف خبير (٦٣) ٢٠٥

سورة المؤمنون

- قد أفلح المؤمنون (١) ٢٠٦
- الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢) ٢٠٦
- والذين هم عن اللغو معرضون (٣) ٢٠٦
- والذين هم للزكاة فاعلون (٤) ٢٠٦
- والذين هم لفروجهم حافظون (٥) ٢٠٦
- إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين (٦) ٢٠٦
- فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (٧) ٢٠٦
- اولئك هم الوارثون (١٠) ١٥١
- الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (١١) ١٥١ ، ١٤٤
- ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (١٣) ٢٧١
- ثم خلقنا النطفة علقه فجعلناه العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما
 فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن
 الخالقين (١٤) ٢٧١
- فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم (٢٤) ١٧٦
- والذين هم بربهم لا يشركون (٥٩) ٢١٧
- قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم (٨٦) ١٦٩

- ٢٧٦ حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون (٩٩)
ومن يدعو مع الله إليها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه
٢١٥ إنه لا يفلح الكافرون (١١٧)

سورة النور

- الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح (٣٥) ٣١١ ، ١٢٦
في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
٢٨٠ ، ٢٦٦ والآصال (٣٦)
أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم
١٥٤ ، ١٥٢ يجعل الله له نورا فما له من نور (٤٠)

سورة الفرقان

- واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا
٢١٦ ، ١٤ نشورا (٣)
٢١٧ وقالوا أساطير الاولين اكتبتها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلا (٥)

سورة الشعراء

- ١٦٠ قأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين (١٦)
٢٨١ ، ٦٢ قال فرعون وما رب العالمين (٢٣)
٢٨١ ، ٦٢ قال رب السماوات والارض وما بينهما إن كنتم موقنين (٢٤)
٢٨١ ، ٦٢ قال لمن حوله ألا تستمعون (٢٥)
٢٨١ قال ربكم ورب آبائكم الاولين (٢٦)
٢٨١ قال إن رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون (٢٧)
٢٨١ قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون (٢٨)
٢٨١ قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين (٢٩)
٢٨١ قال أو لو جئتك بشيء مبين (٣٠)

- ١٤٢ الذي خلقني فهو يهدينى (٧٨)
 ١٤٢ والذي هو يطعمني ويسقيني (٧٩)
 ١٤٢ وإذا مرضت فهو يشفيني (٨٠)
 ١٦١ قال رب إن قومى كذبونى (١١٧)
 ٢٥١ وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون (٢٠٨)
 ١٦٠ فان عصوك فقل إني بريء مما تفعلون (٢١٦)
 ٢٩١ تنزل على كل أفك أئيم (٢٢٢)
 ٩٤ يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (٢٢٣)

سورة النمل

- ٧٢ إنه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم (٣٠)
 ٧٢ أن لا تعلموا على واتونى مسلمين (٣١)
 قالت إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة
 وكذلك يفعلون (٣٤)
 ٢٨٥ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولتوا مدبرين (٨٠)
 وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا
 ٢١٠ فهم مسلمون (٨١)

سورة القصص

- ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من
 دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما؟ قالتا لا نسقي حتى
 ٢٤٥ يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (٢٣)
 فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب إني لما أنزلت إليّ من
 ٢٤٥ خير فقير (٢٤)
 وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من
 ٢٨٨ ، ٢٦ الشاهدين (٤٤)

ولكننا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر وما أنت ثاوياً في أهل

٢٨٨ ، ٧٦

مدین تتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين (٤٥)

٢١٧

فعمت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون (٦٦)
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله

٣١٣

ولعلكم تشكرون (٧٣)

سورة العنكبوت

وعاداً وئموذاً وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان

٢٩٠

أعمالهم فصدّهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين (٣٨)
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لأرتاب

٥٨

المطلون (٤٨)

بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا

٩٣

إلا الظالمون (٤٩)

سورة الروم

٦٠

الم (١)

٦٠

غلبت الروم (٢)

٦٠

في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (٣)

سورة لقمان

٢٧٨

وإذا تلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها (٧)

١٥٦

يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وإنه عن المنكر (١٧)

إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض

١٧٩

تموت ، إن الله عليم خبير (٣٤)

سورة السجدة

٢٧١

الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين (٧)

٢٧٢ ، ٢٧١

ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين (٨)

- ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار
 ٢٧١ والافئدة قليلاً ما تشكرون (٩)
 أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
 ٢٤٠ إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون (٢٦)
 أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجزر فنخرج به زرعاً
 ٢٤٠ تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون (٢٧)

سورة الاحزاب

- إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت
 ٣١٠ القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون (١٠)
 إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (٥٧) ٢٢٠ ، ٢٣٥

سورة سبأ

- يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما
 ٢٩٥ يعرج فيها وهو الرحيم الغفور (٢)
 وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم علم الغيب
 لا يعرب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض ولا
 ٢٩٥ ، ٢٦٧ أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين (٣)
 يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجوابي وقدور
 ٧٠ راسيات اعملوا آل داود شكراً (١٣)
 وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو
 ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض
 القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أتمم لكنا
 ٢٠٥ مؤمنين (٣١)

سورة فاطر

- الحمد لله فاطر السماوات والارض (١)
 يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله (٣) ١٤١

- والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت (٩) ٢٠٥
 من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب (١٠) ٩٥
 وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج
 ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
 وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (١٢) ١٣١
 ولا تزر وازرة وزر أخرى (١٨) ١٦٥
 وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يُسمع من يشاء وما أنت
 بمسمع من في القبور (٢٢) ٣١٠ ، ١٦٧
 إِنَّ أَنْتَ إِلا نَذِيرٌ (٢٣) ١٦٧
 ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، إنما يخشى
 الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور (٢٨) ١٨٥

سورة يس

- لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون (٧) ٢١٧
 واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون (١٣) ٢٨٢
 إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم
 مرسلون (١٤) ٢٨٢
 قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم
 إلا تكذبون (١٥) ٢٨٢
 قالوا ربنا يعلم انا اليكم مرسلون (١٦) ٢٨٢
 وما علينا إلا البلاغ المبين (١٧) ٢٨٢
 قالوا انا تطيرنا بكم لنن لهم لنتهوا لئرجمنكم وليمسكنم منا
 عذاب أليم (١٨) ٢٨٢
 قالوا طائرکم معکم اِن ذکرتم بل أنتم قوم مسرفون (١٩) ٢٨٢
 وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين (٢٠) ٢٨٢

- ٢٨٢ اتبعوا من لا يسألكم أجر أو هم مهتدون (٢١)
لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل
٣٠٦ في فلك يسبحون (٤٠)
٢٧٩ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين (٦٩)
٢٦٧ فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون (٧٦)
١٦٩ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم (٧٨)

سورة الصافات

- ٢٨٧ ، ٢٦ والصافات صفا (١)
٢٨٧ ، ٢٦ فالزاجرات زجرا (٢)
٢٨٧ ، ٢٦ فالتاليات ذكرا (٣)
١٢٧ ، ١١١ ، ٨٥ طلعا كأنه رؤوس الشياطين (٦٥)
٣١١ فانهم لا يكلون منها فمالئون البطون (٦٦)
١٣٧ سلام على نوح في العالمين
١٣٧ سلام على ابراهيم (١٠٩)
٢٦٨ وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون (١٤٧)
٢٩٢ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون (١٥٨)

سورة ص

- قال لقد ظلمك بسؤال نعمتك وان كثيرا من الخلقاء ليبغي بعضهم
على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم
٢٩٦ وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب (٢٤)
١٥٠ هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب (٤٩)
٢٨٥ ، ١٥٠ جنات عدن مفتحة لهم الابواب (٥٠)
١٥٠ متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب (٥١)
٢٤٠ وعندهم قاصرات الطرف أتراب (٥٢)

- ٢٤٠ هذا ما توعدون ليوم الحساب (٥٣)
- ٧٤ قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار (٦٥)
- ٧٤ رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار (٦٦)
- ٧٥ قل هو نبأ عظيم (٦٧)
- ٧٥ أنتم عنه معرضون (٦٨)
- ٧٥ إن يوحى إليّ إلا أنما أنا نذير مبين (٧٠)
- ٢٧٢ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين (٧١)
- ٢٧٢ فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢)
- ٧٥ ولتعلمن نبأه بعد حين (٨٨)

سورة الزمر

- ٢٩١ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها (٦)
- ٣٠١ وإذا مسّ الإنسان ضرر دعا ربه (٨)
- ٣٠١ ، ٢٤٢ ، ١٦٥ أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما (٩)
- ٣٠١ أفمن شرح الله صدره للإسلام (٢٢)
- ٩٧ الله أنزل الحديد كتابا متشابها (٢٣)
- ٩٣ قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون (٢٨)
- ١١١ وما قدروا الله حق قدره (٦٧)
- ٢٨٥ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا (٧١)
- ٢٨٥ ، ٢٨٤ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا (٧٣)

سورة غافر

- ٢٨٦ غافر الذنب وقابل التوب (٣)
- ٢٦٧ وكذلك حقت كلمة ابك على الذين كفروا (٦)
- ٢٤٢ هو الذي يحيي ويميت (٦٨)

سورة الشورى

فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن

- الانعام أزواجاً يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء (١١) ١٠٠٠٠٦٢
 أم يقولون افتري على الله كذباً (٢٤) ٢٤٧
 ومن آياته الجوارى في البحر كالأعلام (٣٢) ٣١١
 وجزاء سيئة سيئة مثلها (٤٠) ١٠٣

سورة الزخرف

- صم (١) ٩٣
 وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم (١٩) ١١٦
 واذ قال إبراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون (٢٦) ٦٠
 إلا الذي فطرني فإنه سيهديني (٢٧) ٦٠
 وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون (٢٨) ٦٠
 أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين (٤٠) ١٧٧
 إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون (٧٥) ٣١١

سورة الدخان

- صم (١) ٩٣
 والكتاب المبين (٢) ٩٣
 ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون (١٢) ٢٠٧
 إنا كاشفوا العذاب قليلاً انكم عائدون (١٥) ٢٠٧
 إن هذا ما كنتم به تمترون (٥٠) ١٥٧
 إن المتقين في مقام أمين (٥١) ١٥٧
 في جنات وعيون (٥٢) ١٥٧

سورة الاحقاف

- تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك
 نجزي القوم المجرمين (٢٥) ١٠٣

سورة محمد

- مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار (١٥) ٣١١٠٣٠١

سورة الفتح

سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر
لنا ، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، قل فمن يملك
لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعاً بل
نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً (١١)

٣٠٥

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعاً ساجداً (٢٩)

٢٩٨ ، ٢٩٧

سورة الحجرات

إنما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم
ترحمون (٩)

٧٩

سورة ق

إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو
شاهد (٣٧)

٩٤

سورة الذاريات

هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين (٢٤)
إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون (٢٥)
فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين (٢٦)
فقربه إليهم قال ألا تأكلون (٢٧)
فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشره بغلام عليم (٢٨)
ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم (٤٢)

٢٨١

٢٨١

٢٨١

٢٨١

٢٨١

١٠٣

سورة النجم

وما ينطق عن الهوى (٣)
إن هو إلا وحي يوحى (٤)
وأنه هو أضحك وأبكى (٤٣)
وانه هو أغنى وأقنى (٤٨)

٢٧٩

٢٧٩

٢٤٢

٢٤٢

- ٢٥٩ وفجرنا الارض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر (١٢)
 ١١١ تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر (١٤)
 ١٧٦ فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر (٢٤)

سورة الرحمن

- ٢٤١ والسماء رفعها ووضع الميزان (٧)
 ٢٩٣ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان (٣٩)
 ٢٩٢ فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس ولا جان (٥٦)
 ٢٩٦ فيها فاكهة ونخل ورمان (١٦٨)
 ٢٩٢ لم يطمثهن إنس ولا جان (٧٤)

سورة الواقعة

- ٣١١ ولحم طير مما يشتهون (٢١)
 ٣١١ فشاربون شرب الهيم (٥٥)
 ٢٣٦ فلا أقسم بمواقع النجوم (٧٥)
 ٢٣٦ وانه لقسم لو تعلمون عظيم (٧٦)

سورة الحديد

- ٢٨٣ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (٣)
 أنثا يعلم أهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وأن
 ٢٠٣ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٢٩)

سورة المجادلة

- ٢٩١ لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً (١٧)
 ٣٠٥ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله (١٨)

سورة الحشر

- ٢٨٣ هو الله الذي لا إله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم (٢٢)
 هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
 ٢٨٣ العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشكرون (٢٣)

هو الله الخالق الباريء المصور له الاسماء الحسنى له ما في

٢٨٣

السموات والارض العزيز الحكيم (٢٤)

سورة الجمعة

١٢٩

مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها (٥)

قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء الله من دون

١٩٣

الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين (٦)

١٩٣

ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (٧)

سورة المنافقون

واذا رأيتم تعجيبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم
خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم

٢٠٣

قاتلهم الله أنى يؤفكون (٤)

سورة التغابن

٢٩٤

انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم (١٥)

سورة الطلاق

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة

أشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال أجلهن أن

٩٦

يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا (٤)

سورة التحريم

عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن مسلمات

٢٨٣

مؤمنات قانتات تابعات عابدات سائحات نيبات وأبكارا (٥)

سورة الملك

تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (٨)

قالوا بلى قد جاءنا نذير وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم

٨٨ إلا في ضلال كبير (٩)

سورة القلم

٢٩٢ همّاز مشاء بنميم (١١)

٢٩١ مناع للخير معتد أثيم (١٢)

سورة الحاقة

٢٤٦ فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابه (١٩)

٢٨٤ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه (٣٢)

سورة نوح

وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا

٨٤ نياهم وأصروا واستكبروا استكبارا (٧)

١٧٢ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا (٢٧)

سورة الجن

٢٩٣ وآتانا ظننا أن لن نقول الانس والجن على الله كذبا (٥)

٧٩ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (١٥)

٢١٥ وأنه لما قوم عبدالله يدعو كادوا يكونون عليه لبدا (١٩)

سورة المزمل

٦٦ رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذوه وكيلا (٨)

سورة القيامة

٦٨ وجوه يومئذ ناضرة (٢٢)

٦٨ إلى ربها ناظرة (٢٣)

١٩٤ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى (٤٠)

سورة الانسان

٩٥ فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا (٢٤)

يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا

٢٤١ ، ٢٣٣ ، ٢١٥ أليما (٣١)

سورة النبأ

- ٢٣٦ عم يتساءلون (١)
٢٣٦ عن النبأ العظيم (٢)
٢٣٦ الذي هم فيه مختلفون (٣)
٢٣٦ كلاً سيعلمون (٤)
٢٣٦ ثم كلاً سيعلمون (٥)
٢٣٦ ألم نجعل الأرض مهاداً (٦)

١٦٣ إنما أنت منذر من يخشاها (٤٥)

سورة التكويد

- ٢٣١ إذا الشمس كورت (١)
٢٣٥ فلا أقسم بالخنس (١٥)
٢٣٥ الجوارى الكس (١٦)
٢٣٥ والليل إذا عسعس (١٧)
٢٣٥ والصبح إذا تنفس (١٨)
٢٣٥ إنه لقول رسول كريم (١٩)

سورة الانفطار

٢١٥ إذا السماء انفطرت (١)

سورة المطففين

- ٦٨ كلاً إنهم عن ربهم يومئذ لمحجبون (١٥)
٦٨ ثم إنهم لصالو الجحيم (١٦)
٦٨ إن الأبرار لفي نعيم (٢٢)
٦٨ على الأرائك ينظرون (٢٣)

سورة الانشقاق

٢١٥ إذا السماء انشقت (١)

سورة الفاشية

٣١١ ليس لهم طعام إلا من ضريع (٦)

ونمارق مصفوفة (١٥)
وزرابي مبهوثة (١٦)

سورة الفجر

كلاً إذا دكت الأرض دكاً دكاً (٢١)

سورة الشرح

ألم تشرح لك صدرك (١)

سورة التين

ثم رددناه أسفل السافلين (٥)
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون (٦)

سورة البينة

وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة (٥)

سورة العصر

ان الانسان لفي خسر (٢)
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر (٣)

سورة الاخلاص

قل هو الله أحد (١)
الله الصمد (٢)

الإحاديث

الهمزة

- ٤٥ إذا أتى أحدكم الجمعة فلا يشبكن بين أصابعه
 ٤٨ إذا لم تستطع الباء فصم
 ٢٦٨ إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة
 ٢٩٦ أعنتي بكثرة السجود
 ٢٩٦ أقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد
 ١٤٧ أفصرت في الصلاة ؟ كل ذلك لم يكن •
 ٦٠ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله •
 ٩١ أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية •
 ٢٦٨ إنّ خلق أحدكم يجمع في بطن امه
 ٣١٢ إنما الاعمال بالنيات ، وإنما لامرئ ما نوى
 ١٦٦ إنما أنا بشر مثلكم
 ٢٣٢ أوتيت جوامع الكلم واختصر لي اختصارا
 ٧٠ أول ما يدعى الى الجنة الحمادون على كل حال
 ١٢٨ إياكم وخضراء الدمن

الباء

- ٤٧ البكر تستأذن واذنها صماتها

التاء

- ٢٠٩ تكلفوا من العمل ما تطيقون

الحاء

- ٧٠ الحمد رأس الشكر

الخاء

- ٢٠٩ خير الاعمال ما ديم عليه وان كان قليلاً

الذال

- ٢٧٦ ذلك محض الايمان
٤٧ ذكاة الجنين ذكاة أمه

القاف

- ٢٩٦ قم فاركع
٧٤ قسمت الصلاة بيني وبين عبدى

اللام

- ٦١ لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بأم الكتاب
٤٦ لمن يغلب عسر يسرين
١٤٤ لو أعطي الناس بدعواهم لادعى ناس من الناس دماء ناس وأموالهم
١٩٤ لو تمنوا الموت لفصّ كل انسان بريقه فمات مكانه

النون

- ١٩١ نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه

الهاء

- ١٥٠ هذا الوضوء الذى لا يقبل الله الصلاة إلا به
٢٦٤ هو الطهور مأوّه والحل ميمته

الياء

- ٩٤ يا رسول الله أيداك الرجل أهله؟

القوافي

الصفحة	قائله	الهمزة	آخره	اول البيت
١١٣	ابو تمام	المتقارب	السماه	ويصعد
١٤٠	امراة	الرجز	المتي	حيدة
١٥٦	ابن قيس الرقيات	الرجز	الحداء	ففتها
١٦٤	ابن قيس الرقيات	الرجز	الظالماء	انما
٢٠٠	ابن قيس الرقيات	السريع	ماء	كاننا
٢٠١	ابن قيس الرقيات	ابو افر	انتهاه	وليل
٢٠١	ابن قيس الرقيات	ابو افر	وفاء	عدمت
٢١١	القضاعي	الوافر	اعتلاه	فبيناه
٢١١	القضاعي	الوافر	تراء	ويتنا
٢١٢	المتنبي	الوافر	الضياء	فهبك
٢٣٤	الايبادي	الكامل	الرتباء	يرمون
الباء				
١٠٦	ذو الرمة	المتقارب	والحسب	اصبح
١١٨	ذو الرمة	الرجز	ذهب	كحلاء
٢٠٣، ١٣٠	بشار	الطويل	كواكب	كان
١٣١	المهلب	السريع	حاجب	الشمس

الصفحة	قائله	وزنه	أخبره	أول البيت
١٢١	المهلبي	السريع	دائب	كانها
١٤٢	دريد بن الصمة	الكامل	جرب	ما
١٤٣	دريد بن الصمة	الكامل	الثقب	مبتلا
١٦٥	أبو دؤاد/الباخري	الكامل	الاسباب	ما أنت
١٦٥	أبو دؤاد/الباخري	الكامل	الأوصاف	فاليوم
٢٠٠	الفرزدق	الطويل	يقاربه	وما
٢١٠	البحثري	المقارب	ضربنا	بلونا
٢١٠	البحثري	المقارب	صليبا	هو
٢١٠	البحثري	المقارب	مهيبا	تنقل
	ابن الضرب	المقارب	مستيبا	فكالسيف
٢٢٣	أبو تمام	الطويل	يفضب	أخوك
٢٢٤	النابعة الديباني	الطويل	بالتغريب	لو
٢٣٧	قائله	الطويل	الكتائب	ولا
الصفحة		وزنه	آخره	أول البيت
٢٥١	مسكين الدارمي	الرمل	لاب	أكسبته
٢٥١	واقلة السدوسي	الطويل	قضيبي	لقد
٢٥٢	خالد بن يزيد	الكامل	أحجبه	لو
٢٨٧	ابن زيابة	السريع	فالأريب	يا
	عمرو بن معدني كرب الزبيدي	الطويل	أجرت	فلو

الصفحة	قائله	وزنه	أخبره	أول البيت
١٠٥	زياد الاعجم	الاجيم	الحنوج	ان
٢٠١	عبدالله بن المعتز	الكامل	العاج	في ليلة
٢٠١	عبدالله بن المعتز	الكامل	بسراج	والصبح
٢٧٧	عبيدالله بن الحر	الطويل	تاججا	متى
		الحاء		
٩٠	ابن نواس	مجزوء الرمل	شمجيج	وهو
١١٥	الاغر	الطويل	طائج	لقد
١١٥	الاغر	الطويل	الشمحاح	يودون
١٢٣	كثير عزة	الطويل	الإباطح	أخذنا
١٥٣	ذو الرمة	الطويل	المبرح	هي البره
١٥٣	ذو الرمة	الطويل	ويربح	وكان
١٥٣	ذو الرمة	الطويل	يربح	إذا
١٦١	حجل بن فضلة	السرير	رماح	جاء
		البداء		
٤٩	الرواء الدمشقي	البيسط	بالبرد	فأطرت
٤٩	_____	الكامل	المدى	ورواقم
٥٠	_____	الكامل	المدى	سود

الصفحة	قائه	وذيّه	أخوه	أول البيت
٧٨	أبو تمام	الطويل	وحدي	كريم
٩٠	البحثري	الكامل	مساعدي	بخلت
٩١	المتنبي	الطويل	تقيما	وقيدت
١٠٨	البحثري	الطويل	المجد	طلبنا
١٠٨	أبو تمام	الرافق	سعيد	أبني
١٠٩	_____	الطويل	مؤيد	سالت
١٠٩	_____	الطويل	محمد	وما بال
١٠٩	_____	الطويل	مشهد	فقلت
١٠٩	_____	الطويل	غند	فقالا
١٠٩	_____	الطويل	خالد	سالت
١٠٩	_____	الطويل	والد	فقلت
٢٠٠، ١١٨	_____	الطويل	لخمود	كان
١٤٧	دعبل الخزاعي	الطويل	بالكدي	فوالله
١٤٧	دعبل الخزاعي	الطويل	الجمد	أبا لجيد
٢٠١	المتنبي	الطويل	الفرأقد	أحبك
٢٠٢	_____	السرّيع	ورد	فتأقح
٢٢٣	ابن الرومي	الطويل	مفرد	هو
٢٢٦	المتنبي	الرافق	بالجواد	وانك
٢٢٦	البحثري	البيسط	يحد	أعطيت
٢٢٨	الفرزدق	الطويل	الإباعد	بنونا

الصفحة	قائمه	وزنه	آخروه	اول البيت
٢٣٨	عمرو بن معدى كرب	مجزوء الكامل	فيها	وعلمت
٢٣٨	عمرو بن معدى كرب	مجزوء الكامل	وقدا	تقوم
٢٤٦	البيحري	الكامل	خاله	لو
٢٥١	بشار	الطويل	سواد	اذا
٢٥١	مالك بن ربيع	الرافض	أحيد	بغاني
٢٥١	مالك بن ربيع	الرافض	الوعيد	أقادوا
٣٠٠، ٢٥٢	أرطاة بن سهيلة	البيسط	الأسد	ان تلقني
٢٥٣	الفرزدق	الطويل	الحوارد	فقلت
٢٦٩	ابو نواس	الخفيف	جده	ان
٢١٤	امرؤ القيس	المتقارب	ترقد	تداول
٢١٤	امرؤ القيس	المتقارب	الأرمد	وذلك
٢١٤	امرؤ القيس	المتقارب	الأسود	
		الراء		
١٣	ابن الزمكاني	الطويل	خما	أطرافك
١٣	ابن الزمكاني	الطويل	هجرا	وما المشيش
١٤	ابن الزمكاني	الطويل	السمحرا	أنا م
١٤	ابن الزمكاني	الطويل	درا	جما لك
١٤	ابن الزمكاني	الطويل	سهرى	عذارك
١٤	ابن الزمكاني	الطويل	ظها	وفي فيك
١٤	ابن الزمكاني	الطويل	الاسرى	اليسه

الصفحة	قائله	وزنه	آخره	أول البيت
١٤	ابن الزمكاني	الطويل	مقرى	بنفسه
١٤	ابن الزمكاني	الطويل	عطرأ	ولا تنس
١٥،١٤	ابن الزمكاني	الطويل	ققرى	رعى
١٥،١٤	ابن الزمكاني	الطويل	النشقرى	فربرتها
١٥،١٤	ابن الزمكاني	الطويل	نقرى	وما الشبح
١٥	ابن الزمكاني	الطويل	سطرا	ديار
١٥	ابن الزمكاني	الطويل	خضرا	وأها
٢٠٠،٧٨	ابن الزمكاني	الرجز	الصفرا	وقبر
١٠٠	نصيب	الطويل	قبر	ولا
١٠٦	نصيب	المتقارب	صدري	لعبد
١٠٦	نصيب	المتقارب	ظامره	فيا بك
١٠٦	نصيب	المتقارب	عامره	وكليك
١٠٧	ابو نواس	الطويل	الزائره	فما
١١٠	—	الرجز	يصير	تسقيه
١١١	—	السهيط	السهو	وقه
١١٢	—	الكامل	الصارف	أسد
١١٣	—	السهيط	القدر	اليوم
١١٤	—	السهيط	القدر	أمسي
١١٤	ابن المعتز	الطويل	صدري	بناجيني

الصفحة	قائله	وزنه	آخره	أول البيت
١١٤	ابن طباطبا العلوي	المنسرح	القمم	لا تمنجبروا
١١٩	الخنساء	البسيط	واديبار	ترجع
١٢٠	يزيد بن الطرية	الطويل	الزاهري	وكيل
١٢٣	ابن المعتز	البسيط	كالدناير	سالت
٢٢١، ١٣٩	الاعمى	المقارب	عشاروا	هو
١٨٠	المنبي	المقارب	نارا	فما انا
١٩٥	ابو صخر الهذلي	الطويل	الامر	أما والذي
١٩٥	—	الطويل	غيره	أما والذي
٢١١	المحتري	الطويل	الهجري	إذا ما نهي
٢١٢	الاخلط	البسيط	النار	قوم
٢١٦	طرفة	الرمل	ينتقر	نحن
٢٢٢	—	الطويل	المواطر	أسود
٢٣٦	قابوس	البسيط	خط	قل
٢٣٦	قابوس	البسيط	الدرر	أما
٢٤٧	الجوهري	البسيط	القمم	وفي
٢٥٢	عكرمة العيسبي	الطويل	تفكرا	فلم
٢٥٣	—	الكامل	قدر	مضوا
٢٨٦	الخزرق بنت عفان	الكامل	استبهار	يشمون
٢٨٦	الخزرق بنت عفان	الكامل	الجزر	لا يبعثن
٢٨٦	الخزرق بنت عفان	الكامل	الازر	النازلي

الصفحة	قائه	وزنه	آخروه	اول البيت
٢٩٢	الاعشى	الطويل	أجر	وسفر
٢٩٩	ابن لثاك	المنسرح	بقر	لا تغرناك
٢٩٩	ابن لثاك	المنسرح	نمر	في
٥٥	حسيل بن سحيم	السيبي		
١١٤	ابن العميد	الطويل	اللابسا	وبيضا
١١٤	ابن العميد	الكامل	نفسى	قامت
١٦٠	ابو نواس	الكامل	الشمس	قامت
١٨٦	السيد الحميري	السريع	الياس	عليك
		السريع	فارسا	لو
		الاضداد		
٢٩٤	خطاب بن الملقى	السريع	بعض	لو لا
٢٩٤	خطاب بن الملقى	السريع	العرض	لكان
٢٩٤	خطاب بن الملقى	السريع	الارض	وانما
		الطاء		
١٢١	العجاج بن رؤبة	الرجز	قط	حتى
١٢٥، ١٢٤	ابو العشائر الحمداني	الكامل	تنحط	أأنا
١٢٤	ابو العشائر الحمداني	الكامل	تنقط	ل رأيت

الصفحة	قائله	وزنه	آخروه	أول البيت
١١٣	الهذلي	الكامل	تفتع	وإذا
٢٢٨، ١١٨	_____	الطويل	يقطع	فللمع
١٢٦	القاضي التنوخي	الخفيف	ابتداع	وكان
١٣١	ليبد	الطويل	بلاقع	وما الناس
١٤٨	بو النجم	الرجز	أصنع	قد أصبحت
٢٠١	ليبد	الطويل	ساطع	وما المرء
٢٠١	ليبد	الطويل	الردائع	وما المال
٢١٧	المتنبي	البسيط	شجعوا	غبري
٢٤٣	البحتري	الخفيف	واعي	شجعو
٢٤٧	اسحاق بن حسان الخريمي	الطويل		ولو
		القصاء		
١٤٩	ابو الساهبة	البسيط	فقف	ما كل
٢٤١، ٢٢٧	ابو خزامة الوليد بن حنيفة	الرجز	أكافا	ياكلن
٢٣٦	الحكم النضري	الطويل	أعجف	وأبج
		القصا		
٨٧	امية	البسيط	واق	أما ترى
١١٧	التنوخي	البسيط	منطلقا	فانهض
١١٧	التنوخي	البسيط	اتقنا	

الصفحة	قائله	وزنه	أخره	أول البيت
١٢٦	—	الطويل	عقيق	كان
١٢٩، ١١٨	ابو طالب الرقيعي	الكامل	أزرق	و كان
١٤١	النضر بن جزيه	اليسيط	منطلق	لا يالف
٢٣١	بشر بن ابي خازم	الوافر	شفاق	والا
٢٥٠	—	الطويل	يمزق	ولو لا
٢٨٠	المتنبي	—	وساقا	وما عفت
١٢٠	—	الكااف	مسلك	وليل
٢٠٦	—	اللام	كر اكا	نم
١٥	ابن الزملاكاني	الكامل	نواله	بحر
١٥	ابن الزملاكاني	الكامل	تجو االه	أسماء
١٥	ابن الزملاكاني	الكامل	نزاله	جبل
١٥	ابن الزملاكاني	الكامل	أفعالاه	السمعد
١٦	ابن الزملاكاني	الكامل	بظلالاه	عجبا
١٦	ابن الزملاكاني	الكامل	بخصالاه	أنت
١٦	ابن الزملاكاني	الكامل	فقاله	الضاحيب
١٦	ابن الزملاكاني	الكامل	اقبالاه	يعطي
١٦	ابن الزملاكاني	الكامل	بجالاه	فاتح

الصفحة	قائه	وزنه	آخروه	اول البيت
١٦	ابن الزملاكاني	الكامل	سؤاله	يحد
١٦	ابن الزملاكاني	الكامل	وبآله	فأله
٢٩٩،٤٤	المتنبي	المتقارب	الناقل	يراد
٩١	—	الكامل	مغلولا	فكـ
١٠٤	—	الكامل	مرجل	والله
٣٠١،١٠٦	ابن هرمة	الوافر	الافصيل	ومايك
١٠٧	حسان بن ثابت	الطويل	يتحول	بنى
١٠٨	البحثري	الكامل	يتحول	أوما
١١٣	—	الكامل	لستيله	واذا
١١٩	المتنبي	الوافر	غزالا	بذت
١٢٤	امرؤ القيس	الطويل	بكلل	فقلت
٢٦٩،١٧٤،١٢٦	امرؤ القيس	الطويل	أغوال	أيقلتني
١٢٩	—	المخت	كالليالي	صدغ
١٣٠	امرؤ القيس	الطويل	البالي	كان
١٤٧	—	الطويل	مرجل	فكف
١٨٠	—	الطويل	كله	وما أنا
١٨٦	الحسين بن المطير الاسدي	الطويل	أهل	وثا أبي
١٨٦	الحسين بن المطير الاسدي	الطويل	تسلي	تسلي
٢٠٠	المتنبي	الكامل	العاسل	الطيب
٢٠٢	مطرف بن الشخير البصري	السرير	الرجال	لا تحسبن

الصفحة	قائه	وزنه	آخره	أول البيت
٢٠٢	مطرف بن الشيخير البصري	السريع	حال	كلاهما
٢٢٢	الخنساء	الرافع	الجميل	إذا قبيح
٢٢٨	أبو تمام	الطويل	عوامل	لعاب
٢٣٥	_____	البيسيط	سربله	ان الخليفة
٢٣٧	ربيعه بن مقروم	الكامل	انزل	فدعوا
٢٣٨	عبدالله بن الزبير	الطويل	الشواغل	عرضت
٢٣٩	عبدالله بن الزبير	الطويل	فاعل	فدب
٢٣٩	عبدالله بن الزبير	الطويل	كالمعول	تتاهب
٢٤٨	البججري	_____	_____	_____
٢٤٨	ذو الرمة	الرافع الخفيف	ملا مثلا	ولم أهني قد
٢٥٧، ٢٥٢	محمد بن محمد المري	البيسيط	السرايل	متى
٢٦٠	المتنبي	الخفيف	خالا	غضبي
٢٦١	امرؤ القيس	الطويل	مزمل	كان
٢٧٠	ابن عليّة	الطويل	سلاسل	فقالوا
٢٧٩	_____	الكامل	تنجلي	زعم
٢٨٠	الوليد بن يزيد	الهجج	أحوال	عرفت
٢٨٠	الوليد بن يزيد	الهجج	مكال	عفاه
٢٨٩	المتنبي	الرافع	اغتيلا	توتلوا

الاصطلاح	قائله	وؤذنه	تخسوه	اول البيت
٢٨٩	المتنبى	الرافض	انهما لا	وكان
٥٥	زهير بن ابي سلمى	الطويل	فتتظلم	فتنتج
٦٣	ابن الرقاق العاملي	الكاثل	بناثم	وسنان
١٠٧	ابن هرمة	الطويل	أعجم	يكاد
١٠٨	_____	الرافض	تميم	مقي
١١٠	إبيد	الكاثل	زمامها	وغداة
١٧٤	عمارة بن عقيل بن جرير	الطويل	للثيم	أترك
٢١٤	عمرة الخثعمية	الطويل	كلاهها	يلسان
٢٢٧	ذو الرمة	البيسط	مبغوم	لا يبعش
٢٢٧	طرفة بن العبد	الكاثل	تهمي	أميت
٢٤٤	جرير	الرافض	مستهما	فستقي
٢٥٠	الاحطل	البيسط	الكرم	اذا أتيت
٢٥٢	اعشى همدان	الرافض	نعيم	أينما
٢٥٢	اعشى همدان	الرافض	حميم	وكان
٢٥٤	ابن الرومي	السريع	ونكرتيم	والله
٢٦٤	ابو تمام	الكاثل	كريم	لا والذي

الصفحة	قائله	الوزن	أخره	أول البيت
٤٦	—	المتقارب	البيدين	لائي
٤٦	—	المتقارب	عيني	صم
١١٢	قعب بن أم صاحب	النبسط	أذنوا	وتوهموا
١٣٩	الثنيني	الكامل	الميدان	ما كل
١٤٩	الثنيني	النبسط	السفن	ان شواء
١٥٩	سليمان بن عة	النبسط	الأمون	ان دهراً
١٥٩	حسان بن ثابت	الخفيف	بالاحسان	قد علمت
١٨٥	عمرو بن معدى كرب	السرير	أنا	فأبوا
٢٥٣	عبدالمبارك بن عبدالعزى	الوافر	انحنينا	فطرنا
٣٠٥	—	الطويل	والفنا	
		الهاء		
١٦٤	البحثري	الكامل	عداه	لا أدعي
٢٠٢	ابو النجم المجلي	الرجز	غايها	ان اباها
٢٣٨	جميل بثينة	النبسط	فأجز بها	فهل
٢٣٨	جميل بثينة	النبسط	وأزميها	ترمي

المصطلح	قائله	وژنه	أخره	أول أبيت
٢٣٨	جميل بثينة	البيسط	برى فيها	حيفاه
٢٣٨	جميل بثينة	البيسط	غاذيها	من الوراانس
١٠٠	الصنغان الميدي	البناء	العشمي	اتساب

الاعلام

الهمزة

- آدم (عليه السلام) : ٢٧١ ، ٢٧٢
ابراهيم (عليه السلام) : ٦٠ ، ٨٧ ، ١٤٣ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٦٥ ،
• ٢٨١
ابراهيم النظام : ٥٣ ، ٥٤
الايوردي (محمد بن ابي العباس) : ٢٠٢
ابن الاثير (ضياء الدين) : ٦ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٤
ابن أبي الاصبغ المصري : ١١ ، ٢٤
أحمد بن أبي دؤاد : ١٦٥
أحمد ثمود : ٥٥
أحمد عاد : ٥٥
الاخطل : ٢١٢ ، ٢٥٠
الاخفش : ٩٣ ، ٢٥٤
أرطاة بن سهية : ٢٥٢ ، ٣٠٠
أسامة بن منقذ : ١١ ، ٢١ ، ٢٤
الاعش : ١٣٩ ، ٢٢١ ، ٢٩٢
أعشى همدان : ٢٥٢
الأعرج الشاعر : ١١٥
امرؤ القيس : ٢١٦ ، ١٣٠ ، ١٧٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٤
الأمين (أبو الحسن علي) : ١٥ ، ١٩
أمية الشاعر : ٨٧

الباء

الباخرزي : ١٦٥

البحثري : ٩٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٣

• ٢٤٨ ، ٢٤٦

البخاري (الامام) : ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤

• ١٣٠ ، ٢٠٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤

أبو بكر الصديق (رضي) : ٩٤

التاء

• ٧٨ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٦٣

الجيم

• الجاحظ : ٨٣

• جبريل (عليه السلام) : ٧٢ ، ٧٤

• الجرجاني (عبد القاهر) : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

• ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ٢٥٤

• ٢٨٠ ، ٣٠١

• جرير : ٢٤٤

• جميل بيشة : ٢٣٨

• الجوهري (علي بن أحمد) : ٢٤٧

الحاء

• حاتم الطائي : ١٤٠

• الحاتمي : ٢٤

• ابن الحاجب (أبو عمر) : ١٣ ، ٢٥ ، ٢٧٠

• الحاجب بن يوسف الثقفي : ٧٣ ، ١٠٦ ، ١١٢

• حجية بن نضلة : ١٦١

• حجية بن المضرب : ٢٢٣

• حذيفة بن أسيد : ٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣

• حسان بن ثابت : ١٠٧ ، ١٥٩

- الحسين بن مطير الاسدي : ١٨٦
- ابن الحشرج : ١٠٥
- الحكم الخضري : ٢٣٦
- حمزة (رضي الله عنه) : ١٠٣
- خندج بن خندج : ٢٥٣
- أبو حنيفة (النعمان بن ثابت) : ٩٠

الخاء

- خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني : ١٧٤
- خالد بن يزيد بن معاوية : ٢٥٢
- خطاب بن المعلى : ٢٩٤
- الخرنق بنت عفان : ٢٨٦
- الخريمي (اسحق بن حسان) : ٢٤٧
- الخفاجي : ١٠
- خلف الاحمر : ١٥٤
- الخنساء : ٢٢٢

الدال

- دريد بن الصمة : ١٤٣
- دعبل الخزاعي : ١٤٧
- أبو دادوود الايادي : ٢٣٤

الذال

- ذو الرمة : ١١٨ ، ١٥٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٨

الراء

- الرازي (فخر الدين) : ١٠ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٩٩ ، ١٣٥

- ربيعة بن مقروم: ٢٣٧
- ابن رشيق القيرواني : ١١
- ابن الرقاق العاملي : ٦٣
- ابن الرومي : ٢٢٣ ، ٢٥٣

الزاي

- الزجاج (أبو اسحاق) : ١٦٢
- الزركلي : ٢٢
- زكريا (عليه السلام) : ٥٤ ، ٥٣
- الزمخشري : ١٠ ، ٢٣ ، ١٩٣ ، ٢٥٥
- ابن الزملكاني (الجد) : ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٣١٨
- ابن الزملكاني (الحفيد) : ٥ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٢
- الزنجاني : ٢٤
- الزهري (محمد بن مسلم) : ٩٤
- زهير بن أبي سلمى : ٥٥
- زياد الاعجم : ١٠٥ ، ١٠٦
- ابن زياتة : ٢٨٧

السين

- السبكي (بهاء الدين) : ٢٢
- السكاكي : ١٠ ، ١١ ، ٢١
- سلم بن ربيعة : ١٥٩
- سليمان (عليه السلام) : ٥٥ ، ٢٤٠
- سليمان بن قته : ١٥٩
- سيويه : ١٩٥ ، ٢٣١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦

• السيد الحميري : ١٨٦

• السيوطي : ٢٢

الشرين

• الشافعي (محمد بن ادريس) : ٩٠

• ابن شبرمة : ١٥٣ ، ١٥٤

• شبرمة بن الطفيل : ١٢٠

الصاد

• صالح (عليه السلام) : ١٤٦

• صلاح الدين الايوبي : ١٢

• الصلتان العبدي : ١٠٠

• الصنوبري : ١٢٦

الطاء

• أبو طالب الرقي : ١١٨

• طالوت : ١٣

• ابن طباطبا العلوي : ١١٤

• طرفة بن العبد : ٢١٦ ، ٢٣٧

العين

• عائشة (رضي الله عنها) : ٢٧٦

• عباد بن ورقاء : ٢٥٢

• ابن عباس (رضي) : ٤٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩١

• عبدالشارق بن عبد العزيز : ٢٥٣

• عبدالله بن الزبير : ٢٣٨

- عبيدالله بن الحر : ٢٧٧
- عبيدالله بن قيس الرقيات : ١٦٣
- أبو العتاهية : ١٤٩
- العجاج : ١٢١
- العجمي : ٢٤
- عزيز (عليه السلام) : ٣٠٦
- العسكري (أبو هلال) : ٢٤ ، ٢٩ ، ٥٠
- أبو العشائر الحمداني : ١٢٤
- عقبه بن مالك : ١٢٣
- عكرمة العبسي : ٢٥٢
- العلوي (يحيى بن حمزة) : ٢١ ، ٢٦
- علي بن أبي طالب (رضي) : ٥٦ ، ٢٨٥
- ابن عليّة (اسماعيل بن ابراهيم) : ٢٧٠
- عمارة بن عقيل : ١٧٤
- أبو عمرو بن العلاء : ٢٠٢
- عمرو بن معد يكرب : ١٨٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤
- عنسة الفيل : ١٥٣
- عيسى (عليه السلام) : ٥٧

الفاء

- الفارسي (أبو علي) : ١٦٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٣٠٥
- الفرزدق : ١٦٢ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٢٥٣
- فرعون : ٢٨١

القاف

- قابوس بن وشمكير : ٢٣٦

- القاضي التنوخي : ١١٧ ، ١٢٦ •
- قدار (عافر الناقة) : ١٤٦ •
- القرطاجني : ١١ •
- القضاعي (سليمان بن داود) : ٢١١ •
- قعنب بن أم صاحب : ١١٢ •
- ابن قيم الجوزية : ٢٤ ، ٢٥ •

الكاف

- كثير عزة : ١٢٣ •

اللام

- لبيد : ١١٠ ، ١٣١ ، ٢٠١ ، ٢٨٠ •
- ابن لنكك : ٢٩٩ •

الميم

- محمد (صلى الله عليه وسلم) : ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٩ •
- ٦١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٦٦ •
- ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ •
- ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣١٨ •
- ابن مالك : ١٠ ، ١١ ، ٢١ •
- مالك بن ربيع : ٢٥ •
- المبرد : ١٥٩ •
- المتنبّي : ٤٤ ، ٩٠ ، ١١٩ ، ١٤٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢١٧ •
- ٢٢٦ ، ٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ •
- المعتز (الخليفة العباسي) : ٢٤٣ •
- ابن المعتز : ٢٤ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ٢٠١ •

- محمد بن احمد بن سليمان : ١٦٥
- محمد عبده : ١١
- محمد بن الهيثم : ٢٦٣ ، ٢٦٤
- المخزومي (أبو المطرف ابن عميرة) : ٢٢
- المستعين (الخليفة العباسي) : ٢٤٣
- ابن مسعود : ٤٦ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٢٧٣
- مسكين الدارمي : ٢٥١
- مسلم (الامام) : ٢٧٤ ، ٢٦٨ ، ٧٤
- المسيح (عليه السلام) : ٣٠٩
- مسيلمة الكتاب : ٥٤
- مصعب بن الزبير : ٢٥١
- مطرف بن عبدالله : ٢٠٢
- مقاتل بن سليمان : ٤٦
- المهلب : ١٣٠
- موسى (عليه السلام) : ٤٨ ، ٦٢ ، ٧٦ ، ٢٤٥ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨١

النون

- النابغة الذبياني : ٢٣٧
- ابن نباتة (الخطيب) : ٣٠٧
- أبو النجم العجلي : ١٤٨ ، ٢٠٢
- نصيب بن رباح : ١٠٦
- النضر بن جؤية : ١٤١
- أبو نواس : ٩٠ ، ١٠٧ ، ١٦٠ ، ٢٦٩
- نوح (عليه السلام) : ١٦١

الهاء

- هاروت : ١٣

الهروي (عبدالله بن عروة) : ٢٦١ •

الواو

• الواواء دمشقي : ٤٩ •

• الوليد بن يزيد : ٢٧٩ •

الياء

• يزيد بن الحكم : ١٠٦ •

• يزيد بن الطثرية : ١٢٠ ، ١٢٣ •

• يزيد بن المهلب : ١٠٦ •

الكتب

الهمزة

- الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان : ١١
- أسرار البلاغة : ١٠
- الاشباه والنظائر : ٢٢
- الاغفال : ٢٥٠

الباء

- البديع : ٢٤
- البديع في نقد الشعر : ١١ ، ٢١ ، ٢٤
- بديع القرآن : ١١
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : ٣ ، ٥ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤
- ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٣١٨

التاء

- التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن : ٥ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨

• ٣١ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٢ ، ٢١ ، ٢٠

• تحرير التحير : ١١

• التذكرة : ٣٠٦

• التفريع في علم البديع : ٢٤

• تلخيص المفتاح : ١١

• التسيهات على ما في التبيان من التمويهات : ٢٢

• التوراة : ٢٣

الجبم

• الجامع الكبير : ١١ ، ٢٤

الحاء

• الحالي والعاقل : ٢٤

الذال

• دلائل الاعجاز : ١٠ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ١٥٣

الراء

• رسالة في الخصائص النبوية : ٢٢

السين

• سر الفصاحة : ١٠

الشرين

- شرح التتبيه : ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٧٤ ، ٢٦١
- الشيرازيات : ١٦٢

الصاد

- صحيح البخاري : ٢٦٨
- صحيح مسلم : ٢٦٨

الطاء

- الطراز : ٢٦ ٢١

الظاء

- عجالة الراكب : ٢٢
- عروس الأفراح : ٢٢
- العمدة : ١١
- العمدة للزنجاني : ٢٤

العين

- الفوائد : ٢٤ ، ٢٥

الفاء

- كتاب الخطابة : ١١

- كتاب الشعر : ١١
- كتاب الصناعتين : ٢٤
- كتاب المحاضرة : ٢٤
- الكشاف : ٤٦ ، ١٠

الكاف

- اللمع : ٢٤

اللام

- المثل السائر : ١١ ، ٢١٢ ، ٢٤

الميم

- المصباح : ١١ ، ٢١
- مفتاح العلوم : ١٠ ، ١١ ، ٢١
- الفصل : ٢٣
- المفضل : على الفصل : ٢٣
- المفيد : ٢٢
- المفيد : ٢٢
- منهاج البلغاء وسراج الادباء : ١١
- منهاج المفيد : ٢٣

النون

- نظم القرآن : ٢٤
- نهاية الايجاز : ١٠ ، ٢١
- نهاية التأميل : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٤٩

الهاء

- جمع الهوامع : ٢٢

الواو

- الوشي المرقوم : ١١

الاماكن

الهمزة

- أبرق الحمى : ١٥٠١٤
- أصفهان : ٢٥٢
- الامسية : ١٢
- الاندلس : ١١٠٩

الباء

- بردي : ١٥٠١٤
- بعلبك : ١٢
- بغداد : ١٨٠٣
- بلاد المغرب : ٩
- بيت المقدس : ٦٠

التاء

- تركية : ٣١٠٢٤

الثاء

- ثغرا : ١٥
- ثورا : ١٥٠١٤

الجيم

- جامعة الدول العربية : ٣١٠٢٢

• جلق : ١٤ ، ١٥

الحاء

• حبس الحجاج : ١٠٦

الخاء

• خوارزم : ٩ ، ١٩٣ ، ٢٥٥

الدال

• دار الكتب المصرية : ٢٢

• داريا : ١٤

• دمشق : ١٣ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٢

الزاي

• زمسكا : ١٢ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٢

السين

• الشام : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥

الصاد

• صرخد : ١٢

الظاء

• الظاهرية : ٣١

العين

• العراق : ٩ ، ١٠

الفين

• غوطة دمشق : ١٢

الكاف

• الكوفة : ١٥٣

• الكويت : ٣٢

اليم

• مصر : ٢١ ، ١٠ ، ٩

• معهد المخطوطات : ٣١ ، ٢٢

• المغرب : ٢١ ، ١١

• مقابر الصوفية : ١٣

• مرقى : ١٥ ، ١٤

• مكتبة احمد الثالث : ٣١ ، ٢٥ ، ٢٤

• المكتبة التيمورية : ٢٢

• المكتبة الظاهرية : ٢٥

• مكتبة ليدن : ١٣

الياء

• اليمن : ٢١

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٠ لسنة ١٩٧٤

١٩٧٤/١/٢٥/٣٠٠٠